دكتورة نعمات أحمد فؤاد

صناعة الجهل

كتاب في السياسة





دار المستقبل العربي

دكتورة نعمات أحمد فؤاد

صناعة الجهل

كتاب في السياسة

دكتورة نعمات أحمد فؤاد

صناعة الجهل

كتاب في السياسة



دار المستقبل العربي

الطبعة الأولى ١٩٨٥

دار المستقبل العربي
٤١ شارع بيروت . مصر الجديدة
ت / ٦٦٥٩٠٠ القاهرة

الفهرس

مقدمات صفحة

عصر التفاهة

معارك ظافرة

قضايا معلقة :ـــ

كلمة صدق للعهد الجديد

ممنوع : مقالات لم تنشر

فى السياسة : مقالات نشرت بعد حذف الرقيب

سخرية القدر

مقدمات

يكتب الكاتب مقدمة لكتابه .. ولكن هذا الكتاب ، كتبت له مقدمات .. لأنه عاش معى عشر سنوات وراءها خلفيات زمنيه واجتماعيه .... وأمامها توقعات زمنيه أيضا واجتماعيه .

وفى هذه الأثناء ، أكتب مقدمة ثم أغير اسمه فأكتب مقدمة أخرى ، وتتعدد الأسماء ... وتتعدد معها المقدمات ولكنها لاتختلف اختلاف التناقض بل تلتقى ويكمل بعضها بعضا ...

لهذا أبقيت عليها .

- بداية البداية
- صناعة الجهل
- لماذا هذا الكتاب ؟

الحقيقه أن المقدمات الثلاث ، نسيج واحد ذو ألوان .

القاهرة ١٤٠٤ هجرية
١٩٨٤ ميلادية

د. نعمات أحمد فؤاد

بسم الله الرحمن الرحيم

بداية البداية

قبل أن أبدأ هذا الكتاب ، أسجل عدة نقاط :

- ينصرف التحليل إلى فترة السبعينات لأن ماقبلها عرضت له بالنقد والتحليل فى كتابى [أعيدوا كتابة التاريخ] . فليست المسأله ، اقتسارا أو اقتصارا فلا يعنينى الأشخاص وأنا أكتب عن مصر ، ولمصر .
- ليس بينى وبين أحد خلاف شخصى بل إن بعض من وردت الإشارة إليهم لم أقابلهم وجها لوجه ولم يكن يعنينى ذكرهم لولا مقتضيات الأحداث ووجوب التوثيق فى سبيل تحقيق العبرة وتحديد الحساب .
- ليس حصرا للسلبيات ولكن الايجابيات قتلت مدحا فلا تحتاج إلى مزيد ... على أن حملة القماقم حرقوا البخور لأصغر الايجابيات شأنا ولم يقفوا طويلا عند أهمها ، مثل :

  - **ريادة الثورة فى المنطقة** وما أعقبها من التحرر الأفريقى والعربى تأسيا بها واحتذاء .
  - **حركة عدم الانحياز**
  - **الاصلاح الزراعى** وتوزيع الأراضى ولوأن الأراضى الزراعية بعد هذا تناقصت عددا وقيمة ... قلت خصوبتها وتحول مئات الألوف من الأفدنة إلى أرض بناء .
  - **حركة التصنيع** فى العشر سنوات الأولى من الثورة ولو أن الصناعات احتضرت فى السبعينات للانفتاح المفتوح .
  - **التمصير** الذى لم يلبث أن انقلب فى السبعينات **تغريبا** أى تبعية للغرب .

- السد العالى على الرغم من آثاره الجانبية والخطيرة

- مجانية التعليم على الرغم من تسطيحها وعشوائيتها ومانجم عن هذا من زيادة الخريجين فى كل مجال بلا تخطيط يستهدف مواضع الطلب مما اضطر الحكومة بالالتزام بتعيين الخريجين عشوائيا أيضا فكانت البطالة المقنعة .

- تأميم القناة بما تحمل من دلالة الإراده على الرغم من المقولة أن الامتياز كان سينتهى بطبيعته بعد بضع سنوات من التأميم ونسوا أن أصحاب الامتياز ليس من طبعهم أو طبيعتهم أن يتركوا القناة بسهوله .. ويدون تحايل وتآمر على المد والامتداد .

- **يقترن بهذه الفترة استكمال البرلمان مدته الدستورية مرتين (سنة ٧١ ــ سنة٧٦ ، سنة ٧٩ ــ سنة ٨٤)**

وهو مالم يحدث قبلها ولو أن البرلمان حله الحاكم « الديمقراطى » فيما بين المدتين لأنه ضاق ذرعا بثمانية عشر عضوا يشكلون المعارضه بين مئات (الموافقين) ومن بين الثمانية عشر عضوا بضعة فقط يرتفع صوتها .

... ...

أعرف هذه الايجابيات وأسجلها من أجل بلدى .

وأعرف السلبيات وأسجلها من أجل بلدى . بل لعل فى تسجيل السلبيات أكثر من معنى ... فالتسجيل هنا ، اختيار شائك يتجنبه الكثيرون ايثارا للسلامة إن لم يكن اكتسابا للرضا .

والتسجيل هنا إدانة لأصحابه حتى لايفلتوا من حصار أمة .

والتسجيل هنا عبرة حتى لاتتكرر المأساة ، وتتخرب الأجيال جيلا وراء جيل .

د. نعمات احمد فؤاد

صناعة الجهل

هذا الكتاب أوسع الكتب انتشارا . فقد قرأه اربعون مليونا . قرأوه قبل أن يكتب لأنهم عاشوه .. أنه واقعهم الذى يعانونه ويتجرعونه .

اذن لماذا الكتابه ؟

لأن وقائعه حدثت بالفعل ...

لم أكن أملك التفرج أو التسلى

انتفض القلم فى يدى حين انتفض الكيان كله

* * *

صناعة الجهل قد يبدو هذا العنوان غريبا إلى حد إثارة العجب .

وبعض الغرابه أن هذه الصناعه تتصل بأعلى المواقع تطلبا للعلم باعتباره مقياس العصر ، ومقياس التحضر ، ومقياس الديمقراطيه أيضا .

فليس معنى أن الديمقراطيه هى حكم الشعب بالشعب وللشعب أن تخضع المسأله لاختيار متعمد لفرد معين أو فئة معينة ليست الأعلى كفاءة والأعلى قدرة على العطاء القومى ، والأعلى طهارة والأعلى تجرداً ... ثم تغطية هذا كله باسم الشعب ....فان الشعوب بالنابغين فيها الذين أودعتهم خصائصها فهم يستقطبون مميزاتها الطبيعيه .. ومن هنا يمثلونها .

وهؤلاء هم الشعب ، مرتين :

- بما يمثلون جوهره
- بما ينتمون اليه وقد يكونون أبناء لآباء متواضعى التعليم والقدرات .

اذا أغفل هذا الاعتبار ، فهنا صناعة الجهل .. أى الاصطناع الخادع للشعبيه عن طريق احتكارات مفتعله فى مواقع التشريع ، والتنفيذ ، والسلطه التى تكون فى الواقع المر ، التشريع والتنفيذ معا .

مثال : ٥٠٪ عمالا وفلاحين[1] ليست المسأله فئويه أو وضع اليد ، أو قوة جبرية ولكن ، الأقدر على العمل الوطنى فإذا كان العمال والفلاحون أقدر على العمل الوطنى فلتكن نسبتهم متكافئه مع هذه القدرة التى نتمنى أن تصل إلى ١٠٠٪ لا خمسين فقط . ان تاريخنا على مسار عصوره ، كتبه مصريون ليسوا بالضرورة عمالا وفلاحين بأنفسهم وإن كانوا أبناء لعمال وفلاحين ومعدمين أيضا .

وهنا تنتفى الصيحه أو الادعاء الذى لايتورع عن الجهر بمعاداة الصفوة ممن سماهم حكم السبيعينات (أفنديات القاهرة) ليتذرع بهذا إلى تبرير الطوطميه السياسيه .

وهكذا تزداد نظريه (أهل الثقه وأهل الخبرة) كل يوم استفحالا ووبالا .
ان مثل هذا الشرط له غرض آخر خبىء وظاهر فى وقت واحد هو تخديه **لاستبقاء السلطه** ، **وتسهيل مهمتها** فيما تريد اصداره من قرارات بالتمرير لا بالدراسه ولا بالمناقشه .

هنا نفتقد السببيه فالذى لايعلم ، لايناقش .

والذى وصل بالاصطناع ، يدفع الثمن وخاصة أنه لايكلفه شيئا أى الموافقه بلا قيد ولا شرط .. هذا دوره الحقيقى ولاشىء سواه بدليل التصفيق حيث يتحتم الحساب ، والسرور الشديد حيث يجب الرفض .

الطاعة والانصياع .. هذا هو المطلوب .

وهذا هو مايحدث من الموافقه على قوانين تشغل مئات الصفحات فى جلسة واحدة حيث لا تغنى فى الواقع تعدد الجلسات ...

أما صنع القرار فهو ، أصلا فردى ولا يقبل المناقشه أو المشاركة ، أو المدارسه ... القرار قدر ومن يعترض على القرار أو المقرر فهو يمس **مصر** !... كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا . (٥ ك الكهف ١٨)

---

(١) تقررت هذه النسبة بمقتضى الدستور الصادر سنه ١٩٦٤ ثم أطردت فى تواصل حتى اليوم .

مصر الأجيال كلها،ومصر الأعمار كلها،ومصر الأعوام كلها،ومصر السماء والأرض والنيل والصحراء والعلم والفن والأدب والتاريخ .

مصر الأطفال والأمل .

مصر الكبار والأجل

مصر الزرع والحصاد .

مصر الهرم والمعابد والكنائس والمساجد والقباب .

مصر هذا كله وماأعظمه وماأغلاه وماأكرمه .

هل يستطيع فرد .. فرد واحد وإن صلح أن يعدل هذا كله ؟ أن يساوى هذا كله ؟

من يقلها فقد أهان هؤلاء جميعا ... من يقلها يصغرهم ولا يكبرهم وهنا يبوء بغضب من الله وبغضب من الشعب الصاحب الحقيقى لمصر .

لايمكن للقرار بهذه الخلفيه أن يكون **علميا** .

وهنا يلتقى التشريع والتنفيذ عند نقطة واحدة أو يبدآن من نقطه ، ينتهيان عندها أيضا :ـــ

الفرمانيه لا الخبرة

فالأعداد الفلكيه فى الخطب للقبول فى الجامعات دون الرجوع إلى القائمين عليها الذين يعرفون امكاناتها فى الانسان والمكان أى **الاستاذ والمعمل والمدرج** ، تجهيل .. لأن الطلاب لايتعلمون ، والاساتذه لايعلمون ولا يستطيعون .

وينعدم **الكيف** امام طوفان **الكم** اللهم الا فلتات موهوبه بطبيعتها ، تفرضها الموهبه على الرغم من معوقات البيئة والاسلوب فتخرج ولاأقول تتخرج .. تخرج كما تخرج الورده من الطين . والطين هنا ، الاختناق والاحباط .

ومن التجهيل ، **التعتيم** فالحقائق تطمسها أو تحرقها ، أو تلوى مسارها ، أو تضخمها أو تلونها ، أو تعكسها ، أو تهولها أو تهونها ، المانشيتات ، والدفوف والاعلام المسخر الذى يغدو صناعة رائجة .. ورابحه ولكنها صناعه الجهل . على أن هذا لاينفى وجود اقلام شريفه تعرف رسالة القلم الذى أقسم به الله لقيمة له وغناء فيه اذا عف وشف .

مع أن المفروض أن تكون صناعة العلم لو استهدفت خدمة الشعب فى بلاد الديمقراطيه الحقيقيه لا ديمقراطيه الشعارات والمانشيتات

وتكون صناعة الجهل بالضرورة والقطع فى عصر التفاهه على الرغم من وجود العلماء ولكن لاينتفع بعلمهم مادام الشعار أهل الثقه لا أهل الخبرة .

وفى عصر الفرد عادة يحارب الأكفاء حتى لايرتفع صوت آخر .

ويسلم عصر التفاهه إلى الكوارث القومية التى جرت فيه وإن كان بعضها قد أجبرت القوى الوطنيه ، الحاكم ، على التراجع عنه .

- مشروع هضبه الأهرام .
- دفن النفايات الذريه فى مصر .
- طرح ماء النيل على اسرائيل .
- دهن جبل سيناء .
- الغاء الرقابه الاداريه .
- الاستيلاء على متحف محمد محمود خليل .
- اهداء الآثار .

هذا على سبيل المثال لا الحصر .

* * *

هذه المقدمه مدخل إلى المشاكل التى يعانى منها الانسان المصرى فى الشارع العادى ... ويعانى منها الانسان المصرى الواعى بها ، والمتصدى لها دين وطن وفرض كفاية .

وهى مدخل إلى هذا الكتاب وهو ، أيامى ، صنعتها سطورا تقول للزيوف فى سطوتها : لا ...

وتقول للدفوف فى ضجتها : اخجلى فاذا لم تستح فاصنعى ماشئت ولكننا مستيقظون .

قد نغفو ولكننا لاننام

قد نصبر ولكننا لانضام

قد ننتظر ولكننا لانيأس لأننا مؤمنون .

القاهرة ١٩٨٤ — د. نعمات احمد فؤاد

لماذا هذا الكتاب ؟

حين يكتب الكاتب ، الصدق ، فالسطور قطرات من دمه ... وأيام من عمره ... ويرتفع الرأى إلى عقيدة ...
وتفعل العقيدة عملها فى نفوس قارئيه ...
فيؤمنون بالرأى .. وصاحبه
وعند هذه النقطة ...
يعيش الكاتب بهؤلاء ... ويعيش لهم .
ويرتفع دوره الى التزام ومسئولية .
قد تتجاوز جيله الى أجيال ...
وهذا الاحساس يمد الكاتب بخاصة البقاء .
وتتجاوز حياته ، عمره المحدود .
بعد أن صار خيطا فى نسيج أمته
وأمته وجود بلا حدود .
وأتذكر « امامنا » البويطى حين حمله الخليفه المأمون على القول بخلق القرآن فلا يذعن ....
ويهدده فلا يرضخ .
ويتهدده فلا يلين ... ولا يستكين .
ولا يتزحزح عن رأيه شعرة .
ويسوقونه فى الأصفاد
وقد جاوز السبعين
الى بغداد
وقد أرهقوه بأثقال الحديد .

فيزداد إصرارا
ويلقون به فى سجن المطبق
ثم يساومونه من جديد
فيقول فى شموخ العالم
ورسوخ صاحب الرأى
(والله لأأسايره ... ولأموتن فى حديدى ليأتى بعدى أقوام يعرفون أن فى مصر رجالا ماتوا فى حديدهم .)
ولم يمت الامام البويطى .
ومات المأمون ...

* * *

معارك كثيرة متعددة خضتها
لاعاصم لى الا الله .
ومن نصره ، استجابة الشعب الذى انتمى اليه .. فأتألم له ... وأفرح معه .. وبه .
استجابته لى ... ومساندته التى تختلف من فرد إلى فرد ... وفقا لطاقه كلٍ .
البعض يكتب مؤيدا
والآخر يقرأ مرددا
وثالث يدعو ساجدا
بل أحسست يوما بدعاء الراقدين تحت التراب .
كان الطغاة يخدعون أنفسهم فيروننى وحدى
وكنت من تأييد الله فى حشد حاشد .
كنت ، بالصادقين الصابرين ، فردا جمعا
فوق فى السماء رب كبير موصولة به ...
أقدم وأتقدم بمدد من عنده .
وتعصف العواصف حولى
فيخشى أهلى
ولكنى ، مؤمنة مطمئنة، كنت أنام فى قصف الرعود .
من ايمانى
قوة بلا حدود كانت تسكن فى كيانى الضعيف
فيسقط عندى الخوف والتخويف

وأرفع رأسا ماانحنى لغير الله .
ولا عنا الا فى صلاة
وتفتح لى السماء أوسع أبوابها .
وتفتح لى الأرض صدرها وقلبها .

استوقفتنى يوما ، فى طريقى سيدة كبيرة لاأعرفها .. ومسحت على رأسى بيدها وقبلتنى ولما سألتها ، على استحياء ، عن اسمها ، قالت :
— لايهم اسمى .. واحدة تدعو لك ...
ودمعت عيناى من فرط التأثر ...
وسام على صدرى ، كلمات بسيطة صادقة تخرج من القلب . وتتكرر كثيرا لقاءات السائرين فى الطريق . وتقوم الجمعيات البعيدة عن تخصصى ويصر أصحابها أن أكون عضو مجلس ادارة فيها .... ويدرجون اسمى مهما اعتذرت .

انه لون من التعلق أو الاعتزاز .... انه تعبير عن التأييد والإعزاز . ويناديني طلبة الجامعة : أمى فيرتفع النداء كثيرا على لقبى العلمى : دكتورة
ويكتب يوما صحفى لم أره وان كنت أقرأ له :
مصر فى دمك ... تبرعى بقطرة من دمك لكتاب معينين قبل أن يسقطوا موتى .
ويكتب صحفى آخر (أم المصريين المعاصره)
كرماء أهلى وناسى .... كريمه مصر .... ماذا فعلت ليضفى على قومى ألقاب التشريف ؟ وإن كنت فى قرارة نفسى أتنفس هذا التشجيع والتقدير هواء أصح عليه .

بعد الغاء هضبه الأهرام أهدت الىَّ فرنسا وسام العلوم والفنون فأرسلت الىّ من لاتملك أن (تمنحنى) وساما مصريا . فرفضت بشدة .

ليست منا ، ثم هى غير ذات موضوع ...
ومثلى لايقبل من مثلها شيئا ولو كان عمرا مع العمر .
وسألنى الرسول — وهو رئيس نقابه معروفة : وهل تقبلين وسام فرنسا ؟
فأجبت على الفور : نعم
قال : لماذا اذن ؟

قلت : لأنه تقدير خالص ممن يملك التقدير وممن يشرف به التقدير ثم أن فرنسا لاتستأدينى شيئا — مقابل الوسام . ولكن الآخرين يحسبون أنهم يشترون صمتى وقولى وأنا لاأبيع مالا يباع ولو جهدوا .

ثم أين كان تقديرهم قبل فرنسا لو أنهم يعرفون القيم ؟

إن المسألة بالنسبه اليهم تدارك موقف .
وفرصة استماله أو استهواء
أراها استجداء .

معارك متعددة ـــ يجمعها هذا الكتاب لارغبة فى إصدار كتاب فلى خمسة وعشرون كتابا مطبوعا بعضها يدرس فى الجامعات ولكنى أسجلها للانسان المصرى الذى هو أنا وأنت فقد كنا يوما موضع اتهام بالاستسلام

هذا الكتاب أيام شعب ... حين يرفض ، يذعن الطغاة . شعب أقوى من الظلم .. أيام ضائعه وأيام باتعه ولكنه فى الحالين ، بصورة ما ... كان يفرض إرادته ، وأشد ماتكون هذه الإراده حين يظنون صبره ، ضعفا فإذا به يصنع النهار ويسخر من خفافيش الظلام . وتبتسم مصر ويزول الشر عنها ويذهب أعداؤها جميعا وتبقى هى .

وحين خضت هذه المعارك الرهيبه :

هضبه الأهرام

دفن النفايات الذريه فى مصر

اعطاء اسرائيل ماء النيل

وغيرها وغيرها .. كانت تدوى فى سمعى كلمة الامام البويطى (والله لأسايره ... ولأموتن فى حديدى ليأتى من بعدى قوم يعرفون أن فى مصر رجالا ماتوا فى حديدهم) .

ليس الرجال وحدهم الذين يفدونك ياحبيبه ولكن النساء مع الرجال فأنت أمنا جميعا بلا تفريق .

كان يتهددنى الحاضر والمجهول ولكن مصر الولود كانت تعلن فى ضميرى ، اصرارها .
وحسبى أنى مصريه التزمت بقضاياها مع الأحرار .
وحسبى أنى عبرت عن طبيعتها فى الاصرار على الحق .
وحسبى أنى أعلنت ارادتها فى رفض الباطل
وحسبى أنى دافعت عن كرامتها حين ظنوا صبرها ضعفا
وحين حسبوا جلدها استسلاما

فى كلمات :

حسبى أنى أديت بعض حقها
وماأجله
وما أجلها

القاهرة سنة ١٩٨٤ **د. نعمات احمد فؤاد**

عصر التفاهـــه

عصر التفاهه

قبل أن أسمى هذا الكتاب : (صناعه الجهل)
وقفت طويلا عند التسميه
هل أسميه : (عصر التفاهه) أو (كى لاننسى) أو : (حتى لاتتكرر المأساه) أو (لماذا التغيير) .

واستقر الاختيار ، إلى وقت قريب ، على العنوان الأول فعصر التفاهه مأساة تستوجب التغيير . وهى النتيجة الحتميه لصناعة الجهل . والكتاب كله بعد هذا يستهدف ألا ننسى أو كتب كى لاننسى —

وأهمية التأريخ له أنه فترة من حياتنا دفعنا ثمنها غاليا من انحلال الخلق وانحدار القيم واختلال المقاييس وضياع الانسان .

وأهمية التأريخ له **ألا ننسى** أى أن نستوعب الدرس وندرك الخطر ونتدارك أنفسنا أو مابقى منها .

وأهمية التأريخ له أن **نعرف الجناة ونحاصرهم** فلا يتغلغلوا فى حياتنا من جديد ويدفعونا من جديد إلى منزلق الهاويه بل أكثر من هذا ألا يمضوا بلا حساب حتى لاييأس الناس من العدل ولا يكفروا بالجزاء الرادع فتسود شريعة الغاب .

والذين ظاهروا الطغيان ومكنوا له من المنتفعين يريدون السكوت ويدعون اليه ويرفعون — الشعارات : (عدم نبش الماضى) حتى لايفتضح أمرهم ويتحدد دورهم الآثم فهم يهربون من التجريم والتحجيم .

على أن الكاتب الذى يكتب **لأمته ، وعنها ، ومن أجلها** لايلقى بالا إلى الشعارات . إنه يسقطها جميعا .. المسأله أكبر كثيرا وأخطر كثيرا .

ليس اذن نبشا للماضى على ضرورة نبش الماضى وحسابه وعقابه لأنه حق أمة حاق بها من الظلم ، ألوان .

إن الله جل جلاله سيعاقب الظالمين على مااقترفوه فى « دنياهم » وإلا انتفى معنى الخير والشر .. والايمان والشرك ... والهدى والضلاله مادام كل شيء يمضى بلا ثواب أو عقاب . هذا الشعب الجريح فى حاجه إلى تضميد

إن معاول الهدم التى اجتمعت عليه خربت بنيانه المادى ممثلا فى اقتصاده ، وبنيانه المعنوى ممثلا فى قيمه وتراثه ونفسه ذاتها . لقد تخرب الانسان على هذه الأرض التى بنت الانسان والمكان وكان طرحها ، حضارة لايزال الكثير من معطياتها موضوعا للدرس عند علماء العصر الحديث .

وتضميد الجرح يحتاج إلى أن نطهر موضعه تطهيرا وتعقيمه تعقيما والا شفى على نغل وقفل على فساد .

ثم إن هذا الماضى درس لنا نعيه ... لقد اشتركنا فى صنعه بسكوت بعضنا عليه ، وإملاء بعضنا له ، ونفاقه وعملقة القزمية ... وتكرار هذا واستمراره حتى استشرى فحشر فنادى فقال أنا ربكم الأعلى وحسب الأرض ضيعة له والناس عبيدا وأتباعا .. وتصرف .. فابتاع الهرم وباع النيل ووهب الموانى وتعاقد على دفن النفايات الذريه فى ارض المجد لولا رحمة الله التى أدركتنا وتداركتنا وذلك حين رفض شعب النمسا حين استفتوه أما شعب مصر فلا يستفتى الا فيما يروق لهم أن يستفتوه فيه ، وفى الظاهر ، إذ أن الصناديق مغلقه والنتيجه معروفه مسبقا .

كيف نعى درسا غير مكتوب ؟

واذا وعيناه شفاها وعيانا بما عشناه ، كيف تعيه الأجيال القادمه وهى شريكة فى الحق والميراث ؟ لاسيما وهى ستدفع ثمنه كما تكبدناه ؟

ان الكاتب المؤرخ ذاكرة شعبه كما هو ضميره ووجدانه وشعب بلا ذاكرة يسرح فيه الشر ويمرح الشيطان الذى فقد الوازع وافتقد الرادع فانطلق العنان .

ان الاحصاء فى ذاته لون من محاصرة الجريمه ، وعقابها بإدانتها وكشفها وتعريتها فإن تغطيتها املاء لها وإغراء ، واستمراء منها واستشراء .. وبين الاملاء والاستمراء ، تنتكس الشعوب وتبتئس القلوب ، وتهتز المقاييس ، وتنهار القيم .

من هنا نقف عند عصر التفاهه الذى نعيش فيه لنعرف خلفيات صناعة الجهل .

والأمم لابد لها بين الحين والحين من وقفات تراجع فيها نفسها وتنظم خطوطها تحلل وتعلل وتثبت وتمحو وتعاقب وتثيب .

أيام التفاهه التى عشناها امتدت أعواما .

حين تغدو التفاهه عملة متداوله ، وكما فى سوق المال ، تطرد العمله الرديئه ، العمله الجيدة ، يحدث فى حياة الشعوب أن تطرد التفاهه ، القيم الأصيله .

وحين تجد الأمم يرتفع كل شيء فى حياتها إلى قيمة حضاريه .

وحين تسقط الأمم فى مهاوى الضياع واليأس والمرارة والقهر يهبط كل شيء الى حضيض التفاهه .

فى العشرين سنه الأخيرة وخاصة فى السبعينات ماذا حدث فى حياتنا ؟[1]

الاعلام

- مانشيتات الصفحه الأولى فى الصحف القوميه مكرره قميئة تافهه شخصيه
- كثير من موضوعات الصحف طبل أجوف تافه .
- اذاعه سلطانيه تكرر وتعيد مايريد الحاكم حتى غدت كما يسميها العاملون فيها أنفسهم « أجهزة الكذب » وهنا للأمانه أضيف ان اذاعتنا المسموعه والمرئية تبذل جهودا صادقة فى المجالات غير السياسيه بل جهودا مشرفة .

(١) كأن الدكتور جمال حمدان يجيب على هذا السؤال حين يقول (فى ركاب التخطيط الفاشل هل من مفر أن يسير أو يستمر التخلف المادى والاقتصادى والحضارى العام . دع عنك بعد هذا تردى سياستنا الخارجية وتدهورها وانحرافها) شخصية مصر الجزء الأول ١٩٨٠ ص ١٩

- وزارات تعمل بـ « التوجيه » وتنفيذ الأوامر التى يجب أن تصنعها هى .
- محافظات محافظوها يقبلون من « السلطان » أن يقول « المحافظ الذى لاينفذ أمرى أرفده » .

فى محنة هضبه الاهرام دافع محافظ الجيزة وقتئذ عن نفسه بأن الهضبه تمت صفقتها دون أن يؤخذ رأيه ودون أن يدرى . وحسب هذا دفاعا مع أن أقل ماكان يجب أن يفعل قائل هذا الكلام ، أن يخرج من الحكم أو يخرج من الحياة فما استحق أن يعيش من يقبل الهوان .

- الثورة الخضراء أو البمبه
- الأمن الغذائى الذى اشتركت فى تجارته الزوجات والأخوات .
- مانشيتات وشعارات وبهلوانيات تجند لها قنوات الاعلام جميعا فاذا خفتت قليلا بدأت الصحف تبدىء وتعيد بتحريك من وراء الستار فى علاوات الموظفين والترقيات حتى يجىء الموسم الكروى فيتلهى الناس بالكرة ويفرغون شحنة الكبت والقهر فى الانتصار للأهلى والزمالك انه لون من الاختيار الحر . وهكذا .

- اطلاق الحريات عقب وفاة حاكم لاكتساب شعبية زائفه واطلاق الريح على الصديق « الله يرحمو » حتى إذا قال القائلون كل ماعندهم واستدار الحساب إلى الحاكم الجديد ، صدر قانون العيب !! وتغنى الحاكم بأخلاق القرية .
اين كان هذا القانون عند سب سلفه الذى انحنى امام تمثاله فى مجلس الشعب ودعاه استاذه ومعلمه وقال عنه فى كتاب [هذا ياولدى عمك جمال »

وأهداه إلى ابنه (انتصر عمك جمال فى المعارك يابنى ، لأنه صادق مع ربه ومع نفسه ، يحاسب نفسه دائما اقسى وأعنف حساب ، فى الوقت الذى يتلمس فيه لغيره كل ابواب العفو والغفران ...

يحفظ العهد ويصدق الوعد ، ويخلص الود ، ويتقى ربه فى سره قبل العلن . لذلك ، أيده الله وآزره وناصره .

وعمك جمال يابنى هادىء دائما ويعرف تماما مايريد)[1]
وعندما انسحب (معلمه واستاذه) من الهيئة التأسيسيه يقول الخالف : (ان انسحاب عمك جمال أوجد فراغا لايستطيع أحد منا أن يملأه ولانستطيع نحن الثمانيه الباقين جميعا أن نملأه ، فالمسأله لم تكن مسألة انسحاب عضو من الهيئة التأسيسية ، وإنما هى انسحاب الرجل الذى اسس

---

(١) كتاب (ياولدى هذا عمك جمال) ص ٨٥

هذه الهيئة التأسيسيه)[1]

ويقول (لم يكن (١٩٤٣) هناك جهاز لهذا التنظيم وإنما كانت هناك جماعات من الضباط تجمعهم الصداقه تارة والزمالة فى الدراسة تارة أخرى ....

ولكن عمك جمال مإإن تسلم المسئولية حتى بدأ يكون الجهاز أو القاعدة التى لابد من ايجادها لكى تنطلق منها الثورة)[2]
ويقول (ان الذى جمع أعضاء هذه الهيئة التأسيسيه فرد واحد وهو عمك جمال يابنى ... بماله من شخصيه متزنه نحترمها جميعا وتعودنا أن نعتمد عليها فيما كان يقابلنا من مواقف وأزمات قبل قيام الثورة ، وتعودنا أن نجد فى أسلوبه دائما راحة وثقه وعمقا[3])

واخيرا يقول : (وحين عاد عمك جمال يابنى الى مكانه على كرسى رئاسه الهيئة التأسيسية ... لم يكن ذلك ايذانا ببدء تطور تاريخى خطير فى مصر وحدها ، وإنما فى تاريخ البشريه بأجمعها .. اذ أراد الله سبحانه وتعالى أن تنهار على يديه أكبر امبراطوريتين عرفهما العصر الحديث .... هما بريطانيا العظمى والاتحاد الفرنسى)[4]

ولكن هذا كله فى حياته وأوج سلطانه .

فما إن انتقل الى الدار الآخره حتى أدار له ظهره أو ظهر المجن كما يقولون ونظر فى المرآه فرأى نفسه رجلا ذا (مبادىء وقيم يحب الخير ويؤمن بالحب — لا المفرمه — ليس له مطالب خاصه — أو استراحات خاصه وثروات خاصه —)

ويمضى يتحدث عن ذاته فى كتاب كبير قال فيه عن عبد الناصر نفسه (كان عبد الناصر يؤمن بالتقارير ، ويميل بطبعه إلى الاصغاء للقيل والقال . لم يكن من السهل أن تزول الغشاوة من عينى عبد الناصر . وداخله

ملىء بتناقضات لايعلمها الا الله ... يحتم على واجبى كصديق ألا أكشفها أو أفصح عنها ...

ولكنها كانت موجودة . عبد الناصر مات دون أن يستمتع بحياته كما يستمتع الآخرون . فقد قضاها **كلها بين انفعال وانفعال القلق يأكله أكلا !! فقد كان يفترض الشك فى كل انسان مسبقا**

---

(١) المصدر نفسه ص ٩٤
(٢) كتاب (ياولدى هذا عمك جمال) ص ٩٤ — ٩٥
(٣) كتاب (ياولدى هذا عمك جمال) ص ٩٦
(٤) كتاب (ياولدى هذا عمك جمال) ص ٩٨

وكانت النتيجه الطبيعيه لكل هذا أن خلف عبد الناصر وراءه تركه رهيبة من الحقد سواء بين زملائه أقرب الناس إليه أو داخل البلد نفسها بجميع طبقاتها .[1]

ويبدو أن هذا الوصف كان دواء له فقد كرره أو نقله حرفيا فى جريدة مايو عدد ٢ مارس سنة ١٩٨١ تحت عنوان (عرفت هؤلاء) !

ومن الغريب مع هذا كله ، وبعد هذا كله ، أنه أغمى عليه أو تغامى كما يقول الخبثاء يوم جنازة عبد الناصر .

أتراها أخلاق القريه ؟ إن المرء ليصيبه الدوار

صورتان لعبد الناصر :

١٩٥٨[2]	١٩٨١[3]
يحاسب نفسه ويتلمس لغيره كل ابواب العفو والغفران	يفترض الشك فى كل انسان مسبقا (كان بطبعه كثير الشك) ص ١٢٠
يحفظ العهد ويصدق الوعد ويخلص الود	ليس له صديق . لم يكن من السهل على عبد الناصر أن ينشيء علاقه صداقه بمعنى الكلمه مع أى انسان وهو المتشكك دائما ـــ الحذر ـــ المليء بالمرارة .. العصبى المزاج ص ١٣٥
هادىء دائما	قضى حياته بين انفعال وانفعال القلق يأكله أكلا
كان بدء تطور تاريخى خطير لا فى مصر وحدها وإنما تاريخ البشريه بأجمعها	فى الثمانيه عشر عاما السابقه على رئاستى للجمهوريه حاولوا أن يجعلوا من مصر مجتمع حقد وقوة فقط ولكن التجربه فشلت ١٠٠٪ ص ١١٣ حقد هدم كل مافى طريقه هدما ص ١١٦

(١) البحث عن الذات ص ١٠٥ ـــ ١٠٧
(٢) من كتاب (ياولدى هذا عمك جمال)
(٣) من كتاب (البحث عن الذات)

١٩٥٨	١٩٨١
اراد الله أن تنهار على يديه اكبر امبراطوريتين عرفهما العصر الحديث هما بريطانيا والاتحاد الفرنسى	كان عبد الناصر مشغولا بالخرافه التى اصبح اسمه مقترنا بها . خرافة كبيرة فى مصر والعالم العربى فهو البطل الذى حقق النصر على امبراطوريتين — كبيرتين (بريطانيا وفرنسا) بعد أن أغفل الدور الحقيقى الذى لعبه ايزنهاور مما حول الهزيمه العسكريه الى نصر سياسى ص ١٩٤
الثورة	
لم يكن (١٩٤٣) جهاز لهذا التنظيم وانما كانت هناك جماعات من الضباط تجمعهم الصداقه تارة والزماله فى الدراسة تارة أخرى .	عبد الناصر يوم تسلم التنظيم **من بعدى !** عندما قبضوا على فى صيف ١٩٤٢
• بدأ عبد الناصر يكون **الجهاز أو القاعدة** التى لابد من ايجادها لكى تنطلق منها الثورة .	• فى اواخر سنة ١٩٤٢ ! اتصل به عبد المنعم عبد الرؤوف ليضمه الى التنظيم !! فقد كان عبد الناصر من الضباط الممتازين وكانت هذه هى القاعدة التى **أرسيتها** .
• الرجل — عبد الناصر — الذى أسس الهيئة التأسيسيه .	• اختار عبد الناصر أعضاء الهيئة التأسيسيه **ممن كانوا قادة التنظيم قبل أن يتسلمه**
• فراغه لايستطيع أحد منا أن يملأه ولا نستطيع نحن الثمانيه الباقين — **جميعا** أن نملأه	• وقد يبدو اختيار عبد الناصر لى دليلا على الوفاء .. صحيح أننى كنت قد **بدأت تنظيم الضباط الأحرار** ولكننى بقيت بعيدا عن التنظيم ثمانى سنوات .

تفـاهه ....

● برنامج تلفزيونى يلغى لاستضافته راقصه سئلت عن بلدتها فأجابت وهى تفاهه ولكن الغاءه تفاهه أكبر .

إن هذه الانسانه « مصرية »
فهل مصر أقل من مدينة بها ؟

وإذا لم تكن من البلدة المقدسه فهى من الاسكندريه أو شبين الكوم أو أى بلدة فى مصر فهل قرية فى الدلتا حتى ولو ادخلت فيها الطاقه الشمسيه ، طراز رفيع من المدن لاترقى اليه المدن المصريه الأخرى ؟

أليس فى هذا اهانه لسائر مدن مصر ؟
واذا كان الرقص عيبا فلماذا يتم تحت سمع الدوله وبصرها ؟

واذا كان الرقص عيبا فان رقص هذه الآدميه قد يكون لقمة عيش مغموسه فى مرارة الحنظل ولكن الراقصين على الحبال والراقصين حتى فى المحاريب حيث يرتفع عطاء السنين إلى قمة وقيمة ، ماعذرهم ؟

وهل هى راقصة الكوم وحدها ؟ لقد نشرت الأهرام فى ٨٣/٧/١ أن موظفا حكوميا لم يجد لمشكلته الحاليه حلا سوى العمل ليلا فى ملهى يدق بالصاجات خلف راقصة وعزا معلق صفحة بريد الأهرام ، الحدث إلى اهتزاز القيم وإلى ظهور الثروات الطفيليه السريعة فكان لابد أن يتسابق الجميع على الكسب السريع من كل طريق فنتحول تدريجيا إلى مجرمين وضحايا فى الوقت نفسه ويظهر جيل لايحلم كالجيل السابق بالعلم والمكانه الاجتماعية وإنما يحلمون بالثروات الطفيلية السريعة سرعة الليموزين ... ثروات من أى طريق وبأى طريق .

والمثل الطبقه الجديدة صناع وصنائع الانفتاح

كيف تصدر مجلة تحمل الدوله مليونا كل سنة خسارة ؟ مجلة كانت تتكلف أربعين قرشا وتباع بعشرة قروش لا لشيء الا الدفاع عن كلام الحاكم وتبرير تَصَرفاتِه وصفقاته والتلويح بارادته فى صورة أحاديث هامه وكل اسبوع .

وكيف تتحمل الدوله نفقه المجلات الملاكى ؟

المجلة التى سمت مشروع دفن النفايات الذريه للنمسا فى صحراء مصر « مصر تدخل عصر الذره » وإن كانت هذه المجلة — للأمانة — بعد رحيله وفقدها الحماية ، بالتالى ، قد رشدت موضوعاتها وحاولت الوقوف على قدميها بعد أن سقط العكاز

- اقواس قبيحه تعترض الشوارع الرئيسيه مثبتا عليها عبارات الملق الرخيص والنفاق التافه مما لا مثيل له فى بلد من البلاد وكاتبوها من الواصلين فلماذا لايبثون غرامهم فيما بينهم ؟ ماذنبنا نحن ؟

- رئيس تحرير صحيفه محسوب على السلطه و(صوتها) صوت سيده كما كتب عن نفسه فى موضوع البابا يكتب فى الصفحة الأولى فى مانشيت كبير يغطى أعلى الصفحه ومانشيت آخر بلون آخر لأنه كسب قضيه !! ماذا يهم الناس فى هذا ؟ لقد منع نشر موضوع « الجينزه »[1] الذى يكشف عن محاوله اليهود الاستيلاء على التراث المصرى فى المقابر والمعابد اليهوديه وهى ملك لمصر بماهى على ارضها حتى الموضوعات الأدبية عندما يكتب كاتب شيئا له قيمة يبترونه لضيق المساحه !! التى تتسع لقضيته الشخصيه !!

الاهرام ٣١ يناير سنة ١٩٧٩
مانشيت يقول

(رأس تمثال فرعونى مع سائح يقود الى مخزن آثار قيمتها ١/٤ مليون جنيه) ....

هل يحدث هذا فى بلد من البلاد ؟

ولكنه يحدث هنا مرارا ونزدرد الخبر أو نتجرعه ثم ندور فى الساقيه والحكومه مستمرة فى الاعجاب بخفراء الآثار الذين يحرسون كنوز أمة وهم يتقاضون ملاليم تجعل استهواءهم بالقروش سهلا ولو علمت أن التراث فى أى بلد يحرس حراسة مكثفه واعية رشيدة ومثقفه ايضا ولو تعلمت الدرس المكرر مرارا لتغير الوضع ، ولكن يبدو أن الآثار قد أحل نهبها (بالتراضى) أو (بالتغاضى .)

---

(١) موضوع الجنيزه اقرأه فى باب (ممنوعات ... مقالات لم تنشر)

- رئيس دوله وزوجته يقابل ممثله امريكيه كان شعارها وهى تجمع التبرعات لاسرائيل (ادفع دولارا تقتل عربيا) ... يقابلها عقب وصولها بأربع وعشرين ساعه بينما رفض مقابلة استاذ جامعه اراد أن يوضح له خطورة مشروع هضبه الأهرام ! ووكله إلى رئيس الوزراء الذى وكله بدوره إلى وزير دوله .

- مانشيت الاهرام صحيفتنا الوقور ، فى ١٩٨١/٨/١٤

(مجلس الشعب أقر ٤٢٤ قانونا واتفاقا دوليا فى دورة مدتها ١٠ شهور (عشرة شهور) كيف ؟ متى درست وحللت ونوقشت ؟ ومانشيت آخر (ابو طالب : اننا مطالبون بأن نقف وراء السادات لخير مصر وشعبها) ان رئيس مجلس الشعب يقف وراء الشعب أولا وثانيا وأخيرا .

قرأت فى الأخبار فى ٧٣/٧/٢٣ أن مدينة نابولى تبكى حزنا على موت شجرة صنوبر عجوز ؟ وهى تلك الشجرة التى تصور على جميع الصور الفوتوغرافية ، والزيتيه لمدينه نابولى الايطاليه خلال الثمانين عاما الماضيه كشعار للمدينة .

وقد نشرت الصحف الايطاليه نبأ موت شجرة الصنوبر الشهيرة رمز مدينة نابولى وكأنها تنعى شخصيه وطنيه شعبية ؟

لو بكينا فى مصر على مايستحق البكاء مما ضاع لأغرق الأرض سيل من الدموع .... دموع مصر المنكوبة .

عصر التفاهه الذى نعيش فيه ، استمعنا يوما على التحديد يوم ٧٨/٧/٢٢ إلى خطبه عصماء امتدت ثلاث ساعات !! ثم تمددت بالتكرار السقيم الممل وكأن الاذاعه او التليفزيون دكان خاص يعرض فيه صاحبه بضاعته ليل نهار .

الخطبه أو الاسطوانه تتحدث بالأمجاد الخاصه والأمجاد الثورية ومن هذه الأمجاد أمور تبرأ منها أمتنا ولكن الفم مفتوح والميكروفون مفتوح .. القلوب وحدها هى المغلقه دونه .

هل يعقل أن يؤلف حاكم وهو فى الحكم يملك ذهب المعز وسيفه ، حزبا ؟ إن الحاكم المحبوب ، البلد كله حزبه .. البلد كله معه . ألا يستطيع السلطان وتحت يده المال والهيلمان والجنود والحشود أن يصلح ويبنى بدون حزب ؟

انه بنى وأنشأ لنفسه الكثير من مال الدوله بغير حق ألا يستطيع أن يبنى للدوله وهو حق مشروع ؟

كتب الأستاذ مصطفى أمين تحت عنوان (الموقف السياسى) : لانريد حزب الدوله ولانريد دولة الحزب ؟

وأجهد الكاتب نفسه فى التمنيات .

وأقول أجهد نفسه لأنها لن تتحقق . لسبب بسيط جدا وهو أن رئيس الحزب نفسه ومن حوله جميعا رتعوا . فكيف يعف الباقون ؟ إلا اذا كانوا بلهاء أو ملائكه . وليسوا بالطبع أحد الاثنين

ومضت المقالة كغيرها وأخليت للحزب مبانى الحكومه والقصور المصادره بالقرارات أو بالمزاج وصفق بعض ممثلى الشعب كما صفقوا سنة ١٩٦٧ ورقصوا .

أما جريدة الأهرام ، فقد طلعت فى ٧٨/٨/١٤ بمانشيت عريض فى الصفحة الأولى : (حزب مصر يبدى رغبته فى **الانضمام الجماعى** للحزب الوطنى) .

وهل حزب مصر الا حزب السلطه ؟ وهل الحزب الوطنى الا حزب السلطه ؟ ماالفرق ؟ أما كان من الأسهل والأوفر لوقتنا ومالنا وأوراق الصحف التى تضيق عن الابحاث العلميه والأدبيه ، أن ينتقل الحاكم فردا واحدا إلى حزب مصر بدلا من أن ينتقل الجمع السعيد كله الى الاسم الجديد ؟

وتبلغ السخريه مداها حين يعلن أنه طلب تعديل مادة فى الدستور !! أى نعتبرها معدلة ثم يتقدم فى الوقت نفسه امام لجنه بطلب تشكيل حزب !!

خداع للشعوب أو تهوين لذكائها .

ماذا بعد السلطه لمن أراد أن يخدم بلده ؟ ولكن المسألة ليست خدمة البلد فهذا غير وارد ولكن المسألة **استخدام السلطه**

بلد مطحون نضيع وقته وماله فى اصطناع حزب بالأمر .. بفرمان وكل شىء كان بفرمان . الحزب والشهادات والزيجات والاستراحات والمجلات والاستفتاءات والانتخابات ونتائجها معروفة قبل أن تجرى ... نتائج لاتتزحزح عن صف من التسعات ...

ثم بعد هذا يذهب وزير ليبلغ نتيجه الاستفتاء كأنها غير معروفة فاذا به يقف كالتلميذ يسمّع درسا طويلا والحاكم يستمع أو يشاهد المسرحيه مصطنعا القلق واللهفه على سماع النتيجة التى يعرفها جيدا ...

أما الشعب فكان رده على هذا كله مقاطعه هذا الاستفتاء الثابت النتيجه .. حتى بعد الاعتقالات الشهيره كانت النتيجة ٩ر٩٩٪

أقول الشعب وأقصد الصادقين منه مع بلدهم ومع أنفسهم فان هناك من قسم الخطبه العصماء الى مانشيتات وملأ الصحف التى فرض عليها رئيسا للتحرير أو فرضه الحاكم عليها ، طبلا وزمرا ... مقالات « كباب » توصيل المنازل

هذا الحزب طلعت الاهرام فى ٧٨/١٢/٢ بمانشيت فى الصفحة الأولى ... مانشيت كبير : (ضم ٣٠٠ ثلاثمائه من الشخصيات العامة الى المؤتمر العام للحزب الوطنى) !!!

اذن المسأله « ضم » أى أمر .
واذا كان هؤلاء يريدون الحزب الوطنى فلماذا لم ينضموا من تلقاء أنفسهم ؟

وبعد هذا يقال حزب الأغلبيه ...
الأغلبية المضموعه بالأمر أو المغلوبه على أمرها .

ان الحاكم المستبد المستعز بقوة الأجهزة والعصا ... محروم من الذكاء والموهبه ، موهبه القيادة وموهبة الحب . محروم من القدرة على حب الناس والقدرة على تأليفهم . واكتسابهم بالصدق لابذهب المعز وسيفه ....

المستبد المتسلط محروم من الرضا ... رضا الله ورضا الناس ورضا الضمير .. ورضا النفس أى الطمأنينه .

ثم ماقيمة قوة الديكتاتور حين يكون شعبه ضعيفا ؟ كاسفا يائسا ، بائسا ، مكبوتا ؟

ان قوة السلسله هى قوة أضعف حلقاتها

وبدون هذا الاتساق لاتنصلح

لايكاد السلطان يرغى ويزيد ويكيل السباب لأحزاب الماضى حتى تخصص الاذاعه برنامجا عن (أحزاب الماضى)

كفر كله الماضى ... وطهر كله الحاضر !!

ويلغى مشروع هضبه الأهرام بعد أن افتضح أمره وأمر من ورائه ووضح بالوثائق أن شركة المشروع محتاله هدفها النصب والتدمير .

معنى الالغاء محاكمه المسئولين عنه .

ولكن جريدة الأخبار فى ٧٨/٧/٢٦ نشرت أن رئيس مجلس ادارة شركه ـــ مشروع هضبه الأهرام الذى كان يمثل فى مجلس الاداره المصالح الأجنبيه وكان يدافع عن الشركه والمشروع ببيانات مدفوعه ... بيانات لها فحيح .... هذا الضالع فى مشروع هضبه الأهرام عين مستشار الوزارة للتعمير !!

ويصدر السلطان كتابا يبحث فيه عن ذاته فاذا بالأهرام تبحث معه وتنشر فى الصفحه الأولى مانشيتا :

(شخصية الرئيس السادات حلقه دراسيه عنها . يبدأ الأهرام نشرها غدا .)
وتفاصيل الخبر

(يبدأ « الأهرام » غدا بنشر حلقه دراسيه ــ على مدى ثلاثه أيام ــ عن مفاتيح شخصية الرئيس انور السادات ومواقفه الوطنيه .. أفكاره ، اسلوبه فى مواجهه المشاكل .. شجاعته فى الحق .. إلى غير ذلك من مقومات شخصيه الرئيس السادات وذلك من واقع كتابه « البحث عن الذات » .

ويشترك فى هذه الحلقات من ؟

وزير الثقافه والاعلام ورئيس أكاديميه الفنون وعدد من عمداء وأساتذه الجامعات وكتاب وكاتبات .

هؤلاء الذين كان يجب أن يخشاهم السلطان ، ترضوا السلطان بحديث عنه وتصدوا لمناقشة أو تقريظ كتاب يعلمون أن صاحبه لم يكتبه وهو ملىء بالتناقضات والادعاءات مما سبقت الاشاره اليه وهو فى النهايه ليس كتاب الله ليسجله التلفزيون وينشره الأهرام ويناقشه الناس (الكبار) الكباره .

من لنا بعمرو بن هند ... فقد أذل الحرص أعناق الرجال)فى هذا الوقت الذى سمعت فيه إمام مسجد أنس بن مالك فى خطبة الجمعه يركز خطبته على تنزيه الله وحده وان الرزق ليس بالوظيفه وأصحابها ولكن الرزق بالله ومنه .

ويشاء حسن الطالع أن أسمع هذا المعنى فى المساء بصورة أخرى من امام الكعبه فقد سمعته يدعو ، فى ابتهالاته (اللهم لاتجعل بيننا وبين رزقنا أحدا)

مثل هذه النبضات تعيد التوازن إلى أمل الانسان فى الانسان .

دعا امام مسجد انس بن مالك فيما دعا اليه الى تعليم النشء والى تنشئة الأطفال تنشئة اسلاميه لاتلفزيونيه تخريبيه .

وجاء دور « الدعاء » وحبست أنفاسى ...

دعا الرجل للاسلام أن يعود عزيزا كما بدأ ودعا للمسلمين أن يعزوا به بأن يتدبروه ويهتدوا بهديه .

ثم دعا المؤمنين الى اقامه الصلاة .

لم يدع للظالم وهو ينقم عليه .

وأكبرت الرجل .

ان رجل الدين الحقيقى هو الذى يفهم رسالته . ورسالته : (العزه لله ولرسوله وللمؤمنين)

إن الصلاة لله اذا أديت كامله فهى خمس مرات ... ولكن الحاكم فى مصر مع بعد الفارق وسع السموات والأرض ومافوقهما وماتحتهما . ترجع إليه الآراء والاحكام وتدور حوله المقالات والكتب ويردد اسمه بمناسبه وبغير مناسبه ، المتزلفون وحملة القماقم ويستشهد به كتاب (مقالات الكباب) ومحصلة هذا كله عشرات المرات فى اليوم الواحد .

صدر الميثاق سنة ١٩٦٢ فاذا بالمؤلفين من اليمين والوسط واليسار ينتظمون فى حلقه ذكر مختلطه الصوت والعقل . وتصدر (الكتب) عن (كتابهم) أى الميثاق :

(مع الميثاق ــ (الميثاق فى ضوء القرآن) ــ (الميثاق الوطنى) .

(الدين والميثاق) ــ (الميثاق ونضال الشعب) ــ (الميثاق الوطنى غايات ووسائل) ــ (الميثاق والاتحاد الاشتراكى العربى) ــ (الميثاق وحقوق الفلاح والعامل) ــ (مسلم يقرأ الميثاق) ــ (شخصيات مجدها الميثاق) ــ (الميثاق تخطيط وتطبيق فى المجال الزراعى) (الميثاق فى ٥٠ سؤال) ، (الميثاق وبيان ٣٠ مارس) ــ (القيادة الجماعيه فى الميثاق) ــ (الاصلاح الزراعى والميثاق) الخ[1]

الاحرار فى ٧٨/٨/١٤

(اتهام وزراء سابقين بالاستيلاء على تركه الملك فاروق بمشروع قانون لاسترداد اموال اسرة محمد على وتخصيصها لاقامة مساكن شعبيه)

أى تسرق من جديد تحت يافطه البناء والاسكان والتعمير الذى غدا من ألفاظ الأضداد .

هذا اذا جاز قبول هذه الفكره النرجيليه !

أقول فكرة نرجيليه وكذلك سائر الأفكار والأقوال. ليست الكلمه للعلم أو التخصص

واذا جاز ، قبلا ، استرداد ماضاع

وهل الوزراء فقط هم الذين استولوا على تركه الملك فاروق أيها الشجعان ؟ وهل استردادها ــ يخصص لاقامه مساكن شعبيه أيها المتحضرون ؟ ان روسيا الشيوعيه لم تمس جواهر وأموال القيصر بل جعلت منها متحفا كبيرا تحوطه الرعايه الكامله ... وهكذا تفعل الدول على اختلاف مذاهبهاوأنظمتها ..

(١) انظر دليل الكتاب المصرى سنه ١٩٧٢ الصادر عن هيئة الكتاب .

فى مدريد التى قامت فيها الحرب الأهليه لم يمس شيء من القصر الملكى بل أصبح متحفا يدر الملايين .

مصر فقط المرزوءة بأعياد النهضه والعلم والايمان . يحدث هذا والحديث عن الديمقراطيه لايكف ولا يخف .

بعد موقعة بدر وانتصار الرسول عليه الصلاة والسلام أرسلت اليه ابنته زينب من خديجه رضى الله عنها تفتدى ـــ زوجها أبا العاص بن الربيع وكان من أسرى قريش بقلادة أهدتها اليها أمها يوم زواجها فرق ـــ الرسول لابنته ورق، قبلها لذكرى زوجته الحبيبه ولكنه نظر الى أصحابه وقال تحقيقا للشورى التى أمر بها : (ان رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها مالها فافعلوا)

لم يستقل بالرأى فى اطلاق اسير واحد هو قريبه وقريب زوجته وزوج ابنته ... أسير لايتعلق باطلاق سراحه مصير أمه أو تراث أو تاريخ ولكنه النبى الرسول :

طرح موضوعه ابتداء

وطلب الرأى فيه انتهاء .

جاء فى الخطبه الهامه المقدسه (الاهرام ١٥/٨/٧٨)

(من يريد أن يكفى نفسه شرى ، عليه ، أن يكفينى شره ابتداء من اليوم .) !!!

اذن ليس هناك قانون أو دستور . إنه البطش والقوة والعنجهية . إنها المهانة وسحق الانسان . إنه الارهاب

لقد نهب كل شيء فى القصور .. كتبت مجله (المجلة) العدد ٢٥ يوليو سنة ١٩٨٢ موضوعا عن السجاد تقول :

فضيحه فى قصور القاهرة

هناك قصة شهيرة فى القاهرة سمعتها من أحد الشخصيات الايرانيه الكبيرة فى القاهرة مفادها أن أحد التجار قام باستبدال سجاد قصر الرئاسه وغيره من القصور العريقة المليئه بالسجاد الايرانى الأثرى والذى لايقدر بثمن ، استبدل به سجادا آخر حديثا، ولاأحد يعرف مصير السجاد القديم .

ويبدو أن الكاتب يستكثر هذا الخبر فعلق قائلا (بل ربما كانت القصة كلها مجرد نكته لاأحد يدرى)

لقد رأيت بعينى متحف قصر المنيل أى قصر الأمير محمد على وشكمجيه الحلى الكبيرة معروضه مفتوحه ليس بها خيط !!

وفى باب الكبائر نسأل :

لماذا أطلق سراح صلاح نصر وهو محكوم عليه بالسجن ٢٥ سنة وحكم آخر ١٥ سنة أى أربعين سنة ؟

ولكنه لم يمكث فى السجن يوما واحدا !!

لماذا رجت (احداهن) الأستاذ مصطفى أمين رجاء حارا ملحا ألا يقيم دعوى ضد صلاح نصر ؟ ماشأنها هى ؟ ألا يرسم هذا أكثر من علامة استفهام ؟

وفى باب المفارقات ولا أقول الطرائف :

صورة الحاكم المتحدث الدائم عن القريه ، يسحب كلبا كبيرا ، لزوم الأقرطه ، هذا الكلب . يتكلف طعامه ٣٧٠ جنيها شهريا (ثلاثمائه وسبعين جنيها) فى وقت كان مرتب الوظائف العليا فى الحكومه ٣٢٠ جنيها !!

وفى باب المفارقات أن الحاكم المصور الذى يتهددنا بالديمقراطيه الأنيابيه والذى يتهدد خصومه بالفرم (أفرمه) وتنطلق الفكاهه المصريه العذبه على راحتها فتسمى موكبه « المفرمة »

الحاكم الذى يتهدد المحافظين بالرفت اذا لم ينصاعوا لأوامره ! هذا الحاكم المصور يحكى عنه ، أن النسناس المحظوظ الذى ظهر فى ألبوم الاسرة الذى صرفت عليه هيئة الاستعلامات فى أواخر السبعينات رقما فلكيا من الماركات الألمانيه .. النسناس الذي ظهر فى الصورة يشرب كوبا من عصير الأناناس !! ضغط فى استراحه القناطر ، أثناء لعبه ، على زر الأمان فأطلقت الأجراس وانطلقت قوات الحراسه من القاهرة حسب التعليمات .. ولما انكشف السبب ، صاح الحاكم بكل أثقال الذعر الذى حدث له وأمر أن يرسل النسناس على الفور الى حديقة الحيوان

ولكن صاحبة النسناس ردت بأن النسناس العزيز سيبقى ! واستحكم الأخذ والرد ، والشد والجذب فانسحب الرجال الواقفون ، من المكان ... فى انتظار النتيجه .

ويبقى النسناس !!

وجاء فى الأخبار ٧٨/٨/٢٩

(تغادر منطقه القناة الى القاهرة صباح اليوم ٣ مسيرات شعبيه تضم ألفا وخمسمائه من القيادات السياسيه والشعبيه والمهنيه والعماليه والفلاحين والشباب والمرأة ... لاعلان مبايعه أبناء القناة للرئيس السادات وتأييدهم المطلق له بمناسبه سفره إلى الولايات المتحدة للاشتراك فى محادثات السلام .

وستنضم الى هذه المسيرات مسيرتان من جماهير الاسكندريه والقاهرة

هل يحدث هذا فى أى بلد فى العالم ؟ وخاصة اذا كان متحضرا حرا ديمقراطيا حقيقيا ؟

هل يحدث هذا فى اسرائيل ؟ هل تساق فيها المسيرات لتأييد بيجن لمجرد الاشتراك فى محادثات ؟

كم من الأعمال تعطلت فى هذه العملية أو هذه المسرحية ؟

كم من الأموال أهدرت ؟ مابين مرتبات موظفى الخدمات وأجور العمال وأهم من هذا كله حصيلة انتاج ذلك اليوم فى قطاع المصانع والشركات الذين يعتبر تضييع يوم منهم خسارة مزدوجه اجور + انتاج .

وماهى حكايه اعلان المبايعه كلما تنحنح السلطان أو سعل ؟

وهل الواثق من تأييد الشعب له ، يحتاج الى اعلانه عمال على بطال ؟ ان المسيرة الحقيقية تكون تلقائيه لامدبره .

وتكون نابعه من الشعب لا من القيادات السياسيه ....

المسيرات الحقيقيه تنبثق وتتسع طبيعيا لا بأمر انضمام .

ان ثورة سنة ١٩ لم يكن يتوقعها احد حتى أقرب المراقبين السياسيين .

لون آخر من التهريج .

فى ٧٨/٨/٢٩ نشرت الاهرام فى الصفحه الأولى (السبت اجازه رسميه بمناسبه الفاتح من سبتمبر) !!!

والفاتح من سبتمبر ثورة معمر القذافى الذى يتراشق معه مقررو الاجازه بالسباب والتهم !!!

احتفلت الثورة المباركه بذكرى الوحده مع سوريا بعد أن تقوضت الوحدة واحتفلت بالفاتح من سبتمبر على وقع السباب .

تماما كما تحتفل زوجة طلقها زوجها بعيد زواجهما .

وتخرج المسرحيه على عدد الفصول المتعارف عليها عند المسرحيين فهى فصول فصول بلا عدد .

الاخبار فى ٧٨/٨/٣٠ . مانشيت أعلى الصفحة بالأحمر :

(السادات يدرس كل احتمالات الموقف)

وأين المختصون ؟ أين الوزارة وأين مجلس الشعب ؟ وهبه يدرس هل يسافر انسان الى الريف دون أن يدرس سبب سفره ؟ ولكن الحاكم عندنا كل مايأتيه حدث هام وبطوله تكتب بالأحمر فى الصفحه الأولى

لم تفكر جريدة واحده فى وضع ورقه عمل أو مجرد تصور للمفاوضات . لم تطالب بدراسه الموقف وعرضه على مجلس الشعب .

فصل آخر من المسرحيه :

مانشيت بعرض الصفحه الأولى أيضا :

(وثائق تأييد بالدم للرئيس السادات من المسيرات الشعبيه) .
سبق أن تكلمت عن حمى المسيرات ... الجديد الآن حكايه الدم .
بالدم ؟ هان الدم ... رخيص الدم حين يبذل فى النفاق ...
الدم للأوطان .. للعقيدة .. للمبادىء

هل الدم للمحادثات ؟ اننا (نتحادث) ونتفاوض منذ ثلاثين عاما واسرائيل خطتها أن تتفاوض إلى يوم الدين امتصاصا لوقتنا وطاقاتنا واستغلالا لهوايتنا المفضله : **الكلام**

هذه التفاهات تكتب بالخط العريض ... وفى آخر عمود جانبى بنط صغير (لجان التحقيق فى مشروع العامريه والنفايات الذريه تبدأ عملها خلال أيام .)!!!

دفن النفايات الذريه للنمسا ، فى مصر ، بكل عواقبها الوخيمه وعلى امتداد آلاف السنين .. أى أجيال هذا الشعب جميعا نسبتها فى الكتابه الى جانب النفاق واحد الى خمسين !!

مانشيت آخر :

(اسرائيل تواجه اسوأ حالة اقتصاديه . الديون !!)
واسرائيل لاتحمل هم ديون ولا يحزنون ان اموال امريكا كلها وراءها .

أما الثورة المباركه فان ديونها حقيقيه وقد بلغت عشرين مليارا منها ١٩ مليار فى عشر سنوات من ٧١ — ٨١ .

السنوات التى منوا علينا بها أنها ازهى سنوات حياتنا الفترة التى أطنبت فيها الخطب عن الرخاء القادم .

صـــــوره :

مجله آخر ساعه فى ٧٨/٩/١٣ بها صورة طالعناها قبل هذا فى التليفزيون وفى الصحف (رئيس الجهوريه يحتضن رئيس وزراء اسرائيل ويعزم عليه بالدخول قبله !!)

كيف يحدث هذا ؟

رئيس وزراء يتقدم رئيس دوله ؟

ورئيس وزراء اسرائيل يتقدم رئيس مصر ؟

كيف يحدث هذا ؟

أليس هناك أصول أو بروتوكول يجب أن يعلمه جيدا من يمثلون ، شعوبهم ؟

هل المسأله عواطف ؟

وحتى العواطف ، من المؤكد أنها فى هذا الموقف مكذوبه مزيفه لايختلف فى هذا اثنان .

ومفتعلوها يعلمون هذا قبل غيرهم .

وتنشر الصحف فى ٧٨/٩/١٤ برقيه رئيس الحكومه الى رئيس الجمهوريه يشيد فيها بجهوده (المضنيه) من أجل السلام وأسفاره المضنيه جدا من أجل الشعب . ونسى ، فتح الله عليه ، أن يشيد بجهود نجله وخطيبته وبناته وأزواجهن وزوجته وأصدقاء الأسره وجميع من يرافقونه فى الاسفار (المضنيه)[(١)]

هل يحدث هذا فى غير مصر ؟

وفى اليوم نفسه ٧٨/٩/١٤ نشرت مجله صباح الخير ص ١٣ وتحت عنوان : (النواب والثقافه) أن رئيس لجنه الثقافه والاعلام والسياحه بمجلس الشعب التقى بسفراء ـــ اسبانيا ويوغوسلافيا واليونان والمغرب وتونس ، للاتفاق معهم على تبادل وفود برلمانيه ، من أعضاء اللجان الثقافيه ببرلمانات هذه البلاد .

وأصلا كيف يكون غير مشهود له بالثقافه أو معروف عنه الثقافه وهو رئيس لجنه الثقافه والسياحه والاعلام بمجلس الشعب ؟ على خطرها ؟

(١) يقول د. حمدى الطاهرى من موقعه فى رئاسة الجمهورية [كان الرئيس السادات حريصا على أن يكون الوفد الذى يرافقه شاملا يضم الوزراء المختصين ورجال الاعلام من صحافه واذاعه وتليفزيون وفنيين واداريين حتى أن الوفد كان يصل فى العاده إلى مائه وسبعين شخصا مما كان يسبب الحرج فى كثير من الحالات للدولة المضيفة] أقرأ ص ٢٢ ـــ ٢٣ من كتاب (خمس سنين سياسه)

هذا هو العصر الذى نعيش فيه

الجمهوريه ٧٨/٩/٢٢
مانشيت كبير (بيع اللحم طول الاسبوع)
ومانشيت آخر (تغيير شامل فى الوزراء والمحافظات والمناصب) وهكذا يشغل الضعفاء والبسطاء بالطعام .

ويشغل الباقون بالشطرنج الحكومى ... بالتغيير والتبديل والدخول والخروج .... على الأقل الى أن يحل الموسم الكروى فينتقل الاهتمام أو التسليه أو المشغله أو تضييع الوقت إلى الأهلى والزمالك .. وبين هذا وذاك أخبار الحزب المحروس لصناديد الكلام والمناقشات .. علاوات الموظفين للمطحونين الذين يحلمون بالملاليم وحولهم لصوص الملايين والبلايين .

وأخيرا الوصلات الخطابيه وزف البشرى قبلها بتمخضها عن (**مزيد من الديمقراطيه**) كأن الديمقراطيه ليست حقا بل ملكا للحاكم يجود به ويتكرم حسب رغبته .. وفى التوقيت الذى يريد الديمقراطيه **إكراميه** .

وهى عند المتحضرين كرامة شعب وحقه فهو مصدر السلطات

ووسط هذا الدوار ، يلعلع صوت مطربه سوريه الأصل (ياسادات كل كلامك حكم) !!
وإن كان ذنب المؤلف أكبر

أى ماينطلق عن الهوى ....
استغفرك ربى وأتوب اليك .
ان لطفى السيد استاذ الجيل لم نصفه بهذا الوصف .
والعقاد عملاق الفكر العربى لم نصفه بهذا الوصف .
والشيخ محمد عبده وجمال الدين الأفغانى ورفاعه الطهطاوى وسائر الرجال الاعلام لم نصفهم بهذا الوصف فى حياتهم أو تأريخا لهم بعد الحياة .

ولكنه النفاق .

وكيف لايكون دوارا مانعيش فيه ونحن نرى الحاكم ينصب نفسه معلما لاساتذة الجامعه يستعرض المعلومات التاريخيه الدارجه والساذجه والخاطئه أيضا ولكننى لاأحاسبه هو فى هذا الموضع ... إنما أحاسب الذين قبلوا هذا .

لقد قرأ عبد العزيز باشا فهمى صباح يوم فى الصحف أن البرلمان يناقش مرتب رئيس القضاء

فأمر سائقه أن يتجه الى قصر عابدين وقدم استقالته الى الملك فؤاد قائلا : كرسى العداله يهتز من تحتى .

كان عندنا رجال ولكن بين أساتذه الجامعات اليوم أقوام يتتلمذون على الحاكم دون أن تبدو على الكراسى تحتهم أى حركة ولا أقول أى اهتزاز .

ويجمع أحدهم شجاعته ويشير فى تحسس وتحسب لمواقع الكلام الى تناول الحاكم كل صغيرة وكبيرة أى إلى التدخل فاذا بالحاكم عقب الاجتماع يجتمع بالصيادين !! كأن ليس هناك رؤساء أحياء أو رجال محافظه .... انه « ولى النعم » .

وفى الجامعه يخطب الحاكم معلنا عدم العودة الى مجتمع الصفوة أى عزل المثقفين وبعد قليل يعلن عن اتخاذه مائه مستشار للدراسه لالصنع القرار أى استقطاب ....

ومن الطريف أن رئيس الجمهوريه كما جاء فى الاهرام ٧٨/١٢/٢٣ عين طبيبا فى المسالك البوليه مستشارا له !!

آخر شيء أن يعين طبيب مستشارا وطبيب فى المسالك البوليه !!

ويعير الحاكم حاكم دوله عربيه بأنه ساعده حين استنجد به تلك النجدة التى نجم عنها « الثغره » ويمر هذا الاعتراف بدون حساب ... وكأن البلد ملك خاص يحرك فيه كل شيء كما يريد الجيش والحكومه والصحافه والاذاعه كل أحد وكل شيء ...

حتى قرار اللحم اتخذه وحده ويقول فى خطبته اللحميه (اضطررت إلى هذا القرار ولما أعلنته فوجئوا به) — أى الوزراء !!

فى النصف الأول من القرن العشرين كانت الحياة المصريه زاخره فى ميدان العلم باسم مشرفه والدكتور على ابراهيم والدكتور نجيب محفوظ والدكتور نظيف والدكتور محمد كامل حسين والدكتور عبد العزيز سامى .

واخوان هذا الطراز .

وفى ميدان الأدب تتألق القمم : العقاد — طه حسين — المازنى — الزيات — احمد امين — عبد الوهاب عزام — أمين الخولى — احمد لطفى السيد — شوقى — حافظ — مطران — ثم محمود حسن اسماعيل — عبد الرحمن صدقى — بيرم — رامى

وكانت الحياة الفنيه تضيء وتسعد بأم كلثوم التى تعيش بحضورها الكامل على الغياب وفى الدنيا أموات فى زوايا النسيان .

والى جانب أم كلثوم زكريا والسنباطى والقصبجى .
وفى المسرح حسين رياض ــ يوسف وهبى ــ الريحانى الخ
وفى السينما المليجى ــ سليمان نجيب ــ زكى رستم
وفى الصحافه محمود عزمى ــ محمد التابعى ــ توفيق دياب ــ وعبد القادر حمزة
وفى القانون : عبد العزيز فهمى ــ السنهورى ــ عبد الحميد بدوى ــ احمد كامل مرسى مصطفى مرعى
أتحدث عن أصحاب المواقف فى العلم والفن والأدب والقانون .

ظاهرات كثيرة تثير وترسم حشداً من علامات الاستفهام :

- زيادة الجوائز التشجيعيه والتقديريه عدديا وماديا .
- المستشارون بالعشرات **لا** للدراسه **ولا** لصنع القرار كما أشرت أى للاستقطاب .

- قصور ينعم بها الأقوياء و « الشطار » .... وقبور يسكنها الأحياء .
- مسرحيات خارج المسرح .
- تعتيم وتجهيل .... تدجيل وتختيل .

قرأت مرة فى جريدة الأحرار المفروض أنها معارضه ، عمودا بعنوان (لا ياسيادة الرئيس) وأقبلت على قراءته ، لعل هناك رأيا حرا فاذا بصاحب العنوان يقول عن المعارضين لا المنتفعين : لا ياسيادة الرئيس لاتمنحهم **غفرانك** .

ولم استطع صبرا وأمسكت سماعة التليفون وخاطبت رئيس التحرير :
غفران أيها الأحرار « لاتقال ولاتنسب الا لله تعالى . كفى .. كفى ..

اعتذر الرجل وقال انه سيبلغ صاحب العامود . وسواء فعل أم لم يفعل فان هذا لايغير من الأمر شيئا .

السبت ٧٨/٩/٢٣
الاهرام المانشيت الرئيسى : (مصر **كلها** اليوم فى استقبال بطل السلام)

ومانشيت آخر : (الحزب الوطنى يتولى تنظيم الاستقبال التاريخى اليوم .)

اذا كان الحزب الوطنى هو الذى يتولى تنظيم الاستقبال ، اذن ليست مصر كلها فى استقبال بطولة .... وليست من تلقاء نفسها وبمحض ارادتها ... انه استقبال تنظيمى .

وهكذا تمضى بنا المانشيتات .

محافظ ينشر صفحه كامله فى اخبار اليوم ٨١/٩/١٩ تهنئه للحاكم من مال الشعب بل يكتب طبيب

عمود مدح لشهاده ملفقه فى الاخبار ١٩٨٠/١٢/٣٠ وهو فى غنى عن هذا .

ص٣ السادات يعلن فى الرباط .....
ص٤ ثلثا الصفحه (قطاع الكهرباء والطاقه يحيى بطل ثورة يوليو !! وثورة التصحيح وعبور اكتوبر ومبادرة السلام ... الخ) .
ص٥ شركه النصر لصناعه السيارات تقول خطبه منبريه أخرى معلنه ابتهاجها .

وباقى الصفحه نص الرسائل المتبادله بين السادات وبيجين .
ص٧ مقالات المداحين .
ص٨ كاملة وص٩ كاملة وص١٧ كاملة وص١٩ ، ٢٠ كاملة تهنئات المحافظين والوزارات والشركات ...الخ !!!
الصفحات الأخرى ثلثها أو نصفها أو ثلاثه أرباعها تهنئات حتى صفحه الوفيات ص١٩ لم ترحم فقد قرأت بها :

(نوالى نشر الاعلانات المؤجله تباعا) !

لم يبق ، النفاق ، للأموات ، الموت ، ولم يبق للأحياء ، الحياة .
لم تتكلم صحيفه (**قومية**) واحدة عن صنع القرار فى العالم المتمدين .
لم تتكلم عن الاتفاقيه التى لم يؤخذ رأى أحد من الدارسين للصهيونيه والعبريه والعلوم السياسيه ...

لم يسأل أحد كيف بيعت مصر بلا ثمن ؟

ماثمن قطيعه الدول العربيه ؟ الا أن يكون (خاصا) مثل عشرة ملايين من معونة مصر (للوفاء والأمل) التى لم يحاسبها أحد عن الهبات والاتاوات والتبرعات وايراد الحفلات وجهود — السفارات المصريه بالأمر ، للجمع والتجميع .

لم يسأل أحد عن هدايا الماس فى المناسبات الخاصة السعيدة .
لم نعرف منها كيف استقال وزير الخارجيه .

وكيف طلب بعض أعضاء الوفد المصرى من رجال الخارجيه مقابلة الحاكم وطرح رأيهم فى المشكلة ابراء لضمائرهم فإذا به بعد أن سمعهم جيدا يقول لهم :
انتم فنيين ماتنفعونيش أنا راجل سياسى !!

هذا حين كتبت أكثر من مجلة وصحيفة كبيرة فى العالم عن **الممثل السينمائى** .

* * *

ماكتبه الكورس كان مقززا بالنفاق والترخص الرخيص .. بالخنوع المزرى ... لم يرتفع صوت واحد بمناقشه الاتفاقيه ... اللهم إلا المعارضه فى مجلس الشعب وقد منع نشر رأيها .

أما التليفزيون فقد سجلت كاميراته الجموع الهادره بما لقنته ... الجموع التى شحنت فى اللوريات ... تسابق المحافظون المرتعدون خوفا على مناصبهم فى سوقها الى العاصمة لتهتف فى اوركسترا الاستقبال .. بما تريد السلطه أن تقول أو أن تشنف أذنها بسماعه .

إن كان هؤلاء الناس ليسوا مرتزقه فهم بلهاء سذج .

وإن كانوا مدفوعين دفعا فهم قطيع .. والديكتاتوريه وزبانيتها يعرفون كيف يحشدون الأمانى بالقوة .

هذه الصوره المهينه القميئه بل ان بعض الذكاء يقتضى أن تحجب الرضا ــ لو كان موجودا على سبيل الكبرياء واثبات احساس البلد بالغبن ، وهو مغبون .. وبالتالى اثبات حقه فى الانتصاف ... فى محاوله اكتساب ، اكبر ... ولكنهم يبحثون عن أشخاصهم وبعدهم الطوفان ..

نسيت أن أقول أن هذا كله من أجل اطار اتفاقيه !!!

اتفاقيه كأوزة بيرم (قبل الفرح مدبوحه) فهذه الاتفاقيه مهد لها ناحوم جولدمان الذى كتب فى باريس كتابا (فيفا اسرائيل) يفتح فيه عيون قومه على أنهم نقطه فى محيط من الكراهيه العربيه[1] وأنهم خير لهم أن يعيشوا فى سلام بدلا . من أن يعيشوا للحرب والاغتصاب .

ثم ان هذه الاتفاقيه صاغها قبل مؤتمر كامب ديفيد اليهودى بريجس .

كل شيء متفق عليه و (مبادرة السلام) متفق عليها ولعل هذا سر تعليق جولدا مائير على جائزة نوبل التى تبدو فيما يبدو بدلا من الاوسكار

●الاتفاقية بملابساتها كلها متفق عليها بل أن نجمها أخرجها فى مصر اخراجا غبيا سيئا يوم ادعى أن الفكرة جاءته فى طائرة ؟

هل مصائر الأمم تقررها فكرة أو خاطرة فى طائرة ؟

لقد كتب (ماركل) مراسل النيوزويك كتابا عن اسرار الاتفاقيه فصودر فى مصر .

---

(١) هذا المعنى كرره الفيلسوف اليهودى داجوبرت ريونز فى كتابه **Letters to My, Son** وقد ترجمته إلى العربية بعنوان (رسائل إلى ولدى) وقد جاء فى ص ٣١ من ترجمتى (إننا نحن معاشر الاسرائيليين نعيش على صخرة وسط محيط من الكراهيه والشك وعدم المبالاه وهيهات لنا أن نعرف متى تهب العاصفة التاليه ومن أى ناحية تهب)

يقابله على الجانب الآخر البرلمان الاسرائيلي يناقش الاتفاقيه مناقشه ساخنه ولكن الحاكم فى مصر لايناقش الاتفاقيه ولم يطرح الاتفاقيه للمناقشه .... إنه ينمقها فى خطبه وقد أعد كل شيء المطبيين ... والهتافين ، والمصفقين .. والمستمعين ... كل شيء قد أعد ... حتى الأهرام الجريدة الوقور تقول ، فى مانشيت طبعا ، وفى الصفحة الأولى :

(مجلس الشعب يستعد لاستقبال الرئيس بعد غد) .
(سوف يستقبل الرئيس استقبالا حماسيا رائعا من أعضاء مجلس الشعب ...!!)

ماكان الحماسة هنا ؟ مادخل الحماسة فى الأمور المصيريه ؟ وكيف يوصف الاستقبال قبل حدوثه ؟! .... اذن هو استقبال مرسوم منظم بالأمر ... حماسه بالأمر

ومن منطلق وصف الأشياء قبل وقوعها قلت يومئذ ان المجلس سيوافق على الاتفاقيه بالاجماع وسيشكر الحاكم ، وسيقدم اليه هديه وسيتبارى السجاعون فى وصف معجزاته وخوارقه ... ومنها الديمقراطيه وسيادة القانون كليشيها لا حقيقه .

فى العهد (البائد) وقف اسماعيل صدقى مريضا مشلولا يطلب فى البرلمان ، جوابا عن خمس عشرة نقطة فى اقحام مصر فى قضيه فلسطين ووقف فؤاد سراج الدين الوزير الوفدى ، وهو خصم سياسى يشكره على هذا الموقف .

وحين كتب كارتر مذكراته فى كتاب[1] كان بالطبع جزء كبير منها عن معاهدة كامب ديفيد وماسبقها من لقاءات واجتماعات ومحاورات . وقد اوضح كارتر كيف كان بيجن وعرا متزمتا متعنتا مراوغا مداورا محاورا وكيف كان السادات « متفاهما متفهما سلسا يقول كارتر لقد سودت اقتراحا وأدخلت فى اعتبارى ان آخذه الى السادات من أجل موافقه سريعه أو موازنة خفيفه هينة وبعد هذا أنفقت ساعات واياما جاهدا فى نقطه بعينها لاتتزحزح مع الوفد الاسرائيلى ، بعض الأحيان ، فى النهاية ، عبارة عن تغيير كلمة أو جملة ترضى بيجين لاتكلفنى الا مجرد اخطار السادات فى انشراح . لم أبعد قط عن قاموس معتمد ومراجع يتحلق حولها الوفد الاسرائيلى والوفد الأمريكى يدققون ويمعنون النظر فى البحث عن صيغ مقبولة مثلا هل اليهود (يجلون عن) مناطق معينة أو يحلون فى مخيمات عسكريه .

ماالمقصود بكلمة Autonomy ؟ ضبط النفس Selfrule ؟ نقض اتفاق devolution الفلسطينيون ؟ سلطة ؟ اللاجئون ؟ يؤكد insure يؤمن ensure أو guarantee منحه .
ــ ومعنى هذا أن العدو كان يبحث وراء الحروف والفروق الدقيقة فى التعبير

---

(١) اقرأ كتاب (مذكرات رئيس) جيمى كارتر فصل (لاحرب بعد) ص ٣٥٦

ولم يدخل المصريون قط فى مناقشة معى حول هذه المسائل !!

فى أى قضيه جدليه لم أستشر معاونى السادات ولكن كنت دائما أمضى مباشرة الى رئيسهم[1] ولم يلبث أن أصبح ملحوظا لنا جميعا أن ديان ، ويزمان أو اترونى الجنرال بارال يمكن أن يقتنعوا بقضيه أكثر سرعه من رئيس الوزراء ويكونوا بالتأكيد أكثر فعاليه فى تغيير عقل بيجين مما كنت أفعل .

لقد كان الرئيسان على طرفى نقيض تماما فى الاهتمام بالتفاصيل[2] !!

زار كاتب فرنسى مصر فسئل رأيه فيما يدور فيها فقال :
(أريد أن اكتب كتابا عن « علم الجهل ») **L'science d'l'ignorance**

وأكاد أقرأ هذا الكتاب قبل تأليفه . سيدور بلا محاله عن الفاشيه فى السلوك والاسلوب حتى الزى ... سيتناول اغراق الناس فى هموم العيش واستنفاد طاقاتهم حتى حد افقاد الحماسة والرغبة والأمل ... حتى حد سحب الحاجيات الضروريه من الاسواق حتى اذا حفى المساكين فى البحث عنها ، أنزلها الحاكم تزفه المانشيتات ... فهى منه أو (بتوجيهه) ... انه ولى النعم .

وتقطع علينا طريقنا وتستبد بنومنا ويقظتنا الوصلات الخطابيه تتقدمها المانشيتات ببشرى (مزيد من الديمقراطيه) كأن الديمقراطيه ليست حقا بل ملكا للحاكم يجود بها أو يضن حسب رغبته . كما أشرت .

وزارة للحزب

٤/٩ /٧٨ فى الاخبار مانشيت فى الصفحه الأولى :
(وزراء جدد لهذه الوزارات)
(وزارة شئون الحزب) .
الحزب الخاص تنشأ له وزارة على حساب الدولة ؟
وهل للاحزاب الأخرى وزارات ملاكى ؟

تعيين أمين عام الحزب الملاكى فكرى مكرم ، نائب رئيس الوزراء لشئون مجلس الشعب الوزراء لشئون مجلس الشعب

---

(١) يقول الدكتور حمدى الطاهر فى كتابه (خمس سنين سياسه) ـــ عمل بأروقة رئاسة الجمهورية أكثر من خمس سنوات مساعدالسكرتير الرئيس للمعلومات والاتصالات الخارجية ـــ

[اقتصر الدور الذى يقوم به وزير الخارجيه على كونه مستشارا سياسيا للرئيس قد يؤخذ بوجهة نظره ، وقد لايؤخذ بها قد يستشار فى أمر من الأمور وقد لايستشار ... ولم يكن من الضرورى عند اجتماع الرئيس برئيس دولة أجنبية أو وزير خارجية دولة أجنبية أو مباحثات ثنائية لم يكن من الضرورى حضور وزير الخارجية] ص ٢١

(٢) كتاب (مذكرات رئيس) جيمى كارتر فصل (لاحرب بعد) ص ٣٥٦

مكافأة ندفعها نحن لا الجيب الخاص .
ولكن هل هناك جيب خاص وجيب عام ؟
العز واحد .
أليست ظاهرة أن تلغى وزارة الثقافه وتنشأ وزارة الحزب ؟

وتطلع علينا آخر ساعه العدد ٢٢٩٣ فى ٧٨/١٠/٤ وفيها تحقيق بالصور عن قصر فرساى ونفائسه المحفوظه والباقيه الى اليوم لم تمسها يد منذ قامت الثورة الفرنسيه الى اليوم وكيف غدا القصر بما حوى متحفا أى ملكا لفرنسا .

ولكن مصر .

ولكن مصر تبددت تحت عينها وسمعها قصور الأسرة المالكه فى مصر وجواهرهم وكنوزهم التى هى حق مصر وحدها لا الطغمه الباغيه . وتلبس هذه النفائس فى الأسفار بعيدا عن موطنها وعيون أهله .

وتسأل صحفيه أجنبيه طبعا آمرأة العزيز :
انك مغرمه بالجواهر ...

فتقول فى ملاسة الأفعى : هل يأخذ الانسان ماعنده بعد الموت ؟

فهمتم حاجه ؟ أو فهمتم كل حاجه ؟
فى الحالين الدلاله لاتخفى
الاخبار ٧٨/١٠/١٠

مستطيل كبير فى الصفحه الأولى بمانشيت :

(انتهت اسطورة اشرف مروان . قرار جمهورى باقالته من هيئة التصنيع)

وهنا نقول :
من الذى صنع منه اسطورة ؟ ولماذا ؟

بأى خبرة وأى تاريخ مجيد ، عينه رئيسا لهيئه المصانع الحربيه بكل خطورتها ؟؟ ولماذا هيئة التصنيع بالذات ؟ التى هى فى مأمن من المحاسبه وتقديم كشف حساب بحجة الأسرار الحربيه ؟

ولماذا لم تنته هذه الاسطوره منذ سنين ؟ لقد ألف الدكتور ابراهيم عبده كتابا عن دور اشرف مروان سماه (أقول للسلطان) فلم يتحرك السلطان ولم يبال السلطان ولم يسأل فى المؤلف ، أو فينا ، السلطان ... وبقى كما هو أشرف مروان .

ولكن هذه المره الذى (أشر) فقط لاكتب كتابا ، هم العرب ... فأجيبوا على الفور حرصا على أموالهم فى ذلك الوقت وحرصا على رضاهم ورضا اذاعاتهم .

ومن الطريف الذى يبعث على الابتسام تعليق الاخبار (إن هذا القرار الجمهورى بابعاد اشرف مروان عن هيئه التصنيع، يؤكد لنا جميعا ، أن هذه المرحله الجادة تبدأ بداية جادة وحاسمة . وليس من شك فى أن هذا القرار سوف يلقى صداه الطيب بين الجماهير لأنه يؤكد التنفيذ السريع للمبادىء التى أعلنها الرئيس فى خطابه التاريخى أمام مجلس الشعب عن خطوات العمل فى هذه المرحله)

المرحله الجاده كما يقولون ... **المرحله الجاده** وهل كانت الثمانى سنوات السابقة مرحله مازحه أو هازله ؟ وهل من الجد نقل من تلقى اقالته (صدى طيبا بين الجماهير) الى وزارة الخارجيه ؟ وسفيرا ؟

فالاهرام فى ١١/١٠/٧٨ تقول :

(صدر قرار جمهورى بتعيين اشرف مروان سفيرا بوزارة الخارجيه بالدرجه الممتازه) .

كيف يعين سفيرا بدرجه ممتاز من **يقال** من منصبه والتى تؤكد استقالته جدية المرحلة ... الخ

هل هذه هى « نهاية » للاسطوره كما قيل لنا ؟.

هل الوزارات والمناصب الكبيرة التى ندفع مرتباتها نحن دافعى الضرائب ، مباحة للحاكم يكافىء بها الاتباع وحاملى « الأسرار » و « الحقائب » ؟

ومن الطريف أن العدد نفسه من الصحيفه يتحدث عن (منصة القضاء العاليه أكبر من الحاكم اذا تجاوز سياده القانون) !

واضح .

وينفث الشعب المصرى ضيقه ويترجم سخريته فى صور شتى فالاخبار خصصت صفحه كامله للنكت . وفى الوقت نفسه نشرت عن الأقراص المخدره التى ضبطت بين التلاميذ الصغار وضبط أطنان الحشيش بالطبع مع الكبار .. والضبط يعنى وجود أضعاف المضبوط .

مؤشران كبيران الى شيء واحد هو : الهم الثقيل الذى تجاوز طاقه الاحتمال ...

الشعب المصرى **مكروب** حتى أطفاله عرفوا الأقراص

ويبدو أن همومه انتهت الى طريق مسدود

فالصحافه تنفس عنه بالنكت

والاذاعه تسرى عنه بمسرحيه مدرسه المشاغبين

وهو ينفس عن نفسه بالمخدر يهرب به من عذابه الى اللاوعى ويخلص به من جراحاته الى اللاشعور

شعب بلغ من استهتار الحاكم به أنه لم يحترمه فى إعلامه فيشيع الحاكم سيدة قريبة أحد الضباط ولا يشيع شيخ الجامع الأزهر ... لم يشيع الدكتور طه حسين .. لم يشيع أم كلثوم بل قالت زوجته فى حديث تلفزيونى فى معرض المباهاة والمن بأفضاله انه كان يشاركها الفرجه فى التليفزيون على جنازة !! ام كلثوم فلما رأى الشعب يكسر حصار النظام أى البوليس على الموكب واندفع وراء نعشها أمر المحافظ بأن « يتركه » وكأن الشعب كان ينتظر الأمر فى فنانة الشعب بعد الرحيل وقد عرف ماعانته من تآمر عليها وعلى مشروعها فى الحياة .

هل يلام الحاكم وحده ؟

عندما قال الحاكم فى خطبة عنتريه تلفزيونيه فى محاوله استجداء للشعب : ان المحافظ الذى لايحل المشاكل سأرفته !

فاذا بالنتيجه عكسيه : إذ رأى فيه الناس متسلطا كريها مستبدا

ولكن بعد هذا : لماذا لم يقدم المحافظون استقالتهم بعد هذه الكلمه ؟ لماذا لم يستقل واحد فقط ؟ هل يلام الحاكم وحده ؟

على أن الحاكم ازدرد سبابه وعنجهيته وأعلن أن المحافظ فى محافظته له سلطات رئيس الجمهوريه !!

ومن الطريف أن رئيس الجمهوريه ليست له سلطات فى المحافظات منذ آل الأمر إلى الحكم المحلى .

ثم أعلن عن زيارة المحافظات . فاذا بالمانشيتات عن زيارة الحاكم للمحافظات وأقواس النصر والمستقبلين « تحت وابل المطر » ونسى الأبواق أن (تحت وابل من المطر) هذه تكشف حقيقة الاستقبال .

ثم مامعنى زيارة المحافظات والقاء التعليمات والتوجيهات مادام المحافظ (منح) سلطات رئيس الجمهورية ؟

هل هو الحرص على الكاميرا ؟

ان الديكتاتور حين يتبوأ كرسيه يقوم ويقعد ويملأ الجو ضجيجا فرمانيا

فى الاساطير الألمانيه أن رجلا قال لآخر :

ـــ لقد ضعف نظام الحكم وأخذ فى الانحدار

فرد صاحبه : ومادليلك .

قال لأن الاله Woltan بدأ يتحرك . وكان ثابتا من رسوخ اليقين .

وبمناسبة الزيارات والكاميرات والتمثيليات ، حدث فى ٧ مارس سنة ١٩٧٩ أن كنت فى جمع من المصريات الكاتبات والتشكيليات قالت احداهن : إن زوجة العزيز اعتذرت عن افتتاح المعرض و ترددت تعليقات ملساء نفاقا أو خوفا ولكن (ابنتى حنان فى هدوء شديد قالت : إنه مجال لاتنفع فيه الزيوف والتضليل والتدجيل ... هنا موهبه وموهوبات ...

اذن لاتستطيع أن تكون فيه الأعلى أو تكون شيئا على الاطلاق وهو مالا تطيقه ... قد يعطيها النفاق شهاده أو خطبه ولكن المنافقين مجتمعين لايستطيعون أن يعطوها قلما أو ريشه أو ازميلا .

ان الاعتذار هنا هروب يتدارى .

لقد نطقت الصغيره بالحكمه التى غابت عن الكبار وصحافة الكبار .

فى المسلسل التليفزيونى(على باب زويله) رجل تدفعه الحكومه ينادى بين الناس فى كل مكان : وسّع . ثم يقول مايريد السلطان أن يقوله ...

دور هذا الرجل فى المسلسل ، تافه مكرر بغيض حتى ليكاد الناس يعرفون مقدما ماسيقوله عندما يسمعون صوته المزعج يهتف : وسع

ومع تفاهة دوره الببغاوى ، أتذكره كثيرا هذه الأيام وأسرح طويلا ثم .. استأنف قراءة الصحف سأل صحفى سويدى ، الحاكم ، كيف يقال ان فى مصر ديمقراطيه والحزب الوحيد القائم بجوار الحزب الوطنى (أى الرسمى) ليس له مقر ؟

فأجاب الحاكم منتفخ الأوداج : انى أمرت أن يخصص له مقر .

وظن أنه أفحم السائل وشجب سؤاله الساخر المرور ولكن الصحفى الذكى قال على الفور : (أمرت) هذه تنفى وجود الديمقراطيه .

وسأل صحفى آخر عن (الرخاء) الذى يتردد فى خطب الحاكم الثرى والعهد الذهبى أى ـــ عهده

الذى يمن علينا دائما بأنه أزهى عصور تاريخنا . (ومن الذهب قشرة ماركه عين السمكه) سأل صحفى ، الحاكم ، إن الظاهره الكبرى فى مصر : **الطابور.** فى كل مكان نجد طوابير ... مامعنى هذا ؟

وهنا التفت الحاكم الى وزير داخليته قائلا :

سايبنهم يقابلوا الشيوعيين وتفضحونا ؟

ولسوء حظه ، كان هذا الصحفى يعرف جيدا ، العربية فرد عليه على الفور :

نحن ياسيادة الرئيس لم نقابل الشيوعيين ولكننا قابلنا أشخاصا من صميم الشعب من فئات مختلفه وهذه قائمه بأسماء من قابلناهم !

وابتلع الحاكم الحجر الذى ألقمه اياه صحفى أجنبى يعرف العربية ويعرف دخائل الأمور وأبعاد الحقيقه .

هذا هو شأن الأجنبى لأنه نشأ على الحريه واحترام النفس ولكن الذين يأكلون خبزهم بالنفاق بيننا ، كثيرون

الأخبار ١٠/١٠/٧٦
ص٣ كتبت احداهن تصف الحاكم بصفات لم يوصف بها ، فى قومهم ، الأنبياء ، وهذا على إثر منحها شهادة تقدير فى حفل أكاديمية الفنون .

وتذكرت عملاق الفكر والكرامة الأستاذ العقاد عندمامنحته الدوله الجائزة التقديريه وسلمها له الحاكم فى حفل كبير وطلب اليه أن يقول كلمة . وذهب اليه فى بيته السكرتير العام للمجلس الأعلى لرعاية الفنون والأدب المرحوم يوسف السباعى يأخذ منه الكلمه لعرضها على رياسة الجمهوريه فحذره العقاد أن يبدل منها حرفا فإنه حينئذ سيرفض الجائزة .

ولم تمس الكلمه .

وجاء موعد القاء الكلمه فاذا بالعقاد العظيم الكبير النفس لايخاطب الحاكم وهو من هو .. جمال عبد الناصر ١٩٦١ ... بل استهلها بقوله :

(ان الأمة قرأت فقدرت فقررت . وان دولة الفكر تسبق دولة الحكم بل هى التى تقودها .)

وفهم الحاكم وتهللت كبرياء الأحرار من المفكرين والمصريين جميعا ... لقد أعلى مكانهم ومكانتهم العقاد العظيم فكرا وقلما .

أعلى الشعب المصرى الصاحب الحقيقى للفضل .

رحم الله العقاد .

ورحم الله القيم التى كان العقاد بقوله وعمله شاهدا عليها ومثلا عاليا كريما لها .

الاذاعه فى ٧٨/١١/١٦ تقدم برنامجها الصباحى التقليدى فتزف المذيعه الكبيرة،كغيرها ، البشرى ، بمنحة النصف شهر لموظفى الحكومه وتقول : إن هذا بتوجيه من الرئيس ونحن نعد النصف شهر هذا عيديه من الرئيس لنا !!! وربنا يخليه ... الخ .

وأصبت بالغثيان

هذا مال الدوله جمع من دافعى الضرائب من مواطنينا وليس منحة من الحاكم وليس ــ « عيديه » منه لأنه لم يخرج من جيبه الخاص .

هل هذا هو الجهاز الذى استقل عن وزارة الاعلام حتى لايتحكم فيه وزير ؟!

أم أن الوزارة ألغيت كما تقول ابنتى حتى يكون التحكم مباشرا بلا وساطة وزير ؟

الاهرام ٧٨/١١/٢٤

لوحة ترمز لمصر تتصدرها صورة السادات ! وستوضع عند مدخل الاسكندريه !
(واللوحه تمت بناء على تكليف من محافظ الاسكندريه ومساحتها ٥ر٤ × ٨٠ر١ متر !!)

ماهذا ياسعادة المحافظ ؟ إن رمز مصر يجب أن يكون مدلولا ثابتا لايتغير .... يلمح الماضى ويستمد من الحاضر ويستشرف الى المستقبل .

ان الذى يرمز الى مصر : النيل ، والهرم ، والمسلة ، والمئذنه ، والفلاح ، واللون الأخضر .

من عاشوا لمصر .. ومعها .. عاشوا بالعطاء لا بالأخذ ماذا تفعل أيها المحافظ عندما يتغير الحاكم ؟ هل (تكلف) مرة أخرى بلوحة جديدة يتصدرها حاكم جديد ؟

نظرة الى مدينة الاسكندريه أيها المحافظ الهمام ستجد الكثير الذى يستحق الاهتمام والعمل و« التكاليف » ...

لو كلفت نفسك هذه المره بالمسئوليه عنه !

ومن الطريف أن يكتب عباد السلطه الآن عن الحاكم الجديد بالايقاع نفسه فتطلع الأخبار فى ٨٢/٨/٥ فى عز استفحال مشكله لبنان وتعقدها :

بمانشيت (رئيس مصر يوضح للادارة الامريكيه الطريق الصحيح للخروج من الأزمه) !!!

ومن المضحك المبكى أن بعضهم تورط فى مأزق لايمر أى لايغوص فى دوامه النفاق ولماذا أقول (بعضهم) لنضع النقط على الحروف .

فى احتفال نادى القضاة بعيد القضاء الخامس سنة ١٩٨٠ ألقى وزير العدل فى ذلك الحين كلمة ترحيب بالحاكم فاذا بجريدة الشعب تكتشف أن كلمته منقوله عن كلمه قديمة ألقاها مكرم عبيد (باشا) فى المؤتمر الوطنى العام لحزب الوفد المصرى سنة ١٩٣٥ .

ولهذا أكثر من دلالة :

- الدلالة الأولى :

أن اتباع السلطان يعلمون قبل غيرهم أنهم غير صادقين ولو كانوا صادقين لخرج الكلام من قلوبهم ولسهل عليهم التعبير ولكنهم مسوقون يؤدون واجبا ولايجدون كلاما لأنهم أصلا لايجدون للمدح موضعا فيلجأون الى الانتحال أو الاقتباس التمويهى والسرقة أخت الكذب أو من يكذب ، يسرق .. ومن السرقه ، الاقتباس والانتحال .

- الدلاله الثانيه :

(لا مبالاة) المادح والممدوح فأقل ماكان يجب بعد افتضاح الأمر أن يستقيل الوزير وأن يعرف الحاكم حقيقة مايسمع من الأعوان ولكن كليهما استمر فيما هو فيه كأن الأمر لايعنيه .

وصف «كبلنج » الديكتاتور وأعوانه بأنهم دوله النسانيس لأنهم يعيشون على سطح الأشجار لاينظرون الى فوق ولكن الى أسفل .. فحصادهم هابط لاارتفاع فيه .

والنسانيس ينتخبون زعيما لهم ثم ينتخبون آخر بعد لحظات .

والديكتاتور عادة ينصب نفسه معلما لشعبه وفيه من هو أعلم ممن علموه . ولكن الديكتاتور يلبس دائما ثوب ابى القاسم التيمى فى التراث الشعبى العربى الذى كان يقول :

(أنا الموج الكدر .. أنا القفل العسر .. أنا النار .. أنا العيار .. أنا الرحى اذا استدار أنا الذى أسست الشطارة وبوبت العيارة . أنا فرعون أنا هامان أنا النمرود أنا الشيطان)

وقد عاش أبو القاسم فى القرن الرابع الهجرى وعليه تدرب ابن حمدون لص بغداد ومنذ ذلك الوقت بدأت الخلافه العباسيه فى الانحدار حين ساد العصر (الشطار) والأفاقون والعيارون والمفسدون وهؤلاء كما وصفهم ابو حيان التوحيدى (لاهم لهم الا الظلم والتجديف والخسه وقلة الدين وحب الفساد لجمع المال وتكديس الثروات) فانتشر فى ايامهم ــ الكلام أيضا لأبى حيان (غلاء القوت وعوز الطعام وتعذر الكسب ، وغلبه الفقر ، وتهتك صاحب العيال .... والعدو الخارجى على الأبواب ، وماج الناس بمدينه السلام واضطربوا وتقسم هذا الموج والاضطراب بين الخاصة والعامه .)

كل هذا والسلطان قد أضرب عن هذا الحديث لانهماكه فى القصف والعزف . كما يقول التوحيدى فى الليله الثامنه والثلاثين من لياليه .

ويصف أبو حيان أحد هؤلاء العيارين فيقول :

(كان أسود الزبد يأوى الى قنطرة الزبد ويلتقط النوى ، ويستطعم من حضر ذلك المكان ــ بالعاميه المصريه موش لاقى ياكل ــ عريان لايتوارى الا بخرقه ، ولايؤبه له ، ولايبالى به ، ومضى على هذا الدهر ، فلما حلت النفرة ، أعنى لما وقعت الفتنه ، وفشا الهرج والمرج ورأى هذا الاسود من هو أضعف منه قد أخذ السيف وأعمله ، طلب سيفا وشحذه ونهب وأغار وسلب وظهر منه شيطان فى مسك انسان)

أما ابن الاثير فيصف العيارين فى عهد دوله السلاجقه حيث كان العيارون لايتورعون عن السلب والنهب والفتك يتزعمهم ابن وزير السلطان مسعود وأخو زوجة السلطان السلجوقى فى مقاسمة العيارين مايسلبونه الناس ومن ثم كان طبيعيا أن يعجز الحاكم العسكرى آنذاك ــ بهروز ــ أن يمنعهما)

وكم للعيارين من مآس تكفل بسردها كتاب (الشطار والعيارين فى التراث العربى)[1]

هذه الحال انسحبت على الحياة المصريه ... انسحب على العماره .. حين عمر الاسلام القلوب ترجمته العمارة الاسلاميه خاصة عمارة البيت الاسلامى فانفتح على الداخل لتوفير الحرمه له ولأهله . ولكن الكبارى بنيت ملاصقه للبيوت بحيث تنفذ نظرات ــ الماره الى الداخل ومافيه . هل هؤلاء عندهم ضمير أخلاقى أو تربيه دينيه .

إن فقهاء المسلمين كانوا يقولون ان سور البيت يجب أن يكون أطول من الرجل راكبا جملا حتى يتوفر للبيت الستر والسر .

هل يعرف هذا مصممو كبارى القاهرة أصحاب المشروعات والكبارى والاستثمار

ان الاستثمار الحقيقى هو :
استثمار التعليم فتنمو المهارات الاداريه ... السلوك الانتاجى

استثمار **البحث**

استثمار الاختراع ... الفطرة وهذا يبدأ من الحضانه
« الكرافت » فى الاصطلاح الفنى

---

(١) الكتاب لمؤلفه الدكتور محمود رجب النجار .

أى الخلق والابتكار
أى اعتماد المدرسة المصريه على شحذ التفكير لا التلقين .

استثمار القوى البشريه . إن أغلى شيء فى مصر هو الانسان المصرى الذى يتآمرون عليه ويتآمرون به ويهينونه ويجهلونه ويضللونه .
ومن استثمار القوى البشريه ، توفير الاسلوب العلمى . توفير القيادات العلميه للحفاظ على مصالح الوطن لو أن هذا واردا عند تجار الوطن .

ان نجاح العبور يعزا الى نوعية الجنود .

نجح العبور فيما يعزا اليه من أسباب ، لأن الجنود جامعيون متخصصون فنيون فاهمون .

عندما أعطيت الكلمه للعلم فى التخطيط والتطبيق والتنفيذ ، نجح العبور

التعليم منبع ومصب . منبع لقدرات بشريه ومصب لخبرات هذه القدرات .

ولكننا نعيش استثمار الاستهلاك حمى البوتيكات
الاستهلاك يعوق تطور الانتاج .

ان الوطنيه اساس التقدم الاقتصادى فمن الوطنيه التجويد فى الأداء حبا للوطن واخلاصا له .

لقد خلق طلعت حرب سنة ١٩٣٠ شركة مصر للطيران وكانت فى مصر وجوه لانفاق المال ولكن وطنية طلعت حرب اتجهت الى دفع الروح المعنويه بوضع مصر فى طريق مستحدثات العصر

انه الطموح القومى

ولكن من اليوم يضع مصر على الطريق السليم ؟ هل للعلم دور ؟ هل للعلماء موضع ؟ هل المتخصصون يصنعون القرار ؟ أى هل للمتخصصين دور ؟ هل للفرد المصرى دور ؟

فى الأمم الراقيه ، أفراد لهم دور فى حياة أوطانهم بل فى مجموعه الـ ٧٧ أى الدول الناميه أفراد لهم دور فى حياة بلادهم . إن معهد طاطا فى الهند أنشأه فرد لخدمه العلم والتكنولوجيا

ومعهد سويخه فى لبنان

ولكننا فى مصر نجد أثرياء الانفتاح والانسياح بلا أصاله . إن أغنياء العهد البائد الموصوم بكل

نقيصة ... كانوا أصحاب اقطاع ولكن هذا الاقطاع نفسه معناه أن غناهم قائم على الارض مرتبط بها ولكن اقطاعيى الانفتاح ثراؤهم المستحدث مرتبط بالشركات وأصحاب المشروعات ـــ الوافدين فولاؤهم للخارج لا للداخل فمن غير المتوقع أن يحس مثل هؤلاء بالبلد أو يسهم فى الارتقاء به .

ويستحدث الحاكم محكمة القيم فاذا بهذه المحكمه تدين من أفرزهم حكمه من الأفاقين والناهبين وكان أحدهم موضع ثقة الى الحد الذى كان يجاهر فى خطبه أنه قال له : « خلى بالك من اسكندرية » ... كأن المدن وساكنيها تحت وصايه أعوان السلطان وشركائه ووكلائه التجاريين معلمي الخبطات والصفقات و (الأرانب) و (الأفيال) .

هذا عن النفاق المحلى نفاق الاستعمار الداخل أما النفاق المستورد فهو نفاق الاستعمار الجديد فقد شاعت فى السنوات العشر ٧١ ـــ ٨١ صفة أفعل.

فالاستعمار الامريكى يصف الحاكم بأنه « أعظم » و« أحكم » و« أشيك » ولولا الملام لقال و« أجمل » أيضا كأحد المطربين الذى غنى له فى احدى الحفلات ياقمرنا فذكرنى بالحاكم بأمر الله الذى أطلق هذه التسميه على مانعرف .

يأتى وزير خارجيه أمريكا « هيج » الذى لم يبال برسالة ملك المغرب عن الغزو الهمجى للبنان وقال : إننا نتعلم الحكمه من السادات ... أى والله !

وتنتفخ أوداج الحاكم مصدقا بل بلغ الدجل ببوقه الكبير أن كتب مدافعا حتى عن الخطب المطوله المكروه بأنه كان يعتبر نفسه ، معلما ! وأن واجبه أن يعلم الشعب !! كأن الشعب فى انتظار تعليمه ... يدخلون الشعب رغم أنفه : مجموعه كالثانوية العامه أو كأن الشعب قطيع محتاج الى من يسوقه

وفيه ألوف مؤلفه من حملة المؤهلات العليا .

وحين يصف رجل الدين بالكلبيه وأنه رماه فى السجن (كالكلب) ، تصفه جولدا مائير فى وجهه بأنه نازى ديكتاتور فيضحك ملء شدقيه ويقول : نازى آه لكن ديكتاتور لأ .

ويسأله الصحفيون الأجانب كما يشاءون ويحاجونه ولكن الطالب المصرى الذى قال له فى ديباجه من عبارات التفخيم تتقدمها « سيادتك » وتتخللها « سعادتك » وبين هذا وذاك ـــ ناشده الله أن يستبعد المنافقين ... ولم يدعه يتم كلامه وهو حق مشروع للمواطن حتى حكى انتفاخا صورة الأسد وزمجر مهددا متوعدا : قف عندك وفى صوت هادىء ساخر ممرور قال الشاب « مأأنا واقف »

لقد كان الحاكم الكبير يفخر بأن مجلة النيوزويك الأمريكيه نشرت صورته اربع مرات حين نشرت صوره جمال عبد الناصر ثلاث مرات ! هكذا كان يستمد قيمته !!

لم يدر بخلده قط أن الدعايه الصهيونيه كانت تغذيه وتعشيه موشح (كامل الأوصاف فتنى) حتى يسهل سحب السجاده من تحت قدميه باعتباره الأوحد فى صنع القرار فيصنع قرارات للصبح .

ثم يقف ليخطب فيسمى الأشياء بغير أسمائها : القواعد تسهيلات وماء النيل ، تضحيات ، ودفن النفايات فى مصر ، اتفاقيات ، وهضبه الاهرام مشروعات .. الخ ولم يفته فى تقسيم ضيعته الخاصه التى هى ، وطننا مصر ، أن يمنح السودان ميناء على البحر الأبيض !!

حتى نيرون لم تصل عبقريته الى هذا الحد .

وبالمثل لم يصل ابواق نيرون أيضا إلى هذا الحد

يعرض الحاكم ماء النيل كتابة على بيجن ولما اكتوى احساسنا واشتعل غضبنا راحوا يسمون العرض اشاعه مرة ، وإثارة مرة .

بل يبلغ الأمر بالصحف القومية أن تسمى الجريمة المنكرة ، بُعد نظر ، وبطوله ! وفطنة !

وتطلع الأهرام فى ١٩٨٠/١١/٢٥ فى الصفحه السابعه تحت عنوان (رأى الأهرام)

حقيقه موضوع مياه النيل

وضع الرئيس أنور السادات أول أمس أمام الشعب تفاصيل موضوع مياه النيل والذى حاول الاتحاد السوفيتى وعملاؤه ، والمعارضة التى تبحث عن الاثارة وتتلقف أية اشاعة ، تصويرها بغير حقيقتها ، وكأن مصر قد خانت وباعت وتنازلت ..

ولكن على غير ماقالوا به وضح كيف أن الرئيس أنور السادات عندما أشار فى حديثه عن مياه النيل الى مناحم بيجين رئيس وزراء اسرائيل فانه أشار اليه من خلال اطار الجزء الخاص بحل المشكله الفلسطينيه والقدس من بينها ..

لم يكن الحديث عن سيناء ، ولا عن معاهدة السلام بين مصر واسرائيل ولا عن أيه خطوة خاصه بعلاقات التطبيع بين مصر واسرائيل وإنما كان الحديث عن جوهر المشكلة والقضيه التى تهم ٨٠٠ مليون مسلم فى أرجاء العالم ، وكان الرئيس السادات اضافة الى التضحيات التى قدمتها مصر من أجل فلسطين .. أضافة الى التضحيات بالدم والمال والابطال والشهداء .. إضافة الى كل ذلك طرح أن **تقدم مصر لاسرائيل مليون متر مكعب من مياه النيل يوميا وهو مايمثل فى السنة ٣٦٠ مليون متر مكعب** بينما يتم بالفعل القاء ٦ آلاف مليون متر مكعب فى البحر سنويا فائضا عن حاجة مصر .

ـــ أيها الخجل أين حمرتك ؟

ومن العجيب بعد أن أنقذ الله مصر من كارثه الكوارث هذه ، بدأوا يطلبون من المصريين ترشيد المياه !!!

وقد سجل الرئيس السادات عرضه لبيجن فى خطاب أذيع كل مابه ولكى يعرف الجميع الى أى حد تصل تضحيه مصر واستعدادها بينما العرب الذين لهم سنوات وهم يتكلمون ويملأون .. خزائنهم بالمال لايقدمون أية خطوة ايجابيه ولا أى عمل مفيد للقضيه .

كانت مصر فى هذا الموضوع بالذات تتكلم من أجل الفلسطينيين .. لم تكن تبيع مياه النيل ، ولم تكن تتنازل عن حقوق لها ، وانما كانت تحاول من أجل حقوق الفلسطينيين ومن أجل القدس . ولانظن أن مسلما واحدا من الـ ٨٠٠ مليون مسلم فى كل العالم لايمكن الا ان يحيى مصر على هذه التضحيه وعلى شجاعتها وعلى اخلاصها .. ولعل أهم شيء فى كل هذه القصه أنه ليس . هناك مما يمكن أن تخافه مصر أو أن تقف موقف الدفاع عنه دائما والاخرون هم الذين يجب أن .. يدفعوا عن موقف التفكك والتمزق والفشل الذى وصلوا اليه بغير مصر . !!!)

مصر

كم من الجرائم ترتكب باسمك
اسمك الذى ذكره الله بما لم يحظ به اسم من الأسماء
اسمك الذى أفضى إليه الأنبياء وباركته السماء
ولكن مثل هؤلاء لايقرأون التاريخ

نهـــاية

كانت حياته لنا مأساة وكان موته ملهاة لأحسن ختام . حقيقه واقعة دون اصطناع حزن لم يشعر به أحد .

ان « حسن الختام » من دعوات هذا الشعب الذى آمن بالآخره منذ القدم . كان ختام الطاغيه أبلغ رد على ادعاءاته .... كان يقول بصوته الراعد المرعد : اللى بيعارضونى يعدوا على اصابع اليد الواحدة ! فإذا بالذين قتلوه بعد اتفاق وتدبير عشرات باعتراف المحكمة التى حكمت عليهم .

وتقف مجله الاهرام الاقتصادى تدق ناقوس الخطر من الخبل الانفتاحى الانسياحى ويكتب فيها أحرار عن (ضراوة الستينات ورخاوه السبعينات)[1] ، وعن (الاقتصاد المصرى فى مفترق الطرق)[2] وعن (ثورة يوليو وافساد الحياة السياسيه)[3] وعن ثورة يوليو وتغريب مصر)[4] وعن (التطرف والحوار من جانب واحد)[5] وعن (التعليم الجامعى وسيطره مناخ الديكتاتوريه عليه[6])وعن (ذوى الدم الأزرق)[7]. وعن (نقد التصور التكنوقراطى لمستقبل مصر)[8] وعن (مصر والوطن العربى)[9]

---

(١) د. جلال امين ٨٢/٢/١٥
(٢) ـ د. احمد صقرى عاشور (٨٢/٢/١٥)
(٣) د. جلال امين ٨٢/٣/٢٢ ، ٨٢/٣/٨ ، ٨٢/٤/٥
(٤) د. جلال امين ٨٢/٤/١٢
(٥) د. جلال امين ٨٢/٤/١٩
(٦) د. سعيد النشائى ٨٢/٤/١٩
(٧) د. جلال امين ٨٢/٥/٣
(٨) د. جلال امين ٨٢/٥/١٠ ، ٨٢/٥/٢٤ ، ٨٢/٦/٧
(٩) د. سعد الدين ابراهيم ٨٢/٦/١٤

وتلتقى هذه الصيحات اليقظى الموقظه عند التنديد بعجز الانتاج القومى عن الوفاء — باحتياجات الاستهلاك وزيادة الطاقات العاطله لدى الصناعات الوطنيه وتضخم الاستيراد — وتضخم المديونيه الخارجيه وتدهور قيمة الجنيه المصرى وزيادة التفاوت فى الثروات والدخول وطغيان القطاع الأجنبى على القطاع الوطنى والقطاع الخاص على القطاع المنتج ونصيب فئات الدخول العليا من اجمالى الدخل وتصيب الفئات ذات الدخل المحدود . والعبث بعقول الجماهير ووصول عدوى الاستهلاك الطفيلى من المدينه الى القريه

لقد ابتلينا بالخطب التى تدرس لأطفالنا كأنها نماذج رفيعه من بلاغة الكلمة وبلاغة النفس وهى ليست أحدهما أو كليهما ... فالذى يعارضه (يفرمه) حتى تندر الشعب المصرى به وسماه « المفرمه » ورجل دين نقده فأعلن فى خطبة غوغائيه مسفه أنه رماه فى السجن كالكلب/ . إن ربك لبالمرصاد ١٤ ك الفجر ٨٩

كان لا يرى إلا متحركا أو متكلما وقد تأبط العصا وأطلق المثقفون عليه اسما مقترنا بالتأبط فى الأدب العربى .

كان الحاكم تستغرق خطبه ساعتين أو ثلاثا وتضاعف الساعات بالاعادة من خلال الاذاعه المسموعه والمرئيه كأنها تحاصر أيامنا وتأخذ علينا طريقنا من كل جانب وماهى خطبه ؟ إنها فى معظمها تشدق ... وتفيهق وسباب . لقد بلغت خطبه من أكتوبر سنة ١٩٧٠ إلى ٩ نوفمبر سنه ١٩٧٧ ٦٢٣ خطابا !!! أى بمتوسط ٨٩ فى السنه !![1] أى خطبتين فى الأسبوع تقريبا .

إن العهد البائد الذى يصيبه بالارتكاريا ، كان الملك فيه يتكلم من وراء الميكروفون مرة واحدة فى السنة خطبة مكتوبة ومحسوبه بحساب دقيق . ولأنها محسوبه ولأنها قصيرة خاطفه وعلى انتظار طويل ، كان الناس يحتشدون لسماعها . وكان الساسه والزعماء والوزراء يحترمون اللغه القوميه ويتحرونها بل يتبارون فى بلاغتها فكانت خطبهم المطبوعه أو المصنوعه ، علامة .

كان يقابل المعارضه من البلاد الأخرى حتى من اسرائيل ولكنه يضيق بالمعارضه المصرية ، ويتميز غيظا ويتهكم على المعارضين . كل من عارضه فهو حاقد عليه أو يريد وزارة (وها أجيب لهم وزارات منين) ونسى أن بعض المعارضين رفض عرضه الوزارة عليه مرتين لأنه كان يوقن أن ثمنها السكوت والرضوخ كما حدث فى هضبه الاهرام ونسى أن من شيوخ المعارضين من استقال من الوزارة فى مختلف العهود .

---

(١) اقرأ بحث اقرار إنهاء مهمة الخبراء السوفييت ، جمال على زهران مجله السياسه الدوليه العدد ٧٧ يوليه ١٩٨٤

لقد استقال الدكتور حلمى مراد من الوزارة فى عهد عبد الناصر ومن المعارضين رئيس سابق لنقابه المحامين ، ومن المعارضين كتاب وأساتذه جامعه وشخصيات لها أقدارها ولها شعبيتها الحقيقيه لا البوقيه ولا المأجورة .

كان يقول أو يزعم أن الله أعطاه بغير حساب وما أعطاه الله ولكنه أخذ من مالنا بلا حسيب أو رقيب .

وأصيبت النفوس بالسخط . ابتليت بالمراره ومنيت بالاحباط وشقيت بالغضب المكتوم حتى صارت مراجل . قابلت يوما شابا فى العشرين عند قريب له طبيب أسنان تتردد أسرتى عليه فقدمه لى على أنه يزمع الهجره فقلت له :

لماذا يابنى إنك تعيش على أرضك ... أنت تملك مصر كلها بغير عقد تمليك لأنك ابنها .. لأنك مصرى ولكنك فى بلاد الغرباء تقيم بجواز سفر ومدة اقامة محسوبه . إنك فى غير أرضك غريب .

وكان الشاب مهذبا ... أنصت الى فى أدب حتى فرغت شحنتى وقال فى هدوء :
وهل أنا ياسيدتى أعيش على أرضى ؟ انى هنا غريب وغربتى فى الداخل أقسى على نفسى من غربتى فى الخارج التى هى غربة طبيعيه ولكن هل مانحن فيه مما تعلمينه جيدا وتكتبينه ، طبيعى ؟
ولم أحر جوابا .

كان هذا الشاب من أسرة غنية . اذن الهجرة ليس السبب فيها ، الفقر وحده . فمن الفقر المدقع المؤلم : فقر الحياة من الهدف ... وفقر الكلام من المعنى ... وفقر المحتوى من المضمون، وفقر الحديث من الأدب كالخطب السلطانيه ، وفقر الدستور من التطبيق .

هذه الألوان من الفقر **عوامل طرد** للشباب أو القادر على السعى من أى سن .

حتى الدين تاجر به فيعلن فى الصحف (القوميه) عن تهجده وخلوته للعباده فى العشر الأخيرة من رمضان .. ولاأدرى كيف تكون ، خلوة ، التى يعلن عنها فى الصحف . ان التهجد والخلوه يحمل لفظهما ومعناهما : « السر » بين العبد وربه ... ولكنه .

ويستكثر من الاستراحات والفخفخات ومن الشعب لاجئون الى القبور بعد أن ظلمتهم الحياة ولم ينصفهم الأحياء . ويخطب فيقول إنه بنى (تربته) فى قريته ثم يخطب خطبه أخرى فيقول انه بنى تربة له فى سيناء فى وادى الراحه فما استراح ولا أراح ماذا أقول ؟

حتى الجثه لها استراحات ؟

ويتكلم كثيرا عن الحقد من باب الاسقاط فهو حاقد على سلفه الذى انحنى فى مجلس الشعب

أمام تمثاله النصفى والذى كان يدعوه معلمه والذى ألف عنه الكتب والذى تحرى مرضاته فى حياته بكل الوسائل ... كل الوسائل بلا استثناء والعارفون يعلمون جيدا هذه الوسائل .

* * *

وكان بهذا الحاكم لون عجيب من الجرأة المرذوله وهى الجهر بالكذب على أمواج الأثير وعلى ملأ من الناس وعلى الصعيد المحلى والعالمى . والمثل من كتبه !

ومن جرأته التشبه بالرسول وعمر بن الخطاب حتى أن عديله طرح على مجلس الشعب اقتراحا أن يطلق عليه خامس أو سادس الخلفاء الراشدين !! وطبيعى بحكم الصله أنه يعرف ــ الاقتراح مسبقا ويقره . لقد استحضر أحد المصورين ليأخذ له عشرة آلاف صورة !! لو جاز ان كل صورة تستغرق دقيقه واحده فمعنى هذا أنه أضاع فى تصوير طلعته البهيه ١٠٫٠٠٠ ÷ ٦٠ = ١٦٦ ٤/٦ ١٦٧ ساعه منها صورة يستعمل المسواك لماذا المسواك لا الفرشة ؟ الجواب أسوة برسول الله !! واسوة بمن ؟ الاستراحات والأبهات والشياكات والقصور والحدائق والملايين والحفلات الراقصه ومادار فيها ؟

ويخطب ويقول متشبها بعمر ... انه مسئول عن دابه فى آخر اسوان ولم يحاسب اخوته وزوجته واسرته عما جمعوه واستحوذوا عليه من مال الشعب أو عرق الكادحين .

سئل يوما عن الترف المترف الذى يعيش فيه فقال إن زوجته من أصحاب الأعمال والمال ... طبعا لم يحدد عمر هذه الأعمال والأموال وهل هى تليدة عريقه موروثه أم مستحدثه المهم أنه لمح السائل فاغرا فاه من الدهشه فقال :

إن خديجة زوجة الرسول كانت تاجرة .

ونسى أن خديجه من أثرياء قريش قبل زواجها من الرسول بل إن الرسول كان يعمل فى تجارتها وبعد زواجها أنفقت مالها على الدعوة ولم تجمع مالا تحت اسم الرسول أو نفوذه .

نسى الفارق بين أم المؤمنين العربيه المسلمه وبين الأخرى .

وقد كان رجلا من رجالهم لايستأثر دونهم بشىء .

بل بلغ به (التأسى) أن تطاول ، استغفر الله ، الى الذات العليه فكتب له أحد أتباعه ممن لايدين بالقرآن ولا يعرف منه شيئا ، خطبة أدخل فيها آيه من القرآن نفاقا ولم يدر أن هذه الآيه لايجوز أن تجرى على لسان أحد لأنها خاصة بالله سبحانه وتعالى يوم القيامة ونصب الميزان ، الآيه :

(لايبدل القولُ لدىّ وماأنا بظلام للعبيد)

فقالها الحاكم فى معرض المن علينا بحكمه السعيد وإشاعة العدل بين الناس بمافيهم خصومه .

ويبدو أن أحدا لمحّ له على على استحياء فظن أن المقصود كلمه العبيد فأعادها فى خطبة تاليه قائلا (لايبدل القول لدىّ ومأأنا بظلام للعباد .) !

ويدافع عن ثروتِه الطارئه الشيطانى بسب ولعن أغنياء العهد البائد وهؤلاء ، بلون دفاع عنهم ، هؤلاء بعيوبهم وحسناتهم ، فى باب الثروة ، وارثون لامحدثون ورثوها عن آباء وأجداد قد يكون عليهم ماعليهم ، أولهم مالهم ولكنهم ورثوها هكذا ... وهنا ينبرى كاتب بوق ويرد عنه أحد نقاده من هؤلاء الأغنياء قائلا

ــ ماتخليهم يعيشوا زيكم بأه ياأخى .

كأن مصر مسئوله أو ملزومه بعقد النقص التى تدفعها من مقدراتها .

ومن بلايا الانفتاح فى عهده **تدهور القرية المصريه** والريف المصرى الى حد الاختناق حتى هجره أهله لا الى المدينه المصريه بل الى العراق التى تقترن فى أيامه بهجرةّ الفلاحين المصريين اليها وتوطينهم فيها وبالتالى استيطانهم وكان الفلاح المصرى اذ تجاوز حدود مديريته قال : وانا كل مااجول التوبه يابوى ترمينى المجادير ... أما الفلاحه فهى بدءا من مشارف القريه تبدأ تحلف بغربتها !!

هجر الفلاحون القريه الى المدينه ثم الى الخارج

وهجروا العمل بالزراعه الى العمل بالصناعه

وهجروا الصناعات الزراعيه ، كالخبز ، والجبن ، إلى الجاهز ، منها كأهل المدينة بل إلى المستورد وباعوا الأرض لاغراض المبانى

وباعوا الطمى الذى كانوا يأكلون منه على سبيل الاستشفاء لاعتقادهم فيه وتعلقهم به ، للطوب .

وباعوا تقاليدهم فى الملبس والمأكل والسلوك للسائد فى المدينه أو الوارد مع العائدين من أبنائهم من بلاد البترول فعرفت الأزقة فى القريه ، البوتيكات ! بل أطلقوا عليها أسماء أوربيه .

وهكذا أخذنا نفقد كل سنة ٦٠,٠٠٠ فدان من الاراضى الزراعيه وبدلا من تحضير الريف حدث ترييف المدينه بزحف الريف اليها وعليها والى هذا الزحف يعزو كاتب كالدكتور جلال أمين سببا من **أسباب التطرف الدينى**(١) فان الزاحفين يرتطمون بأنماط من السلوك والتفكير لم يألفوه ولما تزايلهم بعد نزعتهم الدينيه وميلهم الفطرى الى التدين فتبدأ المسأله بالدفاع عن تصوراتهم بما يعيد الى أنفسهم التوازن بعد اهتزاز ثم يتطرفون فى محاولة الصمود تارة والانتصار لما يعتقدونه تاره أخرى ، فينتهون الى التطرف .

كانت هوايته المفضله طمس معالم ماقبل الثورة وهو جزء منا بخيره وشره ... واهالة التراب عليه .. كأنه شر كله وكأن عهد الثورة خير كله .. والحقيقه غير هذا كله وان كانت بعضا منه ... بعضا فقط .

---

(١) انظر مجلة الأهرام الاقتصادى العدد الصادر ٨٢/٤/٥ مقال (القطاع المغلوب على امره)

وكانت لعبته المفضله حزبه الأوحد كشخصه الأوحد .. أى الحزب الواحد وهو سمة الثورة كلها بدءا من :

هيئة التحرير ــ الاتحاد القومى ــ الاتحاد الاشتراكى حزب مصر ــ الحزب الوطنى الاشتراكى الديمقراطى الخ الألقاب المسليه .

حزب واحد يطالب بالولاء حكرا عليه .. الولاء الذى لن يعطيه المصرى خالصا صفوا إلا لمصر .

وسيل من الأسماء والشعارات

فصراع الحاكم من أجل كرسيه يسمى ثورة التصحيح كأنه فعلها من أجلنا وهى مصلحة له وحده فهو لايختلف فى نظرنا عن خصومه ...

والديكتاتوريه تسمى ديمقراطيه ... ومن التخلف ومن البليه مايضحك إنه حسبنا يوما صدقنا زعم الديمقراطية فأراد أن يخيفنا فقال **ديمقراطيه ذات أنياب** أى ديمقراطيه أنيابيه ، لانيابية .

يقول الدكتور جلال أمين[1] (كان نظام الأحزاب قبل ٥٢ فاسدا حقا . ولكن كان هناك مستوى أدنى من احترام كرامة الانسان لم يكن ليجرؤ واحد من الحكام على النزول دونه . وكان هناك حد اقصى لما يمكن أن يقبله المسئول من المساس بكرامته أو التعدى على اختصاصه وكان مدير الجامعه أو عميد الكلية يسرع بتقديم استقالته اذا حاول الوزير أن ينقل استاذا من كليته أو يعين فى كرسى الاستاذيه من لايستحق الى أن أصبحنا نسمع عن نقل الاساتذه الى خارج الجامعه واعتقالهم باسم الوحدة الوطنيه . ونصبر صبر الراقدين على جمر ونحن نشاهد الدرجات العلميه العاليه تمنح لمن نشك فى جدارته واستحقاقه للشهادة الثانوية) .

* * *

ويفتعل فتنه طائفيه لايعرفها طبع مصر أو تاريخها حتى اذا وقعت حقيقه أخذ يؤرثها و يغذيها بأجهزته لتكون مشغله وعامل امتصاص وستارا وذريعه لاعتقال من يخشاه حتى اساتذه الجامعه عبث باقدار ٦٤ استاذا من بينهم ٦ من قسم اللغه العربية بآداب القاهرة ذنبهم الحقيقى عدم اعترافهم بالعبقريات الطارئه والمقحمه فعل هذا وحولها من الاشعاع الى اتباع مستبدلا بالانتخاب،التعيين فى المراكز القياديه للإغراء والاستهواء والاستخذاء[2] ومن ربأ بنفسه على التبعيه ، وارتفع على النفعيه ، أحيط به . ومن نجا بنفسه

---

(١) الاهرام الاقتصادى ٨٢/٣/٢٢

(٢) كوفىء مخرجو مسرحية كلية الآداب التى كان لها أكثر من مؤلف والتى شهدها الحاكم وأتباعه بالتعيين فى مناصب رئاسيه جامعيه ونيابيه وفى السلك السياسى واحدة فقط باعت كل شىء ولم تحظ بشىء له قيمة حقيقية ــ فخسرت كل شىء .

هاجر الى الخارج شرقا وغربا أو الى الداخل فى مواقع أخرى غير الجامعه استنقاذا للكرامه أو استجلابا للرزق أو ــ استرواحا من الغم والكرب والإحباط .

غير عابىء باستقلال الجامعه وحرمة الدين بل أطاح باسم الفتنه الطائفيه بالمسلمين والمسيحيين على السواء ظنا منه أن يضرب أولئك بهؤلاء فيخلص له الأمر فخاب تدبيره وسقطت حساباته وتوقعاته إذ اجتمع على كرهه المسلمون والمسيحيون واليمينيون واليساريون ... لم يبق له الا اجهزته وأجهزه من يدور فى فلكهم ويمتثل لأمرهم فاذا بالأجهزة مجتمعه وفى رابعه النهار وفى اكتمال الجمع وفى احتشاد السلاح والجنود والحراس والتسمع والتصنت والتحسب ... اذا بهذا لايرد قضاء ولايصد قدرا .

وهذا البلاء يسير معه جنبا الى جنب المخطط الاستعمارى القائم على امتصاص مواردنا وطاقاتنا واهتماماتنا ووقتنا عن طريق زيادة الاستهلاك ، وسيلته الى هذا ، جهنميه ... بمعنى أنه يعين على أشياء ان نعلمها تسوؤنا .. أشياء ظاهرها الرحمه وباطنها العذاب ظاهرها برىء ولها غرض خبىء ...

والاستعمار يطلق علينا اسم الدول الناميه بدلا من الدول المتخلفه بما فى التسميه الأخيرة من ايحاء الاستحالة حين يدفع اسم « الناميه » الى التعلق بالنمو القشرى أى الحصول على الأدوات الحديثه التى ينتجها الاستعمار الجديد ويتبع هذا تشجيعه على تضخم المدن على حساب الريف لزيادة تجارة الاستهلاك بل بلغ به الأمر أن غير نظرته الى الشيوعيه مادامت تنادى بالشيوع فيلوى مسار الفكره الى شيوع الاستهلاك وشيوع الأدوات الحديثه .. ادواته التى تخرج من مصانعه ومن ورائها خبراء الاستعمار التاجر السياسى بأجورهم الفلكيه ومايدسونه فى المجتمعات القديمه صاحبة التاريخ من بلبلة فى الافكار وزلزله فى الكيان وغمز التراث واحباط الشخصيه القوميه وترويج لقيمهم واشاعه الخوف بين الشعوب بعضها وبعض اثارة للحروب لترويج تجارة السلاح فيما يروجون وهى فرصة للتخلص من اسلحته القديمه بالثمن الباهظ حين يعطى عدونا أحدث ماعنده هبات أو اتاوات ... والتخلص من المتحاربين منتصرين ومهزومين .

* * *

ومن عمل الاستعمار الجديد أيضا ، اشاعه الخلاف بين شركاء الجوار والدين واللغة وترويج الفتنه والاستعلاء بالمال عند البعض ، والاستعلاء بالحضارة عند البعض الآخر وضرب اولئك وهؤلاء لصالح الغرب ومن ورائه اسرائيل التى يغطون خطرها على الشخصيه العربيه والاسلاميه بالفوائد الاقتصاديه المزعومه .

ويسير مع هذين أى البلاء الداخلى والاستعمار الجديد ، قطيعة عربيه لمصر وعالم عربى يعيش فى محنة ليست مصر منها بمنجاة .... ان واقع العالم العربى يسرا أو عسرا ، تحضرا أو تخلفا يمس مصر بل

يشكل التزاما فى وجدانها ليس أدل عليه من مساندتها العراق فى حربه مع ايران على الرغم من عدم رضائها عنها وعلى الرغم من مقاطعه العراق بل قيادته للمقاطعة فى فترة من السبعينات.. تعيش مصر ومن حولها صراع دام فى لبنان وعلى يسارها صراع بين الجزائر والمغرب على الصحراء ، وليبيا مع السودان فى الجنوب الغربى وعن يمينها حرب العراق مع ايران وقلاقل فى اليمن واختناقات واعتمالات فى الكيان الداخلى لعدة بلاد بل فيها نفسها بلغ قمته مما لم تبلغه فى مكان آخر واسرائيل بين هذا كله قاطع طريق ومصاص دماء يستفيد من خلافاتنا الحاده والعميقه ومن أنظمتنا اللويسيه وعنترياتنا الكلاميه ومن تشوهاتنا الاجتماعيه ومن انقساماتنا التحتيه والظاهره لتبطش وتقتل الأنفس والثمرات فاذا أجمع العالم على إدانتها رفعت امريكا فى وجهه الفيتو فتزداد سعارا ومع السعار ، الدمار يبدد ويهدد ويورث النفس العربيه أحمالا من الندم والمهانة والعجز مادامت لاتدفع البلاء ولا حتى تعاقب أو تقاطع من يملون له ويغدقون عليه وكأنهم يستزيدونه .

على أن الانفتاح الاقتصادى الذى من علينا به كان شركا منصوبا ليستحدث جديدا يعطيه شخصيه وشعبيه بعد فترة انغلاق ولأنه ومن وراءه ظماء الى المال والثراء فالانفتاح يضاف اليه موقع القوة والنفوذ بعد وصولهم الى الحكم يمكن لهم من الثراء السريع بل الثراء القادر الفاجر فى سنوات معدودة .

ومن أجل هذا الغرض أتاح قدرا من الحريه فى محاولة لفت نظر اليه ومباهاة بجديد وموضوعا للتشدق كما حدث بالديمقراطية والرخاء فاذا بالديمقراطيه كما وصفها هو نفسه « انيابيه » لا نيابيه واذا الرخاء ملاكى خاص رخاء عثمانلى والمليونيرات الجدد لم تستفد منهم الحياة المصريه العامله والمنتجه لأنهم لايحملون طموحاتها بل يعملون لحسابهم وجريا وراء أطماعهم .. ولما كانت الأغراض هابطه كانت الوسائل بالمنطق والتبعيه ، هابطه مثلها .

وتتضخم ثروات القلة الحاكمه المتحكمه وتتضخم معها ديون مصر حتى قفزت من مليار فى اول عهده الى عشرين مليارا فى يوم المنصه .

وكلما استفحل الداء واستشرى الفرق بين الواجد والفاقد ، أعلن منحة سنية فى مايو فيزداد التضخم وترتفع الاسعار وتشتد الاختناقات وتحتد النفوس .

ثم أين الآثار الملموسة فى واقعنا بعد العشرين مليارا .

لقد أحدث طلعت حرب فى العشرينات منعطفا اقتصاديا وأنشأ اقتصادا قوميا وبنكا وشركات فى كل مجال قام هذا كله على نواه حجمها ثمانون ألف جنيه جمعها من افراد معدودين (سبعة افراد)[1]

---

(١) اقرأ للدكتور سعد الدين ابراهيم ــ الاهرام الاقتصادى ٨٢/١/٢٥
والسبعه هم : احمد مدحت يكن ــ يوسف اصلان ــ عبد العظيم المصرى ــ فؤاد سلطان ــ عبد الحميد السيوفى ــ اسكندر مسيح ــ عباس بسيونى ــ الخطيب .
الاهرام ٨٢/١٢/١٦

لقد غدونا مغتربين نفسيا واجتماعيا وثقافيا وبيئيا بل واقتصاديا أى « تشيؤ الانسان » كما يقول الدكتور سعد المغربى .. أى تحوله الى شىء .. الى سلعه .. الى كائن انسانى مفرغ من صفاته الانسانيه . عمل الانسان سلعه . بدنه سلعه — وهو مايمثل أزمة الانعزال الانفعالى أزمة اللامبالاة العاطفيه والوجدانيه . أزمة الشعور بالتعاسه . أزمة الانسان)

وهذا سر هبوط الاداة بل هذا هو جواب السؤال الذى يتردد كثيرا عن التسيب خاصة فى دواوين الحكومه .. لقد غدا العمل ضرورة معيشيه لاشيئا يحبه صاحبه ويحقق فيه ذاته ويتصل بهذا التمارض والهروب وهو اغتراب آخر لا طوق نجاة .

الاحساس بالغبن فى الأجر أو عائد العمل أو نوعية العمل فمن الغبن أن يطرح الانسان فى غير مجاله وأن يكلف بما لايحبه أو مالا يتوافق مع استعداده أو مالا يحسنه أو مالا يتلاءم ويتواءم مع ميوله الطبيعيه .. ومن الغبن أن يحاسب إنسان ويضيق عليه الخناق حين تطلق يد إنسان آخر تغترف ماتشاء وتعبث كما تشاء وتتسلط كما تشاء .

ألوان من العوامل والمواصفات وراء احساس إنسان العصر بالاغتراب .

ومن الاغتراب النفسى اتهام الشعب الدائم :
فالفن الهابط دفع مضطرا الى الهبوط لأن الشعب (عايز كده) وهو الشعب نفسه الذى طرب لروائع القصيد وبدائع الألحان حين قُدمت اليه ، وهو الشعب الذى استمع وألف الأوبرا والاوبريت فى العشرينات لا السبعينات ، وهو الشعب الذى تزاحم بالأمس ليستمع الى روائع الموسيقى[1] العالمية وهو الشعب الذى أنجب الأفذاذ فى كل ميدان من ميادين الفن والعلم . والبطش السياسى والاستبداد بعلل بأن الشعب غير أهل للديمقراطيه أو غير ناضج للممارسه الديمقراطيه والسبب الحقيقى انما **هو قدرة الشعب على الممارسه** لاعجزه ، ومزاولة هذه الممارسه حين تتاح مما يقلق الحكام ويثير مخاوفهم الى حد الرعب . وهنا يكون السؤال صراحة : من هو غير المستعد للديمقراطيه الشعب أم الحاكم ؟

ان هذه الثورة ولم تكن لتقوم لولا قدر كبير من الديمقراطيه ساد المناخ العام قبل قيامها أعان على الرأى الحر والتعبير عنه والنقد والغضب لحرمانه فى الأنفس والأموال . إن الانفجار لايتولد من فراغ ولو لم يعن الشعب على هذه الثورة ولو لم يستقبلها بالتأييد ولو لم يساندها بالاستجابه ثم الالتفاف حولها فى بادىء الأمر لما قدر لها النجاح اذ تنحصر فى حركة فرديه هى مشكله أصحابها لا مشكلة الناس .

ان الحكم حين تغيب الديمقراطيه عمليه مربحه كالصفقات ولهذا لايكاد الحاكم يصل اليه حتى يحرص على استمراره مدى الحياة بكافة الوسائل ولا ينسى التظاهر بأن هذه الرغبة نابعه من أوساط الجماهير ومن أعماق قلوبهم أيضا بل يبلغ التمثيل قمته حين يتظاهر بأنه يزهد فيه وأنه يتحامل على نفسه

---

(١) عزفت مشيرة عيسى فى مسرح الجمهوريه « الكونشرتو الثانى » لفردريك شوبان وبلغ الزحام حدا أغلقت معه أبواب المسرح .

لتلبيه رغبة الجماهير فى عهده السعيد وحكمه الرشيد .

وكم مسرحيات شهدتها مصر فى هذا الموضوع

وتعزيزا لهذا الزعم تخرج الانتخابات والاستفتاءات صفا من التسعات وكان الذكاء — لو وجد — يقضى بأن تتغير هذه النسبه فى كل مرة لتوحى بالجديه خاصة فى عالم يفوز فيه الحكام فى البلاد المتحضره بفرق آحادى بينهم وبين منافسيهم على أن الانتخابات المصريه فى الثلاثين عاما لم تعرف المنافسه أو حتى الثنائيه فليس مرشحا غير الحاكم وليس مخرجا إلا أحد اثنين نعم أو لا وسواء اختار الناخب نعم أم لا فهى دائما ورغم أنفه نعم بل هى نعم قبل أن ينتخب ، ونعم بعد أن ينتخب ونعم حتى ولو لم ينتخب مقاطعا الانتخابات .

انه نوع من البلاء يصبر عليه ايوب المبتلى أى شعب مصر ولكن الى حين فإن هذا الشعب يحرم المستبدين (الشرعيه) التى يدعونها ويحرمهم الاعتراف الحقيقى لا الوهمى .. ويحرمهم التعاون بالسلبيه ، ويحرمهم التجاوب باللامبالاة ، ويحرمهم أخيرا الحياة فى انتفاضه تبدو مباغته وهى محسوبه ومقصوده .

ويمضى التاريخ فى مسيرته على طريق الشعب وحده الذى تتزايد فعاليته بتزايد التعليم والكهرباء والهجرة والسياحة والتحدث والتطلع الى الآخرين فى مواقعهم وواقعهم أو من خلال اذاعاتهم التى لاتكلفه إلا ادارة مؤشر الترانزيستور الذى غدا رفيقا فى الحقل والمصنع كالبيت سواء بسواء . انه يسمع مايريد لا مايراد له سماعه .

ويحار الشباب ويتطرف ويعللون الظاهرة بأنها مستورده فى محاولة خداع للنفس أو هروب من الحقيقه المرة ، أو تهمة التقصير الوظيفى ، ولكن المستورد هذا لايترعرع فى غير تربة مهيأة — معينة فإن لم تكن كذلك فإنها تلفظه من نفسها فى غير حاجة الى مساعدة الشرطه أو خدمات السلطة .

قولوها واستريحوا وأريحوا .. لقد فقد الشباب القدوة بل فجع فيها ، وافتقد الهدف ، وعز عليه الانتماء وهو يغرق فى بحار الضياع والحرمان والمهانه ، وتذبذب بين الأجهزة المسلطة عليه فى الداخل ، والموكله به من الخارج حتى لاتقوم له قائمة وهو مطلب مشترك بين مستبد — يريد أن يحكم ، ومستعمر جديد يريد أن يتحكم ويستنزف .

ويرى الشباب المحروم الضائع ، الانفتاح السوق ، بالمعنين السوقيه الغوغائيه ، والسوقية التجاريه ويرى الطفيليات على السطح ويرى الحريه تكبل تسترا على الهبر المشترك ، ويرى اقصاء الاختصاص واخصاء الفكر الحر ، ليعقم كلاهما وذلك لعدم ايمان (الوسيلة) بالاختصاص أو الفكر بل إنه يقيدها ويحجمها .

التخصص والفكر قيم لاتحتاجها المغامره والمضاربه والانتهازيه والتسلقيه والانتفاعية ...

وفتح الشعب المصرى عينه على طبقه اجتماعيه جديدة سمنت كالعلق لا كالقطط كما يدعونها سمنت كالعلق .. كالدود من دمه وهى تتحكم فيه لافى السوق فحسب ولكن فى مقدراته أيضا من ثروة الموارد الطبيعيه الى كنوز التراث والحضارة التاريخيه . عومل الكل إماء فى سوق العبيد وخضع لنزوات البيع والتأجير والإهداء والاقتناء والتهريب ...

انسجبت الرعويه لهم على الانسان والمكان . ولم تخطىء العين ، فى الدوامه ، ظل قبضتهم الحديديه على حرمة الأزهر[1] ، وحرم الجامعه فسقط بذلك فى الحياة المصرية ، آخر الحصون .

وبدأ المصرى يحلم من جديد (بالمخلص) . والخلاص درجتان :

(١) **تخلص** من المأساة التى أخرجوها له : ملهاة

(١) **خلوص** الى الحل وهذا **لن يكون فرديا والا** انقلب منة ، وتفضلا يتقاضى الثمن خضوعا وخنوعا واحتواء واستقطابا ويغدو الأمر حلقه مفرغه لانخرج منها الا لنقع فى قبضتها من جديد . هذا على فرض امكان الحل الفردى ... وهو غير مجد وغير مقبول . كفى .

ان الحل يجب أن نصنعه نحن ... حل ينبع من داخلنا ، لنؤمن به ... أما أن يأتى من خارجنا فعداؤنا له واقع بالمنطق والضرورة بعد طول مكابدة ومعاناة ... وبعد طول إعنات وافتئات .

والحل ليس سياسيا فحسب بل هو **اجتماعى** بفرض ارادتنا ، **وثقافى** باحترام أصالتنا الحضاريه وشخصيتنا ذات الأعراق التاريخيه والجذور البعيدة التى تحفظنا من الاقتلاع والابتلاع ... الى جانب أخذنا بالعلم الحديث فى عملية انتخاب واع وانتفاع محسوب لا اندفاع مبهور ،

والحل **اقتصادى** أيضا بتحريك الطاقات فى كل مجال لحساب البلد لا لحساب الرأسماليه الغربيه بوجه عام ، والامريكيه بوجه خاص .

وهذه الجوانب جميعا من الحل الشامل تتطلب يقظة المثقفين وإعادة حساباتهم ليخرجوا من السلبيه ويغادروا مقاعد المتفرجين ليأخذوا دورا يحسب حسابه فى التخطيط والتفكير والسلوك والقضاء على العشوائيه والانفتاحية الجيوبية ، والمعلميه ، والاحتكاريه ، والهويه الاستثماريه ، والتوكيليه التجاريه ، والحمايه السنيه ، والبرمكيه وأقطاب الطيور الفاسده والذمم الفاسده ، والضمائر الفاسده على السواء .

الإحياء لايكون إلا بعودة وإعادة التخطيط العلمى الخبير الى الزراعه والصناعة والتعليم نفسه .. وقبل هذا بل من أجل هذا كله ، إرساء قواعد الآدميه أى **احترام الانسان** ، عقله وارادته ووقته وذكائه برفض التعامل معه بالتمويه والتدجيل والتضليل والتعتيم والتحجيم ... احترام حرية الانسان واحترام حرية

---

(١) من اشد الأشياء ايلاما للانسان المصرى وقوف رجال الدين فى المطار للاستقبال . أن الذين انصاعوا للخروج لايعفون من اللوم فقد كان من واجبهم وحق الشعب عليهم بما يمثلون من سلطته الروحيه ، أن يرفضوا فى إباء

الوطن أى الديمقراطيه ولا قيامه لهذه الحريات الا بالحرية الاساسيه حرية الصحافه واقعا لاشعارا .. وتعدد الأحزاب مع المساواة فى الحقوق والواجبات و« الامتيازات » والتنافس وتكافؤ الفرص فى الوصول الى الحكم طبقا لمنهج محدد مدروس ملتزم يطرح على الساحه ويجرى الانتخاب فى ضوئه لتعميق التجربه السياسيه بدءا من ثوراتنا جميعا على امتداد قرن كامل وإتاحه الفرصة للمقارنه والاختيار عن اقتناع ، للناخب المصرى مصدر السلطات جميعا كما يجب أن يكون .

ومن صناعة الجهل : الكلام المراق للتدجيل وللاستهلاك المحلى ففى ٥ مارس سنة ١٩٨٠ . طلعت المانشيات :

(القرار والمسئوليه للجماهير وحدها)

ثم

(لا ديمقراطيه بدون ضوابط تحميها من الانتهازيين !!)

قل معى :

أى جماهير ؟ جماهير الشارع أم جماهير « المجالس » ؟

ثم ماهى ضوابط الديمقراطيه ؟ قانون العيب مثلا ؟

وأكتب مقالا بعنوان (مواجهة حقيقية لمعوقاتنا) فيرفض الأهرام نشره ويقول مسئول به (كنت أقرأ وأنا أقفز فى الكرسى من الفزع رحماك نحن جرائد قوميه) .

لقد أخطأت العنوان أرسلت الى « الأهرام » وأنت تقصدين « الشعب » .!

« هذه هى الديمقراطيه »

الجمهوريه ٨٠/٦/٨
الصفحه الأولى المانشيتات :
سأضرب التعصب اينما كان !

أقول : وأين القانون ؟ أم هى سيادة الإرهاب ؟ ومن الذى يحدد التعصب ؟ أخصم وحكم معا ؟

مانشيت آخر

السياسه أمن غذائى وشقة سعيده

وأقول ليس بالخبز وحده يحيا الانسان . الانسان يحيا بأربعه .

الأمان ـــ الحب ـــ التقدير ـــ الحرية

الناس فى بلدى فى غليان . والفنان أكثر الناس انفعالا ... ويحاول الفن المصرى اليوم ، التعبير عن الواقع المرير الذى يحيط به .. ويحس بهذا الجناة ـــ فيحسبون كل صيحة عليهم . فالمقالات تمنع أو تبتر والكتب تجمد أو تحبس ـــ فكتاب الأستاذ مصطفى مرعى (الصحافه بين السلطه والسلطان)

منعت الكتابه عنه فى الصحف القوميه أى الملاكى . لم يكتب عنه الا جريدة ـــ (الشعب) ويأتى دور المسلسلات التليفزيونيه فمسلسل (الحب والحقيقه) والعنوان فيه سخريه من شعارات الحب كأن الحب أيضا بالإكراه حين تسوء الحقيقه المنفره .

هذا المسلسل فيه البطل ، دعىّ يتمسح بالشعارات ويزعم حب الناس والعمل على مصلحتهم وهو يخدعهم ويضللهم ويمتصهم .. ويسقط القناع ويتعرى زيفه ويكرهه الناس وينفضون من حوله .

ولما كان المريب يكاد يقول خذونى ، فإن الجناة فهموا المقصود فكتبت المجله الملاكى تقول وهى تتميز من الغيظ .

(احتفلت كلية الحقوق بمرور مائه عام على إنشائها . وفى آخر لحظة اعتذر السلطان عن المشاركه فى الاحتفال لأن بين الأساتذه ، رجال القانون ، رجال وصفوا الثورة (المقدسه) بأنها « انقلاب » الخ ...

وفى اليوم التالى أقيم حفل فى الاسماعيليه غنت فيه المطربات والمطربون فحضره الحاكم وسهر فيه .!

واختلت المقاييس فى عهد السلطان فصار يعين الوزراء بالولاء له .

لكى تكون محاميا لابد أن تحمل ليسانس الحقوق .

لكى تكون طبيبا لابد أن أن تحمل بكالوريوس الطب على الأقل .

لكى تكون مهندسا لابد أن تحمل بكالوريوس الهندسه على الأقل .

يضاف الى هذا كله تمرين مهنى طويل .

أما أن تكون وزيرا فى عهد السلطان فيكفى أن تفسد ندوات المعارضه فتجمع مرتزقه لتحويلها الى ضلمه اقرأ هذا العمود القصير فى صحيفة « الأحرار » ..

عندما اشتدت نقمة الشعب التركى على السلطان عبد الحميد[1] وأحس هو وطأة هذا السخط ، هداه تفكيره الى حيله . كان فى غدواته وروحاته يصطحب ابنه الصغير ليأمن الاغتيال الذى كان يتوقعه . وقد أقام حساباته على أن الشعب التركى ــ المسلم تأبى عليه رحمة الاسلام أن يغتال طفلا أمام والده أو والدا أمام طفله وهكذا فعل الحاكم مع الفارق ... كان يصطحب حفيده فى سنيه الأخيره فى غدواته وروحاته ... هل هى صدفه ؟

ويؤلف حزبا وهو يلوح بذهب المعز وسيفه فاذا بالصحف فى ١٩٨٠/٢/١١ . تقول السادات يدعم مبادىء الزعيم مصطفى كامل (وهى تمثل معانى الوفاء والطهاره الثوريه والنقاء الوطنى)

وأنه (بالأمل والزعامه الوطنيه التى يتحملها الرئيس السادات فإن مشكلات مصر فى طريقها الى الحل .)

وتطلع أخبار اليوم فى ١٩٨٠/٢/٢٣ . ببشرى : عشرة آلاف صوره أخذت للسلطان ! كما أشرت

عشرة آلاف صوره !!

هذا يحدث مع نجوم السينما لترويج المجلات بين المعجبين ولأن نجوم السينما عالم مثير وجميل .

أما رؤساء الدول والدول المطحونه والمهمومه بالمشاكل من كل نوع وحجم فلا .

حقا إن الذكاء نعمة كبرى

أترى هل الجريده بهذه الصور بالأسلوب المستفز الذى كتبت به الموضوع فعلت هذا فى بلاهه أو فى خبث شديد ؟ وذكاء شديد هادف ؟

أعتقد أن أخبار اليوم ليست بلهاء .

* * *

الصحف فى ١٠ يونيه سنه ١٩٨٠ . مانشيت :

السادات يقرر لايجوز لرئيس الجمهوريه امتلاك أسهم وسندات ! ويضحك الخبثاء قائلين ولكن يجوز للجماعة تملك المشروعات والشركات والجمعيات . الخ ...

وعلى أن الصحف نفسها لم تلبث أن كتبت :

---

(١) للسلطان عبد الحميد يد لاتنسى فقد رفض بإباء عرض هرتزل الذى أخذ يساومه على منح فلسطين لليهود .

الرئيس يساهم فى بنـك السويس .

وأنه (كان أول المساهمين فى المشروع حيث اكتتب بخمسين سهما تبلغ قيمتها ٥٠٠ جنيه) .

وحين يتراجع السلطان أمام ضغط الرأى العام تدق الطبول مسبحة بحمده فالأخبار وباق الصحف طلعت يوم ١٧ يونيه سنة ١٩٨٠ . بمانشيت :

شكر للسادات من الصحفيين .

نقابة الصحفيين باقية لرعاية شئون المهنه .

لاإعادة للقيد فى جدول الصحفيين

! ! !

أى شكر ؟ الحاكم تراجع عن قرار ظالم كان ينذر بكارثة .. تراجع أمام الرفض الإجماعى لهذا القرار الباغى الذى هم به مرتين وفى كل مرة يقابل بالرفض الساخط .

أفهم الشكر لو أنه رفع ظلما جناه غيره أما أن يشكر شكرا اوركستراليا على جريمه تراجع عنها مكرها لاختاراً فهذا هو العجب العجاب !!

الصحف ٨٠/٦/١٩

.. برقيات وطبول وزمر من صحفيى السلطان . وكان واجب الصحافه التى رفضت أن تمتهن أن تسجل لنفسها تراجع الحاكم أمام اصرارها ولكن ....

وفى ١٩٨٠/٦/٢٠ . طلعت الأهرام :

الحاكم يعلن أنه لم يكن يستهدف حل نقابة الصحفيين !!

إنه ينكر إعلانه السابق أن النقابه تصبح ناديامثل نادى القضاه . وينكر أنه رفع عقيرته بإعادة قيد الصحفيين . ينكر بكل جرأه وبساطه ... إعادة القيد ومايتبعه من حذف وخسف .

وللسلطان وسائل كثيره .

ويزيد الحاكم الجوائز التشجيعيه والتقديريه عدديا وماديا لامتصاص العقول بزرع الولاء أو تهجينه وإثارة المنافسه ورغبة الوصول وخلق منازعات جانبيه .

ويعلن عن مستشارين بالمائه من باب الامتصاص (والتطبيع الداخلى) بعد التطبيع اياه .

وهناك التركيز على أعمال السنه بالنسبه للطلبه ليتواجدوا فى الكليه وليظلوا فى حالة عمل على

امتداد العام الدارسى لأن أعمال السنه سلاح ذو حدين .

وهناك حجز سيارات فى اتحاد الكتاب والنقابات ومساكن الخ .

ومجلس الشورى لتأميم الصحافه

وهل يستشار مجلس الوزراء وهو السلطه التنفيذيه ؟

ــ فى قرار منع اللحوم شهرا خطب الحاكم أن الوزراء فوجئوا بالقرار ــ !! كما ذكرت

وهل يستشار مجلس الشعب وهو السلطه التشريعيه ؟ أم هو شغل الناس والحياه اليوميه بالانتخابات قبل الأكل وبعد الأكل لينتقل الصراع بعيدا عنه .

٤/٩/١٩٨٠ .

مانشيت الأخبار (١٠٠ مستشار لرئيس الجمهوريه)

وبهذا تكون أجهزة الاستشاره :

١٠٠ مستشار

مجلس شعب

مجلس شورى

المجالس القوميه

كل هؤلاء للدراسه . والسؤال : هو صنع القرار إن قرار طرد الخبراء السوفييت لم يعلم به وزير الخارجيه أو مجلس الوزراء بل أبلغا به أى لم يشتركا فى صنعه ؟ !!

مافائدة دراسه تودع فى الملفات ؟ هل المسأله استقطاب ؟ امتصاص ؟ صناعة الصحف ؟

ويقول فى إحدى خطبه : إن الاخوان والوفد والمسلمين والمسيحيين وجميع المعارضين ١٪[1]

اذن لماذا يقضون مضجعه ؟

لماذا الغليان والشتائم المنبريه ؟

وفى الخطبه نفسها يعلن منحه قواعد لأمريكا للدفاع عن الخليج العربى وأفغانستان ؟

---

(١) أثبتت الانتخابات الأخيرة على الرغم من ملابساتها كلها أن نسبة المعارضين ٢٧٪

أتراه حبا فيهما أم دفاعا عن مصالحها هى فيهما ؟ ومقابل أى شىء هذه القواعد ؟

ويقول عن صحيفة معارضه معروفة (كل ... مافيها سفاله وقلة حيا) ولكن أحد أقطابها كتب ردا عليه أن الجريده ليس فيها كلمه تافهه أو عباره غير مهذبه ..

وهكذا رد سهمه الى صدره .

يقول فى خطبة مباركة :

ان رئيس امريكا أكبر ديكتاتور ولكن حوله ٦٠٠٠ مستشار ولكن يستطيع أن يعلن حرباً ذريه ..

وينسى أنه يحاسب على كل صغيره ... ونسى أن نيكسون أطيح به لمجرد ثبوت تجسس فى الانتخابات لايمس الأمور المصيريه فى البلد .

ونسى أن رئيس أمريكا لايهدى ولايهدى اليه الا فى حدود ٥٠ دولارا .

(خمسين دولارا)

ونسى أن رئيس امريكا أو أية دوله لايجوز له ولأسرته التجاره واستغلال موقع الحكم .

ثم تطاول الى مقام الرسول وذكر قوله (إذا كنتم ثلاثه فأمروا عليكم واحدا) وفسرها بانفراد هذا الواحد بالقرار حين عنى الرسول أن الرئاسة اختيار — لاصناديق مغلقه أو استفتاء على موضوعات بالجمله لغرض موضوع بعينه من بينها .

ونسى أن القرآن وهو المصدر الأول للتشريع احترم العقل والرأى والإراده ونص على الشورى وأمر الرسول نفسه بها (وشاورهم فى الأمر)

(وأمرهم شورى بينهم) .

النظام الرياسى امتثالا لقول الرسول

والمسواك أسوة بالرسول

والتجاره أسوة بزوجة الرسول !!

بقى أن نعرف مواضع الاسوة فى :

الاستراحات

القصور

القبلات

البذاءات

الارهاب والنهب

ولكن لا ألومه وحده .

ففى لقائه بجامعة الاسكندريه يطرح أحدهم عشرة أسئله ليس فيها سؤال واحد عن النيل الذى أزمع السلطان منح مليون متر مكعب من مائه كل يوم لاسرائيل ؟!!

أترى مثل هذا السؤال سقط سهوا أم هو غير مطلوب ؟

والأساتذة كيف يسكتون على تلقينهم درسا ساذجا فى التاريخ وهم الأساتذة ؟

وفى خطبه جامعة الاسكندريه يعترف بالثغره التى حدثت فى حرب أكتوبر

وقد نشرت الخطبه صحف ٤/٩ /٨٠ اذن أين حسابه ؟

قال محدثى : إن وعد اسرائيل بالنيل مثل وعد بلفور هذه مصيبة المصائب وعد من لايملك لمن لايستحق قلت بل أدهى من وعد بلفور .... لقد وعد . بلفور من مال غيره وعدا لايلحق ببلاده ضررا بل يفيدها فقد قصد به امتصاص اليهود وتخليص انجلترا منهم بإبعادهم بعيدا عنها كما قال هرتزل نفسه .
If you wont to drain them out.......

ولكن الوعد بماء النيل يجلب على مصر النوائب ثم هو وعد بقوام الحياة فيها وسرها كيف هذا ؟

ماء النيل مقابل الضفه الغربيه ؟

أترى الوعد القادم يكون الدلتا مقابل غزه ؟

والصعيد مقابل الجولان ؟

كما كانت الثغره وماكلفتنا من أرواح وهوان مقابل التخفيف العنترى عن حافظ الأسد ؟

إلى أين نحن مسوقون ؟

استراحه وادى الراحه

يقول السلطان أن أحد المصريين أهدى اليه بيتا ... من هو هذا المصرى ؟ ثم هل رئيس الدوله يقبل هدايا ؟ وهدايا فى حجم بيت ؟ وكل هذا من وقائع خطبه العصماء !

إن أمريكا كما ذكرت لايحل لرئيسها التهادى إلا فى حدود خمسين دولارا فلما أهدى اليه نيكسون هليكوبتر خصمت من حساب مصر .

نعود الى استراحه وادى الراحه .

ان رصف الطريق اليها ليزرعه الأعوان جيئة وذهابا والموظفون الرياسيون تكلف ثلاثه ملايين .!!

ويبقى تحويل البيت الى قصر وتأثيث القصر ولزوم الراحه والنعيم ....

مرسى مطروح
قصر مطروح

المدينه الصحراوية الجميله ، قبلها فى رأس الحكمه « استراحه » أى قصر على بعد ستين كيلو مترا . فما الضروره الملحه الحاده التى استلزمت بناء هذا القصر الاسطورى فى مدخل مطروح ؟ قصر له سور عال من الاحجار وبداخله سور عال مثله .. وعلى الزوايا أبراج مراقبه وبين السورين كلاب حراسه ... وبعد السورين حمام سباحه وملاعب ومنازه وأرضيات رخاميه . وممرات من فسيفساء

قصر فيه مالم يحدث قبل هذا فى مصر فى عهد الملوك والسلاطين ... كل هذا على حساب الانسان المصرى الذى يسكن القبور مجاورا الموتى .
وكل هذا على حساب ساكنى المحمدى وعشش الترجمان وتلال زينهم .
كل هذا على حساب الواقفين فى طوابير الجمعيه من أجل الحصول على أوليات الحياه لاكمالياتها .

ثم تجلجل المانشيتات ومن ورائها الأبواق تزف البشرى بقرب حل مشاكل الجماهير وقرب الرخاء وقرب السلام الشامل .

وقرب ماذا ؟ تعب القلب المصرى .

واحتمال الأذى ورؤيـــة جانيـــه .·. غذاء تضوى به الأجسام

إن أبراج المراقبه والصروح وكلاب الحراسه وأجهزة الأمن المركزى مجتمعه والبروج المشيده لاتعوق الموت . إنها جميعا تقف أمامه مكتوفة صاغره لاتملك حراكا .

« لأنك أنت أنت الله »

وتحقق النيابه مع تابع السلطان وضالع مع السلطان ، ناصبه العداء رجل دين كالشيخ « متولى الشعرواى » .

كيف ، حتى لو أخذ براءه أو حتى اذا ثبتت براءته ... كيف يعين فى الحزب الوطنى أهو تحد للشعور العام ... هل هى مرحله (... أصنع ماشئت) .

وأبدأ حملتى من أجل الآثار فى ١٩٧٩/٧/٢٩ . فى الأهرام .

فاذا مانشيت الأخبار ١٩٧٩/٧/٣٠ . (جيهان السادات تزور بعض المناطق الأثريه) .. وتذكر الناس هضبه الأهرام وابتسموا .

أصبحت حياتنا أخلاطا وتخليطا .

وتغلغلت زوجة الحاكم وتغولت فالأخبار تخرج فى ١٩٧٩/٥/١٥ .
بهذا الخبر العجيب فى حياتنا السياسية .

(السيده/ جيهان السادات أهدت الدكتور على عبد العال أستاذ طب الأطفال ورئيس جمعية شلل الأطفال ، نوط الامتياز من الدرجه الأولى تقديرا لجهوده فى خدمة العمل الاجتماعى) !! « هل سمع أحد بمثل هذا فى مصر فى أى عهد من العهود ؟

وتزعم أنها وراء قانون الأحوال الشخصية فى حين أن هذا القانون جزء يسير من مشروع كامل للاحوال الشخصية قامت بوضعه طائفه من علماء الدين وفقهائه ورجال القانون بينهم الشيخ فرج السنهورى والشيخ على الخفيف سنة ١٩٧٢ والمشروع الكامل لايزال حبيس أدراج وزارة الشئون الاجتماعية حتى اليوم (وهو يغطى العلاقات الزوجيه بدءا بالخطبه وانتهاء بنهاية الزواج لأى سبب من الأسباب .

وفى ٧٩/٥/٢١ ــ يتحدث وزير الانتخابات والاستفتاءات فى التليفزيون مدافعا عن قراره ألا يتجاوز الصرف على الدعاية الانتخابية (٥٠٠ جنيه) قائلا فى سمت الناصحين : مامعنى الاسراف فى اللافتات والأنوار الكهربائيه الخ !!!

إسراف حين ينفق انسان من ماله الخاص وفى مناسبه واحدة .

ولكن ليس اسرافا حين تنفق الدوله من مال الشعب دافع الضرائب على اللافتات المستديمة وزينات الكهرباء على حساب أحياء كامله يقطع عنها النور ليتضاعف فى أماكن أخرى معلنا صوت النفاق ... نفاق الوزارات والشركات والأجهزة الرسميه أى من مال الشعب .

جرأه مسرفة .

الأخبار فى ٧٩/٥/٢٢

× السيدة جيهان السادات أهدت الدكتور على عبد العال أستاذ طب الاطفال ورئيس جمعية شلل الاطفال نوط الامتياز من الدرجة الاولى تقديرا لجهوده فى خدمة العمل الاجتماعى . كان قد سبق أن انعم عليه بوسام الاستحقاق من الدرجة الاولى .



د. على عبد العال

قضية دستورية

مانشيت الصفحه الأولى

٤ وزراء فى اسرائيل يرفضون مشروع بيجين
هذا فى الوقت الذى ترفع الأغانى عقيرتها (ياسادات ياللى كل كلامك حكم) .

كم يتألم الانسان المصرى وهو يرى عدوه يتمتع بما لايحظى هو به ....
لأن المعنى أن عدوه أكثر تقدما وأكثر أمنا ...

المصرى لايرفض ولايقبل ... لقد مسخ وغدا انسانا حشديا تنسب اليه المانشيتات ماهو برىء منه .

وقد (يُعَضْوَن) المصرى رغم أنفه أى يصير عضوا فى حزب السلطه .
تماما — كما يقول المصرى فى الانتخابات « نعم » سواء حضر أو لم يحضر . لقد ألغت غانا فى ظل نكروما الانتخابات على أساس أنها مكلفه ولاداعى لها .

كان الرئيس نكروما صادقا مع نفسه ومع شعبه .. وكان شجاعا أيضا فى الاعتراف بالحقيقه .

الانتخابات فى ظل الحزب الواحد الأوحد تهريج رخيص انتخابات الصناديق المغلقه انتخابات الدرجات النهائيه بلا امتحان ... بلا اجابات .

النتيجه معروفه مسبقا .

لماذا اللف والدوران والبهتان ؟

رحم الله نكروما
وتمتلىء حياتنا بالممنوعات .
وتخرج صحافه « وسع » تقول .

بأمر وزارة الداخلية ممنوع على المرشحين وعلى المصريين بالطبع التحدث فى معاهدة السلام !!!

ويشرح وزير الداخليه ، هذا الفرمان فى حديث تليفزيونى بقوله : إن معاهدة السلام حصلت على اجماع الشعب (الذى أبرمت فى غيابه ولم يسأل رأيه) .

ويقول الوزير الهمام ... وكان وافق عليها مجلس الشعب .

مجلس الشعب الذى قدم ١٣ عضوا ، اعتراضا مكتوبا فطوح به ولم يسمح بنشره فلم يقرأه أحد ولم يعرف ماجاء به !!

واذا كانت معاهدة السلام أجمع الاجماع عليها فما الخوف من المناقشه اذن ؟!

يحدث هذا فى مصر حين تخطت (مالى) مرحلة (الزعيم الملهم) واعتمدت منذ البداية على تطوير الحزب بدلا من عملقة الزعامة وتضخيمها وأصبحت القرارات فيها من صنع الجماهير الى حد كبير ... وعندما توفى مؤسس الحزب ممادو كانتيه **Mamadou Kanaté** فى ذروة الحركة الوطنية فيها لم تتوقف بل مضت حركتها تحت رئاسة موديبوكيتا .

بركاتك يامالى .

ولكن هل تلام السلطه وحدها ؟

لقد نشرت الأخبار فى ٧٩/٦/٥ بالصور والكتابه أن (الرئيس السادات استقبل أمس صلاح الدين عبد الرحمن لطفى من أهالى بور سعيد وتبرع ــ بـ ٥٠ ألف جنيه للحزب الوطنى الديمقراطى !!. (خمسين ألف جنيه)

المواطن البور سعيدى لايعلم بما فى وطنه من متشردين ومرضى وعجزة ومحرومين من العلم ومن أقل ضروريات الحياة .

لايعلم بما فى وطنه من مساجد مستباحه وآثار ممتهنة وإلا كان صرف تبرعه (الكريم) الى هذه الاساسيات الوطنيه والانسانيه أو على الأقل تبرع لها بمثل هذا المبلغ أو نصفه .

ولكن مصر التى يدميها هذا الشوك ، تنبت الورد أيضا .

ففى اهرام ٧٩/٧/٢٩ فى ص ١١ مانشيت من نوع متحضر :

(أبناء مدينة واحدة بالصعيد يتبرعون بـ ١٠٠ ألف جنيه بمائة ألف جنيه لانشاء جامعة للأزهر فى محافظتهم) . إنها محافظة سوهاج .

الأخبار ٧٩/٦/١٧

الصفحة الأولى « مانشيت »

(الدكتور حاتم يتلقى ٣٥ طنا من الملابس الجاهزة من امريكا لتوزيعها على أبناء عابدين والموسكى) .

مصرى ووزير يعلن أنه سيوزع ملبوس أمريكا على أبناء دائرته الانتخابية .

لايمكن أن يكون الخمسة والثلاثون طنا ، ملابس جديدة دفع ثمنها .

ففيم المن ؟

ومد يد الدوله لأخذ الملابس القديمة مهانه نشرها فى الصفحة الأولى تشهير بكرامة أمة .
يادكتور

اذا بليتم فاستتروا .

الأهرام الاثنين ٧٩/٧/٩
الصفحة الأولى طبعا : مانشيت :

٤ مزارع نموذجيه بالمدن الجديدة
تمليكها لأسر وشباب الحزب الوطنى .

اذا كان الحزب الوطنى مجرد حزب كسائر الأحزاب . كيف يَملّك الأراضى ويوزعها على أنصاره وحدهم ؟ هل تملك الأحزاب الأخرى هذه السلطه ؟

وإذا كان الحزب الوطنى وحده هو العاطى الوهاب ... هو الذى يحكم وهو الذى يعطى ويمنع فما معنى التشدق بالديمقراطيه والرأى الآخر وتعدد الأحزاب ؟

أين تعدد الأحزاب ؟

ومن الذى ينضم الى هذه الأحزاب ؟ وأمامه حزب يوزع .ويهب الأرض والخيرات ؟

سؤال .

وأترك التعليق لمجلة روزاليوسف (٧٩/٧/١٦) العدد ٢٦٦٦ فقد علقت بالصوره على عزبة الحزب الوطنى .

أخبار اليوم ٧٩/٧/١٤

نعير دائما بأننا شعب مكتوف اليدين أمام حكامه . شعب صامت حتى قال لى مصرى حزين : لاأمل إلا اذا جاء فى الحكم حاكم يحب البلد فى صدق ... يحب الشعب فى اخلاص فيرفعه . أما هو فلن يرفع نفسه ...

اليوم فى عمود (قرأت) بأخبار اليوم رأيت الحروف تنتفض ... يقول .

العمود .
٧٩/٩/١٨

الصحافه سلطه رابعه !!

لكن من سلطات الحزب الملاكى . فمنه وفيه ... مجلس الشعب . أى السلطة التشريعيه ومجلس الوزراء ورئيسه . أى السلطه التنفيذيه ورئاسه الجمهوريه .

ثم مجلس أعلى للصحافة يكون نصفه نواب أى من الحزب الوطنى مرة أخرى ....

وهكذا تكون الصحافة ، السلطه الرابعة .

والحمد لله .

الكاتب الكبير دستوفسكى له قول شهير (إذا لم يكن الله موجودا فكل شيء حلال .)

وفى عصور الطغيان تغيم الرؤية البصرية والبصيرية فلا تحس بعض النفوس ولاتستشعر وجود الله .

الخميس ٧٩/٧/١٩

الأهرام الصفحة الأولى المانشيت .

(التعديلات الدستورية الجديدة للصحافة والشورى والأحزاب ومدة الرئيس) .

طلبت السيدة فايدة كامل (حرم السيد النبوى اسماعيل وزير الداخليه ومجرى الانتخابات سنة ٧٩) .

طلبت السيدة التى غنت فى المجلس المنحل لرئيس الجمهورية ــ تعديل المادة (٧٧) من الدستور ليكون نصها (مدة الرياسه ست سنوات ميلاديه تبدأ من تاريخ اعلان النتيجة ــ الاستفتاء ويجوز اعادة انتخاب رئيس الجمهورية لمدد (لاللمدة) تاليه ومتصلة .) .

وضح الخفاء ... من أجل هذا أنشيءالحزب السلطوى وفيم الانتخاب ؟ النتيجة ٩ر٩٩٪ رقم متتال ومتصل .

لك الله يامصر .

الجمعه ٧٩/٧/٢٠ .

الأهرام فى الصفحه الأولى تقول :

(أشار تقرير اللجنة (البرلمانيه) أنه لم يعد يتفق تقييد الشعب فى مباشرة حقه فى تجديد انتخاب من يوليه ثقته لرئاسة الجمهورية مددا متتاليه مع التغير الذى حدث فى النظام السياسى .!! فى البلاد وقيام

الديمقراطيه الحزبيه كما أن ذلك لايتفق أيضا مع ماعبر عنه الشعب فى كل مناسبه من ثقته بلا حدود فى الرئيس .... ، ولامع الرغبه الأكيده لجماهير أمتنا فى تحميله المسئوليه كامله فى استكمال بناء الدولة الخ .. الخ .. الخ ...

أيها الشعب كم من الجرائم ... كم من التهريج يرتكب باسمك .

لاغرو أن يكون هذا المجلس هو الذى وافق بدون مناقشه على ميزانية مصر (٤٠٠ صفحه) فى جلسة واحدة !!

٤٠٠ صفحه لو تصفحها انسان لاستغرقت يومين ولاأقول قرأها ودرسها وفهمها واستوعبها ... ولكنه (وافق) !!

وتتوالى القرارات سريعه سرعة أغانى محطة الاذاعة الكل يغنى و« الأشيا معدن » .

ماحلاها عيشة الشعب المصرى

الجمعه ٧٩/٧/٢٠

خطبة الجمعه تكلم إمام المسجد عن الذين يكنزون الذهب والفضة وعذابهم وأن المال خلق للانفاق .

الى هنا القول معقول .

ثم ...

قال الخطيب وخير وجوه الانفاق انشاء المساجد وليته قال المسجد بمعناه الواسع أى مدرسة ومركز إشعاع علمى ودينى واجتماعى ولكنه قصر الخطبه والمسجد على الصلاة !!

لن نتقدم إلا إذا تغير خطباء المساجد أمثال هذا .
لن نتغير إلا إذا عاد للدين مفهومه الصحيح .
الدين كرامة .
والدين احترام الانسان .
والدين لااله الا الله .
والدين قصر العبادة على الله (إياك نعبد) .
والدين قصر الاستعانه على الله (وإياك نستعين) .
والدين عزة (ولله العزه ولرسوله وللمؤمنين)
هنا ينتفى النفاق والكذب والدجل والتهريج

هنا يتوفر الكثير من الوقت والمال والحياء .

وفى خطبة الجمعه ٨٠/٦/٢٧ ــ المذاعة يقول الخطيب إن الرسول عليه الصلاة والسلام المتواضع السمح ــ يقول :

أنا أول من تنشق الأرض عنى وعن أمتى يوم القيامه !!

وأنه يقول :

(لايدخل الجنة أنبياء حتى أدخل أنا ولن تدخل الجنة أمة من أمم الأرض حتى تدخل أمتى) !!!

هل نفدت أقوال الرسول الكريم عن الرحمه والأمانه والعدل وحسن الخلق ولم يبق إلا هذا الذى يسوقه واعظ الجمعه ؟ وهل هذا الحديث أولا صحيح الاسناد ؟

٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، يوليه سنة ٧٩

الصحافة والاذاعة والتليفزيون لاهم لها الا محادثات الحاكم مع زعيم المعارضه فى اسرائيل !

أما فى مصر فلا ذكر ولاحساب لزعيم معارضه أو حتى زعيم موافقه !

وفى أثناء هذا تتوالى عمليات الخداع والتمويه وإدخال الغفله على الشعب .

فيزعم الحاكم الذى تقول عنه الصحافه الأجنبيه إنه يعيش In a royal style أى حياة ملوكيه وتتحدث عن ملايين زوجته ــ بعد املاق ــ إنه استبدل جزءا من معاشه يسدده بواقع ٢٠ جنيها كل شهر ليبنى بيته فى ميت « أبو الكوم » ولكن هذا كان فى ١٩٥٤ . أما بعد توليه الحكم ، فهو قصر منيف يلحق به مطار ومساكن للحاشيه الخ . وهنا بالطبع ليس مسألة جزء من معاش .

ويقول فى خطبه أخرى : إن الجمارك بمناسبة استيراده تليفزيون ملون : خربت بيته !!

وتقول زوجه فى حديث اذاعى : إن الرئيس الى اليوم ماحلتوش حاجه . وأنها لاتملك شقه أو عربيه أو أى حاجه .

وتقول فى حديث آخر : إنها (تهيف) ثلاثة أيام فى الأسبوع أى لاتأكل اللحم .

وهم بهذا لايلغون ذكاءنا وحده بل يلغون أسماعنا وأبصارنا التى ترى البذخ ألوانا وأتذكر اليخت (فخر البحار) وماأثاره ، فى الخمسينات ، انفاق نصف مليون يتيم ، على اصلاحه .

الاثنين ١٩٧٩/٨/٦ .

الأهرام والأخبار والصحف جميعا تحمل أخبار لقاء الكتاب برئيس الدوله .

وكان مزمعا أن اللقاء للحوار وأن الوقت والصدر سيفسحان للمناقشة والأسئله والاستماع بل صرح السيد منصور حسن وزير الدوله لشئون رياسة الجمهوريه أن رئيس الدوله سوف لايلقى خطبا فى الحوار الذى سيتم بينه وبين القطاعات المختلفه وكأنه يطمئننا

ولكن الذى حدث أن رئيس الدولة هو الوحيد الذى تكلم كلاما طويلا عن نفسه طالما ردده قبل هذا فى كل مناسبه والكتاب الجهابذه كأنهم على رءوسهم الطير ... لعله من بهر الاعجاب .. من يدرى

ومالان انتهى رئيس الدوله من قصته حتى أدرك الكتاب الصباح فسكتوا ، كشهر زاد ، عن الكلام المباح . لم يسأل واحد منهم سؤالا واحدا أى أن كل شيء تمام التمام وعلى مايرام !!

غاية مافعلوه حياهم الله وبياهم أن تبادلوا مع رئيس الدوله ، الأنخاب والتمسوا من رئيس الدوله **التفضل** بقبول عضوية اتحاد الكتاب **والتكرم** بقبول الرياسه الفخرية للاتحاد !!

ومن بين هذا وذاك ألقى أحدهم خطبه قال فيها ان السادات أمسك القلم من أصابع التاريخ !! هؤلاء هم الكتاب .

أسقطت قصائد الشعراء التى قيلت فى المناسبة رحمة بأصحابها .

ذهب أحمد حسنين باشا رئيس الديوان الملكى سابقا الى الأستاذ العقاد فى محاولة استمالته وقال له : إن جلالة الملك فاروق يقول إن الأستاذ العقاد كاتب عظيم فرد العقاد أما أن يقول الملك فاروق : إن العقاد كاتب عظيم شيء ولكن أن يقول العقاد إن فاروق ملك عظيم فهذا شيء آخر وهو مالم أقله حتى الآن .

كان عندنا كتّاب .

لقاء آخر : الأخبار الأربعاء ١٩٧٩/٨/٨ .

طبعا الصفحة الأولى — الرابعه — والخامسة — والسابعه — والثامنه — عن لقاء رئيس الدوله بالصحفيين . الصفحات الخمس ليست أسئله أو حوارا كما قيل لنا ولكنها خطبة ثانيه لرئيس الدوله . لم يناقشه أحد .... لم يأت ذكر حرية الصحافة على لسان صحفى ... الذين تكلموا ، حرقوا البخور وتعوذوا برب الفلق من شر ماخلق أى المعارضين وأصحاب الرأى الحر ومن شر النفاثات فى العقد فى عملية رقية للسيد .

وكما بايعه الكتاب رئيسا لاتحاد الكتاب ، بايعه صحفيوه « أبا للاعلام المصرى !!»

الأهرام ١٩٧٩/٩/١ .

أسماء وصور الذين سيظفرون بجائزة الكوكب الذهبى وهم :

الحاكم وزوجته أى الأسرة المالكه والحاشيه والأعوان والمحاسيب والمجله الملاكى .

ألا يوجد مصرى خارج هؤلاء يستحق الجوائز على فرض أن (الكوكب الذهبى) قيمة وجوائزه قيمة ؟.

سؤال .

وسؤال أهم ماهو الكوكب الذهبى حتى يرسل الحاكم المفروض أنه رئيس جمهوريه ، كلمة يلقيها نيابة عنه مساعده الذى كان يوما رئيس مجلس الشعب ؟

إن الكوكب الذهبى مؤسسة اعلانات !

مامعنى هذا ؟
الحاكم وأعوانه يروجون لشركة اعلانات ؟

الأهرام ٧٩/١٠/٢٤

مانشيت (السادات يبحث مع الاقتصاديين الأمريكيين أولويات الاستثمار ! ماعمل وزير الاقتصاد اذن ؟

ثم ماعمل مجلس الشعب والحكومة ؟

ومانشيت آخر .

(اجراءات تنفيذيه عاجله لمواجهة السيول فى الصعيد)
قام وفد من الحزب الوطنى ... الخ

هذا واجب الحكومة وحق المواطنين لافضل من حزب ثم أين التبرعات التى دفعها أساطين الحزب من ماركة ٢٥٠ ألف أو حتى خمسين ألف فى تواضع يقطر خجلا .

أليست مصر ياسادة . فى مقام الحزب !

أكتوبر سنة ١٩٧٩ .

انتحر وزير العمل الفرنسى لأن الصحف الفرلسيه أتهمته بأنه يملك منزلا وأرضا بطريقة غير مشروعة .

وفى مصر يملكون قصورا وضياعا وخزائن فى الداخل والخارج ... ويسمنون وينتفخون .

أيها الخجل أين حمرتك ؟

الأخبار ١٩٧٩/١٢/١٣ .

أكبر مانشيت فى أعلى الصفحة الثامنه (اقتباسات) من كلام زوجة الحاكم فى موضوع الأراضى والمياه والزراعه !!

وتحته مانشيت آخر أصغر من كلام (وزراء الزراعه والرى والاستصلاح) مجتمعين .

أليست مأساه !

وتتكلم مع صحفيه فرنسيه عن جهودها فى تحريرنا نحن المصريات وعن الزواج والطلاق والاجهاض والمغلاة فى الحجاب وعن التعصب وقبل هذا وبعده تكلمت عن الآثار والسرطان وأعطت محاضرات فى مبنى الاذاعة فى الاعلام واستعرضت الجيش وأهدت النياشين واستبعدت مدير جامعة . الخ الخ الخ ...

واعتقل سته من قسم اللغة العربية بآداب القاهرة .

وأرسلت الشرطه تخلى لها كازينوهات على النيل واستولت على مشروع أم كلثوم .(١)

فى سنة ١٩٥١ . أى فى العهد البائد الذى نلصق به ألعن الصفات أنفقت الدوله نصف مليون جنيه على اصلاح اليخت « فخر البحار » ، فقامت قيامة الصحافة وكتب شيخ المحامين الاستاذ مصطفى مرعى فى (الاشتراكيه) مقالا مدويا بعنوان « فخر البحار » جاء فيه :

(اذا كان اليخت ملكا خاصا للملك فعليه أن يتحمل نفقات إصلاحه ، واذا كان اليخت ملكا للدوله ، وقد تولت اصلاحه ، فلا يجوز للملك استعماله فى تنقلاته الخاصة) .

وبهذا المنطق الصادر من رجل القانون ، نقول ، بعد أن قرأنا على سبيل المثال لا الحصر ، أن آثار توت عنخ أمون ، التى صدرت أوامر زوجة الحاكم للمتحف المصرى بعمل نماذج منها تباع فى المانيا التى

---

(١) مجلة الأهرام الاقتصادى العدد ٧١٥ ٨٢/٩/٢٧

كسرت تمثال سيركيت ، يكون ريعها لحساب الوفاء والأمل !!

كيف تباع نماذج عن الآثار لصالح الوفاء والامل .؟

هل الآثار ملك الوفاء والأمل حتى تصرف ثمن النماذج إليها ؟ وإذا كانت الآثار ملك الأمة كيف يؤول دخلها الى جمعية من الجمعيات ؟ كيف يتجه المال العام الى مال خاص ؟

وكيف تتبرع شركة الكوكاكولا لإحدى جمعيات الست ؟

ماعلاقة الكوكاكولا بالجمعيات المظهرية ؟وكيف يسوغ هذا فى منطق العقل ؟ اذا كان قد بقى لنا عقل .

وننادى بعودة الآثار وكأن فى آذانهم وقرا بعد وظيفتها الجديدة وتخديمها لصالح الوفاء والأمل !

قالت لى صديقه من شركة بترول : أن كل سنة يأتيهم خطاب ينوه بدور (الوفاء والأمل) ويكون الرد على الابتزاز السافر أن تدفع الشركة ثلاثة آلاف دولار تبرعا سنويا للوفاء والأمل . وطبيعى أن الأسلوب نفسه متبع فى جميع الشركات !

والأسلوب نفسه يتبعه الأقارب والأنسباء فى جميع العطاءات سواء رسا العطاء على س أو ص من الشركات أو الأفراد .

ماأشبه الليلة البارحة .

أقول فى إصرار : اذا كانت الآثار ملكا عاما للأمة فان أى دخل فيها يتحول الى المال العام لا جمعية خاصة من دون الجمعيات ، لاسيما وأن المانشيتات ترف وتزف البشرى بالقضاء على الاستثناءات واذا كانت الآثار ملك جمعيه من الجمعيات فعلى الجمعيه أن تدفع ضرائب عن دخلها من الآثار ولكن الذى حدث أن قسم النماذج بالمتحف طالب الجمعيه بالتكاليف فأمرت زوجة الحاكم أن تخصم ثمن النماذج من ايراد المعرض !!!

أتحدث عن الضرائب وهل تحاسب الجمعيه المذكورة عن الايرادات الألفيه . ناهيك بالملايين من البلاد العربية التى جمعت وطلبت بطريقة ، مصر أكبر كثيرا منها ولا أزيد . وتمتهن الآثار ثم تستحدث جميعه للآثار !!

فتتبرع شركة الكوكولا بمائه ألف ! نشرت الصحف التبرع وصورة رئيس الجمهورية .

يستقبل رئيس الشركة ... إشارة الى الشركات الأخرى الانفتاحيه أن تدفع ..

لنقل مع فنان الشعب بيرم التونسى :.

يابائـــع الفجـــل بالمليم واحـــدة	كم للعيال وكم للمجلس البلدى
أخشى الزواج وأخشى أن ينافسنى	على العروس صديقى المجلس البلدى
اذا الرغيف أتى فالنصف آكله	والنصف أتركه للمجلس البلدى
ولم أذق طعم قدر كنت طابخها	إلا اذا ذاق قبلى المجلس البلدى
ولا كسوت عيالى فى الشتاء ولا	فى الصيف إلا كسوت المجلس البلدى
واذا جلست فجيبى لست أتركه	خوف اللصوص وخوف المجلس البلدى
الارض والناس والأنعام أجمعها	**الكل ليس لغير المجلس البلدى**

أين تذهب أموال الاستثمارات ؟

وزير من وزراء العهد يشهد (بأنه يتحدى أن يعرف وزير بما فيهم هو ، وقد باشر عمله وزيرا للتخطيط ، أين تذهب أموال الاستثمارات : وأن ربع الدخل القومى الذى كان يوجه للاستثمار **ليس هناك جهاز لادارته** ومن ثم فان الجزء الاستثمارى لابد أن ينفصل عن الموازنه الجارية !!!

وتتحدث جريدة الشعب فى ٢٤/٦/٨٠ عن اشتغال الحاكم وحزبه بالتجاره والأعمال بعنوان أن (ليست هذه هى الديمقراطيه ولو كان ماجاء بمقال الدكتور حلمى مراد غير واقع ، لنطقوا بالوثائق ولكن ردود الأبواق تهرب الى الشتائم .

وأتذكر قول « أمرسون » إنه لايعرف كيف يقول فأخذ يلعن .

He does not know how to say, so, he cursed.

والى اليوم تدفع الأبواق السابقه بالهلضمه وتدافع بالبرمكه تكلمهم عن المخازى فيقولون العبور كأن العبور منّة يتقاضى ، والجماعه ، ثمنها من دمنا وأموالنا وكراماتنا وحرياتنا .

لقد جاءت هذه الثوره وسيناء كلها فى خريطه الوطن الأم كالدلتا أو الصعيد بل كان لمصر غزة أيضا (بالأسلحه الفاسده) فلما جاءت الثوره المباركه وصرفت آلاف الملايين واستدانت آلاف الملايين تحت اسم تسليح الجيش وأخرست كل صوت تحت شعار (لاشىء يعلو صوت المعركة) ، ضاعت سينا وبالطبع غزة فاذا استردوا شريطا منها فهو فضل يطوق أعناقنا ويستحلون به تمريغنا فى التراب ونهبنا ، واستباحة تاريخنا نفسه .

ثم

يطلب اليه بيجن أن يتقابلا وتطلع الصور للمحادثة التليفونيه !!!
وبعد هذا تتم المقابله فى شرم الشيخ !

كيف يرضى واحد وضعته مصر — فى مكان الرياسه أن يذهب الى شرم الشيخ بصفة ضيف على أرضنا ... على سيناء ؟ وينزل من الطائره ويأخذ بيجن بالأحضان . ويقبله شأن الأحباب الأصفياء ويمشى تحت العلم الاسرائيلى على أرض سيناء !! ويستعرض قوات اسرائيل فى سيناء !!!

قد يُبتلع على غصه أن يفعل هذا فى اسرائيل ولكن على أرضنا يسير ضيفا يحيى علما أغبر ... كثير على النفس وعلى الكرامه .

وتطلع الأهرام بصورته — يجلس الى جوار سفاح دير ياسين ووراءه نجمة اسرائيل !!!

ويجلس فى المؤتمر الصحفى ويرد عليه بيجين أن القدس عاصمة اسرائيل الى الآن فلا يحرك ساكنا وكان أبسط رد يقضى بأن يفض المؤتمر الصحفى ويمضى ولكنه يبلع لبيجن التحدى ويكيل للمعارضه المصريه السباب والشتائم .

أسد على المعارضه المصريه وفى اسرائيل شيء آخر .

بقى أن أقول إن هذا ليس نقدا لحاكم تلك الفترة فما يعيننى الشخص فى الحاكم ولكن تعنينى الصفه التى ندفع نحن الشعب ثمنها

وهذا الذى عرضته تسجيل على المنافقين بالدرجه الأولى فهم صناع الصنم .

وهذا الذى عرضته الهدف الأول منه ألا يتكرر مع كل من يلى الحكم حتى لانصير أضحوكه فى عين الأمم وحتى لانتكبد من الويلات ماتكبدناه مما يترجمه الرفض المستعلن فى هذه المقالات .

معارك ظافره

هضبة الأهرام

القضية التى كونت رأيا عاما جامعا فى مصر وفى خارج مصر أى فى العالم حتى أن الصحف فى بلاد الشرق والغرب كانت تترجم مقالاتى فيها إلى لغاتها .. ورفعت شركة هونج كونج دعوى ضد جريدة ليموند وغيرها . ودعوتين ضدى

لقد صارت هضبه الأهرام مؤشرا لكل حادث جلل

لقد غدت رمزا .

بل إن مقالى (ارفعوا ايديكم عن هضبة الأهرام) غدا بدوره ، شعارا لكل صيحة تحذير .... ارفعوا ايديكم عن كذا ... عن كذا حتى فى عالم الرياضه قالوا مرة (ارفعوا ايديكم عن الخطيب) .

لقد كانت الأهرام نقطة تحول فى أسلوب الحاكم فمنذ هضبة الأهرام واضطراره إلى التراجع فيها ، ضيق الخناق على المعارضة . لقد منعت أنا نفسى من الكتابه عن دفن النفايات الذرية فى مصر .

وبعد هضبة الأهرام أصيبت السلطه بغدة قانونيه فتوالت القوانين صباح مساء : قانون العيب وغيره من القوانين سيئه السمعه كما أطلقوا عليها .. حتى لاتتكرر هزه قضية الأهرام التى زلزلت كيانهم ولايفى هذا ازدياد بطشهم بعدها فذلك انما هو تغطية للهزيمة .. كراكب الأسد يراه الناس فيوجلون منه وراكب الأسد أشد وجلا .

نشرت فى شهر مايو ١٩٧٨

شكرا لك يا الهى*

كانت اولى المعارك الظافره (هضبة الأهرام) ولما ألغى المشروع كانت هذه السجده لله وحده ... وجن جنون (المتألهين)

يارب
كنت أشكرك كلما أعطيتنى يوما جديدا .

واليوم أشكرك لأنك أعطيتنى عمرا جديدا . بل أعطيتنى أعمارا غالية باقية ... أعطيتنى آلاف السنين بكل عطائها وأمجادها وذخائرها ومعانيها ... أعطيتنى الارض والتراث والقيمة .

أعطيتنى هضبة الأهرام .

قال ابنى : عندما تحتفلين بيوم مولدى فى ... سنحتفل جميعا بيوم ٢٨ مايو . إنه عيد هضبة الأهرام .

صدقت ياصغيرى وأصبت .

انها ميراث الأجداد لك ياحبيبى الصغير ولكل الأبناء المصريين فى كل بيت ... من أجلكم ياولدى كان هذا الصراع فليس عندنا أغلى من التراث نهديه ونبقيه أمانه جيل لجيل ماظلت مصر وجرى النيل .

شكرا لك يارب .

---

(١) نشرت عاما كاملا عن هضبة الاهرام ولما منعت من النشر كتبت كتابا كاملا عن مشروع هضبة الاهرام إلى هنا فقط أسجل الشكر لمن يستحقه بعد الله

أعطيتنى الرؤية ، وأعطيتنى الكلمه الشريفه ، وأعطيتنى الصمود ، وأعطيتنى الايمان بك ، والايمان بمصر ، والايمان بالمبدأ ، والثبات عليه ثبات اليقين .. لأنى منك ، واسمك الحق ، فى حمى أمين .

شكرا لك يا الهى :

أعطيتنى الشرفاء التفوا حولى وانتصروا لمصر فانتصرت هى ، وانتصرت أنا مرتين .

شكرا بعدك يا الهى لرجال القانون محامين وقضاة .

شكرا بعدك يارب للمهندسين الذين يشرف كتابى بتقريرهم عن المشروع من الناحية الهندسية .

شكرا بعدك يارب للجامعات أساتذة وطلابا فى القاهرة والاسكندرية

شكرا بعدك يارب للنائب الذى استجوب وللشرفاء الذين ساندوا وقفته فى المجلس لم يثنهم تصايح حولهم لم يرتفع الى مستوى المسئولية ..

شكرا بعدك يارب لرجل (جريدة الأخبار) الذى كان مسئولا عن التحرير عندما كتبت سلسلة مقالاتى فيها عند بداية الحملة وهو الاستاذ عبد الوارث الدسوقى فقد تقبل هذا المصرى فى شجاعة الرجال ، مخاطر نشر مقالاتى حين أحجم الكثيرون .

كلمة حق آن وقت تسجيلها .

شكرا بعدك يارب للاقلام النزيهة التى تكلم أصحابها من أجل مصر .. لها الكرامة والمكانة .. لها الحب والامانة .. أمانة التاريخ وأمانة الانتماء ...

شكرا بعدك يارب للصحف الشريفه التى لم يلوثها اعلان ملون أو أسود فلم يحجب ضميرها كثافة الحديد أو الذهب .

شكرا بعدك يارب للجنة الخبراء التى رفض رجالها أن يتقاضوا مكافأة عن اجتماعاتهم على الرغم مما بذلوه فى هذه الاجتماعات من نفيس الوقت ، ونفيس الجهود التى ملأت مايربو على مائة صفحة قال العلم فيها كلمته فكانت فصل الخطاب .

شكرا بعدك يارب للمصريين فى مصر والخارج فقد كتبوا لى وأعطونى الأمل والعزم والتشجيع . سهروا معى عبر البحار والقارات بأرواح يقظى مؤرقة ممزقة ترصد مايكتب عن مصر ، وما يحاك لمصر .

شكرا بعدك يارب للأجانب الذين أحبوا مصر حبا أشعل غيرتهم مثلنا على تراثنا فكتبوا واحتجوا واستصرخوا الضمائر من أجل هضبة غدت تراثا للانسان فى كل مكان .

شكرا بعدك يارب للصحف الأجنبية التى صرخت إحداها فى لندن وهى « التيمس » : (إننا

نناشد العالم المتمدين أن يتضامن معنا ليحمي تراث مصر من مصر .)

شكرا بعدك يارب لفناني الكاريكاتير الذين استقطبوا قدرة مصر على السخريه والتندر من أعدائها فكانت صورهم الضاحكة رفضا عبوسا في وجه البغي أحاط به ، والله من ورائهم محيط .

ففي الوقت الذي ارتفع فيه القلم والريشة في أيدي الشرفاء ، هان القلم في يد الهوان والشيطان والاعلان .

لقد عففت عن مجاراة السوء ، وارتفعت على أصحابه لم يكن يؤلمني تطاولهم على شخصي بقدر تطاولهم على التراث حتى قال أحدهم في غير خجل : إن الهرم ماض سخيف !! هذا حين نوه بأحد فرسان لوكهيد !!

وجاء عدلك يارب فأخرس الباطل وأزهقه إن الباطل كان زهوقا .
قل هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور .
أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى أمن يمشي سويا على صراط مستقيم .
شكرا لك يارب

وشكرا بعدك يارب للشرفاء والبسطاء الذين كلموني تسبقهم دموعهم ورفضوا ان يذكروا أسماءهم ... كلما سألت واحدا ، قال : مواطن .

شكرا بعدك يارب لتلك السيدة التي أرسلت الى بيتي باقة ورد غالية مع اسمها الأول دون عنوان أو رقم تليفون .

شكرا بعدك يارب لمن تطوعوا للدفاع عني عندما قدمتني شركة هونج كونج الى المحكمة مرة والى النيابة مرة ورفضوا حتى رسوم الدفاع .

شكرا بعدك يارب لمن رجموا أقلام الصيد وشيعوا أقوالهم بالاسقاط والاحتقار . وقد عرفت هذا عرضا من غيرهم ، أما هم فلم يعلنوا وقفتهم الكريمة التي زادها نبلا أنهم لايعرفونني الا قلما يعيش في مصر . وبها ، ولها .

– يارب :
– رأيت وجهك يشرق على من علَ والمخاطر تحدق بي من كل جانب وبنور وجهك غمرت نفسي السكينة والاطمئنان .. والنفس المطمئنة تنام في قصف الرعود .
– رأيت وجهك والشرفاء يشفقون عليّ والموضوع بين اليأس والرجاء ولكني ماشككت لحظة في

نصرك . فإن من تنصره لا غالب له .

– آمنت بك وآمنت بعدك ، بمصر لأنها آمنت بك حتى قبل الأديان وسبحت ، وحمدت ، ووحدت ، ثم جاءت الأديان فخاضت موقعة الشهداء من أجل المسيحية وخاضت الصوارى وحطين وعين جالوت من أجل الإسلام حمت مصر الأديان وأعطت الانسان ورفعت المشاعل وأنشأت الحضارة ... فيها ولدت ، وبها شبت ، ومنها خرجت ، واليها بمشيئة الله ، تعود . اليك يعود كل غال ياحبيبه .. ياأغلى من الحياة ... فبدون تراثك تهون ... تغدو طعاما وشرابا أى لاتكون .

شكرا لك يارب شكرا لاتفيه كلمات أو صلوات .

شكرا بلا حدود على عطاء بلا حدود .... انه الخلود لمصر .

انه هضبة الأهرام العظيمة .

انه التراث والأرض والقيمة .

انه شعب مصر الأبى .. لن تضيع فى التراب ألوف السنين الحضارية . انه شعب مصر :

قد يشقى ولكن يشفى

قد يمرض ولكن لايموت .

شكرا لك ياربى ،،،

القاهرة مايو ١٩٧٨

هضبة الاهرام فى باريس

وحكمت محكمة باريس ابتدائيا واستئنافياً لصالح جريدة ليموند ويقول شيخ المحامين فى مصر الاستاذ مصطفى مرعى إنها أول مرة يحكم القضاء الفرنسى لصالح مثل هذه القضية . مقدرا حضارية القضية ووقفتك وراءها فى مصر وإنتقالك من أجلها فى باريس .

هضبة الاهرام وحضارة وعمر أمة على الزمان . لهذا هزت الضمير العالمى ، والرأى العام فى مصر والخارج .

استدعانى القضاء الفرنسى ليعرف الحقيقة كاملة فى مشروع هضبة الأهرام .

ولم يكن القضاء وحده هو المعنى بهضبة الاهرام ، فقد وقفت ورائى فى المحكمة الفرنسية جامعة السوربون وهيئة اليونسكو ، والقائمون على متحف اللوفر والملحق الاعلامى بالسفارة المصرية الدكتور ممدوح البلتاجى وهو مثل مشرف لمصر فى باريس ، والمصريون فى العاصمة الفرنسية ووكالة انباء الشرق الاوسط ومندوبو الصحف عربية وغربية . بل أحاط بى أصحاب الهرم جميعا من يعيشون يومنا هذا ، ومن بنوه سواء بسواء .

كان يوما مشهودا وقف فيه الله الى جانب مصر .
دخل القضاة الثلاثة فى هالتهم دون ان يصيح حاجب : محكمة .
ومع هذا لف الصمت المهيب المكان الجليل اللائق بقدس العدالة وحقوق الانسان .
قدمنى محامى جريدة (ليموند) الى القضاة تقديما كريما موسعا واستشهد بكتابى عن الهضبة مرات فى مرافعته بل ضم اليه كتابا فى الانجليزية صدر فى كندا نفسها يصور أبعاد فضيحة كليرتون وأصحاب المشروع .

سألنى محامى الخصم : لماذا لم تكتبى مصادرك التى تتحدثين عنها فى كتابك ؟ فجاء جوابى محدد الصفحات بل النص الانجليزى مضافا اليه ترجمتى العربيه له .

سألنى محامى الخصم : هل دفع « مونك » مليون دولار لمصر ؟
— لاتسلنى عما دفع ولو كان مئات الملايين وهو مالم يحدث . لقد بدأ ببيع ارضنا وباع ٥٪ من ارض الهضبة بثمانية ملايين أودع نصفها فى الخارج فى بنوك انجلترا ... فالمليون الذى تتحدث عنه حفنة

من ترابنا ... ولم يسألني محامي شركة هونج كونج بعدها أبدا .

سألني القاضي الفرنسي : ما الذي أثار مخاوفك بالدرجة الأولى ؟

- تشويه البيئة الاثرية بالاسكان ومايلحقه ثم البحيرة التي أزمعوا حفرها بحجم ١٢ فدانا تحت اقدم الهرم هو الذي عاش بسبب الجفاف وارتفاعه فوق منسوب ماء النيل .

سألني محامي ليموند : ماذا كانت تقول القاهرة قبل مقال ليموند ؟

- اشتعل الرأى العام المصرى بل والعالمى لما يراد بالهرم وبما انكشف من حقيقة المغامرين من هونج كونج بعد كتابتي .

وكتب اساتذة من جامعة عين شمس

ورفض المشروع نقابة المحامين وجمعية المهندسين والجامعات وقدم مستشار سابق بمحكمة النقض استجوابا عنه فى البرلمان .

وكتبت التيمس فى انجلترا وكتبت الصحف فى هولندا وكندا وامريكا والبلاد العربية بل كتبت الصين .

فلم يكن فى وسع مراسل ليموند أن يضع يديه فى جيبه ويقف متفرجا ، ولم يكن فى وسع صحيفة عالمية مثل ليموند ان تقرأ الموضوع فى الصحف الأخرى .

- هل سبق ان وصفت القاهرة « مونك » بانه مفلس قبل مقال ليموند ؟
- أنا المسئولة وحدى عن هذا الوصف فقد جاء فى كتابى ص ١١٩ عن أصحاب المشروع أنهم مفلسون مطرودون من شركة كليرتون بكندا استنادا الى المجلة الكندية الاقتصادية الصادرة فى بلدهم عدد يونيه ١٩٧٧ بل استنادا الى مضبطة البرلمان الكندى عن مقاطعة نوفاسكوشيا .

لقد كتب مراسل ليموند بعد أن اطلع على وثائقى وبعد أن صدر الحكم لصالحى ضدهم وبعد أن نقلت عنى الصحف والاذاعات . وبعد أن حلله قانونيا الاستاذ مصطفى مرعى فى صدر كتابى .

لقد جاء فى العقد انهم سيبنون مدنا سياحية وحدائق وملاعب ... الخ هل هذا كله يقابل نصف مليون دولار ؟

هل قصدت مصر بالانفتاح نصف مليون دولار ؟

ان المشروع كما يوهم العقد لو جازت صحته من الناحية الاثرية والهندسية ، وهو جريمة فى

تقديرها ، يتكلف آلاف الملايين من الجنيهات ويتطلب ان تقوم شركة عملاقة من ناحية المال والتكنولوجيا والسمعه لا شركة وهمية من هونج كونج .

ماذا يعنى نصف مليون دولار فى عصر التضخم ؟

ان المشروع قام على الايهام ... ايهام التعمير وهو تخريب فأى وصف يوصف به إنما هو من باب تسمية الاشياء بأسمائها .

وتقرير لجنة الخبراء يدين المشروع وأصحابه ماليا وقانونيا وحضاريا .

وعند هذا الحد ، تقدمت الى القضاء باسم أقدم حضارة يشرفنى الانتماء اليها ، شاكرة فرنسا « المدينة » التى حلت رموز حجر رشيد ووقفت وراء انقاذ ابو سمبل ثم هضبة الاهرام .

وكانت لفته تأثر بها الحاضرون جميعا من فرنسيين ومصريين بل بدا الامتنان على وجوه القضاة الثلاثة .

تقدم محامى ليموند الى القضاة قائلا : ماذا قالت ليموند الى جانب ماجاء بكتاب الدكتوره نعمات ؟ ماذا قالت ليموند لم تقله القاهرة ولندن وباريس وكندا والعالم كله .

كان أروع مافى مرافعته استهلالها بقوله :

اننى حزين ان محامى الخصم تكلم عن « مونك » ولم يتكلم عن الاهرام الذى تعلمه لنا المدرسة أطفالا أول مانتلقى فيها من دروس ، وتعلمه لنا الجامعة كبارا أول مانتلقى فيها من محاضرات .

ذكرت « مونك » ومليون دولار ولم تفكر بماذا يقدر الهرم ؟ هل هناك مال يساوى الهرم ؟

ووقف المدعى العام ونقض كلام محامى شركة هونج كونج مع ان المفروض ان المدعى العام يمثل الاتهام . ولكن الفرنسيين جميعا كانت رؤيتهم حضارية لهضبة الاهرام .

ورفعت الجلسة فى الثامنة الا دقائق بعد ست ساعات ونصف تخللتها استراحة لاتتجاوز خمس دقائق .

وخرج المصريون متهللين وكان أشد الجميع ابتهاجا مدام « نوبل كور » الفرنسية عاشقة مصر .

وأبرزت الصحف الفرنسية القضية فى صفحتها الاولى كان العنوان الكبير فى (ليموند) : الهرم والتجار .

السؤال الفرنسى : هل الهرم حضارة أم تجارة ؟

وهذا هو الفرق .

وبهذه المناسبه عناوين الصفحة الأولى وسائر الصفحات على السواء فى الصحف الفرنسيه التى كنت اقرؤها مدة اقامتى بباريس مثل ليموند ، الفيجارو ... الخ هى عناوين كل الناس .... حتى الاخبار السياسية عناوينها دقيقه وموضوعيه ومنبعية أى منسوبة الى اصحابها الحقيقيين ... عناوين أحداث لا أفراد .

فى فرنسا لاتتشابه الايام أو الصحف .

لكلٍ كيان ووجود وطابع ... لكل رأى وأسلوب يمليه ضميرهم وحده . الناس هنا يحيون حياتهم .

دعانى رئيس تحرير جريدة ليموند ورحب بى مصرية وكاتبة (أرحب بك فنحن أهل مهنة واحدة هى الكتابة والرأى) .

جريدة ليموند العالمية فى فرنسا أقوى من الحكومة . تستطيع ليموند التى تملك حرية الرأى ، ان تقيل الحكومة ، ولكن الحكومة ، من ديمقراطية صحيحه ـــ لاتملك شيئا لجريدة ليموند أو غيرها .

ومع هذا مكتب رئيس تحرير جريدة ليموند مجرد حجرة واسعة بها مكتبة ومنضدة اجتماعات وفوتيان .

مكتب خال من التهويل والتفخيم فى الاثاث أو الديكور أو السكرتارية داخل الابواب ، والحجاب خارج الابواب .

دكتور فاليرى جيسكار ديستان نفسه .. أعرف ان الفرنسيين والعالم كله يحترم رئيس فرنسا . وأنا مثلهم احترمه للثقافه والدماثة وعظمة النفس . وتوقعت وأنا فى طريقى إلى فرنسا أن أقرأ عنه كثيرا فى الصحافة الفرنسية ، وأراه كثيرا على الشاشة الفرنسية وأسمع عنه كثيرا من الاذاعة الفرنسية ولكننى خلال عشرة ايام فى باريس كنت خلالها اتابع البرامج واقرأ الصحف ، لم أر صورته الا مرة واحدة فى الصفحة الثانيه من جريدة الفيجارو فى ركن محدود من هذه الصفحة ، بينما قرأت عن فنان عربى فى الصفحة الأولى من جريدة ليموند عدد الجمعة ١٩٧٩/١/١٢ .

وعرفت ديستان أكثر ..

وبكيت ،،،

هضبة الأهرام ليست للخيام والشاليهات أيضا

الى الآن لم يكذب محافظ الجيزه مانشرت فى الاهرام بتاريخ ١٩٨٠/٦/٢١ بشأن الخيام **فوق هضبة الأهرام** ، والمرافق التى يزمع اقامتها فوق الهضبة ... وهى مسألة تثير الذهول :

فمن **الناحية القانونية** هضبة الأهرام منطقة آثار صدر فى شأنها حكم مجلس الدوله بتحريم المساس بها . والحكم عندى وثيقة أمة .

ومن **الناحية الهندسية** — ومحافظ الجيزه مهندس — المرافق تدمير للهضبة الأثريه .

ومن **الناحيه القوميه** ، الخيام ومباذلها تشويه وابتذال للمنطقه الجليله . ثم هضبة الأهرام مال شعب ليست ملكا للمحافظ ولا لأى انسان كائنا من كان ليتصرف فيه على هواه . ومن يفعل ذلك يلق آثاما .

من **الناحيه العقليه** كيف ينتهى المشروع السابق برفض جميع الهيئات الشعبيه والعلمية له ثم يعيده المحافظ والساده فرسان المشروع السابق فى ثوب آخر .

انه هو هو حتى **الملعب** لم ينسه المحافظ فى التصريح الصحفى المنشور وان كان نسى ذكر **البحيرة المذكوره** فى المخطط السابق لتدمير الهرم بالرطوبه والمياه الجوفيه .

هل عادت شركة هونج كونج من الباب الخلفى ؟

من الناحية الدينيه ، هضبة الأهرام بالثاوين فيها ، قدس .

الموت حرمة . لقد أوقفت الحكومة البناء فى بقعة من المعادى بحجة وجود مقبرة يهودية حديثه بها ! .. وقد تقبلنا هذا الاجراء لما يحمل من معنى احترام جلال الموت بل لما يحمل من دلالة معرفة مصر العريقه بالفروق .. بين العدو فى الميدان ، والعدو روحا لها جلال الموت واحترام الموتى .

فما بال الحكومة لا تتخذ هذا الاجراء المتحضر مع موتاها هى ؟ مع موتانا نحن ؟ مع أسلافنا الذين نعيش على تراثهم ، بل لم يبق لنا من وطننا غير هذا التراث ؟

وهنا نطلب مساواة الملوك من أسلافنا بيهود المعادى .. مأساه .

من الناحية الشعارية ، نسمع ليل نهار : العلم والايمان ... سيادة القانون ... الخ .

والمشروع **الجديد القديم ينافى العلم والايمان والقانون .**

ولكن لا يامحافظ الجيزه ... هذه أحكام المحاكم على مختلف درجاتها فى قضية هضبة الأهرام التى حرصت على المضى فيها حتى بعد إلغاء القرار ، ارتفاعا بها الى القانون بقدسيته .

قالت **محكمة مصر الكلية** فى حكمها : (... ومن حيث أن الذى تستخلصه المحكمه من واقع مطابقتها للاربع مقالات سالفة الذكر ، ان محررتها تنعى على الترخيص الممنوح للشركة **المدعية بعدم ملاءمة المكان المرخص لها باقامتها عليه من حيث ماضيه الحضارى** ، وتراثه التاريخى ، وتجاوز الشركة المدعية للغرض المرخص لها من أجله وعدم تنفيذها التزاماتها وعدم مناسبة العائد على البلاد مع العائد على تلك الشركة ، **ولفت نظر المسئولين عن تلك الأمور أى مبتغاها من ذلك تحقيق النفع العام ...**

فلهذه الاسباب
حكمت المحكمة برفض الدعوى .)

أما محكمة استئناف القاهرة الدائرة الثلاثون فقد جاءت حيثياتها مؤيدة هذا الحكم (من حيث أن المحكمة تجد أن الحكم المستأنف قد بنى على اسباب سائغه غير متناقضه بما تجعل منه سببا لتأييده . **وكان ينبغى على كل مصرى غيور وحر ، مناهضة ذلك المشروع للحفاظ على مقدسات وحرية وثروة وتاريخ مصر العريق وأن للمواطن المصرى ــ بعد طول معاناة ــ أن يقول رأيه بصراحة فى مشروعات بلده تعود بالنفع الكثير على فئه قليله مستغله وعلى المواطن بالخساره الفادحه .**

فلهذه الاسباب حكمت المحكمة بقبول الاستئناف شكلا ورفضه موضوعا وتأييد الحكم المستأنف) .

أما مجلس الدوله فقد أضاف الى هذين الحكمين استنادا الى تقرير لجنة الشعب حيثيات « بالمخالفات الجسيمة » قانونيا واقتصاديا التى فصلتها اللجنة قائلا :

(ومن حيث أنه من شأن هذه المخالفات أن تلحق **البطلان بالعقد المؤسس للشركة المصرية لتنمية السياحة** ويكون **قرار وزير الاقتصاد** رقم ٢١٢ لسنة ١٩٧٥ الصادر بالترخيص بتأسيسها ، **قرارا منعدما** ... ومن شأن ذلك أن ينعدم الاساس القانونى للشركة ذاتها .. **وكان من المفروض على جهة الادارة أن تضع هذه النتائج موضع التنفيذ** ، طبقا لما أوصت به لجنة الخبراء المكلفة من مجلس الشعب بدارسة مشروع هضبة الاهرام ...)

يامحافظ الجيزه ، هل بعد القانون « سيد » ؟

أجب يامحافظ الجيزة فان صمتك يحمل فى طياته كثيرا من المعانى ، فى شعب يعرف بالتجربة المريرة وبالذكاء الفطرى معا ، كل شىء .... كل شىء ،،،

القاهرة : يوليو سنة ١٩٨٠

الجمهوريه ١٩٨١/١٢/١٧

وعادت هضبة الاهرام قيمة حضاريه :

اليوم بعد عذاب طويل ، وانتظار أطول ، أوقن أن هضبة الاهرام ستبرأ من الشاليهات السرطانيه التى تشوه وجهها ، وتخدش تاريخها ، وتتطفل على حرم الاهرام وحرمة التاريخ فى هذا المكان الذى شهد مسيرة الزمان ومواكب الاجيال .

لم تنل منه الأيام والأحداث .. حتى ابتلى بمشروع هونج كونج التى تهددت، عمر أمة فيه . وهددت الهرم نفسه الذى استهدفه المخطط حين أزمع إقامه بحيرة صناعيه أمامه ، ــ مساحتها ١٢ فدانا ليوكل به البخر والرطوبه والنشع وهو الذى عاش لارتفاعه فوق منسوب ماء النيل ..

هذا غير الملاهى التى خطط الافاقون لاقامتها فى مثوى الملوك الذين راموا الخلود فنالوه فى أعمالهم الباقيه صروح مجد ، وعلامات حضارة ، وعطاءات علوم وفنون لايزال بعضها سره خاف الى اليوم حتى عجزت اليابان بكل تكنولوجيا العصر عن أن تشائيه أو تضاهيه .

وأعلن شذاذ الافاق أنهم سيجعلون من هذه الساحه « لاس فيجاس » أخرى !!

وتحت ضغط الرأى العام العالمى والمصرى ألغى المشروع .. ولكن العجيب أن قرار الالغاء ، كان ايذانا للمتسلقين أن ينتشروا فى الهضبه ويبنوا مايشاءون تحت اسم الشاليهات دون حساب أو رقيب لايبالون تاريخا أو آثارا ...

هذه قيم ليست وارده عندهم . وكلما مضى وقت بلا ازالة ، تمادوا فى باطلهم .. واللوم لايقع عليهم وحدهم فلو أنهم وجدوا رادعا فى الحال لارتدعوا ولكن أغضت عيون وقتئذ على القذى ، وتغاضت عن الأذى وهو مستفحل امامها وكأن الأمر لايعنيها فرتعوا .

حتى أولئك الذين لهم شاليهات بتصريح منذ أعوام طويله ، يعتبر هذا العمل غير جائز أو سليم .

إن وزره لايسألون عنه بل هو ، لاحق ، بالواقع والمنطق بأولئك الذين رخصوا به ، فى حينه لأنها ارض آثار لاتمس بأى لون من المساس .

وهذا مانقوله دائما إن الخطأ يبدأ محصورا ثم يستشرى ويصبح مع التراخى ، والغرض ، وغياب الحزم ، شرا وبيلا مستطيرا .

وحين حملت وزارة الثقافه رسالتها ، وقررت أمرا تأخر لأمر ما ، إنجازه ، وأصرت على انقاذ الهضبه من أجل الثقافه والتاريخ والأثر والماضى والحاضر والمستقبل .. من اجل هذا كله . وباسم هذا كله .. أنذرتهم بالازاله ومن لم يذعن استمراء للغنيمه واللامبالاة ، أجلته إجلاء وطهرت من تعدياته ، ساحه مجد غاليه على هذا البلد ..

لكن هذا العمل ، له دلالتان :

* التوقيت

* القدوة

وهما ظاهرتان مرتبطتان فى الواقع فعندما أيقنت الوزارة أن الوقت آذن باختفاء الزواحف فى كل مكان .. وعندما أيقنت أنها تستند الى إراده تطهر لاشعار يضلل اقدمت ثابته الخطى حاسمه الإيجاز .

وهنا تحضرنى فى باب القدوة قصه بطلها عطر التاريخ عمر بن الخطاب فقد وضعوا بين يديه بساط كسرى مرصعا بالجواهر لم ينقص منه شىء فقال الخليفه الزاهد العف النفس :

– والله إن قوما يؤدون مثل هذا لذوو أمانة .

فرد عليه أحدهم قائلا أو معللا :

– عففت ياأمير المؤمنين فعفت الرعيه ولو رتعت رتعوا ..

عندما يتم هدم استراحه الرئاسه فوق هضبة الأهرام ، ستنهار معاقل كثيرة حتى فى غير هضبة الاهرام ، كنا نغص بها .

ستخفف أصوات اللجاجه والاستياحه .

هدم الاستراحه الكبيرة أو كبيرة الاستراحات يعنى الكثير جدا والخطير جدا .

اليوم ليس هناك استثناء أو احتماء او اجتراء .

باختصار هناك اعتبار للأمة .

ماء النيل واسرائيل

بدأ استشعار الخطر يوم كتبت مجله ـ الحاكم :

(زمزم جديدة فى القدس)

ثم بدأ الحاكم يشير فى خطبه إلى أن النيل يلقى فى البحر ستة مليارات سنويا .

فى الوقت الذى بدأت صحف اسرائيل تكتب عن امكان توصيل النيل للنقب .

وهنا أحسسنا بأخطر ماتعرض له تاريخنا كله . وبدأت الحمله ضد اعطاء اسرائيل قطرة واحدة من ماء النيل وكتب الوطنيون فى صحف المعارضة . واجتمعنا فى ندوه فى نقابة المحامين امتلأت النقابة عن آخرها وهمس فى سمعى نقيبها أن المباحث العامة تملأ المكان فلم يغير الخبر شيئا مما أتيت لأقوله . إن المسألة بالنسبه لى ولكل مصرى شريف قضية حياة أو موت ... وقلت وقال الوطنيون وسجلت الأجهزة ماقلناه .. وبعدها بثلاثة أيام لم يجد الحاكم بدا من المواجهة فخطب كفرا ونكرا .

ومرة أخرى انكشف أمره وابتلع قراره وسلم لنا النيل ومصر[1]

---

(١) لقد كتب الدكتور جمال حمدان بعد ذلك عن مشروع ترعه السلام :
(بدأ مشبوها على الأرجح من الناحيه القوميه ، وعمد بالخطيئه السياسيه فعلا ، وذلك كخطوة أولية صامته من خطه مبيته لتوصيل مياه النيل إلى العدو الاسرائيلى ، فإنه قد عاد فاتخذ أهدافا وأبعادا وطنيه سويه ...

لقد بدأ ضد الجغرافيا والشرعية الجغرافيه مثلما بدأ ضد الشرعيه السياسيه والوطنية ولكنه لحسن الحظ ارتد عن الرده ليصبح مشروعا جغرافيا مشروعا ، وبعث مشروعا للتوسع الأفقى الذاتى يوم دفن كمشروع للتوسع البشرى العدو) شخصيه مصر جـ٣ ص ٤٩٢ ـــ ٤٩٣ طبعة ١٩٨٤

قضية حياة أو موت
لن تحصل اسرائيل على قطرة واحدة من ماء النيل

نشرت فى الشعب ١٩٨٠/٩/٩
وتكرر النشر فى الشعب بتاريخ ١٩٨٠/١٠/٢١

وقد رأيت أن أجمع النقاط جميعا فى بحث واحد استجماعا للموضوع وتجسيدا له .

تحميل اسرائيل على ماء النيل من الذى يستطيع أن يفرضه على الشعب المصرى رغم أنفه ؟

السلطة ؟ لا .. لأن السلطة قامت لتتغيا مصلحة الشعب وتتوخى خيره . والسلطة فى النظم الديمقراطية ـــ ونحن دائما نسلك أنفسنا فى عداد الديمقراطيات فى تأكيد وترديد ـــ تستمد مشروعيتها من المحافظة على مصالح الشعب ووجودها مرتبط بالتزامها بجوهر وظيفتها .

اتفاقية كامب ديفيد ؟ لا .. فالمفروض فيها أو هكذا قالت الأجهزة . انها لاستخلاص سيناء لنا ثم حقوق الفلسطينيين لانتزاع مياه النيل منا . ليضيف مستوطنات جديدة الى اسرائيل .... واللاجئون فى الخيام هائمون على وجوههم تمطرهم اسرائيل كل يوم ، أطنانا من القنابل ونحن نتبادل رسائل الوداد مع اسرائيل . والحقيقة أنه من طرف واحد فاسرائيل تتحدى مشاعرنا . وتمتهن كرامتنا وتدوس مقدساتنا !

إن المستوطنات الحالية لاسرائيل شنت علينا ثلاث حروب فى ربع قرن نعانى الى هذه اللحظة جرائرها وآثامها .. فأى منطق يريد أن يضيف اليها مستوطنات جديدة أى ملايين جديدة من اليهود أى محاربين جددا ؟ يحاربون المصريين والفلسطينيين والعرب جميعا .

ان زراعة النقب ومايتبعها من صناعة وازدهار ، واختلال التوازن الكيفى الذى يضيع معه الكم أو القياس العددى ، يعنى رسوخا لاسرائيل باضافة اربعة ملايين آخرين من الخارج ، ثم امتدادها أكثر نحو الجنوب فى سيناء وفى مواطن البترول العربى ، وتطويق مصر والسعودية ثم إطباق الفك المفترس عليهما معا .

وتصل مشكلة المياه فى اسرائيل الى حل سعيد يفوق أحلامها وتتفاقم مشاكل مصر والعالم العربى باسرائيل الكبرى بعد أن شقى بها شقاء أسود وهى فى المهد . ان النقب ثلثا اسرائيل فاذا كان هذا تاريخ الثلث معنا فماذا يكون تاريخ الثلثين الآخرين أو حق ارتفاق الكل المتكامل ؟ **ويصبح الوعد ، بل العرض المتطوع !! أمرا واقعا ، وحقا مكتسبا لارجعة فيه !!**

وهكذا تتحرك اسرائيل بعد اتمام مشروع طبرية وتحويل مياه الاردن ، فتستدير الى النيل .. ويصبح التسلل المياهى كالتسلل الارضى حشرة تدب ثم تطن طنينا مزعجا .. ثم تستحيل وحشا مرعبا يبطش يمينا ويسارا وفى كل اتجاه .

ومن يقرأ اطماع هرتزل ، زعيم الصهيونية ، فى النيل وتخطيطه منذ أواخر القرن التاسع عشر للانقضاض على ماء النيل ، يلاحظ ان التخطيط لهذا المشروع ، ولد مع التخطيط لتهويد فلسطين .. ومن هنا يقول كتاب « النيل فى خطر » .. للاستاذ كامل زهيرى :

(إن أخطار المشروع الصهيونى للحصول على مياه النيل لاتقل عن انشاء اسرائيل نفسها عام ١٩٤٨) .

إن اسرائيل تتكلم عن ماء النيل من خلفية قديمة ، تتجمع فيها :

* مذكرة هرتزل ١٩٠٣ الى الحكومة البريطانية فى عهد الملكة فيكتوريا والى الحكومة المصرية فى عهد الخديوى عباس الثانى الذى رفض المشروع .

* تقرير البعثة الصهيونية فى ٢٦ مارس سنة ١٩٠٣ التى مسحت سيناء جغرافيا وبشريا وطبيعيا والتى حددت المنطقة المطلوبة للاستيطان اليهودى بخط عرض ٢٩ الموازى لأبى زنيمه .

وبعد التقرير ونبعا منه ، تقدم هرتزل بمشروع الاتفاقية الذى ينص فى غير حياء على أن :

(تمنح الحكومة المصرية الدكتور هرتزل أو الشركة التى يؤسسها الحق فى احتلال الارض الكائنة شرق قناة السويس البحرية وحق استعمارها لمدة ٩٩ عاما تتجدد . وحق استغلالها كشىء تملكه) .!!

هل سمعتم ياأهل الارض عن احتلال بعقد أو اتفاقية استعمار ؟!!

وتنص الاتفاقية أيضا على (منع الحكومة المصرية من التصرف فى بقية سيناء تمهيدا للتعاقد عليها بنفس الشروط) .

كما ينص البند العاشر على أن « تحرص الحكومة على تعيين القضاة والموظفين والمستخدمين وفقا لرغبات المستعمرين ومصالحهم » !!!

بهذا الاجتراء والافتراء تقدم هرتزل بمشروعه سنة ١٩٠٣ حين كان يتحسس طريقه قبل أن تقوم اسرائيل ... وللانسان المصرى أن يتصور أية اتفاقية سوداء تنتظره بعد أن قامت اسرائيل واعترفت مصر بقيامها .

فرد بمفرده يبلغ به الاجرام ان يتقدم الى حكومة بلد يقول لها اريد ان أحتلك واستغلك كشىء أملكه !! وأمنعك من كذا ... الخ . مماجاء فى نصوص اتفاقية سنة ١٩٠٣ !!

هذه هى « النوعية » التى تريد أن نستكثر من بركتها ونأتى منها باربعة ملايين أخرى بعد أن نزرع لها النقب بماء النيل !!!

كان هرتزل فى البداية يقول لكرومر (نحن نطلب فقط من النيل مياه الشتاء الزائدة التى تجرى عادة الى البحر ولايستفاد منها) .

ثم يكشف تقرير البعثة الصهيونية عن نواياها السامة بقوله .. « سوف تبذل الشركة ـــ شركة هرتزل المشار اليها فى اتفاقية ١٩٠٣ ، كل جهد لإرغام الحكومة المصرية على مدها بالمياه الصيفية من القناة . وفى حالة فشل الخزانات سوف تدعو الشركةالصهيونية ،الحكومة المصرية لتقديم المساعدة وستواجه الحكومة موقفا حرجا ، فإما أن تشهد خراب مشروع **واما ان تعطى المياه على حساب الارض فى مصر ذاتها** » .

وفى سنة ١٩١٩ تقدمت الصهيونية بمذكرة إلى مؤتمر السلام بباريس تنص على أن « تبدأ حدود فلسطين عند نقطة على البحر الأبيض بالقرب من صيدا ، وتتبع منابع المياه التابعة من سلسلة جبال لبنان حتى جسر فرعون ، ثم الى البير ، وتتبع الخط الفاصل بين حوض وادى القرى ووادى التيم ، وتتمه جنوبا ، لتتبع الخط الفاصل بين المنحدرات الشرقية والغربية لجبل الشيخ » .

لقد بدأت مجلة « أوت » الاسرائيلية منذ سنة ١٩٧٤ تتحدث عن (مياه السلام) ـــ وللاسم دلالة ـــ حين كتب المهندس الاسرائيلى اليشع كلى عن « أخبار مياه النيل إلى النقب الشمالى » وذلك فى رأيه دون اعتبار لرأى دول حوض النيل !! لحل مشكلة المياه التى ستضطر اسرائيل لمواجهتها لبضع سنوات قادمة » !!

وتحدث مقال اليشع كلى عن قناة من الاسماعيلية إلى خان يونس يبلغ طولها ٢٥٠ كيلو مترا لان اسرائيل يلزمها من النيل ثلاثين مترا مكعبا فى الثانية » !!

وهكذا لم يأت الحديث عن ماء النيل عفو الخاطر ياأصحاب الدفاع بنظرية « المناورة السياسية » إنه مخطط مروع محسوب له جذور ، ومؤامرة داهية .

والآن أسأل :

هل زرعنا صحراواتنا وروينا لنزرع النقب لاسرائيل ؟ اننا نستعين بجزء من حصة السودان فى ماء النيل لأن حصتنا لاتكفينا .

إن الموازنة المائية للنهر تقول : إن موردنا المائى الحالى ٥ر٥٥ مليارا من الامتار المكعبة .

فاذا اخذنا فى الاعتبار أن عدد السكان مليونا كل سنة أى اننا فى سنة ٢٠٠٠ سنصبح سبعين مليونا ، وان الفرد كما يقول وزير الرى يستهلك فى المتوسط من مياه الشرب ٣٥٠ لترا فى اليوم ، فان معنى هذا اننا سنة ٢٠٠٠ نحتاج عشرة مليارات جديدة من الامتار المكعبة مع اعتبار ان سكان الريف وعددهم حاليا ١٨ مليونا سيزيد استهلاكهم للماء بدافع التحضر .

الارض المزروعة ٦ ملايين فدان . مع التغاضى عن ستين ألف فدان اقتطعها الاسكان الزاحف على الزراعة بدل الصحراء وحولها إلى أرض بناء . وتهلل للثورة الخضراء أى زراعة الصحراء ومن الناس من « يستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير » .. ومع التغاضى عن انتشار الملوحة فى الأرض بعد السد العالى بحيث أن الارض الكاملة الخصوبة ثلاثة ملايين فدان لاستة .

الذى نحتاجه من الارض المزروعة سنة ٢٠٠٠ حوالى ١١ مليون فدان كما يقول الدكتور مصطفى الجبلى .. ولكى تكفينا تزرع ثلاث مرات لتعطينا ٣٣ مليون فدان محصول .

الفدان يحتاج ٢٠٠٠ متر مكعب . اذن نحن نحتاج ٦٦ مليار متر مكعب من الماء تزداد الى ٧٧ مليارا بحكم الفاقد الطبيعى .. أى أن عندنا عجزا فى الماء مقداره ١٢ مليار متر مكعب .

وهذه المعادلة الصعبة يحلها وزير الرى على النحو التالى :

٢ مليار مياه جوفية فى الدلتا .
٨ر٢ مليار مياه جوفيه فى الصعيد .
١٠ مليارات اعادة استخدام مياه الصرف . وهنا اعتراضان :

* الزراعيون يقولون انها مياه استنفدت اغراضها وفيها من الملوحة مايفسد الأرض .
* اعتراض يقول به الدكتور الجبلى وهو أن هذه ليست اضافة ولكنها من حصة الـ ٥ر٥٥ مليار .

٢ مليار بعد مشروع قناة جونجلى .
٧ مليارات بعد مشروعات اعالى النيل . وهذه الأخيرة يعترض عليها الدكتور الجبلى بأنها مكلفة جدا وبعيدة التنفيذ .

هذه مشكلة مصر فى المياه .

علما بأن « الاهرام » الاقتصادى عدد ١٩٨٠/٨/١٨ يقول ان العالم سنة ٢٠٠٠ سيواجه مجاعة كبرى .

وهب أن مصر ليس عندها مشكلة البته ، هل تستكثر من الاعداء ؟
هل نزرع الشوك ؟
ومن يزرع الشوك لايحصد العنب .

هل نقترض ونستعطى السودان ، للاغداق على اسرائيل وتحقيق حلمها بدون جهد ، فى الفرات والنيل ؟ **اسرائيل المغتصبة يعرض عليها ماء النيل عرضا ؟**

ان النيل ملك تسع دول هى التى تكون حوض النيل فكيف نتصرف فيه خارج نطاق هذه الدول ، وبقرار انفرادى دون موافقتها ؟ إن وزير الرى يقول(إن أى تعامل مع النيل فى شمال الوادى ينعكس على الجنوب بدءا بالسودان وانتهاء بتانزانيا .)واذا تصرفت دول حوض النيل مثل هذا التصرف ، فأى مصير ينتظر مصر ؟

وعندما تثور اثيوبيا لهذا الغرض ، نموه ونزعم أن ثورة اثيوبيا على حقنا فى توصيل الماء إلى سيناء ، وهذا بديهى ، لم يعترض عليه أحد فلا فرق بين منطقة ومنطقة فى مصر أو فى أى وطن ، ولكن الاعتراض كان على الوعود المبذولة لاسرائيل .

وهب أن النيل ملك مصر وحدها . إنه هنا مال أمة لاتملك ارادة منفردة التصرف فى النهر مسقطة حق اربعين مليونا من المواطنين بل مسقطة حق اجيال قادمة لاتملك مصائرها أو حكمها .

النيل مال عام يحرم قانونيا ودستوريا المساس به .

لقد نشط المتحدثون منذ أشهر ينفون ماسمعناه بأذننا ورأيناه بعيوننا ، من وعد بماء النيل . وقلنا لعله حياء من كارثة الكوارث أو نزول على إرادة أمة من حقها الاحترام والنزول على ارادتها ، فاذا بالوعد يتجدد فى صورة مذهلة !!

إن دعوة تتودد لرئيس اسرائيل درست فى مجلس الوزراء الاسرائيلى الذى حولها على لجنة وزارية للدرس ، ثم ناقشها الكنيست ، ثم أخذت عليها الاصوات ، فكانت الموافقة بأغلبية ضئيلة .

وهنا قرروا ضم جميع المناقشات ووجهات النظر فى ملف خاص يلتزم به رئيس الجمهورية ويكون خلفية له يتبين منها الرأى والرأى الآخر !!

دعوة تؤكد الاعتراف بهم ، وكان الاعتراف أمنية اسرائيلية بعيدة المنال بل فى حكم المحال .. هذه الدعوة على جدواها لهم تدرس هذه الدراسة ، وتمحص هذا التمحيص وزراعة النقب بماء النيل يكون ارادة منفردة ومتطوعة تعرض على اسرائيل لا على مصر !!

نعطى ماء النيل مقابل الضفة الغربية مساحة وسكانا ؟ ونخلق مشكلة أفدح من مشكلة فلسطين كلها ؟

الى هذا الحد يكمم الخوف ، فى عصر الديمقراطية ، الهيئات والصحف والأقلام ؟ ثم بعد هذا نشغل الوقت والناس والصفحات بمجلس الشورى ؟! ...

هل يستشار العلماء ؟

هل يستشار أهل الرأى ؟

هل يستشار المتخصصون ؟

هل يستشار القانونيون والدستوريون ؟

هل يستشار أحد ؟

الى أين نحن سائرون ؟ ..

* * *

ان النيل هو مصر .. وليست مصر ثمنا أو منحه :

مرة أخرى تحميل اسرائيل على ماء النيل ، من الذى يستطيع أن يفرضه على الشعب المصرى رغم أنفه ؟ .. قوى الارض جميعا لن تستطيع ...

ولكن أهكذا يكون تقرير مصير أمة بكل أجيالها ...؟

وتطرح جامعة الاسكندرية عشرة أسئلة حائرة .. ومن العجيب ان الانسان المصرى الأشد حيرة ، **لم يجد بينها ، سؤالا واحدا عن الطامة الكبرى ، أى رى النقب من ماء النيل !!**

٣٠/٢٩ (تسعة وعشرون على ثلاثين) من مساحة مصر ، صحراء ، لابد ان نخرج اليها بعد أن ضاق الوادى ، ثم نزرع النقب لاسرائيل ؟!!

ومع هذا نمر بالموضوع كراما فى صمت !

الصحافة القومية لاتحرك ساكنا فى اكبر قضية قومية .

الجامعة المصرية لاتسأل كأن شيئا يزلزل الارض تحت أقدامنا لم يحدث .

المانشيتات تبدىء وتعيد فى اللحم لامتصاص الاهتمام والطاقة معا .
كأن الانسان المصرى ، معدة ، فحسب .
هوان وامتهان .

ولكن اسرائيل لاتتكلم فى اللحم .. اسرائيل تدرس وتبحث متحولا تاريخيا وجذريا فى حياتها ، **التجذير الاسرائيلى فى الارض المغتصبة عن طريق الزراعة .**

وهو قرار سياسى بالدرجة الأولى . جاء فى محضر الكنيست ـــ الاربعاء ٢١ يونيه (حزيران) سنة ١٩٦٧ ، فى اعقاب الهزيمة ، أى لم يسكرهم النصر أو يشغلهم الغناء ، عن الامر الهام ..

(أما بالنسبة لمصر وسوريا والاردن ولبنان ، فإنه يمكن عقد اتفاقيات سلام بين اسرائيل وهذه الدول على اساس الحدود الدولية قبل سنة ١٩٤٨ ـــ وهو مانلهث وراءه الآن ...

ومما لاشك فيه أنه عند تسوية المشكلة لن تكون هناك صعوبات خاصة للوصول الى مشروع تطوير اقتصادى اقليمى مشترك لاستغلال مياه الانهار ورى المناطق الشاسعة ، ولاستغلال الكهرباء ، والكنوز الطبيعية)[1]

وبعد هذا تنشر صحفنا اخبارا تصنعها اسرائيل ، وتضعها على لسان فئة منها تفيد تضررها من كامب ديفيد ، وهى حلمهم منذ سنة ١٩٦٧ كما رأينا ،.

مسرحيات اسرائيلية لترسيخ الزهو عندنا لنعطى أكثر .. ثم لتغطية مكاسبهم من كامب ديفيد حتى لاينتبه احد .. منطق اسرائيل يقول عنا : دعهم مسترسلين فى الغناء .

استغلال مياه الانهار

.. انه النيل الذى حرموا من مثله ، بل حرموا منه .. تقول موسوعة (المفاهيم والمصطلحات الصهيونية) : (يرتبط تاريخ « الشعب اليهودى » كما هو وارد فى اسفار موسى الخمسة بمصر والمصريين منذ البداية ، اذ يبدأ هذا التاريخ بالعبودية فى مصر ثم الخروج منها ـــ وهى اللحظة التى تحول فيها اليهود الى شعب ... لكل هذا اصبحت مصر رمزا للعبودية والمنفى ، وتحول المصريون رمزا للاغيار) ص ٣٦٦ .

وهكذا نرى عقدتهم من مصر معقدة راسخة فى أعماقهم ، فقد جاء فى كتاب هجادة ليلة عيد الفصح حسب طقس السفار اديم :
(فى كل جيل وجيل ملزوم على الانسان أن يحسب نفسه كأنه هو الذى خرج من مصر) ص ٣٠ .

(١) صفحة ٧٣٣ من كتاب محاضر الكنيست

ان الاحياء الجديدة التى يشير اليها الوعد بماء النيل انما هى (مستعمرات زراعية عسكرية) ، وهو المعنى الحرفى للتسميه « كيبوتز » ، ويؤكد هذا ما قاله موسى ديان فى المناظرة بينه وبين د. بطرس غالى امام الجمعية البرلمانية الاوروبية (١٠ اكتوبر سنة ١٩٧٩) ، وأوردته مجلة السياسة الدولية عدد اكتوبر سنة ١٩٨٠ .. يقول الاستاذ احمد بهاء الدين فى كتابه : « اسرائيليات » :

(أن هذا الدافع يكمن وراء محاولة اسرائيل تحويل نهر الاردن وزراعة النقب أكثر مما يكمن وراء أى سبب آخر) .

وفى هذه المحاولة لم تصطدم اسرائيل بمشكلة الارض ، ولكنها اصطدمت بمشكلة الماء .

وفى الدراسة التى قام بها « جوزيف كلاترمان » الفرنسى عن مشكلة الماء فى اسرائيل ، والدراسة التى قام بها الكاتب الاسرائيلى « الكس روبنز » عن اقتصاد اسرائيل ، ينتهى البحث الى هذه النتيجة :

كل المياه المتوافرة فى اسرائيل الآن لاتزيد على ١٣٠٠ مليون متر مكعب فى السنة ، وحوالى ثلثى هذه الكمية يأتى من الآبار ، والثلث الباقى من الانهار والجداول ومياه الوديان .. ومن هذه الكمية يذهب ستون مليونا (٦٠ مليون متر للزراعة) .

ومن هذا الاستخدام العنيف لمياه الآبار ، يتزايد خطر ازدياد نسبة ملوحة الارض الزراعية ، خصوصا فى تلك المناطق القريبة من شاطىء البحر .

وليست المشكلة التى تواجه اسرائيل هي قلة الماء فقط ، ولكن المشكلة ايضا هى ان كل المياه المتوافره موجودة فى جزء معين منها ، فى حين أنها تريد ان تشغل بالزراعة أماكن أخرى بعيدة عن مصادر المياه للاسباب التى سبق ذكرها ، الامر الذى جعلها تضطر الى تحمل نفقات باهظة لحفظ المياه ونقلها الى مناطق بعيدة كالنقب .

ولهذه الاسباب كلها أصبح سعر الماء مرتفعا فى اسرائيل ، بل وأحيانا غير اقتصادى ، حيث تصل تكاليف رى الهكتار الواحد الى ١٧٠ جنيها حسب تقدير أسعار الستينات .

مشكلة خطيرة تتهدد اسرائيل وتعوق نموها .. هذه المشكلة نتطوع نحن بحلها حلا سعيدا يتعس مصر وأهلها تعاسة لم تعرفها مصر ولا تستحقها مصر ...

ولكن لا .. لن تأخذ اسرائيل قطرة واحدة من ماء النيل ، وفقا لاحكام القانون والدستور وحقوق الانسان .

النيل الذى قالت عنه (لادى جوردون) : (لو أن الجنة على الأرض تحققت فعلا لأخذت جانبا كبيرا من نصيبى فيها على شاطىء النيل) .

والتى ندت عنها هذه الكلمة الحارة انجليزية ، لاتحمل اسمه ، ولا يحملها على التعصب له انتماء أو ولاء .

سأل الكاتب الالمانى « لودفج » ، فلاحا عما اذا كان يعتقد أن الانجليز يكيدوون لمصر ، فيحبسون عنها ماء النيل .. فأجاب الرجل الطيب فى ابتسامة مشيرا الى السماء :

(عبثا يحاولون أن يسلبونا النيل ، لقد وهبنا الله النهر يجرى حتى يبلغ حقل الفقير فيرويه منه) .

لم يملك لودفج أن هتف متعجبا :

مامن إله غير الله إلا أن الفلاحين يؤمنون بنهر يقرر سخطه أو رضاه فى أعالى افريقيا ، مايكون عليه المحصول المصرى من القلة أو الوفرة .

ولم يتردد أن يجعله فى أديان الشرق دينا رابعا مقتبسا من الحياة ، موجها لها ، منشئا لقيمتها .

الدين .. النيل .. الهرم

هذه الثلاثة مقدساتنا ولا يملك المساس بها أحد .. حتى الغزاة تحاشوها فى رهبة فلم يمسسها منهم أحد .. ومن حاول لقنته مصر درسا ، حفظه التاريخ .

فحين حاول الرومان المساس بعقيدة مصر المسيحية تصدت لهم وخاضت من أجل المسيحية « موقعة الشهداء » وحين أعيا نابليون ، التمثيل ، على مصر الاسلامية والتمسح بالدين حتى ادعى انه حامى حمى الاسلام .. حين أعيته الوسائل انفجر غاضبا ودخل الأزهر بجنوده ، قاومته مصر مقاومة عاتية لم تدر له ببال وهو الذى اجتاح اوربا فى اسابيع خرت على قدميه ، وظلت فى قبضته الحديديه أعواما ، ولكن الحملة الفرنسية لم تعمر بمصر أكثر من ثلاث سنوات خرج منها نابليون بليل وقتلت فيها قائده الأول « كليبر » ومصرت فيها قائده الثانى « مينو » فأسلم وتزوج مصرية من رشيد .

ولكن اعلاء للحق ، وإملاء للحقيقة ، أقول .. إن الحملة الفرنسية اقترنت بالدراسة العلمية اذ أحضر نابليون معه نيفا واربعين عالما فى مختلف فروع المعروفة وعيا منه بانه قادم على بلد التاريخ قبل التاريخ .. بلد التراث والآثار والعطاء الحضارى الموصول .. وكتبت الحملة الفرنسية كتاب « وصف مصر » واكتشفت الحملة « حجر رشيد » وكانت الحملة بداية لليقظة ، وإرهاصا للنهضة الكبيرة التى أرساها وأذكاها وزكاها ، محمد على الكبير .

وقف نابليون عند هضبة الاهرام وقال لجنوده فى وعى بها : (إن أربعين قرنا تطل عليكم) ..

أما النيل فقد حظى بشرف الذكر فى القرآن الكريم فى مواضع عدة فلم يرد نهر فى سياق الفخر

غيره .. ولم يطلق على نهر اسم (البحر) غيره ولم يطلق على نهر لفظة الجمع « الانهار » غيره فهو فى القرآن الكريم « اليم » وهو « الانهار » .

موسى نفسه سيدهم ، زها عليه فرعون مصر بالنيل وتساءل فى عزة المصرى وزهو الحفى :

(ياقوم أليس لى ملك مصر وهذه الانهار تجرى من تحتى أفلا تبصرون) .

من اعتداده بنفسه ، واعتزازه بمصره ، قال قولته الباقية ، كبيرا شامخا .

ويتفق « ارمان » فى كتابه (الادب فى مصر القديمة The Literaure of the ancient Egypt مع ماسبيرو فى كتابه Histoire ancienne des Peuples de Orient Classique على القول ، ان قدماءنا كانوا يرون ، النيل ، نهرهم « وحدهم » فقد كانوا يحددون الجنسية المصرية بأن (كل انسان يشرب من ماء النيل تحت جزر الفنتين فهو مصرى) .

ومن صلواتهم لله فى نشيد اخناتون :

« وهبت نيل السماء (المطر) لشعوب الجبال أما النيل فهو يخرج لمصر وحدها » .

ثم يتجه شاعرهم الى النيل مترنما :

انك أعظم من البحر ... حقا إنه منبع اللؤلؤ والمرجان ولكنك تنبت الشعير ... ومادام الناس لا يأكلون الجوهر الحر فالشعير أحسن .

إن الانسان المصرى يؤثر النيل على البحر ، ويرتفع به عليه معرفته بما يحوى البحر من كنوز .. ولكن (مادام الناس لا يأكلون الجوهر الحر فالشعير أحسن) .

تعبير صادق دافىء بسيط وعميق .

وفى الدولة الاسلامية .. أخذ المؤرخون الاسلاميون يؤرخون للنيل فى نهاية كل سنة من حيث الزيادة والنقصان كحدث جليل من الأحداث الهامة الكبرى بل كان أهمها لعامل الدوام الذى يلازمه فان الحدث ، أى حدث ، مهما يعظم ، يقتصر ذكره على السنة التى يقع فيها .. أما النيل فإنه يذكر كل سنة ولم يظفر بهذا نهر آخر غيره .

ومن يقرأ (الطبقات الكبرى للشعرانى) يستوقفه ماجاء فى ترجمة الشيخ على الخواص الصوفى المصرى (عاش فى القرن العاشر الهجرى ــ السادس عشر الميلادى) من أنه كان يكنس المقياس ويخرج الطين فيه بنفسه لايمكّن أحدا يساعده فيه ويصلى لله وينفق على الناس نفقة عظيمة .

كان المصريون القدماء ينقشون رموز النيل على جدران معابدهم .

وكان المصريون المسيحيون يتلون من أجله « أوشية المياه » فى كنائسهم .

والمصريون المسلمون نقشوا الآيات القرآنية الكريمة على جدران المقياس ويصلون صلاة الاستسقاء من أجل زيادته .

بل عزل السلطان ، القاضى يحيى المناوى ، تطيرا من مجرد عدم زيادة النيل فى أيامه ، كما يحكى ابن اياس فى تاريخه .

وتؤمن مصر بالمسيحية ثم بالاسلام ، وتؤمن معهما بتقديس الله وحده ثم ندعوه مسيحيين ومسلمين بالنهر « المبارك » .

هذا هو النيل

ان المحنه التى تتهدد وجودنا وأجيالنا بنقل مائه الى اسرائيل بما يعنى هذا من حرماننا منه كرد فعل من دول جنوب حوضه ، هذه المحنة تتطلب علاجا لا تاريخيا ولكننى بوقفتى التاريخية هذه ، أريد أن **أقول إن النيل بالنسبة الى الانسان المصرى ، والوجدان المصرى ، ليس مجرى ماء فحسب ، ولكنه جذور وأعراق ضاربة فى أعماق القدم .**

* * *

هل هى نكبة مصر بعد نكبة فلسطين ؟

نحن نواجه محنة لم نعرف فى تاريخنا الطويل لها مثيلا إنها محنة ماء النيل الذى يقدم الى اسرائيل تطوعا . **وهو أمر لايملكه أحد حاكما أو محكوما** لأن هذا النيل مال عام لهذه الأمة لا فى جيل بعينه ولكن فى عصورها جميعا لأجيالها جميعا الماضية والحاضرة والمستقبله .

أن يسقط فرد وبمفرده حق الملايين فيما تملك ويتصرف فيما لايملك ، محنة بغير نظير وبغير حدود .

حتى الذين شبهوها بوعد بلفور ، أراها أكبر وأمر ..لان بلفور لم ينتقص من انجلترا شيئا كبيرا أو صغيرا ولكنه تكارم من أرض فلسطين أى من مال شعب آخر وأرض بلد آخر . وقد فعلها ليمتصبهم من انجلترا ويريح قومه منهم فضلا عن المصالح الاخرى المتبادلة . وبهذا كسبت انجلترا ولم تخسر .

لقد احتاج وعد بلفور ٦٣ عاما ليتجسد من خلال صراع مرير وحروب ثلاثة ولكن ماء النيل

لقمة هنية سائغة ستطرح فور وصولها ٦ ملايين فدان (ستة ملايين) مثل ماعند مصر ذات الاربعين مليونا يعانون نقص الماء والغذاء لتتوسع وتمتد وتنعم وتزداد شراسة وانزراعا بما يفوق أحلامها ..

إن اسرائيل تعانى من مشكلة نقص الماء مايتهدد نموها كما أشرت بل بقاءها فنسارع نحن ، الى حل المشكلة على حساب مصر وشعب مصر .

ان هذه النكبة **تتهدد حياتنا واقتصادنا حاضرا ومستقبلا .**

تتهدد أمننا حاضرا ومستقبلا .. بل أمن الأمة العربية كلها بما فيها الحجاز مبعث الرسالة ومثوى الرسول ففى العراق الفرات بعد النيل ، وفى الحجاز ، البترول .

لقد استطاع ٢ مليون اسرائيلى أن يحاربونا ثلاث حروب فى ربع قرن فكيف اذا صاروا سبعة ملايين بعد زراعة النقب ؟ ان النقب ، مساحة ، نصف اسرائيل .

لا الغزو والغزاة فعلوا بمصر مافعل بها الآن . إن الارض المغتصبة تسترد يوما ، ولكن النيل حين تتمكن منه اسرائيل .لن يسترد .

إن هذا المشروع الذى بيتته اسرائيل قبل ظهورها منذ حام حوله « هرتزل » سنة ١٩٠٣ ، رفضه كرومر نفسه ، ورفضه الخديوى عباس الثانى .

لقد مر على مصر الفرس واليونان والرومان وغيرهم ثم راحوا جميعا وبقيت مصر .

وفى أحلك الظروف عزاؤنا ان النيل باق تتواصل الحضارة على أرضه ، وتتراسل العطايا من فيضه حتى بعد أن ينتقل الحكم إلى غيره فاذا بالذى انتقل الصولجان لا الهيلمان ، والحكم لا الحكمة .

هل تتمسك اسرائيل بما تغتصب ، ونعطى نحن ، وأى شىء ؟! ، « شريان الحياة » الذى نملكه حقا أزليا ؟

هل نخرق (اتفاقية مياه النيل) الدولية التاريخية مع دول حوضه **ونبيع افريقيا بعد العرب من أجل اسرائيل ؟** التى تعبث بمقدراتنا فى مهانة تتجدد كل يوم على الارض العربية ؟

ان هذه الاتفاقية فى صالح مصر بالدرجة الأولى ، ودول الحوض تلتزم الآن صمتا محسوبا فهى تترقب اليوم الذى تمد فيه مصر ، اسرائيل بالماء ، لتخرق الإتفاقية من جانبها كما تشاء وتتحلل من قيود الاتفاقية فى وقت لاتملك فيه مصر دفاعا أو حسابا .

ثم مقابل أى شىء ــ ولا مقابل للنيل أبدا ــ ان جزءا كبيرا من سينا لايزال محتلا ومستغلا ثم نقدم فوقه النيل ؟

ومادام مستقبل مصر فى الزراعة المكثفة ، كما تقول الخطب الرسمية **فهل يتفق هذا وتبديد النيل ؟**

لقد دار اتفاق سنة ١٩٧٦ مع السعودية على اعطائها ٢ مليار متر مكعب للشرب لا للزراعة ... ومقابل تبطين ترعة الاسماعيلية التى تفقد اكثر من ضعف هذا الرقم بالرشح . ولم يتم الاتفاق لقيام المعارضة له .

رفضنا ان يشرب المسلمون فى الحجاز بالثمن ثم نعطى اسرائيل ، تطوعا ، لتزرع وتمرع وتمتد وتحل مشكلتها فى المياه على حساب مصر وخراب مصر .

ويصمت المسئولون عن هذه النكبة فى محاولة استعلاء على الشعب الذى هم منه ، ولكن لا فطالما لايوجد نفى فالصمت اثبات وتأكيد .

لقد تكرر فى الخطب الرسمية أخيرا ، القول بأن النيل يلقى فى البحر سنويا ٦ مليار متر مكعب فى عملية ايحاء أن ماستأخذه اسرائيل مما يرمى فى البحر فلا تحزنوا أيها المصريون الموعودون بالكوارث .

وهذا المؤشر بضياع ٦ مليار فى البحر **خطأ علمى ولا اساس له من الصحة بعد السد العالى .** وعلى هذا تكون اسرائيل ستأخذ ٦ مليار من حصيلة مصر النيليه الـ٥٥ مليار والتى لاتكفيها وسيكون عندها عجز ٢٢ مليار سنة ٢٠٠٠ كما يقدر الدكتور الجبلى فى ندوة الاهرام عن النيل .

بعد السد لايذهب ٦ مليار الى البحر بدليل تراجع ساحل الدلتا كل عام .

أن مايرميه النيل فى البحر يضيف الى الدلتا التى بنيت بالترسيب .

أن هذه المليارات التى تكررها الخطب الرسمية من قوت مصر ، إملاء لاسرائيل فى الامتداد بكل مايعنيه من عدوان وشراسة وغولية .

وقدر الخبراء الزراعيون ان ٦ مليار من ماء النيل فى أرض كالنقب فيها مياه أمطار ستعطى حجما زراعيا اكبر مما يعطيه نظيرها فى مصر . ان ٦ مليار متر مكعب من ماء النيل المصرى ستزرع لاسرائيل ٦ ملايين فدان أى مثل ماعند مصر سنة ١٩٥٢ وقد تناقص هذا العدد الآن عددا ونوعية .

هل هو وادى النيل أو وادى اسرائيل ياسادة ؟

ان المسافر بالطريق الزراعى من القاهرة الى الاسكندرية يلاحظ المصريات من أهلنا فى الريف يغسلن الثياب والاوانى فى النيل . وهو مؤشر الى ان البيت المصرى فى الريف محروم من حنفية الماء التى سوف تتدفق فى البيت الاسرائيلى فى النقب بعد مد ماء النيل اليه .

ان وزير الرى فى ندوة الاهرام التى اشتركت فيها ، أشار الى ضرورة اعادة استعمال ماء المصارف ، لتغطية نقص الماء .

تعيد مصر استعمال ماء الصرف بكل مافيه ثم يقدم ٦ مليار من الماء النقى لاسرائيل !!

يادافع البلاء ... حق هذا النداء الآن .

ان الذى قتل فى دنشواى أفراد وبحكم العدو المستعمر ولكن الذى يقتل بتقديم النيل لاسرائيل شعب كامل هو الشعب المصرى .

ان الاحياء الجديدة التى يتحدث عنها الخطاب الرسمى انما هى مستعمرات عسكرية فى النظام الاسرائيلى والتخطيط الاسرائيلى يطلق عليها اسم « كيبوتز » . كما أشرت.

لقد بكيت يوما عندما قرأت قول بيجن عن اسرائيل This is a Country in which the law Rules هذا بلد الكلمة فيه للقانون .

اسرائيل التى أقحمت بالأمس على المنطقة ، ومصر صاحبة آلاف السنين الحضارية **الكلمة فيها لمن** يامشروع مد النيل لاسرائيل ؟؟ يامؤسساتنا جميعا ؟

نبى اليهود موسى نفسه حين ذهب الى فرعون قال فرعون للملأ من حوله أى اسلافنا ، قال كما جاء فى القرآن الكريم سورة الشعراء : (فماذا تأمرون ؟) .

اذن الأمر للشورى . لم ينفرد فرعون بالرأى بل وكل الامر الى الجماعة .. وهو الذى وصفه الواصفون بالطغيان والخسران ألخ بل زها فى شموخ المعتز بوطنه على الاسرائيليين ، بالنيل قائلا : (أليس لى ملك مصر وهذه الانهار تجرى من تحتى أفلا تبصرون ؟) . كما أشرت.

ولكن السلطة فى مصر اليوم تعرض النيل تطوعا لا على نبى بل على سفاح دير ياسين فيقول فى فحيح الأرقم : (ان مد النيل الى النقب فكرة جميلة ولكن الامور العقائدية لاتباع ولا تشترى .)

وكان درسا كبيرا فادحا وجارحا .. كان أبسط رد عليه ان (النيل لا يباع ولا يشترى) أليس كذلك ؟

ولكنهم يتقبلون من اسرائيل أقصى وأقسى أنواع الفعال والاقوال ثم يضيقون منا بأنات الألم وحق الدفاع عن النفس والنيل هو النفس والماء والارض والعرض والانتماء .

ليس وقتا للكلام .

فى غير عنف أو استعداء لا يفيد احدا ، نحن نطلب فى موضوعية مشروعه أن نواجه أمرين حتى

لاتتكرر المآسى كل يوم :

الأمر الأول تقنين صنع القرار :

ان مقدرات هذه الأمة وأموالها العامة لاتقررها إرادة فردية فكل انسان يخطىء ويصيب . يجب أن تضع هذه الأمة لنفسها من خلال متخصصيها فى شتى فروع المعرفة ، سياسة ثابتة لاتمس ، يلتزم بها الحاكمون على اختلاف وجوههم ووجهاتهم .

وأن تتحمل النقابات جميعا كما تفعل نقابة المحامين الرائدة ، مسئوليتها امام الله والشعب ، فى مواقف الخطوب ، برفضها للخطر المحدق لا فى مظاهرة ولكن تعلنه رفضا مكتوبا مسببا رشيدا .

إننا نطالب نقابة المهندسين بصفة خاصة ان تعلن رفضها مد مواسير الماء لاسرائيل . اعرف الحزام الذى تطوق به ولكن إرادة الامة من إرادة الله ، الإجماع أقوى من الفرد فى أى موقع .

إننا نطالب الجامعات على اختلافها باعلان رفضها مشروع مد النيل لاسرائيل ليتم الاجماع على رفضه .

إن اجماع الأمة حين تجسم سنة ١٩١٩ بعد نفى سعد استطاع وهو الأعزل من السلاح ، أن يجبر الامبراطورية التى لاتغيب عنها الشمس فى ذلك الحين أن تحترم رأينا فى الشيخوخة الأسيرة وعزمنا فى الشبيبة الثائرة .

الأمر الثانى :

أن نطالب كتابة وفى موضوعية ، وفى إجماع بحسم موضوع النيل الذى يزلزل كيان الانسان المصرى باعلان سحب هذا العرض المهين .

والرجوع الى الحق شجاعة محسوبة وحقن لمشاعر التمزق والقهر والاحساس بالاجحاف .

ثم النزول على ارادة الامة مصدر السلطات ، واجب دستورى وقومى يلتزم به الحاكم والمحكوم .

إن الانسان المصرى قد يحتمل القهر يأتيه من خارجه ولا يملك له دفعا .. ولكنه لايحتمل القهر ممن نصبهم للعمل لصالحه هو ... لايحتمل القهر يفرض عليه بغصب نهره والتفريط فى وطنه والمساومة به .

بقى أمر ثالث قد يبدو بعيدا عن النيل وهو أس البلاء . هذا الأمر هو **ادانة المنافقين على**

اختلاف اشكالهم بتسجيل أقوالهم وأفعالهم حتى يحق عليهم احتقار الشعب وحسابه فهؤلاء المنافقون فى كل عصر يغرون السلطة بالتحكم بالتطبيل والغناء والكذب عليها وعلى الناس فينسبون اليها العلم بكل شيء ويتظاهرون باستلهام توجيهها ! كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا . هؤلاء المنافقون اذا كانوا مبهورين بالتوجيهات فى مجال تخصصهم مادورهم اذن ؟ وما عملهم ؟ وما قيمتهم ؟

ألف سومرست فراى Somerset Fry كتابا باسم (ألف حياة عظيمة) وضع فى صدر الصدارة من هؤلاء العظماء محمد رسول الله عليه السلام . وسومرست فراى ليس مسلما بل هو يصرح فى مقدمة الكتاب بأن المقصود به الناطقين بالانجليزية وأنه لهذا السبب يضم مجموعة كبيرة من الانجليز والكومنولث والامريكان ومع هذا يقف عند اسم الرسول الكريم فى إكبار .

هذا الرسول الكريم كان شفا عفا ما ضل وما غوى وما ينطق عن الهوى ولم يدع يوما ولم ينسب اليه أصحابه على صدق محبتهم له الضلاعة فى العلوم والفنون بلا استثناء بل كان يستمع الى أهل الرأى والى أهل العلم . وكان عمر يعارضه بل يحتد كما فعل فى صلح الحديبية . بل ان الرسول الكريم حتى فى أمور الدين استفتاه رجل فأفتاه ثم استفتاه ثانيه فأجابه . وجاءه مرة ثالثة فقال له : استفت قلبك فى اعزاز كريم لشخصية الانسان ، واحترم كبير لعقله وارادته .

والنفاق كفر بالمعنى الدينى والوطنى بما يجر من عواقب وخيمة . (ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له ، وإن يسلبهم الذباب شيئاً لايستنقذوه منه ، ضعف الطالب والمطلوب .) ٧٣ (الحج)

نحن لانطلب من هؤلاء موقفا ايجابيا هو اكبر منهم وليس فى طاقتهم .. بل نطالبهم بالصمت وهو أضعف الايمان .

أعرف ان هناك حركة استقطاب بالعذاب أو الثواب ... فالبسطاء يستقطبون فى طابور الجمعيه والموظفون يستقطبون فى الانشغال بالقانون ٨٣ ، والاساتذة يستقطبون بالاستشارية ، والمجالس على اختلاف أسمائها ... والعلماء يستقطبون بالجوائز أو الأوسمة . العالم وحده وسام على صدر أمته .

والجميع بعد هذا يسلط عليهم ملهاة التليفزيون ، ومأساة الاحتفالات الموسمية والشهرية و« اليومية » ولكن الكريم على نفسه لايشتريه حاكم أو يحتويه عرض من العروض الزائلة ... إن مصر وحدها ، بعد الله ، هى الباقية .. وكلهم زائلون .

بقيت كلمة أخيرة .

الدفاع عن النيل من صميم الدين . ان الدين ليس الطقوس على أهميتها وإنى أؤديها طاعة لله الذى لا إله غيره ، ولكن من الدين حماية الوطن العام ! الامة العربية ، والوطن الخاص ، مصر .. من

أعداء الوطن والدين .

لقد حمت مصر المسيحية فى موقعة الشهداء .. وحمت الاسلام فى مواقعه الحاسمة : الصوارى وحطين وعين جالوت .. وفعلت من أجلهما فى السلم والحرب مالم يفعله بلد من البلاد أو شعب من الشعوب .

فمصر هذه حمايتها دين بما حمت الاديان وأعطت الانسان والحضارات .

ليس وقتا للكلام .

دقت ساعة العمل .

* * *

متحف محمد محمود

بدأ الشرفاء حملة متحف محمد محمود خليل فلزم الأبواق الصمت ولو كان عندهم مايقولونه لقالوا ولكنهم عندما اندفع وزير الثقافة وراء موظفيه يقول إن كل شيء على مايرام استنادا إلى محضرى جرد سنة ٦٢ وسنة ٦١ !! رفع الأبواق عقيرتهم فى السباب الذى درجوا عليه وعندما فندنا خطبة الوزير حوم على رءوسهم الطير من جديد ... أقلام صيد تسير وراء السادة أينما ساروا

وتراجع الوزير بعد هذا وأصدرت رئاسة الجمهورية قرارا بعودة قصر محمد محمود خليل الى الدوله ممثله فى وزارة الثقافه واعادة محتوياته إليه ليكون متحفا كما جاء فى وصية صاحبه .

الشعب ٨٣/٢/١

اسألوا الشعب أولا

(عن القصور والمخصصات التى تشغلها أسرة السادات)

وقف ونستون تشرشل رئيس وزراء بريطانيا فى الاربعينات وراء بلده فى الحرب العالمية الثانيه فى احلك اللحظات وقادها الى النصر الكامل العزيز فى غير انتقاص أو عزلة ... نصر غير مبتور وغير مقايض عليه .. نصر جنت انجلترا وتجنى الى اليوم ثماره معنويا وماديا .

تشرشل هذا بعد الحرب والنصر ، لم يفز فى الانتخابات لأن الانجليز لم يبتلوا بالصناديق المغلقه والعباقرة واحد يعلن فى خطبة زريه النتيجة الثابته ٩٩ر٩٩٪ وآخر يصطنع الخوف فى انتظار النتيجة كأنه لايعرفها وهو امتهان للشعب ليس له نظير .. امتهان لذكائه ، وامتهان لارادته .. امتهان له بين الامم .

امتهان بهذا الحجم ، جريمه تستحق العقاب الذى يساوى حجمها الأدبى ، والمعنوى .. لقد عزل الشعب الامريكى رئيس جمهوريته نيكسون من أجل تجسسه على الحزب المنافس وهو خطأ لايقاس بما يرتكب فى حق شعبنا من خطايا ورزايا .

الارامل المليونيرات :

ان الشعب المصرى لم يسرق ماله وحده ، أو تراثه وحده ، بل سرقت كرامته سرقت أيامه .

تشرشل بالأمجاد الحقيقيه ، اضطرت أرملته أن تبيع منقولاتها ومنها الصور التى رسمها بنفسه لأن معاشها لايكفى معونتها .. وتتكرر هذا مع غيرها من أرامل المسئولين فصدر قانون برفع معاشات رؤساء الحكومات بعد طول مكابدة عانوا منها وزوجاتهم من بعدهم ولكن المشرع الانجليزى رفض أن يكون هذا القانون بأثر رجعى فلم تستفد منه أرمله تشرشل .



هؤلاء تصرف المخصصات

ولكننا فى مصر ، تملك الارامل المليونيرات الدور والقصور والحدائق الغناء والمرتبات والمخصصات بل نملكهن بضعه من النيل اذ نقفله عليهن بما يؤدى اليه من شوارع جانبيه .. ومع الفنجرة من جيب الشعب نعفى « المسكينات » من (جميع أنواع الضرائب والرسوم) ومن يهوله هذا القول ومعذور من يصاب بالذهول أسوق اليه القانون رقم ١٦٣ الصادر سنة ١٩٨١ .

مادة (١) تتخذ الدولة جميع الاجراءات القانونيه اللازمه لتملك الدار التى كان يقيم فيها المغفور له الرئيس الراحل محمد انور السادات بالجيزة وملحقاتها !! مع التنزول عنها لقرينته السيدة حال حياتها ثم من بعدها لاولادها منه طوال حياتهم وتعفى من جميع انواع الضرائب والرسوم على ان تخصص بعد ذلك كمتحف ومزار تخلد به ذكرى الزعيم الراحل .

المادة (٢) تنزل الدولة عن ملكية الدار التى كان يقيم فيها المغفور له السادات بالمعمورة بالاسكندريه وملحقاتها !! (هذه الملحقات لمن يريد أن يعرف عشرون فدانا) إلى السيده .. قرينته حال حياتها ثم لأولادها منه طول حياتهم وتعفى من جميع الضرائب والرسوم على أن .. تخصص بعد ذلك كمتحف ومزار تخلد به ذكرى الزعيم الراحل .

المادة (٣) يقرر للسيدة (قرينته) معاش مساو لما كان يتقضاه الرئيس من مرتب ومخصصات طول حياتها ويؤول من بعدها لأولادها منه .

القانون باطل والورثه لايستحقون

والان نناقش الموضوع الذى لانظير له فى العالم .

ان هذا المال ملك للشعب فلا يؤخذ منه ويغدق بغير إرادته فى الخفاء ولا أحاج هنا بأن الذى اقترح القانون عضو بمجلس الشعب فهذا العضو يمثل أصحاب المصلحه على أننا نعرف الحقيقه والممثلين الحقيقيين . لو أن صاحب الاقتراح ومن معه يمثلون الشعب لطالبوا .. بحساب من ابتزوا الشعب وتاجروا به ، وتاجروا فيه ، وامتصوا دمه بالسطوة والسطو والانكشاريه العائليه .

ثانيا : القانون باطل لان المتنازل عليه غير محدد .

(أ) المخصصات ماهى ؟ ماتفاصيلها ؟
(ب) الدار : ماحدودها ؟ مامشتملاتها ؟
(جـ) المعاش : كيف يكون مساويا لما كان يتقضاه شخص يعمل ويمنح لمن لا عمل له ؟

وكيف يؤول المعاش الى الابناء البالغين ؟ المتزوجين ان المعاش ينقطع عند بلوغ الاولاد .. سن الكسب وعند زواج البنات .

والأولاد : « المغفور له » المقصودون فى الوصيه ، الولد تخرج كما يعرف من خلال قصه استاذ الهندسه الذى أبعد ثم أعاده القضاء وفتح فور تخرجه المعروف مكتبا انهالت عليه عمليات الانفتاح بالملايين وهو الان يقضى معظم وقته فى امريكا .. وأدع الجواب على علامات الاستفهام الكثيرة التى تحيط بهذه القصه وماأكثر القصص وإن كان أفدح القصص .

أما البنات فقد رتبت لهن زيجات رأسماليه فى أغنى ثلاث اسر فى مصر فى محاولة (تأميم فرايحى) .

وأما الزوجه فقد هال ثراؤها المفاجىء ، الصحافه الاجنبيه فسألت المغفور له كيف يعيش فى مستوى ملوكى . فأجاب بأن زوجته تاجره وصاحبه أعمال !! فهل مثل هؤلاء ينفق عليهم الشعب الذى يعيش مليونان منه فى المقابر ؟ وبقيه الملايين تقف فى الطوابير للحصول على ضروريات الحياة اليومية ؟

أرى المسألة ترفا .. وفنجرة من جيب الشعب

الشعب الذى تهرأت مرافق عاصمته القاهرة ؟
ويعانى ريفه من الجهل والفقر والمرض ؟
وتعانى مدنه من التخلف ؟

وتعانى جامعاته من الاختناق فى العدد ونقص الوسائل وتخلف المعامل وهجرة الأساتذه وراء لقمة العيش ؟

اين هذه الفنجرة من الشهيد احمد بدوى :

ثالثا : اذا خصصت الدور فى القاهرة فما معنى امتداد التخصص الى الاسكندريه ؟ اذن المسألة ليست ضرورة ولكن ترفا ووجاهه وفنجره من جيب الشعب .

رابعا : اذا زعم زاعم أن المسألة رد فعل عاطفى ازاء الموت أو القتل فما الذى صنعته الدولة لقائد الجيش الثالث أحمد بدوى الذى خاض المعركه على أرض سيناء . ما الذى صنعته الدولة للقائد ووزير الدفاع

وباقى الأربعه عشر الذين كانوا معه فى حادث الطائرة وقد استشهدوا أو قتلوا ؟ فان التحقيق لم ينشر على الشعب .

هل الحاكم من طينه أخرى . إن الحاكم خادم الشعب لاسيده . هل ترتخص البطولة ويغالى بغيرها ؟

إن الذين اختيروا لتقديم هذا الاقتراح قبل أن يدفن الحاكم السابق لم يسمعهم الشعب فى حادث احمد بدوى ومن معه ولم يسمعهم الشعب فى قضيه من قضاياه بل لم يسمع باسمهم قبل الاقتراح إياه فما سر هذه الاريحيه أو النشاط المفاجىء .

قد يكون المجلس رأى فى الموافقة برهانا على الحزن ولكن هذا التخطيط المستفيد من الموت لايدل على حزن أصحابه بل يدل على حاسه الاستغلال المتأصله فيهم والتى استحصدت بالممارسه .

فإن الاقتراح مدرج بمضبطه الجلسه الثانيه فى الاجتماع غير العادى الثانى وهذه الجلسه عقدت مساء الاربعاء ٧ أكتوبر سنة ١٩٨١ .

والموافقه مدرجه بمضبطه الجلسه الرابعه من الاجتماع الثانى غير العادى وهذه الجلسه أيضا عقدت مساء الأربعاء ٧ أكتوبر سنة ١٩٨١ .

ومن العجب نشره بالجريده الرسميه العدد ٤٠ مكرر « ج » بتاريخ ٨ أكتوبر سنة ١٩٨١ . ودلالة هذا لاتخفى لاسيما أن هذا كله تم قبل أن يدفن !!

اين ذهبت مقتنيات متحف محمد محمود خليل

خامسا : المغفور له اذا صح أن من حقه هذه المقتنيات الماليه ، كان له زوجة أخرى وأولاد .. آخرون فكيف يخالف الدين ويؤثر أولادا على أولاد .. أقصد يُعطى أولادا ويحرم أولادا ؟ هل هذه هى أخلاق القريه ؟ أم هذه شريعه أخرى غير شريعه الله ؟ استغفر الله .

سادسا : من ملحقات الدار السنيه قصر محمد محمود خليل الذى أوقفه على الشعب بنفائسه من مقتنيات الفن العالمى بوصيه شرعيه واجبة النفاذ وكانت محاضر الجرد عند تسلم الوزارة .. للقصر ومحتوياته تحدد عدد اللوحات الزيتيه والطباشيريه والرسوم والجرافير « بثلاثمائه وأربع » لوحات ٣٠٤ من رسم « مائه وثلاثه واربعون » فنانا وعدد التماثيل الرخاميه والبرونزيه والجصيه ٥٠ خمسون تمثالا من صنع أربعه عشر مثالا (مجلة فنون عربيه العدد السابع المجلد الثانى السنة الثانية ١٩٨٢) .

فإذا كان المعروض حاليا بالمتحف البديل « ١٩١ » مائه وواحد وتسعون لوحه من بينها ٥٨ ثمانٍ

وخمسون لوحه من الاعمال الصغيرة وعدد التماثيل ٤٢ اثنان وأربعون تمثالا من ٥٠ (خمسين)

نريد التحقيق فى اللوحات المفقودة وعددها ١١٣ لوحه وثمانية تماثيل وقد سبق أن قامت ضجه من أجل لوحه واحدة هى لوحة زهرة الخشخاش وكأنها الوحيده المسروقه !! أم تراها مسرحيه أخرى من المسرحيات ؟

- نريد التحقيق فى مجموعة النقود الأثريه من العصر الفرعونى والرومانى والقبطى .
- نريد التحقيق فى اختفاء ماجاء بدليل المتحف الذى أعدته وزارة الثقافه والصادر فى ديسمبر سنة ١٩٦٨ من احتواء المتحف على (مجموعه نادرة من الأحجار الكريمة) (ومجموعة أخرى من اللاك الصينى واليابانى وأخرى من القيشانى الشرقى والغربى

هذه المجموعات الثلاث نريد التحقيق فى شأنها الان أصبح قصر الامير عمرو ابراهيم بالزمالك يضم كما قيل لنا محتويات قصر محمد محمود خليل !

اذن اين محتويات قصر الأمير ؟

لقد زرت المتحف المستحدث فلم أجد قطعه أثاث واحدة !! أين كان يجلس ويأكل وينام كل من الرجلين الباذخى الغنى الواسعى الثراء ؟

لقد لحقت محتويات قصر محمد محمود خليل بكنوز أسرة محمد على مكانا ونهبا .

هل الوصايا تخرق ؟

إن قصر محمد محمود خليل بشارع كافور رقم ١ والذى أوصى زوجته أن يكون القصر والارض المقام عليها ومساحتها ٤٨١١ « أربعة آلاف وثمانمائه واحد عشر مترا » مربعا تنتهى عند الباب المفتوح على شارع كافور .

وهذه الوصيه مصدق على التوقيع فيها بتاريخ ٣٠ ــ ٦ ــ ٥٤

بتاريخ ١١ ــ ٥ ــ ١٩٦٠ صدر قرار وزير الثقافه والارشاد القومى رقم ١٤٤ لسنة ١٩٦٠ بقبول الوصيه ونشر فى الوقائع الصريه بتاريخ ١٩٦٠/٦/٢ .

تسلمت الوزارة القصر وقامت ادارة المتحف باعداده إعدادا فنيا كمتحف فنى افتتح سنة ١٩٦١ وانفقت ادارة المتاحف على إعداده مبالغ طائله تتناسب مع مايضمه من تحف عالميه ذات قيمة فنية لاتقدر بمال .

وبتاريخ ١٩٦٨/٤/٣ أبرمت وزارة الثقافة مع منفذ الوصيه الدكتور زكى الابراشى المحامى بموجب قرار السيد رئيس محكمه القاهرة الابتدائيه الصادر بتاريخ ١٩٦٠/٣/٢٦ عقدا لشراء الارض الفضاء المجاورة للمتحف والتى خرج من حدود الوصيه كائنه بشارع الجيزه رقم ٨٩ مساحتها ٣٧٥٠ « ثلاثه آلاف وسبعمائه وخمسين مترا مربعا » وقامت الوزارة بسداد الثمن وقد قضى نهائيا فى القضيه رقم ٣٩٥٠ لسنة ٦٤ قضائيه بصحة هذا البيع وشرعت الوزارة فى اجراءات تسجيل هذه الارض واقامة مشروع قصر فنون ووضعت اساسات هذا القصر فى سنة ١٩٧١ على اثر تولى الحاكم . السابق ، السلطه ، نُقل جزء من المتحف كما اتضح فيما بعد الى قصر عمرو ابراهيم بالزمالك على أن يكون متحفا بديلا لمتحف محمد محمود خليل مع أن الوصيه شرعا وقانونا لاتمس مكانا ومحتوى

واذا قيل فى تبرير الاستيلاء الانكشارى يومئذ ، دواعى الامن فما الدواعى الان أو ماالدواعى لقفل شارع النيل ؟ ان الشعب لايهمه هؤلاء وقد ثبت أن نظريه الامر السلطانى كنظريه أمن اسرائيل لم تحل النظريتان كلاهما دون الاختراق الجسور .

قصور العالم تتحول متاحف إلا فى مصر .. يحدث العكس

سابعا : هل التخليد بفرمان ؟ إن الذى يخلد إنما هى الشعوب اذا اقتنع عقلها وصدق وجدانها أما أن يفرض عليها « التفريق » فى الحياة والتسويق فى الموت ان هذا لشىء عجاب .

ان قصور الملكيه فى فرنسا ، واسبانيا ، وقصور القيصريه فى روسيا وقصور السلطنه فى تركيا ، قد تحولت جميعها الى متاحف ... فهل مصر فقط التى تتحول المتاحف فيها الى قصور ؟

ثامنا : مامعنى ايلولة القصور الى الزوجات الثريات والاولاد الذين يعيشون بدورهم فى قصور مستقله الان اى ادوار كاملة فى افخر العمارات على النيل دون ان ينسحب عليهم قانون (من اين لك هذا ؟).

أتذكر عبارة الدكتور حسين فوزى التى جعلها عنوانا لفصل ضاف فى كتابه « سندباد مصرى » والعبارة أو العنوان « القيراط الخامس والعشرون » وفيه يسخر من استئثار الحكم فى كل عصر بكل شىء بالاربعه والعشرين قيراطا ثم يعلل الشعب بالآخرة أو الجنة أو القيراط الخامس والعشرين !!

ولا أشك فى الجنة ولا أشك فى أن الله سبحانه وتعالى سيدخل الشعب المصرى جنته بما لاقى وكابد وقاسى من نيران أشكالا وألوانا ولكنى أشك فى القيراط الخامس والعشرين لأنى اشك قبلا فى أحقية غاصبى الأربعه والعشرين قيراطا .

سؤال أخير :

لماذا كل هذا ؟ هل المعاش الاستثنائى بل العادى قليل أو رقم هين وهل كانوا قبل الحكم لايعرفون

غير حياة القصور حتى يشق عليهم غيرها ؟

أيها المشرعون تذكروا مصر مرة واحدة لست ضد موتى يلقون حسابهم العادل عند ربهم أو ضد، أحياء، هم موتى فى حياتهم .. ولكن المسألة قضيه بلد مطحون أغرقوه فى الديون بالبلايين ثم يكون له دون سائر العالم رئيس وصف من الزوجات يتقاضين بلا عمل المرتب نفسه والمخصصات نفسها !! حرام .

إن إعداد قصر هليوبوليس ليكون مقرا للحكم إشارة الى إعداد القصور الملكية لتكون متاحف . كما نرجو

ليكن للحكم مقر ثابت حتى لايحول كل حاكم بيته الى قصر يضم اليه قصورا ويخوتا ومطارات ومتاحف موقوفه على الشعب بما حوت من نفائس وجواهر نادرة .

إن رئاسه الجمهوريه وظيفه لخدمة الشعب مهما كبرت فليكن لصاحبها معاش الوظيفه بعد نهايه المدة بالطريق الدستورى كالبلاد المتمدينة أو الوفاة ككل حى دون المخصصات التى تستلزمها ممارسه الوظيفه بمقتضياتها .

نريد أن يسحب اقرار الذمة على كل وظيفه فى الدولة بدءا برئاسه الجمهوريه حتى يتحدد الأمر ويرشد فتطمئن الأمة .

إنها قضية شعب .

والآن على التحديد :

- نريد إعادة قصر محمد محمود خليل كما كان بكل محتوياته الى الشعب تنفيذا للوصية والارض الملحقه الخاصه بقصر الفنون .

  وأى تبديد يظهر أو اختلاس يحاسب عليه الفاعلون .
- نحن دافعو الضرائب لانتحمل مخصصات كاملة للزوجات اللائى يتمتعن برحلات الصيد فى أفريقيا ورحلات أمريكا وأوربا .

  نحن نرفض المنح الاجباريه من مالنا .
- نريد فتح طريق النيل فورا .
- باسم الشعب نريد التحقيق فى اللوحات الغائبه وعددها ١١٣ لوحة والتماثيل الغائبه وعددها ثمانية .
- ومجموعه النقود الاثريه على مسار العصور .
- ومجموعات التحف ... والاثاث .
- باسم الشعب نريد التحقيق فى المجموعه النادره من الاحجار الكريمة . بمتحف محمد محمود خليل .

علما بأن الصمت اعتراف يؤكد التحقيق .

لقد طاردتنا وزحمت ايامنا الاستفتاءات فى توافه الامور ألا تستحق عظائمها استفتاء ؟

اسألوا الشعب الحقيقى فى استفتاء حر .. لتعرفوا الجواب

الشعب ٨٣/٢/٨

بلاغ إلى المدعى الاشتراكى

وبلاغ إلى النائب العام

بلاغ إلى المدعى الاشتراكى بما خولته المادة [١٧٩] بالدستور من اتخاذ الاجراءات التى تكفل تأمين حقوق الشعب

وبلاغ إلى النائب العام بصفته أمينا على المال العام خولته الماذه [٢٥] من قانون الاجراءات الجنائية حق رفع الدعوى عنه :

....

فى العدد ١٦٤ من جريدة الشعب طرحت موضوع متحف محمد محمود خليل ووضعت أكثر من علامة استفهام تهيب براقد العدل أن يستيقظ وغائب الحق أن يثوب .

ومضى يوم ويوم وأيام ولامن سائل أو مجيب

وقد سمعنا عن ضرورة الرد السريع على مايثار من قضايا ... فهل « السرعة » أسرع إليها الصمت الكثيف الأسيف ؟

لقد رأينا مثلا خارقا للسرعة فى عهد رئيس الجمهورية المؤقت السيد « صوفى ابو طالب » الذى

عقد من أجل الهبة السنية جلستين غير عاديتين فى يوم واحد هو ٧ أكتوبر سنة ١٩٨٢ الذى قرروا فيه منح قصر على النيل وملحقاته وقصر فى الاسكندريه وملحقاته ومنها عشرون فدانا فى ارض المعموره على البحر ... منح قصرين شامخين لفرد واحد غير المعاشات والمخصصات والاعفاءات من جميع أنواع الرسوم ! كل هذا لفرد واحد فى حين يعيش مليونان من هذا الشعب فى المقابر لايجدون سكنا أو ظل جدار !!

لقد تعاقب على قصر عابدين اسماعيل وتوفيق وعباس الثانى وكامل حسين وفؤاد وفاروق الذين قالت لنا الثورة انها قامت لمحو ظلمهم عنا فإذا بها تهب فردا واحدا قصرا مستقلا وفى كل عاصمه أى القاهرة والاسكندرية ! وفى يوم واحد !!

وحين انتقلت رئاسة الجمهورية من « المؤقت » ، ليواصل رئاسة مجلس الشعب ، وأثرت فى جريدة الأهرام فى ٢٠ يونيه سنة ١٩٨٢ موضوع النيل ومايجرى فوقه من تعديات على النهر والشعب ، وقدم الاستاذ ممتاز نصار عضو المجلس ، طلب احاطة لم يحدد له تاريخ للمناقشة إلا فى ١٢ فبراير سنة ٨٣ أى بعد ثمانية أشهر إلا أسبوعا !! فهل النيل الذى يتعلق به حياة أمة وتاريخها ، بكل أجيالها ، لايحظى بما يحظى به ساكنو القصور الجدد وأصحاب التدفقات والمخصصات والإغداق والإغراق ؟

هل يعلم الشعب أن زوجة الطبيب العالم الموهوب الدكتور أنور المفتى تتقاضى معاشا استثنائيا قدره بعد السعى الكادح ، مائه جنيه ؟ وهى ليست سيدة أعمال أو صاحبه جمعيه تجند السفارات المصريه بالخارج لجمع المال لها ، جمعيه تأخذ عشرة ملايين من امريكا تخصم من معونة مصر . غير ايراد مباريات أكبر الأندية وحفلات سفح الهرم وهبات البلاد العربيه دون أن تقترب منها الأجهزة الرسميه للرقابه والمحاسبه ... ويمضى هذا كله بدون كشف حساب !!

معاش زوجه الدكتور أنور المفتى لايضاهى مرتب أحد صغار موظفى القصر الممنوح إجباريا ... أنور المفتى الذى كان فى القاهرة علامة ... اذا توصل إليه مريض تحدث بنعمة الله عليه أن الذى يعالجه أنور المفتى .

هذا الطبيب الاسطوره فى عصره كان يذهب هو بنفسه إلى الفلاحين من أهلنا فى قراهم ويتردد عليهم فى اجازاته الصيفية وفى كل مرة يقيم بينهم أياما ... كان يحمل فى قلبه شبقاءهم بالبلهارسيا ويطب لهم بالأبحاث العلمية فى البلهارسيا وبالعلاج .

الدكتور أنور المفتى الذى بذل الجهد بعد الطب لادخال الماء إلى قرية سحالى التى سميت بعده باسم قرية أنور المفتى .. وزرع على كل باب تكعيبة عنب وأنشأ فيها مصنع تريكو

وليست قريته وحدها فقد كان يتردد فى وسط الأسبوع على قرية شلقان من أعمال القليوبية لقربها من القاهرة .

كان مؤمنا بالقرية المصرية أم الرجال .

كان عالما كان باحثا وكان استاذا حقيقيا بالجامعه وكان طبيبا وكان مصريا وكان انسانا .

صورة من العطاء للأوطان .

فماذا أعطيناه ؟

مائة جنيه نحن الذين نهب الدور والقصور والحدائق والمخصصات ولمن ؟

أجيبوا ... أفيدونا أفادكم الله .

أحـــرام على بلابلـــه الـــدو ح حلال للطير من كل جنس
كل دار أحق بالأهـــل إلا في خبيث من المذاهب رجس

هل أضرب مثلا ثانيا للسادة الكرماء من جيب الشعب ؟

إن زوجة الأستاذ حماده الناحل أحد رجال القانون تتقاضى معاشا من النقابة سبعة عشر جنيها فى الشهر وخمسة وثلاثين قرشا . وحماده الناحل أحد زعماء طلبه الجامعه سنة ١٩٣٨ وأحد رفاق احمد حسين وأحد أصحاب المواقف فى القضايا السياسيه .

الأمثله كثيرة ... فقط أسأل !

هل هذا هو قدر العلماء وتقديرهم ومآلهم حين يرتع سواهم بغير علم أو عمل ؟

فى عصر سرعة إغداق القصور والمخصصات ، طرحت موضوع الجمعيه متعددة الأغراض باسم الوفاء والأمل فقدم عضو مجلس الشعب طلب إحاطه لم يتحدد إلى الآن تاريخ المناقشة .. وهاهو موضوع المتحف لم يحرك ساكتا !

هل المسأله تمويت هنا وتفويت هناك ؟

ايها السيد المدعى الاشتراكى .

أقدر أكداس البلايا التى تكشفت لكم ومعاناتكم فى تحقيقها ولكن هذه الرزايا التى ابتلينا بأصحابها ، فى النهاية ، مال منهوب ، وحق مغصوب قد يسترد وقد يعوض ولكن قضية المتحف قضية حضارة وثقافة وكيان .

إن قضايا (القيمة) منعطف طريق .

إن النهب هنا يسرق العمر بغواليه ، ويسرق الخلق بمعاليه ، ويسرق **كل** المقاييس ، بكل المقاييس . إنه تخريب للانسان المصرى الغنى والفقير على السواء ... فالأغنياء لايوصون بعد هذا مادام خرق الوصايا مباحا ، ومادام المال العام ، مستباحا ...

والفقراء يكفرون بكل شىء حيث لم يبق لهم شىء .

إنه تخريب للانسان المصرى الذى يطالبونه بزيادة الانتاج فيصرخ ألف صوت فى داخله : لمن ؟

ليصرف على هؤلاء ؟ أو ليسفحه هؤلاء ؟

إنها **قضية شعب** .

وإنها **قضية المثقفين** الذين طال جلوسهم فى مقاعد المتفرجين إن لم تكن الثقافة ، **رأى** يعمل حسابه فهى هباء .

إنها قضية صحف الرأى الحر فليست نهاية المطاف أن تنشر الاعتداء **للتنوير** الذى يقابل ، التعتيم فى غيرها ..فإن الاقتصار على النشر قد يأتى بنتيجة عكسيه إذ يمتص الغضب ، وينفس عن الضيق المكتوم ويؤجل ساعة الحساب التى حان حينها .

إن مهمة صحافة الرأى أن تقف وراء القضايا القومية **حتى تحسم** ويدفع الجناة الثمن ويسترد الشعب ماله غير منقوص . فإن الأمم لها فى القصاص حياة ، حين يورث ، الامتصاص ، اليأس والمرارة .

إننا نطالب بالتحقيق فيما أوردته عن متحف محمد محمود خليل والوارد بدليل المتحف الذى طبعته وزارة الثقافة سنة ١٩٦٨ وفقا لما تسلمته مطابقا للوصية ...

فإما أن يكون صوابا ماأوردته .. وهنا ينصب الميزان .

وإما أن يكون خطأ وليتنى أكون مخطئه وتسلم لمصر كنوزها ، ولكنى ماكتبت يوما فى قضية قوميه بغير توثيق .. والوثائق فى هذه القضية تحت يدى تشير بكل أسف إلى شر مستطير .

أنا لا أطلب لنفسى شيئا من متحف محمد محمود خليل فأنا أملكه كله بالانتماء .

فقط أتكلم ، مصرية ، باحساس شعب أطعمنى وعلمنى وإليه قبلى ينتمى أبى وأمى ، وسوف يعيش فيه ، بعدى ، ولدى .

إن متحف محمد محمود خليل ليس (منزلا) كما يقولون ليس منزلا كالمنازل التى يعرفونها ونعرفها معهم .. ولكنه ، وهنا أنقل نص دليل المتحف الذى كتبه الفنان عبد القادر رزق مدير عام الفنون

الجميله والمتحف وقتئذ ، وهو قوله :

(متحف محمد محمود خليل وحرمه الذى يطل على النيل من ضفته الغربية فى منطقة من أجمل مناطق العاصمة .

وهو **القصر** الذى أوصى صاحباه بأن يؤول إلى الدوله بعد وفاتهما ، بما يحيطه من حديقه فسيحة ، وبما يحتوية من تحف فنيه **نادره** ، قل أن يوجد لها مثيل بين المجموعات الخاصة جمعها محمد محمود خليل بمعاونة خبراء الفن الفرنسيين **فى مدى اربعين عاما** ، لم يأل جهدا خلالها فى اقتناء مايستطيع الحصول عليه من أعمال كبار الفنانين الذين ملأت شهرتهم أنحاء العالم ، وخصوصا الفرنسيين منهم فى القرن التاسع عشر) ص٥

متحف محمد محمود خليل ليس (منزلا) ولكنه قصر على ارض مساحتها ٤٨١١ اربعه آلاف وثمانمائة واحد عشر مترا مربعا كما جاء فى المادة الثانيه من الوصية . قصر حافل بالنفائس التى يعرفونها جيدا .

والعجز الذى أطالب للمرة الثانيه بالتحقيق فيه هو :

- ١١٣ مائه وثلاث عشرة لوحه .

أما لوحة زهرة الخشخاش التى زعموا عودتها فالكلمه هنا لخبراء عالميين تعرض عليهم اللوحه المزعومة مع إحترامى الكامل والعميق للفنانين المصريين ممن أخذت آراؤهم فالفنان فى قمته ، قيمة ، والخبير ، قيمه أخرى وعمل مختلف .

نريد خبراء فى عمر الورق

خبراء فى عمر الألوان

خبراء فى اللمسات الفنيه الخافيه لكبار الفنانين العالميين .

- أما مجموعة الأحجار الكريمة فقد ورد نصها فى الصفحة السابعة من دليل المتحف الذى أصدرته الوزارة ومقدمة الفنان عبد القادر رزق ، كالآتى :

(ويحتوى المتحف على **مجموعه نادره من الاحجار الكريمه** ومجموعة أخرى من اللاك الصينى واليابانى وأخرى من القيشانى الشرقى والغربى)

- التماثيل الغائبة وعددها ثمانية تماثيل .

- مجموعة النقود الآثريه على مسار العصور منذ العصر الفرعونى .
- مجموعات التحف والأثاث .

مرة أخرى **مجموعة الأحجار الكريمة** .

أقولها للمرة الألف :

إن هذا الشعب صبره طويل ولكن غضبته مفزعه ، وحلمه ثقيل ولكن هبته مروعه .

فلا يغرنكم صبره حتى لايضيق الضيق بالضيق ، وتضيع منكم ، ومنه ، معالم الطريق .

أفيقوا أيها السادة قبل أن يفيق وإلا فقد أعذر من أنذر

ألا هل بلغت ... اللهم اشهد .

نشرت بالشعب ١٩٨٣/٤/٥

اننا نصر على الاتهام اكثر من ذى قبل[١]

لما كانت وزارة الثقافه مسئولة بالدرجه اولى ماديا واديبا وحضاريا وقوميا عن متحف محمد محمود خليل فانها بالطبع والقطع لا سبيل امامها ولا مخرج لها إلا أن تنفى حدوث تغيير أو تبديل فى متحف تسلمته وعهد به إليها اى انّه ـــ عهدتها ـــ بلغه الدواوين .

- ان وزارة الثقافه قبل عهد وزيرها الحالى الى اليوم ، طرف فى القضيه ... بل إن الوزير الحالى لم يسلم فى عهده القصر ، ولم تنتقل فى عهده التحف ،. فكان فى حل من الدفاع بما يحمله من دلالات ، وفى حل من مواجهه الواقع بما يحقق مصلحه الشعب .

- لو أن هناك دواعى أمن ، فقط لكان يكفى فى هذا المتحف مؤقتا باعتبار الفرد الحاكم محدود ولاأقول عمر الحكم ، لان الحكم فى مصر ، كما نعلم ليس ست سنوات ولكن مدى الحياة إلا أنّ تتداركُ هذا الشعب عنايه الله .

- الوزارة فى أكثر من عهد ، بهذه الصفة ضالعه فيما حدث ، بالإملاء أو الاستخذاء ، أو الصمت الرهيب على مدار سنين ... الوزارة بهذه الصفة لاتعطى نفسها حق تشكيل لجنة تابعة لها والا فهى خصم وحكم فى وقت واحد .
  وهنا تكون البراءة لاقيمة لها .

- لماذا لم تتول التحقيق الذى طالبنا به هيئة أو جهه قضائية ؟ لنضع بين يديها المستندات التى لانضعها امام غيرها .

---

(١) ألقى وزير الثقافه فى ابريل سنه ١٩٨٣ بيانا فى مجلس الشعب على أثر حملة متحف محمد محمود خليل ، استنادا إلى محضر جرد سنه ١٩٦٢ ، ومحضر جرد سنه ١٩٧١ !! يقول إن القصر لم ينقص منه شيء .

وهذا يؤيد الحملة لايفحمها ... فمعناه أن المتحف كان كاملا حتى سنه ١٩٧١ ... والحمله كشفت ماسلب من القصر فى الفترة مابين سنه ٧١ و سنه ١٩٨١ .. وهذه الفترة تجاهلها البيان الذى لو ألقى فى برلمان آخر لسقطت الوزارة كامله ومع هذا انبرت أقلام الصيد وكأنها وجدت فريسه ، تنقض على من لاترق إلى مواقفهم أو ماضيهم أو حاضرهم أو كبريائهم النفسيه والأدبية وأخذت تتباكى على سادتها المتهمين وكأنه الاتهام الوحيد وحجتها بيان الوزير الذى تلقفته لتتنفس من اثقال اوزارها وفاتها أن البيان يستند إلى محاضر قديمة ليست موضوع حملتنا ... ولكن الساعه آتيه لاريب فيها .

ومن هنا يعلم الذين يهددون بالاجراءات القضائيه أن هذا بعينه ، مطلبنا ، نحن قبلهم ليتهم يفعلون .

- لماذا لم يعم الجرد امام من حملوا مسئولية الاتهام ؟
- مادام هناك جرد سنوى ، فالحقائق بالارقام ماثله فى يناير سنة ١٩٨٣ وقت طرح القضيه على الرأى العام ، فلماذا تأخر الرد ثلاثه أشهر ؟
- لماذا لم يعلق فى المتحف المؤقت . بيان بأن باقى المتحف طبقا للوصيه حتى يرزق فى متحف الاسكندريه أو نادى التحرير ؟ بثا للطمأنينه فى قلوب تقدس هذا التراب ومايمت اليه .
- لايكفى أن ينفى الوزير ، تزوير بعض اللوحات ؟ ان النفى والاثبات فى اللوحات الفنية العالمية لها متخصصون عالميون فى عمر الورق ، وعمر اللون ، بل أشياء تدق على العين المجرده من لمسات خاصه بكل فنان عالمى .

ان استاذ الفنون الجميلة لايستطيع التصدى للتزييف بهذه المقاييس فما بالك بغيره .

- لماذا فرق بيان الوزير بين القصر وبين المتحف بينما الوصية تشملهما معا ؟ ثم إن المتحف جزء مكمل لها ، المكان المعد لعرضها بحساب دقيق وقد صرف على هذا المكان ، صاحبه ، ثم الوزارة بعده ، من أجل إبراز هذه التحف فى الصورة اللائقه بقيمتها الفنية والعلمية والتاريخيه .

ولو كان الحاكم السابق واردا عنده حرمة الفن أو حرمة الشعب نفسه ، لانتقل هو لأن احترام الوصيه من فروض الدين ومن أخلاق القريه لاسيما أن هذا المنزل استولى عليه من الحراسه لايملكه ولم يكلفه من ماله ولم يولد فيه حتى تقدر شعور الألفة فضلا عن الاستراحات المنتشرة فى كل مكان قصورا باذخه .. أكان كثيرا أن يترك للشعب قصرا واحدا .. واحدا فقط ، متحفا ؟

- القصر الذى قال الوزير أنه تحت سلطة رئاسه الجمهوريه .. لو كان هذا الكلام فى غير مصر لما نقصه الوضوح .. ولكن مصر دون سائر بلاد الدنيا لها رئاسه جمهوريه عاملة ، ورئاسه جمهوريه بالوراثه تتقاضى بلا عمل من جيب الشعب المرهق لا من رئيس مجلس الشعب الذى أغدق المرتبات الكاملة والمخصصات والشهادات الاستثماريه وقصور الشتاء والصيف ! مما أثقل به

الشعب ، رئيس مجلس الشعب الذى كان رئيس الجمهوريه المؤقت فى ذلك الحين دون أن يرد ذكر الله فى خاطره حين نص على « أولاده منها » متناسيا أن شريعه الله لاتفرق بين الاولاد ولاتقطع ماوصله ، الله وفى جميع الحالات ، المبتلى ، إنما هو البلد المديون والشعب المطحون أترى هذا يرضى الله الذى تذكره عقب «تباين» الوزير !

هل ذكر اسم الله عندما وصف اعتقال ١٥٣٦ ألف وخمسمائه وستة وثلاثين من أبناء الشعب فى ليلة واحدة بأنها ثورة ثانيه هنأ بها الحاكم « المؤمن » فى سبتمبر العتيد ؟

والآن أين يقع القصر بين الرئاسه بالانتخاب ، والرئاسه بالامتداد أى بالوراثه ؟

لماذا لم تتسلمه وزارة الثقافه ولماذا لم ترد له صفته الأولى وترد اليه تحفه كما أراد الموصى وهو حق . حق له .. وحق الشعب

● إن مجلس الشعب خلق ليحاسب الحاكم والوزراء عن أموال الشعب لا ليصفق طويلا وكثيرا .. ولو كان مجالا لتقصى الحقائق بأسلوب البرلمانات الشعبيه لقرأ القضيه واستوعبها جيدا كما تفعل البرلمانات الاخرى فى البلاد الديمقراطيه التى نتمناها لمصر ..

ولكنه معذور .. وعذره مشهور .

● كتاب الوزارة الذى يستند اليه الوزير ينص فى الصفحه السابعه على مجموعه نادرة من الجواهر الكريمة فأين هى ؟

لانريد بيانا آخر إنها موجودة نريد أن نرى مجموعه الجواهر النادرة رأى العين ونطابقها على كشوف المدد الأولى . فليس أسهل من بيان بأن كل شىء على مايرام . وكله تمام التمام .. ياأفندم .

● اين مجموعه العملات من العهد الفرعونى والرومانى والقبطى التى أشار اليها وزير الثقافه الاسبق الدكتور ثروت عكاشه سنة ١٩٦٠ « آخر ساعه ١٩٦٠/٧/٢٧ » ولم يحدث منه تكذيبا .

أين مجموعه العملات ؟

لماذا لم يطرق بيان الوزير هاتين المجموعتين بالغتى الأهميه ؟

● أين الأثاث النادر الطراز الذى كان بالقصر ؟

لقد قرأنا عجبا فى روزاليوسف العدد ٢٨٥٩ بتاريخ ٢ مارس سنة ١٩٨٣ ، أن سكان القصور المحدثين أى زوجة الحاكم قد وضعوا أو وضعت « كل مايخص الحكومة فى قصر محمد محمود خليل ، فى عربات مصفحه وسلمتها للحكومة قبل دفن الحاكم السابق !! ثم سلمت القصر بعد اربعين يوما » وهو

فضلا عن أنه عمل ضد الطبيعه البشريه مهما تحجرت فإنه ضد منطق الاشياء أيضا ... ماوجه العجله دون طلب ؟ ألا .. يناقض هذا بيان الوزير الذى أكد أن كل شيء ثابت لم يمس ؟

ألا يعنى هذا تيقظا لما حدث وتحسبا لما سوف يأتى من حساب بعد أن سقط شعر شمشون ؟ ألا يعنى هذا استبعادا أو ابتعادا عن منطقة الزلازل .

ولكن يبدو أن ترتيبات ماليه ونفعيه كثيرة تمت قبل الدفن فى حالة ، المفروض أنها حالة حزن وشرود .. المفروض .

أين الاثاث النادر ؟ أين مقره الآن ؟ من بالتحديد الذى استلمه ؟

مامفرداته ؟ ماذا كانت وجهه السيارات المصفحه ؟ هل وقعت به فى النيل أم خزنته مثلا ، فى استراحه مرسى مطروح وهى تبز القصور جميعا قديما وحديثا ؟

وإذا كان قصر الأمير عمرو ابراهيم يضم الان متحف محمد محمود خليل اذن اين محتويات قصر الأمير ؟

ياسادة ...

مثل هذا الامر الذى ترتفع فيه خسارة أمة الى الملايين بل البلايين ماديا والى مالا حدود له معنويا وفنيا .. مثل هذا الامر لاينفى لفظيا أو كلاميا .. ماذا يجدى بيان اذا سبق البرهان ؟

ان البيانات والمانشيتات لايؤخذ بها فى القضايا المصيرية ولا حتى فى أى لون من القضايا كان .. وإلا هان الامر فما أسهل أن يغلق الباب الذى تهب منه العواصف قبل أن يجتاح الحقائق من اجتاحوا واستباحوا مالا يباح .

إن الحساب معلق . وسوف يأتى مجلس اشعب .. آخر سوف ينصب الميزان. إنها الجولة الأولى لأن الشعب لن ينسى .. ولن يغفر وان الله فوقه ، يملى للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته .

وأخيرا وليس آخرا :

- نريد نشر الوصيه :
- نريد كشوف الجرد الاولى
- نريد خبراء عالميين لفحص اللوحات الموجودة .
- نريد عرض مجموعة الجواهر النادره .
- نريد عرض مجموعة العملات الأثريه .

- نريد كشفا مفصلا باللوحات التى يقال لنا انها فى متحف الاسكندريه ، واللوحات التى يقال انها فى نادى التحرير للمطابقه .
- نريد عودة المتحف الى مكانه الاول فالوصيه القصر والتحف معا ..
- نريد تحقيقا يسند الى هيئة قضائيه لا لجنة وزاريه . تابعة للوزير .
- لانريد بيانات بل حقائق ماثله مرئيه ملموسه وبدون هذا ، فكل محاولة للتغطيه أو التعمية باطلة.

علامات استفهام كثيرة .. نريد عنها ، الجواب !!

- **صدر قرار جمهورى بإعادة القصر إلى وزاره الثقافه وفتحه متحفا كما جاء فى وصية صاحبه اقرأ الجمهوريه العدد ١١٠٨٤**
الصادر فى ٤ مايو ١٩٨٤

الآثار

بدأت حمله الآثار يوليه سنة ١٩٧٩ فى الاهرام وساندتنى الأقلام الشريفه تباعا فى الصحف والمجلات حماية للآثار فى الداخل واعتراضا على سفر الآثار فى الخارج ثم عدت مرة أخرى إلى الكتابة عن الآثار فى حملة جديدة بالمصور : الأعداد الصادره فى ٨٢/٦/١٠ ، ٦/١٧ ، ٦/٢٤ على التوالى وقدمت أثناء هذا استجوابات فى مجلس الشعب واتخذت قرارات ثم بدأت حركة ترميم واصلاح سنة ١٩٨٣ لاتزال ممتده وهو هدف نستطيع أن نطمئن إليه

نشرت بالاهرام ١٩٨٠/٤/١٧

جريمة سفر الآثار

وحدث ماتوقعناه .

وكنت كلما خاطبت مسئولا ، قال فى اطمئنان شديد وسعيد : انها مؤمن عليها !! ماجدوى التأمين الآن ؟ وهل يرجع التأمين السنين والأثر الهشيم الى ماكان عليه ؟

ألمانيا التى ترفض أن (تعير) مصر ، رأس نفرتيتى وهى منها ، ويبوء بالغضب استاذ آثار طرح الفكرة .. ألمانيا التى تمنع مصر ، رأس نفرتيتى ، نرسل لها ٥٥ قطعه . وعندما تتحطم قطعه فريده فيها ، تعرض على مصر تعويضا عشرين ألف جنيه (٥٠ ألف فرنك) حين تعرض على خبير الترميم .. الامريكى ثمانيه عشر ألف دولار .

وهى دلاله لاتخفى . هذا هو ثمننا فى نظر ألمانيا . أثرنا لايزيد عن أجر ترميم !! ولو كنا نحترم أنفسنا لاحترمنا الناس . ولو حدث هذا لغير مصر ، لأقام الدنيا ولم يقعدها .. وطالب بتعويض يفرضه هو كما يشاء ... ولكننا تسترنا ، كالعاده ، على جريمة .. ومنعنا تسرب الخبر ليستمر العرض ، ويستمر سفر المحظوظين لمصاحبه الآثار . لقد أحيط سفر صورة « الموناليزا » .. بدراسه شامله ، للمناخ ووسيلة الانتقال وكافة الضمانات ، ولكن « سركيت » المصريه يوضع عليها فاترينه أصغر منها .. هكذا ببساطه .. وتتحطم ببساطه وتخفى هيئة الآثار الخبر ببساطه أبسط مماأتعسنا قدامى ومحدثين .

واذا كان هذا قد حدث فى ألمانيا التى تعرف بالدراسه خطر آثار مصر فما الذى ينتظرنا مع الباقيات الصالحات ؟

إن التى تحطمت هى الالهه سيركيت التى تقول عنها كريستين نوبلكور فى كتابها « توت عنخ آمون » إنها احدى التحف الأربع الجميله التى تحرس الملك المصرى الذى يعمل الآن مساحا جغرافيا .

وتقول السيده عالمة الآثار (ان « سركت » تنبض بالحياة بفضل عينيها الدعجاوين ، وحاجبيها السوداوين .)

ثمانيه عشر عاما ، آثار مصر بعيدة عنها . وفى مصر الآن جيل كامل لم ير قناع توت عنخ آمون الذى يراه الصغار والكبار فى كل مكان ماعدا مصر والمصريين !!

هل يعقل هذا ؟ وهل يحدث هذا فى بلد غير مصر ؟

اسأل :

ماذا جنينا من سفر الاثار فى ثمانيه عشر عاما ؟

فى كل بلد تحل به الآثار يتخذونها مادة للتجارة .. يتاجرون فى التذاكر ويتاجرون بتقليد الحلى والأثاث ويكسبون عشرات الألوف ومئاتها بل الملايين من هذه التجارة الرائجة . بل إن قناع توت عنخ آمون فى اليابان قلد تقليدا كاملا .. ومن يدرى ...

ماذا كسبت مصر ؟

كلما ناديت بترميم أو صيانة متحف أو أثر قيل لنا الجملة التقليدية القميئة الخادعه (ليس عندنا فلوس) ويجرى المال أنهارا فى تفاهات لاتهم الناس ولاتضيف الى تراثهم أو حتى إلى حياتهم . عيب . هذا هو العيب .

سيقول المسبحون الموافقون : إنها دعاية لمصر ... أية دعاية ؟ إن آثار مصر تملأ المتاحف العالميه والعواصم العالميه فهل كان ينقص الغرب مافى متحف مصر ؟ لقد زرته الاسبوع الماضى فاذا بفترينات خاليه إلا من ورقه صغيره كتب عليها اسم البلد الذى تحل فيه التحفة المتجولة !!

إن أكبر دعايه لمصر أن نغالى بنفائسها ... أن نحترم أنفسنا ونحفظ تاريخها وآثارها ونجلوها .

إن الدعايه لمصر تكون بالافلام التسجيليه والمحاضرات العلميه ... وهذه تقوم بها السفارات المصريه والمبعوثون المصريون فى الخارج .

إن الدعايه لمصر تكون بتحضير مصر نفسها وتعميق قيم الحريه والعدل والكرامه بها .

إن احترام الانسان المصرى : عقله وارادته وتراثه وتاريخه ، أكبر دعايه لمصر .

فلا تأتى مصر فى آخر احصائيه دوليه . ضمن الدول الناميه أى المتخلفه وهى حتى بين التعساء يأتى ترتيبها فى القاع (الاهرام الاقتصادى العدد ٥٩١ الصادر فى أول ابريل ... مقال (مفهوم الرخاء) الذى يتضح منه أن متوسط دخل الفرد من الانتاج القومى الاجمالى فى عام ١٩٧٧ ، ٣٢٠ دولارا فى السنة فى حين يبلغ دخل الانسان الاسبانى ٣١٩٠ دولارا (ثلاثة آلاف ومائة وتسعين دولارا) وليس عند اسبانيا من تراث الاديان والحضارات ماعند مصر موصولا ومتأصلا .

فإذا راجعنا الامم المتحدة سنة ١٩٧٤ والتى تقول إن متوسط دخل الانسان .. المصرى ٢٨٠ دولارا ، اتضح أننا لانتقدم قياسا على فارق السعر بين ١٩٧٤ ، ١٩٧٧ .

تتحطم الآثار ، وتهدى الآثار ، وتسرق الآثار ، وعندنا مجلس الشعب ، وهيئة آثار ، وجامعات

وعلماء ، وراقصون رقصة الذبيح .

لقد كتبت جريدة (التايمز) عندما بعنا هضبه الاهرام وشاطىء رأس الحكمه (إننا نناشد العالم المتمدين أن يتضامن معنا لنحمى آثار مصر ، من مصر) .

ليتها ترددها الآن لعل العالم المتحضر يحمى آثارا لانعرف قيمتها وحرمتها لأننا مسوقون لاننا فقدنا كل شيء وهى بعض مافقدناه .

ولكن لا .. لابد من عودة الآثار إنها تراث أمه بأسرها . ونحن أبناء هذه الأمة ، على عودتها مصرون .

مجلة الأهرام الاقتصادى
العدد ٦٢١ ٨ ديسمبر ١٩٨٠

وان سألوك عن آثارنا

حين كسر فى ألمانيا تمثال « سيركت » وهو ضمن مجموعه توت عنخ امون المتجولة . وقد كسر فى المانيا فى فبراير سنة ١٩٨٠ الى ان نشر عنه خبر صغير فى ابريل ١٩٨٠ . ولما نادينا بعودة الآثار ، قيل بيننا وبين ألمانيا عقد لعرض الآثار بها ! كأن كسر تمثال نادر لايعد خرقا للعقد ، ولا سببا كافيا لوقف العرض . لقد رفضت ألمانيا وقت ابرام هذا العقد ، أن تعير مصر ، رأس نفرتيتى .

عندما طرحت قضية الآثار فى مجلس الشعب ، ألقى الوزير بيانا استترت خلفه هيئة الآثار . فالبيان قال ان ايرادات الآثار من سنة ١٩٥٩ الى سنة ١٩٨٠ أى مايربو على عشرين عاما ، ١٧ مليون دولار !!

ألا يبدو مبلغ الـ ١٧ مليونا رقما هزيلا وهزليا لايساوى بضعه من تمثال (سيركت) أو (كرسى الملك الناصر) أو (تناجرة المتحف الرومانى) أو (مركب توت عنخ آمون) أو (تمثال بتاح حتب) أو (تمثال حيوان الفهد الذى يعلوه الملك) .

لقد حصلت (شيكاغو) وحدها على ثلاثين مليون دولار من دخل المعرض فقط غير عائد المقتنيات الاثريه المقلده والمبيعات السياحيه والشرائح الملونة وتجارة الاثاث المقلد دون أن تكون لمصر نسبه من دخل المعرض فقط .

وفى ختام البيان أكد الوزير واعدا منيبا بأن الآثار سوف تعود الى مصر بعد اللف والدوران وسوف لايسافر إلا المكرر وعلى فترات بعيدة وبعد دراسه متخصصه .

وأصدر مجلس الشعب قرارا بهذا كما أصدر الوزير قرارا . ومنذ اسبوعين أخذت الصحف تبشر بأن الآثار ستعود .

ولم تمض أيام حتى طلعت علينا احدى المجلات بخبر سفر الآثار الى الدانمرك !!

امعانا فى الاستخفاف ، يقال لنا ان الآثار ، دعايه لمصر .. ونسوا أن متاحف العواصم الكبرى فى العالم ، زاخره بالآثار المصريه .

ان المجموعه المصريه المعروضه فى المتروبوليتان بنيويورك تعرض فى ٢٣ قاعة مساحتها .. الاجماليه ٢٠٧١٦ مترا مربعا . هذا غير متحف بليتمور بواشنطن . وفى متحف اللوفر مجموعات كثيرة نادرة منها سقف البروج ، والكاتب المصرى وتمثال ايزيس وقاعه مجموعه اخناتون .

بل فى باريس متحف مستقل لآثار مصر قبل بناء الاهرام !!

وفى متحف لندن آثار من الدولة القديمة .. حتى حجر رشيد ...

وفى ألمانيا ، مجموعه تتصدرها رأس نفرتيتى فى برلين وتمثال ازيس فى ميونخ .

وفى الفاتيكان مجموعه نادرة . ان فى روما وحدها ١٣ مسلة مصريه غير مسلة لندن .. وباريس .. ونيويورك وفى استامبول مسلتان . وفى اليونان ايضا .. وفى روسيا متحف الارميتاج ..

وفى المجر (بودابست) وهولندا (ليدن) وألمانيا الشرقيه (ليبزج) وألمانيا الغربية (هيلد سهايم) وايطاليا (تورين) وفلورنسا وبولونيا . ان فى ميتشجان اكبر مجموعه من الوثائق فى العالم كله عددها ثمانيه آلاف وثيقه مصريه . هذا غير رصيد المخازن من آثار مصر . ففى مخزن اللوفر عشرون ألف قطعة .

ان الدعايه تكون بالافلام التسجيليه والمحاضرات العلميه . واللوحات والشرائط الملونه

الدعايه لمصر تكون بمواكبة المتحضرين فلا تترك مرافق القاهرة متهرئه .

الاتجاه واضح اذن . فان الآثار لن تعود .. وستستمر فى غربتها .. ومادام اهل الحظوه من رجال الآثار يتنزهون وزوجاتهم لافتتاح كل معرض ومعهم كما يقول الاثرى الدكتور مختار حاشيه كبيرة ويغدق

عليهم أصحاب المعارض لترضيتهم ويصرفون لهم تذاكر طيران بالدرجه الأولى والاقامة فى افخم الفنادق وتقام لهم الحفلات . وكل ذلك يخصم فى النهايه من دخل المعرض . ثم اين هذه الملايين السبعه عشر المزعومة ؟!

ان الآثار الباقيه عندنا فى حاجه الى تسجيل علمى . والى ترميم . والى حراسه ، والى عناية ولا يؤخذ بشيء من هذا بدعوى قلة المال وفقر الحال ..

ويسأل المواطن المصرى عن دخل الآثار الذى يطلع علينا كل وزير سياحه بأنه خمسمائه .. مليون جنيه وبعضهم قفز بالرقم إلى ثمانمائه مليون ، فلا يجد جوابا .

الشيء الذى لايقال لنا :

- ان تمثال سيركت كسر كله لا عقرب الرأس فقط ... حين وقع على الارض من المدير الألمانى اللاهى اثناء وضعه فى فاترينه العرض التى قيل انها أصغر من التمثال وهو عذر أقبح من الذنب اين الاحتياطات والترتيبات والعنايه الفائقه التى يزعمونها ..؟

ان خروج لوحة الموناليزا من متحف اللوفر للعرض فى امريكا قوبل باعتراضات شديدة وعلى هذا فقد صحب رحلتها مجموعه من المرممين، ووضعت مواصفات خاصه مكيفات للحراة والرطوبه فى القاعه التى خصصت لنقلها على احدى البواخر ورفض مبدأ نقلها بالطائرة .

- ان ٤٢ قطعه من ٥٥ قطعه بالخارج تعرضت للتلف وفى مقدمتها القناع الذهبى لتوت عنخ آمون بينما نجد ان هيئة الآثار كما يقول الاثرى الدكتور مختار ، تخرج علينا ببيانات مقتضبة يظهر فيها عنصر الدفاع ومحاولة تبسيط العملية .
- ان قناع توت عنخ آمون قلد تقليدا تاما كاملا فى اليابان بحيث يتعذر على رجال الآثار انفسهم كما قال اكثر من واحد منهم ، الفصل بين المقلد والاصل .. وأنه يرمم فى كل بلد ينتقل اليه لتأثره من اختلاف الأجواء والبيئات وتهبط بهذا قيمته التاريخيه .
- ان كرسى الملك الناصر وهو من أنفس ماتملكه مصر من تراثها الاسلامى ، تحطم حين سقط عليه عرق خشبى فى الفلبين !! وظل خمس سنوات فى عملية ترميم دون أن يعود بالطبع الى حالته الاولى .

يقول الدكتور حسين عليوه ان هذا الاثر ترجع أهميته الى أنه من التحف الاسلامية القليلة الباقية التى تتميز بالتكامل التاريخى والاثرى والفنى .. كما تجتمع فى هذه التحفة معظم عناصر الزخارف التى عرفها الفن الاسلامى من نباتيه وهندسيه وكتابية ورسوم طيور ، فانها تجمع ايضا بين معظم الطرق الصناعيه والزخرفيه التى عرفها فن صناعة المعادن الاسلاميه من حفر وتخريم

وتكفيت .. وتدل كلها على مابلغه الفنان فى ذلك العصر من خبرة ودقه فى تنفيذها . كما يضاعف من اهمية الأثر المنكوب انه يحمل تاريخ صنعه واسم صانعه وألقابه المهنيه .

- أن مومياء العظيم رمسيس التى سافرت للوقوف على سر التحنيط وغيره تحت قناع العلاج ، قد عادت أسوأ حالا لعرض المومياء دون رعايه لحرمة صاحبها وحرمة الموت .
- أن تماثيل التناجره كسرت وشوهت ، كتب « بلندرليث » الانجليزى وهو مدير معهد الترميم الدولى بروما ، تقريرا علميا سنة ١٩٦٧ قال (ان هناك خطورة على الآثار المصريه التى تسافر بعيدا ولمدة طويلة)

وبعد هذا يتحدثون عن التأمين . ان مجموعه آثار توت عنخ آمون التى لاتقدر بمال ، مجموع التأمين عليها خمسة ملايين دولار !!

ماذا تعنى أو تجدى خمسة ملايين اذا ضاعت الآثار ومعها ألوف السنين والمعنى والقيمة ؟

ان تقارير شركات التأمين على جميع المعارض المصريه التى عرضت بالخارج تقول ان المعروضات أصابها التلف والعطب .

ان الآثار مال عام للامة ، كيف تغيب ربع قرن ينشأ فيه جيل كامل من ابنائنا ، ولايراها ولا يعرفها حين تدق الابواب على الآخرين .

وقد نشرت جريده الجمهوريه فى ٧٩/٦/١٥ وفى الصفحه الأولى تقول : والطائر حورس هديه لايجال يادين !! ثم مضت تصف التمثال بأنه اثرى ثمين .

كيف حدث هذا ؟ ولماذا ؟ والى أين ؟

فى حديث أجريته مع الدكتور محمود فوزى نائب رئيس الجمهورية سابقا ونشر فى الاهرام .. بتاريخ ٧٩/٨/٧ قال (إن عملية إهداء الآثار الى كل من هب ودب جريمة لاتغتفر فالآثار ليست ملكا لاحد بعينه .. إنها تراث أمة .

وعملية الاهداء ، دلالتها ونتيجتها عكسيه عند من تهدى اليهم أنفسهم .

ثم قال الرجل الهادىء قطب الدبلوماسيه الراقيه ، فى غضبة الحليم :

لماذا لاننادى بالثورة الاثريه كالثورة الخضراء ؟

اننا نتحدث كثيرا عن عوامل التعريه الطبيعيه وتأثيرها على الآثار وننسى أو نتناسى عوامل التعريه

البشريه من إهداء الآثار ونقل الآثار ، وتأجير الآثار ، وإعارة الآثار ، وإباحه واستباحه الآثار . وسرقه الآثار وحراسه الآثار حراسه معكوفة او مقلوبة فالخفراء أعوان للصوص الآثار وحراس لحسابهم لا لحساب الآثار .

عندما قام العالم الآثرى سليم حسن بجرد المتحف المصرى وتنظيمه ، سنة ١٩٥٥ ، اكتشف اختفاء اربعين ألف قطعه آثريه . وواكتشف فى الوقت نفسه اعفاءه من منصبه لهذا الاكتشاف . ودلالة هذا لاتخفى .. تماما كالذى نسمعه من حين الى آخر عن ضبط آثار مسروقه فى الجمارك ستارا لسرقات أكبر يسمح بتهريبها !!

نشرت الاهرام فى ٨٠/٦/٢٦ أن البوليس الدولى « الانتربول » يجرى تحقيقا حول تهريب ٦١ قطعه أثريه مصريه من القاهرة الى نيويورك قام بتهريبها احد البريطانيين وهى من القطع النادرة ذات القيمة الأثريه الكبيرة .

انتهى الخبر .. وانتهى الموضوع ايضا . فلم نسمع عنه بعد هذا ولا يهم المسئولين أن . يسمعوا .

تقول الاهرام ايضا (٨٠/٦/٢٦) (دلت اجهزة مكافحه تهريب الآثار على أن عصابات دوليه بدأت تحضر من الخارج الى القاهرة هدفها الحصول على الآثار المصريه النادرة والمنتشرة فى مساحات شاسعه بمختلف المحافظات وذلك عن طريق الاتصال بتجار ولصوص الآثار الذين يقومون بالحفر خلسه فى المناطق الآثريه ويستولون على مافى باطن الارض من كنوز اثريه)

وتقول : على الرغم من عمليات الضبط المستمرة لقضايا حيازة وتهريب الآثار للخارج ، إلا أنه لم يصدر حكم بالادانه الا فى قضيتين منها . أما باقى القضايا فكان مصيرها إما الحفظ أو البراءه مثل القضيه ٩٠٢٢ جنح مصر الجديدة والتى عثر فيها على آثار نادرة من مختلف العصور زادت قيمتها على ٢٣ ألف جنيه ... وفى القضيه ٩٢٥ جنح عابدين لسنة ١٩٧٧ والتى اتهمت فيها احدى السيدات الأجنبيات بالحيازة والاتجار فى الآثار النادرة التى بلغت قيمتها حوالى ٢٨ ألف جنيه قضت المحكمه ببراءتها .

ولم يمض يومان حتى أعلن الاهرام (٨٠/٦/٢٨) عن اختفاء ٢٧٦ قطعه أثريه من سقارة والخبر فحواه (اللجنه المشكله لجرد مخزن البعثه الانجليزيه بسقاره اثبتت فى تقريرها النهائى سرقة ٢٧٦ قطعه اثريه عبارة عن تمائم للالهه وعناصر معماريه ومجموعه عملات برونزيه وأوان فخارية) ويضيف الخبر :

(من المعروف أن المخزن ليس به أى آثار كسر بل الاختام سليمه ولا يدخل هذا المخزن غير الأثرى المصرى المرافق للبعثه نفسها !!

التقرير أعده الاثرى عبد الهادى الخفيف أمين المتحف المصرى مع باقى اعضاء اللجنة المشكلة لجرد المخزن !!

وكان الاهرام قبيل هذا قد أعلن عن سرقه ١١ قطعه أثريه نادرة بواحه (باريس) بالوادى الجديد تزيد قيمتها على ربع مليون جنيه منها ستة براقع ذهبية ونموذج صغير لمركب الشمس وتماثيل دقيقه الصنع .

خلال اسبوع واحد نهبت هذه الآثار .

والسؤال :

ألا يستحق تراث البلد ، الأمن ، أيضا ؟

لقد اكتشف « مسيو بروبير » بالاقصر مقبرة قبل الحرب العالميه الثانيه مليئة بأكملها بأوراق البردى التى تحوى أسرار الفراعنة العلمية ولكنها سرقت بالكامل وهى كارثه تضارع فى نظر علماء الآثار كما يقول المهندس حسن فتحى . حريق مكتبة الاسكندريه فى عهد يوليوس قيصر وبعد هذا كله يسأل السيد ناصف حسن وهو مدير آثار :

مافائدة ان نكشف عن آثار قيمة كانت موجودة فى ظلمات المقابر ثم نكدسها فى مخازن ونتركها عشرات السنين دون أن يراها أحد ؟

وأنا اسأله بدورى :

هل الآثار المسافرة كانت فى المخازن أم كانت معروضة فى أبرز مكان فى المتحف المصرى ومكانها الآن خال الا من بطاقه تقول إنها فى الخارج ؟ ولماذا لايراها أصحابها ؟

هل كرسى الملك الناصر الذى يعتز به متحف الفن الاسلامى الكرسى ذو القيمة التاريخية والفنيه والاثريه والذى تحطم ، كان فى المخازن ؟

وهل علاج التخزين عرضها بمصر بالعاصمه وعواصم الاقاليم ليعرف الشعب تاريخه ام عرضها بالخارج ومتاحفه مكتظه بآثارنا ؟

لماذا لاتوضع مجموعه منتقاه بدراسه وحساب من المكرر مع نماذج مقلدة من النادر فى مقار السفارات المصريه فى العواصم الكبرى مع احاطتها بعوامل الحفظ ضد اختلاف معدلات .. الحرارة والرطوبة ؟

وهنا يعين المكان الثابت على صيانتها من اخطار الانتقال المتكرر بما فيه من مخاطرة اذا وقعت تكون كارثه .

لقد زار القاهرة الدكتور « وتر هوفميستر » مصر فى عهد محمد على وقال فى كتابه (رحلة الى

مصر) عن المساجد الاثريه : إن المهابه الدينية حفظتها من أن تصاب بضرر أو أن تمس يد .. الانتقام هذه المزارات الاثريه .

نشرت (الاخبار) فى ٧٩/٣/١٣ نقلا عن الديلى تلجراف هبة اهل جزيرة كريت الصغيرة حفاظا على آثارها . وكيف اعتصم سكان كريت على اختلاف الاعمار والمهن حتى القساوسه الارثوذكس فى فناء متحف هراقليون معلنين (نفضل الموت ولا نترك قطعة واحدة من الآثار الفريدة فى المتحف تغادره الى الخارج) وكيف اقام الاهالى المتاريس حول المتحف وحاصروا جميع الطرق المؤديه اليه .

واشارت الأخبار الى المناقشات الحامية فى البرلمان ، برلمان كريت ، والهجوم العنيف من المعارضه على الحكومة وقرارها بشحن هذه الآثار التى لايمكن تعويضها فى حالة ضياعها .

وبالطبع آثار كريت ، مع احترامى ، ليست فى حجم آثار مصر تاريخيا وفنيا وحضاريا .. آثار مصر التى تتعرض لمخاطر الانتقال من بلد الى بلد والتقليد والتبديل والتبديد. أحسب مجلس الشعب لايجهل هذه الظاهرة المهينة ولكن اذا كان يعلمها لماذا لم يحسمها ويحاسب عليها ؟ لماذا لايحمى قراره ؟ لماذا لا يصد عن مال الشعب.دعنا نتحدث الى الجامعات فهنا موقف حضارى اننى أتحدث الى المثقفين فهنا موضوع للثقافه نعيش فى ظله بعد أن لفحنا الهجير .

اننى اتحدث الى الانسان فى كل مكان فان حضارة مصر بالزمن الطويل ، والاصالة ، والنفاسه ، وذرى القيمة ، ملك للإنسانيه جميعها ، فى أوطانها جميعا .

إننى أتحدث الى أهل جزيرة كريت ، الصغيرة أن يرفعوا صوتهم هذه المرة من أجل حضارة مصر !! ولو استجابة لدعوة جريدة التيمس التى كتبت يوما فى محنة مصر هضبة الاهرام (إننا نناشد العالم المتمدين أن يتضامن معنا لنحمى آثار مصر من مصر)

إننى اتحدث الى المحافظين — ولهم نشاط بارز فى شتى المناسبات — أن تحمى كل محافظه مايقع فى نطاقها من آثار .. ففى هذا فليتنافس المتنافسون .. أليس كذلك ؟

ان وقفة كريت تجللنا بالعار . اننا بلغة الأرقام عشرات اضعاف كريت عددا ومساحة . ومن هنا نستشعر الخزى والألم معا . كريت الجزيرة الصغيرة تلقننا درسا ! هل سمع الدرس : الجامعه والأزهر ، والكنيسة ، والمسجد ، والمثقفون ؟

هذا عن الآثار فى الخارج أما الآثار فى الداخل فمأساة أخرى يفرد لها الحديث .

القاهرة نوفمبر ١٩٨٠

الاهرام ١٩٧٩/٧/٢٩

كارثة آثار مصر الاسلامية :

القاهرة الاسلامية تفقد مائة وعشرين أثرا

لا الغزو والغزاة ، فرادى ومجتمعين ، فعلوا بمصر مافعله بها القهر الفادح .
لا الفقر والمرض فعلا بمصر مافعله الجهل الفاضح .

القرار رقم ١٠٣٥٧ الصادر فى ١٩٥١/١١/٢١ الذى أحصى الآثار العربية يشهد بأن هذه الآثار عددها ٦٢٣ بالقاهرة و ١٣٥ بالاسكندرية والوجه البحرى و ٧١ بالوجه القبلى .

وتنص المادة الاولى من القانون رقم ٨ الصادر فى ١٩١٨/٤/١٣ على أن الآثار العربية تشمل ضمنا كل ماله قيمة فنية أو تاريخية أو أثرية من الأديرة والكنائس القبطيه المعموده والتى تقام فيها الشعائر الدينيه التى يرجع عهدها الى المده المنحصره بين أوائل الدين المسيحى وبين وفاة محمد على .

ويفيد البحث الميدانى الذى قام به مركز الدراسات الاسلامية انه فى الخمسين سنة الاخيرة ، **فقدت القاهرة أكثر من مائة أثر اسلامى** اندثر بالسقوط أو النهب أو الاستباحة كما حدث فى مسجد القاضى الذى تقوض على الأسر المشردة المقيمة به فى ١٩٧٨/٧/٢٩ . وكل مافعلته مصلحة الآثار امام هذه الظاهرة المحزنه أن استخرجت لها شهادة وفاة بأن أسقطتها من سجلاتها وعادت ملكية الأرض الى وزارة الأوقاف التى أسندتها الى عهدة جديده هى الهيئة المصريه للاوقاف التى قامت ببيعها وبهذا تلاشت شيئا فشيئا .

يضاف الى هذا عامل الاهمال ممثلا فى وزارات الثقافة والأوقاف والتربيه والتعليم وغيرها فقد استعملت الأماكن الاثرية الاسلامية فى جميع الأغراض : مدارس ــ مخازن ــ مدافن ــ عمارات سكنيه ... الخ .

ان نوعية السكان فى مناطق الآثار لانتوقع منها الحفاظ على آثارنا ، لأنهم أصلا لا يعرفون قيمتها . وهل تعرف الحكومة نفسها قيمتها حين أباحتها لهم ؟

إن ٢٦٥ أسرة تحتل آثار القاهرة المعزية استنادا الى تقرير مركز الدراسات الاسلاميه متوسط عدد افراد الأسرة الواحده خلاف رب الاسره ٥ أفراد أى نحو ألف وخمسمائة وتسعين ١٥٩٠ نسمه مابين مسلمين بنسبة (٩٩٫٢٥٪) ومسيحيين بنسبه ضئيله (٧٥ر٪ أى أقل من واحد) .

متزوجين وافرادا ومطلقين وأرامل .

ذكورا واناثا .. شيبا وشبانا .

متوسط عمر الفرد ٤٤٫٤ سنه

متوسط دخل الفرد ١٦٫٥ جنيها .

وترتفع نسبة الأمية والمرض بينهم وان كان فيهم عدد بالمراحل التعليميه المختلفه ونسبه ضئيله (٧٥ر٪) بالتعليم العالى !

هذه الكتله البشريه من مختلف القطاعات المهنيه مثل :

الاعمال : اداريه ــ تجاريه ــ صرفيه ــ مهنيه

- قوات مسلحه وشرطه
- عمال بالنقل العام والنقل الخاص
- أعمال معمار
- بالمعاش
- قطاع خاص وقطاع عام .

وفيهم أيضا المتبطلون والعاجزون .

ان وكالة قايتباى عند باب النصر مثال صارخ حيث تعيش فيها ٢٨ اسرة بلا فاصل بلا نور بلا مياه جاريه ، والآن :

كيف يتجاور فى رقعه سكنيه مفتوحه بلا ساتر ، الرجال والنساء ... الأولاد والبنات ... الشبان والشابات ... المتزوجون وغير المتزوجين ؟

كيــــف ؟

والغريب ان الحكومه هى التى دفعت بهم الى الاماكن الاثريه كإجراء مؤقت إلا أن هذا الوضع غير الانسانى وغير الحضارى استمر ثمانى سنوات .

ان هؤلاء الآدميين التعساء يواجهون من المشاكل مايطحن طاقة الاحتمال الجسديه والمعنويه ... يواجهون احتكاك الملاصقه بحرجها وعورتها وتباينها وتنافرها ... يواجهون ضيق المكان بما يورثه من ضيق الصدر والحشرات وضعف الاضاءة ، وقلة عدد دورات المياه التى لايوجد منها غير ٣٥ دوره (بمعدل دورة مياه لكل ٣٨ شخصا) ! ومن هنا يلجأ كثير من الأسر الى قضاء حاجتها فى صفيحة أو برميل !!

يحدث هذا فى القاهرة ..
مما يتهدد الآثار والانسان .
يتهدد الأخلاق والصحه النفسيه .
يتهدد حرمة الانسان وكرامة المواطن .
يتهدد سمعة البلد فى منطقة يسعى اليها السياح من أقطار الأرض .

....

لم يشهد الشعب المصرى هذا العذاب من غزاته وهم أعداؤه .

لقد غزا نابليون أوربا ، ولكنه حين جاء مصر اصطحب معه جمعا من العلماء لدراسة مصر التاريخ بكنوزه فيها .. ولم يفعل هذا فى بلد آخر . وهى دلالة لاتخطىء على ماتعنيه مصر عند من يعرفها ويقدرها قدرها .

وبحث العلماء الفرنسيون ووصفوا وحققوا ووثقوا .

مضى الغزو والغزاة ، وبقيت دراسات الحملة الفرنسية ذخرا باقيا لمصر الحضاره ، وفخرا علميا لفرنسا المدنية .

الطولونيون والفاطميون والأيوبيون ، والمماليك حتى الترك .. جميعهم خلفوا فى مصر مساجد وأسبلة ، وخوانق ، ومدارس ، وقبابا ، يعتز بها فنون العماره والنقش ، والحفر والتطعيم ... وهم ليسوا مصريين بالأصالة ولكن مصر كانت لهم دارا ينتسبون اليها بالانتماء أو الولاء أو الايواء أو المربى العلمى ..

نعم لم تسلم مصر ، كالعاده ، من النهب ، اقترفه بعضهم ولكن قصارى مانهبه الانكشاريه

الغرباء ، كان مالا أو حطاما ولكنهم لم يخربوا مسجدا ، ولم يشوهوا رسما ، ولم يدمروا فنا فنيت فيه أعمار من أبدعوه .

حتى سليم الأول جمع ماوصلت اليه يده .. من تحف مصر فى حرص عليها ليهديها بلده وهى الآن محفوظة فى متحف استامبول مما تؤكده مجلة العماره الانجليزيه سنة ١٩٧٨

ومضوا جميعا وبقيت القاهرة زاخرة بما خلفوا فيها .

كان هذا حتى القرن التاسع عشر . وفى النصف الاول من القرن العشرين سنت الحكومات المتعاقبه من القوانين مايحمى هذه الآثار ، **من الزمان** بالصيانه المتجدده .... **ومن الانسان** بالعقوبة المتشددة .

ثــم ...

ثم استبد الجهل بمصر فاذا بالتراث الحضارى حصاد السنين يبدده السلب ، ويتهدده البلى ، وينتهى الأمر بالقاهرة التى كانت عامرة زاهرة الى هذه الصورة الحزينة :

مدينة العسكر أطلال بالية بما فيها قصر الاماره الذى ينسب الى احمد بن طولون والحمام الطولونى بعد أن سرقت اللوحات الجصيه والنوافذ المشغوله وصارت الفسقيات حفرا كالحة .

صارت مدينة العسكر التى نوه بها ابن دقماق والمقريزى ، بقايا أطلال تكتنفها أكوام القمامه وبقايا المدابغ وجيوش الذباب .

ومثل العسكر ، الفسطاط التى يجرى تقسيمها لبناء مساكن شعبيه كأن المحافظين المتعاقبين ووزراء الاسكان على التوالى بكل ماوراءهم من سلطه تنفيذيه ومال عام ، لم يسمعوا بالبارون امبان الذى خلق من الصحراء فى شمال القاهرة أجمل وأكبر ضواحى العاصمه التى تتآكل أو تؤكل تحت سمع أقلام الرياء أو الاعلام المشغول بالغناء .

فى الصحراء أدخل البارون امبان النور وأجرى الماء ومد المواصلات وهيأ المرافق فدبت الروح وامتد العمران قصورا ورياضا وملاعب وحدائق ومناعم شتى .

حى الخليفه :

قبة الأشرف خليل فاتح عكا .

هذه القبة مثال صارخ للاعتداء المرخص على الآثار فعلى يمينها بنى بيت قمىء وعن يسارها بنى مصنع شيكولاته تصريفه فى أرض القبة الأثرية بلا خجل مما أحدث بها شقوقا طولية من أعلى القبة حتى الأرض . وهدم السور .

هذا المصنع يقوم بين قبة الأشراف ومدرسة زوجة قلاوون فكيف رخصت الحكومة بالبناء فى حرم الآثار ؟

وعلى امتداد الطرف منهما قبة شجرة الدر التى نهبت فأغلقتها الحكومه حتى اطار الخشب المحفور الذى يحيط بالقبه من الداخل نزع بفن يؤكد الاستباحه والاستهانة .

القلعة : أكبر قلعة فى العالم التى شهد العالم الأثرى كريزويل ان كلا البرجين المربعين بها أكبر من برج لندن .

هذه القلعه كيف تغطى بالمساكن الشعبيه ؟ إن من حق هؤلاء المواطنين على الدوله أن توفر لهم السكن الصحى ولكن بلا عشوائيه بلا تخريب للآثار بلا وعى .

إن التخطيط وامتداد المدن يجب أن يكون مدروسا محسوبا على المدى الطويل انما مانفعله الآن وصمه وسبة عالمية تدمغنا بالهمجيه والتخلف .

القرافة البحريه قرافة قايتباى . وراء القباب مقالب الزباله حتى تندرت سائحه فرنسيه أو لعلها جاده بأنها ستكتب قصة الزبالة من واقع هذا المكان الأثرى بالقاهرة التاريخيه .

مجموعة الغورى : اسأل المحافظه من الذى سمح لهذه الأكشاك كلها وعربات اليد أن تغطى هذه المنطقه ؟ لماذا تمنع الحكومه أى كشك امام مسجد جديد ثم تبيح هذا العبث امام المساجد الأثرية ؟ وقد أضافت المحافظة إلى أفضالها الكوبرى القبيح الذى أقامته منذ أسابيع .

ألا يستحق تاريخنا فضلة من تسبيح ونفحه من بخور ؟

قبة نجم الدين أيوب : تغطيها دكاكين النحاسين . القبة الأثرية تغطيها الحلل ! وتعلوها عشش من الطين حيث يتجول السكان على السطح . ولا ألوم من بنى العشش فوق القبه الأثريه فقد أنزلت الحكومه الأسر المشرده فى مسجد قلاوون المجاور . لماذا لا ينزلون أنفسهم بدورهم فى القباب والمساجد الأخرى ؟

ان **مسجد قلاوون** يشغله عائلات لايفصل بينها الا رقعة قماش مرقعه·وفى صحن المسجد يسرح الكلاب والحيوانات الأخرى . وفى المحراب المزين بنقوش الذهب والفسيفساء توقد وابورات الغاز . والمنبر الخشبى المشغول أصبح مجرد سلم !!

أما **بيمارستان قلاوون** فقد بنى الاتحاد الاشتراكى فيه بناء حديثا ليكون وحده علاجيه . وطبعا الاتحاد الاشتراكى خالى الذهن من حرمة الآثار وقيمة التاريخ والفن .

هذا البيمارستان كانت اوربا فى العصور الوسطى يتعلم طلابها العربيه ليدرسوا الطب الاسلامى فى هذا البيمارستان .

وماحدث لمسجد قلاوون ، حدث **لمسجد الأقمر ومسجد القاضى** عبد الباسط .

لقد سفحت أعظم منطقه أثريه فى القاهرة الاسلامية التى تضم مدرسة وقبة نجم الدين ايوب والمدرسة الظاهرية والمدرسة الكامليه والحمام وقصر بشتاك وسبيل كتخدا ومجموعة قلاوون ومسجد الأقمر ومسجد الحاكم وباب الفتوح وباب النصر وسور بدر الجمالى أى سور القاهرة الشمالى .

لقد زار الدكتور ورتر هوفميستر مصر فى عهد محمد على وقال فى كتابه (رحلة إلى مصر) عن المساجد :

(ان المهابه الدينيه حفظتها من أن تصاب بضرر أو أن تمس يد الانتقام هذه المزارات الآثريه) . كما ذكرت .

ولكن مايحدث اليوم أسقط كل شيء ... المهابه الدينيه والوطنيه والانسانيه ... واذا سقط الحياء سقط كل شيء .

الاهرام ١٩٧٩/٧/٣٠

كارثة آثار مصر الاسلامية

٢ – القاهرة تفقد مائتى أثر اسلامى فى الخمسين سنه القادمه

[أشكر ربى أن هيئة الآثار بدأت فى الثانينات حركة الترميم والاصلاح .]

يقدر خبراء اليونسكو أن القاهرة التى فقدت فى الثلاثين عاما مائه وعشرين أثرا ، ستفقد فى الخمسين سنه القادمه مائتى أثر (٢٠٠) أثر .

مائتى أثر بما فيها من خصائص معمارية وفنون وصناعات عاليه ... حتى ليقول الأثرى حسن عبد الوهاب فى المؤتمر الثانى للآثار عام ١٩٥٧ :

« ان مجموعة القباب والمنارات فى مصر لانظير لها فى أى قطر آخر من الأقطار من حيث الكثرة والتنوع فى الطرز والزخرف حتى أصبحت المناره والقبه المصريه جديرتين بلقب عرائس القباب والمنارات فى العالم الاسلامى .»

ان وكالة قايتباى يسكنها ٢٨ اسرة فى الداخل . وفى الخارج فتحت بها ورش للخراطه خلفت بها شقوقا فاصله فى الجدران .

هذه الأسر التى تسكن الوكاله الآثريه تعيش كل منها فى خزنه ليس بها نافذة على ضوء مصباح غاز فى رابعة النهار .

٢٨ أسرة على مرحاض واحد !! بل ان الدور العلوى من الوكالة أوالربع يعيش التعساء أسرتين فى حجره واحده ، أسرة فى الحجره والاسرة الأخرى فى الصندره التابعه للحجرة .

هذه الأسر تعيش فى وكالة قايتباى بلا ماء ونور ... أهدرت آدميتهم وأهدرت معهم كرامتنا وآثارنا ؟

ولا أبرىء الازهر فهو مسئول أيضا . لقد حفظ بعض المساجد الأثريه ولكنه يملك ويستعمل اماكن أثريه أخرى فعلى سبيل المثال جزء هام من معالم القرن الرابع عشر هو قصر يشبك خربه الازهر ليبنى مدرسه .

لقد أجرت وزارة الاوقاف بنفسها أجزاء من الاماكن الآثريه إلى الأسر الفقيره كريع للسكن أو حوانيت أو مصانع أو مخازن . وبهذا ارتكبت الوزارة تغيير طبيعة هذه الأماكن .

لقد بلغ اهمال الحكومه الى حد الترخيص بأكشاك خشبيه امام الاماكن الاثريه مما ادى الى اتلاف نقوشها وتشويه جمالها مثل باب زويله ــ مدرسة الغورى ــ المدخل الأصلى لضريح الحسين الباب الأخضر .

لقد ثبتت الاكشاك الى الآثار بالوصلات الكهربائيه .

ان خط الرؤية الجميل للقرافه الشرقيه التى يقول عنها الآثرى حسن عبد الوهاب فى كتابه (خانقاه فرج بن برقوق) انها مقبرة العظماء حيث ضمت رفات صفوة من علماء مصر والصالحين ، والجنوبية سوف تختفى سريعا . فالحكومة لاتمنع الحفارات من بناء عمارات الشقق السكنيه فى منطقتها . فالارض هناك تباع باسعار رمزيه ٥٠ خمسين قرشا للمتر المربع لاغراض الدفن ثم تستغل لاغراض البناء . وقد حرم هذا القانون رقم ٥ الذى سنته وزارة الصحة عام ١٩٦٦ .

ان بولاق التى كثر الحديث عن تحسينها ، أرجو أن يأخذ أصحاب التحسين فى الاعتبار ، أن بولاق تضم نحو خمسين أثرا منها أربعة عشر أثرا مسجلا فى مصلحة الآثار ، كما جاء فى البحث الميدانى المقدم للمؤتمر الذى نظمه معهد جوته والمعهد الألمانى عن القاهرة الاسلاميه ، والمنعقد فى أكتوبر سنة ١٩٧٨ .

وآثار بولاق التى كانت مركزا تجاريا وميناء نهريا ، منذ القرن الرابع عشر فى عهد السلطان الناصر محمد بل كانت الميناء الرئيسى للقاهرة فى القرن الخامس عشر .

آثار بولاق لم تسلم من التخريب والاهمال فقد اندثر من الآثار الاربعة عشر المسجله ، ثلاثة .. كما استخدم بعض آثار بولاق مدارس كسبيل مرزا وسبيل الجلادين ، والبعض الآخر اقتحم للاسكان مثل الجامع المعلق الذى تمرح فيه الآن ، الحيوانات التابعه لشاغليه .

هل استباحة الآثار بعد هذا تحل مشكلة الاسكان ؟

أبدا يامحافظة القاهرة .
أبدا ياوزارة الاسكان .

ان الوحدات السكنيه اللازمه كل سنه ، استنادا الى تقرير وزارة الاسكان ، تبلغ بين ١٠٠٠٠ و١٢٠٠٠ من هذا العدد ٣٠٠٠ ــ ٣٥٠٠ فى القاهرة وحدها .

ان مصر تحتاج الى ٩٠٠٠٠ وحده سكنيه منها فى القاهرة ٢٥ ألف .

والأماكن الاثريه لو جاز تخديمها لهذا الغرض فانها لاتستوعب الا ٨٠٠ أسرة .
وستزداد الحاجة عاما بعد عام وتتفاقم المشكلة بانفجار الأعداد المطلوبه .

ان وجود المصانع فى مناطق الآثار يترتب عليها تأثير الدخان ومخلفات الأفران على النقوش التى تأتى عليها فتدمرها . كما تسبب الحرارة شقوقا تشكل خطرا عليها .

وآثار القاهرة مجتمعه لو جاز شغلها بالمشردين لاتتسع اكثر من ثمانمائة عائلة .

ان الذى يحل المشكلة الصحراء ثم توجيه اموال البذخ والاحتفالات والمناسبات الاوركستراليه والاجازات وانصاف الاجازات التى تتكلف الملايين غير المنظوره الى تعمير الصحراء والامتداد فيها وايواء المشردين بها .

ثم توجيه ولا اقول الكل ، بعض دخل السياحه على صيانة الآثار واعادة وجودها . وتفريغ الاماكن حولها بعد تعويض اصحابها وتمليكهم البديل .

لقد نص المؤتمر الأول للآثار العربيه المنعقد بدمشق عام ١٩٤٧ على وجوب :

(ابراز محاسن العمائر الاثرية وازالة مايشوه وجهاتها وجوانبها من الابنية الدخيله عليها بشرط المحافظه على الجو والطابع الأثرى حولها .)

(أن تعمل الجهات المختصة بالآثار فى مختلف الدول العربيه على ألا تستعمل المبانى الأثريه الدينيه فى غير الأغراض التى أنشئت من أجلها .)

ولكن ذلك كان عام ١٩٤٧ .
كان ياما كان .

ومن العجيب المذهل ان قوانين الآثار حصرها وحمايتها وعقاب المساس بها صدرت فيما بين عام ١٨٨١ و عام ١٩٥١ أى فى العهد البائد الفاسد الفاقد المفقود .. الخ مايلصق به من نعوت الاسقاط والاحباط مما نلصقه به فى فصاحة بليغه .

أما فى العهد السائد فقد اندثر مائة وعشرون أثرا من آثار القاهرة بعوامل الاهمال والامتهان والزحف .. والباقى يتهدده المصير نفسه .

ان قانون الآثار رقم ١٤ الصادر فى ١٩١٢/٦/١٢ تنص المادة ١٦ فيه :

يعاقب بالحبس مدة لا تتجاوز سنه وبغرامه لاتتجاوز مائة جنيه أو باحدى هاتين العقوبتين فقط :

أولا : من ينقل أو يقلب أو يهدم أو يشوه الآثار العقاريه بأية كيفية كانت .

ثانيا : من يستعمل المقابر التى تحت الارض والمحاجر والمعابد وعلى وجه العموم الاماكن الآثرية أو بقاياها مساكن أو زرايب للحيوانات أو مخازن أو قبورا أو جبانات .

وفى ١٩٥١/١٠/٣١ صدر القانون رقم ٢١٥ لحماية الآثار . وتنص المادة (١٩) منه :

(يعاقب بالحبس مدة لاتقل عن سنه ولا تجاوز ثلاث سنوات وبغرامه لاتقل عن عشرين جنيها ولا تزيد عن مائه جنيه كل من سرق أثرا أو أتلفه أو شوهه أو أعدمه بأية كيفية كانت بقصد الاساءة من متحف أو مخزن أو من مبانى الدولة أو من مناطق الحفائر التى تقوم بها الحكومه أو الحفائر المرخص بها قانونا أو من أرض أثريه .

وتكون العقوبة بالحبس مدة لاتقل عن سنتين ولا تجاوز خمس سنوات ، وبغرامة لاتقل عن خمسين ولاتزيد على مائتى جنيه اذا كان الفاعل من مستخدمى الحكومة أو عمالها المشرفين أو المشتغلين بالآثار أو من عمال بعثات الحفائر .)

هذا عن حماية الآثار الثابته . أما الآثار المنقوله فقد نصت المادة الاولى من القانون رقم ١٤ الصادر فى ٢٩ يناير عام ١٩٣١ الخاص بالمتحف القبطى :

(لا يجوز التصرف بطريق الهبه أو البيع أو البدل أو بأى طريق آخر فى المتحف والاشياء المذكوره التى تظل دائما معرضا للجمهور .)

ومثل هذا جاء فى مرسوم اللائحة الداخلية الخاصة بالمتحف الاسلامى الصادر فى ١٩٤٩/٩/١٨ الباب الثانى المادة (٥) من النص على منع الاعارة فيما ورد من ممنوعات .

وقد استبيحت فى أيامنا الآثار بطريق الهبه والبذل والاعاره ... الخ وكأننا فى سباق تحد مع قوانين الآثار الموضوعه والمرعيه سابقا .

ترى على من تطبق قوانين الآثار ومابها من عقاب ؟ على المشردين بلا مأوى ولهم حق المواطن ؟ أم على محافظة القاهرة التى دفعت بهؤلاء الى مصيرهم المظلم .. محافظة القاهرة التى لم تعط للانسان الذى هدم بيته أو آزيل،بيتا يأمن فيه على نفسه وأولاده ...

ولكن الذى يحدث ان الحكومه لاتحاكم نفسها ، كما أن المشردين لم يختاروا ماهم فيه ليحاكموا عليه . وتكون النتيجة ضياع الأثر كضياع الانسان ،،،

الأهرام ٢٣ ابريل ١٩٨٠

متحف الفن الاسلامى فى الطريق ...
حقائق مذهله وراء سفر الآثار
ارفعوا ايديكم عن الفن الاسلامى

ان تمثال « سيركيت » **كسر فى المانيا فى شهر فبراير !!** وفى معرض « الآلهة والملوك » **كسر تمثالان من تماثيل التاجره** وهما من أروع قطع المتحف اليونانى الرومانى بالاسكندريه . وقد كسر التمثالان اثناء نقلهما من ألمانيا وهولندا .

وفى معرض « مانيلا » بماليزيا **كسر كرسى الملك الناصر** .

والآن تم اعداد ٦٥ قطعه من المتحف الاسلامى من الفن المملوكى للسفر الى امريكا فى انتظار توقيع العقد !! مابين أوان ومشكاوات ونسيج وأثاث .

كل هذا يحدث لنا والمانشيتات العريضه تعيد وتزيد بلا جديد فى موضوعات لاينقصها الاجترار والتكرار فى كافة القنوات ولكن مايتعلق بتراثنا من تهديد وتبديد تسدل عليه أستار كثيفة من الخفاء .

أن تسكت هيئة الآثار والمتصرفون فى الآثار على تدمير الآثار المعروضه فى الخارج اقرار بالذى حدث .

وأن يمر الاقرار بدون مواجهة للشعب الذى يملك وحده هذه الآثار ، استهتار به واسقاط له .

وأن يستمر عرض الآثار فى الخارج بعد هذا كله جريمه لها حساب وبيل وثقيل .

وحسبت هيئة الآثار أنها بتكثيفها الحديث كل يوم عن الآثار فى الداخل ، أننا ننسى المسافر منها والتدمير الذى لحق بها .

لاتغيروا الموضوع ياأصحاب المصالح فى سفر الآثار .
اننا نعرف الحقيقة كاملة .

وقبل أن ترفع الحجب عنها :

أعيدوا آثارنا .. وفورا قبل الطوفان

ارفعوا أيديكم عن متحف الفن الاسلامى الذى تحومون حوله وتجهزون نفائسه للسفر الأثيم .

ان كنوز متحف الفن الاسلامى من مواد سهلة الكسر لا تحتمل التجول الأبدى بين الشرق والغرب .

المشكاوات ودقائق الحفر فى الخشب ومنمنمات النقش والترصيع والتطعيم .. هذا الصنيع من عطاء أجيال هذه الأمة لايحتمل ثمانية عشر عاما أخرى كما حدث للآثار الفرعونيه والعرض مستمر .. والصمت مستمر ... وتبادل المنافع مستمر والخاسر وحده هو شعب مصر وتاريخ مصر .

واذا كان يهمكم شارع المعز فى القاهرة وأبو الهول فى الجيزة ، والكرنك وابو سمبل فى الصعيد فأوقفوا نزيف الترف والسرف وحولوا المال الذى تكبده الانسان المصرى دافع الضرائب الى الآثار فلم يبق له غيرها .

أوقفى الاحتفالات والعروض يامحافظة القاهرة وردى تكاليفها على شارع المعز فهو أولى بها لأنه تراثنا وميراثنا لأبنائنا .. لأنه يهمنا نحن الشعب بما هو منا ، ولنا .

كفى تقديسا مقررا ومكررا لشهور وأيام لم ينزل فيها القرآن هدى للناس .

اكسرى ياأوربا ماشئت من آثارنا بقصد أو بغير قصد فقد عرفت ديتنا .

اقتلوا وجودنا النفيس فالذين يتصرفون فى الآثار يتمتعون بحياء العذارى اذا سئلوا ، سكتوا .. والسكوت رضا .

ألا يكفى أنهم طلبوا استبدال موظف ألمانى بآخر ؟

حقا لقد عاقبتم المانيا عقابا صارما رد لمصر اعتبارها .!!

أجيبى بالأرقام ياهيئة الآثار :

ماذا دخل مصر فى نلمئة عشر عاما ؟ من دولارات بعد خصم مصاريف العرض وبالطبع وسفر المحظوظين بما وراءه من فنادق ومتع . ماحصيلة صندوق الآثار ؟ وما مصير هذه الأموال ؟

* كم مره رمم بالخارج ، قناع توت عنخ آمون ؟

* من المسئول عن التلف والتدمير أمام الشعب كالمفروض ؟

عندما أرادت مصر أن تحتفل بمرور مائة وخمسين عاما على اكتشاف قراءة اللغة الهيروغليفية ، طلبت من انجلترا أن تعيرها حجر رشيد فرفضت انجلترا واكتفت بارسال نسخه منه !

تماما كما فعلت المانيا حين رفضت أن تعير مصر ، رأس نفرتيتى !

انهم لا يعيرون مصر آثارها !! ولكن مصر تحنى رأسها لكل اشارة فتخرج آثارها وعلى امتداد ثمانية عشر عاما بل إن **الاجانب هم الذين يختارون مايريدون عرضه ببلادهم !!** ويكافح بعض موظفى المتاحف كفاحا مريراً لاستبقاء قطعة أو أخرى مما اختار الساده الخواجات فينجحون مرة ويزجرون مرات ! لتظل الآثار نهبا مباحا للكسر والإهداء والاثراء والهدر .

كفـــى .

أعيدوا الآثار الى أرضها ،،،

القاهرة : ابريل ١٩٨٠

الاهرام مايو ١٩٨٠

ضياع الآثار بين وزارة الأوقاف وهيئة الآثار

اذا راعك مسجد أثرى لايقدر بمال ، يتهدده التدمير والاهمال وهرعت الى وزارة الأوقاف قال لك مسئولوها : ان الواجهة الاثرية والنقوش تتبع هيئة الآثار ، والميضه ودورة المياة والبناء الخارجى يتبع الأوقاف وكل علاقاتنا بالمسجد تزويده بمؤذن وامام للصلاة !!

واذا سألت هيئة الآثار عن البيوت والوكالات الأثرية التى تتحول الى حوانيت وورش وعمارات حديثه قال لك مسئولوها انها تابعة لوزارة الأوقاف .

وفى بلد كمصر به وحده من الآثار مايشكل اكثر من ثلث آثار العالم وأنفسها وأغلاها يستحق **أن تكون للآثار وزارة مستقلة بميزانية مستقله تتبعها جميع الآثار** من فرعونيه ومسيحيه واسلاميه ثابته ومنقوله لتتحدد المسئولية ولنعرف طريقنا عند الحساب ، ولتتوقف عملية النهب والسلب واللامبالاه والتنصل والتضييع والضياع التى تتوارى خلف المعاذير والتعلات وتعدد السلطات .

لابد من **لجنة جرد كبرى** يحضرها علماء مصريات وخبراء آثار من الخارج حتى لاتتكرر مآسى الجرد المعروفة لحصر وتقييم مابمخازن المتحف المصرى والمتحف الاسلامى ومخزن جامع السلطان حسن الذى ينهب الآن وله باب واحد عليه فرقة من الحراس !! ثم تتسرب الآثار . مخزن مسجد السلطان حسن ينهب الآن فى عملية نقل محتوياته الى الفسطاط والقاعدة الآن عندما يراد نهب كنوز الآثار أو الفن أن تفتعل بها حريق كما حدث فى مدينة بنى حسن بالمنيا أو كما حدث للاوبرا أو تنقل الى مكان آخر كما يحدث فى مخزن مسجد السلطان حسن أو متحف محمد محمود خليل وروائعه العالمية . وقد زرت مقره الجديد فى قصر الامير عمرو ابراهيم بالزمالك وقال مصرى يعمل باليونسكو لو جاز ان هذه فقط تحف محمود خليل بالتمام والكمال ، لو ، فأين تحف الأمير عمرو ابراهيم وأين أثاث القصرين ؟ هل كان الأمير والمليونير يجلسان على الأرض مكتفيين بمتعة مشاهدة التحف النادرة ؟

ان قصور الملكية فى البلاد المتحضرة متاحف لاتمسسها يد ..**وهذه القصور فى مصر ، ملك الأمه بما هى من مالها**, كان الله لهذه الأمة .

لقد رأيت سنة ١٩٧٣ فى أسبانيا الحفاظ الغالى على القصر الملكى فى مدريد على الرغم من الثورة الأهليه الأسبانيه وعلى الآثار العربية الاسلاميه فى الاندلس .. ثم رأيت من أسابيع قصر الأمير محمد على بالمنيل ... رأيت شكمجيات الحلى فارغه من محتوياتها ورأيت حديقة القصر التى أباحوها لشركة أجنبية تقيم فيها أكشاكا قبيحه باسم الفندقه والسياحه .

هل يدوم هذا طويلا مهما بدا الصمت مطبقا ؟ لا .

زارت عالمة الآثار الفرنسيه كريستين نوبل كور المتحف المصرى فى آخر عام ١٩٧٩ **فراعها أن مخزن المتحف المصرى به صناديق فارغه من محتوياتها من الآثار** ... ولما كانت تعرف بحكم موقعها ماكان بداخل هذا المخزن عندما زارته من خمس سنوات فقد سألت فى ذهول لايخفى : أين آثار المخزن التى كانت تملأ هذه الصناديق ؟ فجاءها الجواب من كبار مسئولى هيئة الآثار خافتا متخبطا يقول مرة :

ان الآثار فى الترميم ..

ومرة : ان الآثار بالخارج ! .

ولا يعقل ان مئات القطع فى الترميم أو أنها فى ركاب توت عنخ آمون الملك المتجول بالخارج .

اذن أين الصناديق المكدسة بالآثار يا هيئة الآثار ؟

لأن الآثار المكتشفه حديثا بسقاره لاتسجل .

ولأن الآثار التى تضبط فى الجمارك لاتسجل .

فإن الطبيعى أن يخلو منها المخزن ... وفى الترميم ، وفى رحلة الهوان ، غطاء وجواب لكل سؤال .

أليس كذلك ياهيئة الآثار ؟

وفى وسط هذا الرغام والقتام تفكر هيئة الآثار وتفكر ثم تفكر فاذا بها تقرر وتشرع بالفعل فى كسوة أرضية المتحف بالموكيت !! وهو سريع الاشتعال فاذا سقط عليه عود ثقاب سهوا أو اهمالا أو عمدا ولمصر متربصون فى ثوب أصدقاء ـــ فقد انتهى المتحف بعد أن يقيد الحادث ضد مجهول .

إن هذا الشعب الذى صبر كثيرا على كثير ، لن يصبر على آثاره الغائبة فى تجول مفتوح لم تحدد البيانات نهايته ، ولن يصبر على صرف أمواله فى المظهريات والتفاهات والمناسبات ومسميات شتى فاذا طلب عودة الآثار المسافرة ، وفورا ...

واذا طلب حراسة علمية حديثة لآثاره ..

وتسجيلا علميا لتراثه ..

وتحديدا للمسئولية إزاء كنوزه المضيعة ..

وتفريقا بين الاستثمار والاتجار بالآثار ..

وتفريغا لهضبة الاهرام من الشاليهات السرطانية التى انتشرت بها لأصحاب السطوة الجدد الذين استباحوا الأرض وحق الشعب بوصفها من المال العام وحرم أثرى ..

إذا طلب الشعب تحريم قيام المصانع والمشروعات حول الاماكن الأثرية حيث يتهددها الدخان والمخلفات والكثافة السكانيه ..

وتطبيق قانون الآثار رقم ١٤ الصادر فى ١٩١٢/٦/١٢ الذى يعاقب عقابا صارما كل من يحاول المساس بالآثار أو اتلافها أو تشويهها .

واحاطة كل أثر بسياج عازل بحيث يكون الدخول اليه محسوبا عدديا وماديا ... وحصيلته تصرف على صيانته صيانة متجدده .

واعتبار قصور أسرة محمد على والباقى من جواهرها من الآثار ..

والمعالجة العلمية المتخصصة للآثار الجانبيه للسد العالى حماية لمصر ، وللآثار ..

اذا طلب الشعب احترام كيانه وهذه أكبر عنده من المال المنهوب والحق المسلوب فى مواقع شتى ، قوبلت انتفاضته بالصمت أو ببيان لم يقل شيئا .

لانريد أن نسمع تعلات نقص المال فقد سئمناها .. المال يتدفق أنهارا فى غير وجوهه التى يتغياها الشعب دافع الضرائب .

لانريد بيانات مسكنه وان كانت تثلج صدور البعض !!

لانريد متاهات ومانشيتات .
نريد **أجوبة محددة** قبل أن تضيع الآثار ، ويضيع كل شيء ،،،

القاهرة : ١٩٨٠/٥

الاهرام مايو ١٩٨٠

خطوة على الطريق .. ولم يحسم بعد موضوع الآثار

كسب بلا شك أحمد الله عليه المادة الأولى من الضوابط وهى :
(ألا تخرج من بلادنا القطع النادرة غير المتكرره) .

(كسب بلا شك ، تشكيل لجنة **علميه** لدراسة مشكلة الآثار وصيانتها) .

بعد هذا نناقش البيان الوزارى الذى استترت خلفه هيئة الآثار بعد أن أعدته لوزيرها كما يحدث فى كافة الوزارات ولهذا نناقشها :

* ايراد الآثار من سنة ١٩٥٩ ـــ ١٩٨٠ أى مايربو على عشرين عاما ، ١٧ مليون جنيه !! سبعة عشر مليونا .

خسرنا بالكسر والترميم والتقليد مالا يقدر بمئات الأضعاف .

ولم يقل البيان سهوا . أو عمدا كم كسبت أمريكا وأوربا من هذه المعارض فى السياحة وتأليف الكتب ، وطبع الصور ، وطوابع البريد التذكاريه ، ولعب الاطفال ، وتقليد الحلى ، والأثاث ، والملابس ، وغير هذا من فنون الاستغلال والانتفاع .

لم تفكر الحكومة فى طلب حصة ولو متواضعة من كل ماتحققه معارض الآثار المصرية ... بل ان

تكاليف المعارض يخصم من ثمن التذاكر .

ثم يتحدث المتحدثون عن (الاثارة) . ان رقم ١٧ مليون هو الاثارة المثيرة .

هذه السبعة عشر مليونا نصرف أضعافها سنويا فى مظاهر شتى .. بل وأن الاجازات الرسميه احتفالا بعيد الوحدة خالدة الذكر ، مع سوريا ، والفاتح من سبتمبر مع ليبيا على الرغم من تقارض الثناء المعكوف فى الاذاعات يضيع علينا أضعاف هذا المبلغ فى هذين اليومين فقط .

فمن واقع البيان المالى لوزير المالية عن سنة ١٩٨٠ فى مشروع الميزانية العامة للدولة أن مجموع الأجور والمرتبات ١٣٣٧ مليون جنيه لموظفى الحكومة . يخص هذين اليومين ، ثمانية ملايين وتسعمائة وثلاثة عشر ألفا من مجموع الاجور والمرتبات بواقع أن ايام العمل فى السنة ثلاثمائة يوم هذا غير عاطل الانتاج .

أما اذا حسبت الخساره فى ضوء مستوى الدخل القومى فلهذا حساب آخر .

واحتفال الوحده امتد عشرين عاما .. واحتفال الفاتح من سبتمبر امتد عشر سنوات أى مجموعهما مترجما بارقام التكاليف مائة وعشرين مليونا أى **خمسة أضعاف ايراد الآثار فى المدة نفسها** .

ألا يبدو مبلغ الـ ١٧ مليونا رقما هزليا قميئا لايساوى بضعة من تمثال « سيركيت » أو « كرسى الملك الناصر » أو « تناجرة المتحف الرومانى » أو « مركب توت عنخ آمون » أو « تمثال بتاح المذهب » أو « تمثال حيوان الفهد الذى يعلوه الملك » أو غير هذا من الآثار المدمره فى رحلة الابتذال .

كتبت مجلة فرويس الامريكية سنة ١٩٧٧ مقالا بعنوان : (الطريقه الامريكيه فى الحياه) جاء فيه :

قام « لن ساوزن » مدير التسويق السابق لفرع شركة ألعاب الاطفال « ايديال تويز » ومقرها فى نيويورك بانتاج نماذج من البلاستيك لهرم خوفو يباع الواحد منها بخمسة دولارات . وفى خلال **شهور ثلاثة** بلغت المبيعات منها ماقيمته **مليون دولار** .

وتعلق المجلة :

(ولم يكن ذلك بالطبع من المعجزات . إنه كان ببساطة عملية تسويق لفكرة عمرها ثلاثة آلاف سنة بعد تغليفها فى غلاف جديد .)

لعبة بلاستيك تحقق مليونا فى ثلاثة أشهر وهو مالم تحققه عشرات القطع من الآثار الذهبية التاريخية فى سنة ! فالعائد فى عشرين عاما ١٧ مليونا . أى أقل من مليون فى السنه .

وهذا ربح فرد واحد (أمريكى) فما هى حصيلة مجموعة الدور والمتاجر والهيئات والنوادى التى استفادت من توت عنخ آمون .

ان الوزير ، رجل جامعى دارس تخصصه سياسه واقتصاد فهل هذا مجتمعا ومتفرقا يخدم سياسة أو اقتصادا ؟

لقد أسهب البيان فى الفوائد السياسية .. كأن امريكا وأوربا كانت آثارنا مفاجأة لهما أحدثت انبهارا فوسفوريا . إن متاحف اوربا وامريكا زاخرة بالآثار المصرية **فلماذا لم تحقق الروائع التى تم الاستيلاء عليها (الفوائد السياسية) من قبل ؟**

هل كل شيء فى خدمة السياسة حتى الآثار ؟

هل الباقى يسخر لخدمة الزائل ؟

وهل السكوت المهين على ألمانيا بعد كسر « سيركيت » يضيف الى العائد السياسى أم يهبط به بما يترجم من حقيقة وضعنا الدولى وحقيقة رؤيتنا للآثار وهى حقيقة مرة شائنة .

هل يقابل استهتار ألمانيا ، بتبرير لم تحلم هى به ، وهو أن الحادث قد يحدث عندنا ؟

ان سدنة الآثار الذين قالوا للوزير انه يحدث فى متحف مصر أن يكسر ماكسر فى المانيا ، يجب أن يقدموا للحساب بما اقترفوا واعترفوا .. ففى قولهم هذا دليل إدانتهم . وكان من واجب الوزير أن يتقصى الواقعة وأن يفزع من هذا القول لا أن يسرده ببساطه تبريرا لالمانيا السعيدة الحظ ، التى حصلت على رخصة رسميه بالتكسير .

هوان وامتهـــــان .

لقد دبرت انجلترا سنة ١٨٨١ عراكا بين سائق مصرى و « مالطى » ، ومالطه على الدوام جزيرة تابعة ، لانجلترا لايحفل بها تاريخ ، فاتخذت انجلترا من هذا السبب التافه مع تعلات أخرى مفتعلة ذريعة لاحتلال مصر سنة ١٨٨٢ بدعوى حماية الاجانب ... ولكن مصر بعد قرن كامل نالت فيه الشعوب حقوقها ، تدير خدها الأيسر لالمانيا !

لعله سلوك حضارى بمناسبة معارض الآثار .!!

* تحدث الوزير عن اجراءات تجهيز الآثار عند السفر من تغليف وشحن ونقل وتأمين .. الخ ولم يمنع هذا كله ماحدث للآثار مما لايعد تمثال « سيركيت » آخره ، ولا « كرسى الملك الناصر » أوله .

ان الكسر والتدمير يحدث فى دقيقة وبعد أن يفك التغليف كما حدث فى ألمانيا المحصنه ضد الحساب .

* لم يقل البيان الوزارى **كيف كتم الخبر** من فبراير **وكيف يمر هذا بغير حساب ؟**

* زف البيان البشرى بعهد جديد من (الضوابط) ومما يزعزع هذه الضوابط قبل أن تولد أو توجد ، أنه لم يذكر شيئا عن (**اهداء الآثار**) . وهل الضوابط تنسحب على هذه الظاهرة الجارحه والفادحه والعجيبه أم لا ؟ .

* كيف تتحقق الضوابط والخواجات هم الذين **ينتقون بأنفسهم مايريدون** ! وهم يريدون بالطبع كل نفيس نادر مما يخدم أغراضهم الظاهره والباطنه ثم مايحقق الانتعاش التجارى والفنى عندهم .

سأل سائل مدير متحف متروبوليتان بأمريكا اذا كانوا اكتفوا ؟ فقال ان معارض الآثار المصريه تحدث عندهم رواجا سياحيا داخليا وان هذا وحده سبب كاف لاستمرار طلب معارض الآثار !!

ويبدو أن الرجل فيه شيء لله . فان (الضوابط) المزمع اتخاذها تعنى بعبارة أخرى ان العرض مستمر بعد التهدئه اللازمه لامتصاص الموقف .

* اذا كان سبب الفكره فى البدايه ، الحفز الى انقاذ آثار النوبه .. مامعنى ان يستمر سفر الآثار عشرين عاما **والى أجل غير مسمى ؟**

* لقد جاء فى البيان انه (يجرى اعادة تجديد المتحف المصرى فى القاهرة بقرض من البنك الدولى .)

بعد عشرين سنه تجول لم يغن التجول فى تجديد المتحف . نقترض لنجدد المتحف . وقد شاهدت هذا التجديدفى أخريات السبعينات . استحدثت فيه قاعه للحرب والسلام !!

وهو موضوع سياسى حديث لايقحم أبدا على متحف حضارى يضم رحلة الزمن على هذا التراب الذى أمر الله الأنبياء ان يخلعوا نعالهم تقديسا له .

ورحلة الحضارة فى هذا المتحف مسيرتها آلاف السنين فما علاقة الحرب والسلام بهذا ؟

ومن شواهد التجديد ، أن نقل تاج الأميرة « خنوميت » الذى شكله الفنان المصرى القديم من زهور زرقاء ورصعه بالعقيق الأحمر المركب على مخرمه ذهبية ، نقل هذا التاج الفريد من حجرة الحلى الى قاعة الحرب والسلام ! هل تاج الأميرة نمط من الأسلحة ؟ أم أنه يتجول ؟ والانسان المصرى صاحب الآثار يرجو له سلامة العوده الى حجرة الحلى .. وعلى الله الاستجابه .

* **لم يذكر البيان ، متحف الفن الاسلامى** والخمس وستين قطعه التى اختارتها امريكا للتجول عندها ... هل سيوقف سفر الآثار الاسلاميه بعد الذى حدث أم أنها ستسافر بضوابط ؟ واذا كسر منها قطعه أو قطع قال سدنة الآثار للوزير : « بسيطه » .

* جاء فى حديث (الضوابط) أن عرض أى قطعه مرهون بمدة واحده لاتزيد عن سنه .

من هذا المنطلق أقول للسيد الوزير إن آثارنا بالخارج استوفت مددا عديدة ومضى عليها بدلا من سنه ، عشرون سنه فمن الطبيعى أن يصدر امره برجوعها فورا ، وفقا (للضوابط) واثباتا لجديتها وتأكيدا لفاعليتها لعلنا نقتنع بها ، فقد قاسينا طويلا من تعثر التنفيذ عندما يكون الأمر متعلقا بالأمة مع أنها مصدر السلطات ،،،

القاهرة : ابريل ١٩٨٠

الاحرار ٨٣/٥/٢٢

حين يتحول القانون الى غطاء للجريمه

القانون ضد الهمجيه لاخادم لها

القانون ضد الانكشاريه لا عبد من « عبيدها »

والقانون مع (الشرعيه) لا سيف مسلط عليها .

والقانون يعنى الشرف لا التلف والتسيب والتدمير واستباحه الدمار والاثار .

وموجة الارهاب المتساند فى وجه النذر التى تهب على الفساد من كل ناحية لتقتلعه من جذوره .. وهنا تتساقط الطفيليات المتسلقه وهذا سر الذعر . وسر موجه اصطناع الدفاع عن (أولياء الله) الجدد حتى لاينكشف المنتفعون والمتبوقون ، معهم ، وحتى يبرروا نفاقهم القديم الذميم ، والاثيم ، بل يحيلونه الى (استوفاء) متشنج وهم الذين لايوفون بعهد ولايفون للبلد الذى لم يتحركوا يوما لقيمة من القيم تخصه ، بل كانوا أصحاب الاخدود ..

هل كان فى آذانهم (وقر) عندما وصف الرئيس (المؤمن) رجل الدين ، بالكلبية ، فى خطبه علنيه ؟ أين كان حماة الاخلاق والمرتعدون على سمعة مصر ؟ أم تراهم يقصرون حريه اللعن والطعن على كبير العائله دون سائر افرادها ؟

والآن : كيف يهدى حاكم ، آثار بلد بالتليفون ؟ كأنها عزبه موروثه له ولمن حوله !!

وهل رد المهدى اليهم ؟ وأين هداياهم فهى ملك لمصر مقابل آثارها ؟ ان القانون الامريكى بدون آثار ، يحصر الهديه ، من ، والى ، رئيس الدولة فى نطاق خمسين دولارا ومازاد على هذا فهو ملك للدولة .. فما بالك حين تكون الهديه ، أصلا من مال الدولة ؟ بل من تراثها !!

ولكنهم يتصامون عند السؤال، الرد عندهم أن يقننوا الجريمه البشعه فيضعوا مشروع قانون يبيح لرئيس الجمهوريه الإهداء ، ويتيح للحاكم ، الفنجرة على حساب أجيالنا جميعا .. وبهذا يغطون فعلة الرئيس السابق لمصر (وحاميها) جريا مع القاعدة أن المتهم يستفيد من القانون الجديد اذا كان فى صالحه ولو أن المتهم لايفلت من اثنين :

- عدالة السماء وحكم الله فى الدنيا والآخره
- ذاكرة التاريخ التى لاتنسى حسابه يوم يختفى زبانيه الشر وتنتفى شهاده الزور .

لو حدث هذا فى بلد غير مصر يفتح الجحيم أبوابه ولكن فى مصر ، مجرد الكتابه التى تسجل الوقائع ، ينهال عليها أقذاع الاتباع ممن لايجيدون غير السباب

يقول (امرسون) :

انه لايعرف كيف يقول ولهذا يلعن .

ان رئيس الدولة اذ يطلب الى المعارضه ، أن تقدم حلولا وهاهو ذا الحل :

نريد التحقيق فيما أهدر من أموال مصر حتى يطمئن الشعب الذى نطالبه بالانتاج ، الى أن عرقه لايراق على الارض ، ودمه لايهدر على (الاجنبيات)

ان عصمت السادات له أشباه ونظائر ، من الاخوة الأعداء فلا يكتفى الشعب بكبش فداء واحد للتغطيه أو التعميه أو الامتصاص .

هناك سبعه اسئله محددة يطرحها المصريون ، أجيبوا عليها . إن كنتم نسيتم مانشر فى ٨٣/٥/١١ فى جريده الاهالى أو تناسيتم فاننا نعيد لعل (التكرار) يحقق الفائدة .

١ – ماهو القانون أو العرف المعمول به فى حالة إهداء بعض الآثار المصريه لضيوف مصر ، وهل اتبعت نصوصه فى كل حالة من الحالات الاربعه والستين ؟

٢ – ماهو سبب عدم وضوح أسماء بعض المهدى اليهم من الشخصيات الدولية ولمن أُهديت هذه الآثار التى طلبت بالامر لإهدائها لمجهولين لنا ، أو لاختيار واحد من بين أكثر من مرشح للإهداء ؟

٣ – ماهو السبب لإهداء شاه ايران السابق وزوجته وزوج ابنته ثمانى قطع من الآثار المصريه ؟ وهل أهديت لهم وهم فى مناصبهم أم بعد عزلهم ؟ وهل يجيز القانون اهداء هذه الآثار للملوك المعزولين ؟ أم ان هدف الإهداء سياسى ، يهدى لشخصيات حاكمه أو من المتوقع أن تحكم ؟

٤ – لماذا تركز القسم الأكبر من الاهداءات على زوجات المسئولين وليس عليهم أنفسهم ؟

٥ – خاص بهدايا المهدى اليهم وقد سبق طرحه .

٦ – ماهى القيمه الماديه لهذه الآثار مجتمعه .. وهل تتوازى مع :

- الهدف من إهدائها .
- مع ماتحقق من هذا الهدف اذا كان قد تحقق شيء !

٧ – هل سبق لأحد الرؤساء أو الملوك المصريين أن أهدى الاثار المصريه بنفس هذه الغزارة ؟

وأضيف :

هل الآثار ملك فرد ملكا أو رئيسا ؟ كيف يتصرف فى تراث أجيال ماضيه ، وحاضرة ، وقادمة ؟

هل يوكل لرغبة فرديه يحكمها كما يحكم سائر البشر ، غرائز ونوازع من خير وشر .. من قوة وضعف من صواب وخطأ .. من عفه وشره .. من استقامه وانحراف بالسلطه !

ان رئيس مصر هو من يحرص على تراثها .. من يأبى التفريط فى ذرة من ترابها .

ليست مصر (عزبه) لأحد يتكارم بما فيها .

ان (تشمبرلين) رئيس وزراء بريطانيا عندما زار المانيا سنة ١٩٣٩ أبدى (هتلر) إعجابه الشديد بالشمسيه التى يحملها فقال تشمبرلين :

– اعتذر عن عدم إهدائها لانها قطعه من انجلترا، والكلمة رمزيه فى وقت لم يكن بين انجلترا والمانيا مابين مصر واسرائيل حتى يهدى الحاكم تمثال (حوريس) لـ (بادين)

وحين أُهدى (نيكسون) طائرة هليكوبتر الى الحاكم السابق خصمها الكونجرس من معونة مصر كما خصمت عشرة ملايين دولار من معونة مصر (أهديت) الى الوفاء والأمل !! دون سائر الجمعيات ولم يحاسب الجهاز المركزى للمحاسبات الى اليوم الجمعيه المذكورة الآثيره كيف صرفت هذه الملايين العشرة

وسواها من التبرعات والاتاوات ؟!

حين يرد كسينجر الذى لايحب خيرا لمصر ، مصطنعا التمدين ، التمثال المهدى اليه ، الى السفارة المصريه ، فتلك صفعة مرتين :

انه يقول بغير حروف ان الاثار لاتهدى كما قال صديقه بيجين لمن تقرب إليه باهداء ماء النيل لاسرائيل توسلا للرضا :

(إن الامانى القوميه لا تباع ولا تشترى) .

اما الصفعه الثانيه فهى تتمثل فى فرق التصرف على الجانبين والحضاره هى : الفروق، كيف تطلق يد رئيس فى آثار مصر ؟

هب أن الرئيس الحالى ليس من مصلحته أو مصلحة من وراءه إهداء (زوجات الرؤساء) جواهر مصر ولكن غيره من الرؤساء من يضمنه ! وقد اكتوينا بالتجربه المريره مرارة العلقم ؟

ان القانون ياساده يجب أن يدخل فى اعتباره شتى نوازع البشر والمنصب ، والسلطة ، والاغواء ، والإغواء .. بل عندنا يجب أن يدخل فى اعتبار المشرع من يضخمون الحاكم فى الخارج والداخل .

- فى الخارج لسحب السجاده من تحت قدميه وتحقيق أهدافهم بتعظيم فرديه القرار حين يفتخرون بالديمقراطيه فى بلادهم وبفعاليه برلماناتهم . وتقف (الصهيونيه) وراء مخطط التعظيم
- فى الداخل

يقود التفخيم فى الداخل كما حدث فى الماضى القريب اصحاب الاقلام الاوركستراليه من عباد الصنم لأن بقاءهم مرتهن ببقائه حين حرموا من المقومات الذاتيه للوجود من موهبة وعطاء .

يجب ان يدخل فى اعتبار المشرع من وراء الحاكم (بفتح الميم) من أصحاب الطموح المدمر الشره المتعطش الى الثراء والاقتناء ، والاستيلاء والاستهداء فيحملونه على إهداء هو فى الواقع وحقيقه الامر **مقايضه** أو كما يقول ابو الغلب اى الشعب المصرى كما سماه (صنوع) فى القرن التاسع عشر : (شيلنى واشيلك) ولو عاش ابو نضاره فى القرن العشرين لسماه : (ابو الكوارث)

كتب رجل الآثار الدكتور سامى جبره عام ١٩٤٥ عن الآثار المصرية يقول : (اذا رجعنا الى مخطوطات عابدين ، والى ماورد فى مجموعات الخطابات المتبادله ، مع الخديو اسماعيل ورياض باشا ، ومارييت مابين سنتى ١٨٦٥ ، و١٨٧٩ وجدنا أن الحكومه المصريه كانت جادة فى عملها) أى صيانه الآثار . ويضرب الدكتور سامى جبره مثالين :

المثال الأول أو الحادث الأول كما يسميه (وقع فى باريس فى اثناء المعرض ، العالمى ، حيث أعجب الزائرون ببعض القطع المصريه الفنيه مثل شيخ البلد ، والكاتب وغيرهما من التماثيل التى وجدت فى سقارة . وقد فوجىء الخديو ، بطلب من الامبراطورة أوجينى للتخلى عن جزء من هذه المجموعه للحكومه الفرنسيه — (ويلاحظ للحكومه لا لنفسها) — فأجاب اسماعيل بأن لامانع عنده من ذلك ولكن يوجد موظف أقوى منه فى هذه الناحيه ، وهو ماريبت مدير المتحف وهذه طريقة لبقه للرفض ، وبالطبع كان جواب مدير المتحف الرفض .

أقول وهذا الحادث مهدى للمصرى الذى استحدث فى المتحف المصرى (قاعه الحرب و السلام) لزوم النفاق الوظيفى ونقل اليها تاج الاميو خنوميت المرصع كخطوة اولى فى طريق مرسوم .. ولهذا قصه لن اغفلها فيما بعد .

والحادث الثانى : يقول دكتور سامى جبرو (عندما حلت بمصر الضائقه الماليه ، أشاع بعض أصحاب رؤوس الاموال فى أوربا أن فى نيه الحكومه المصريه ، التنازل عن متحفها ، مقابل استهلاك جزء من ديونها . وكان من السهل أن تفعل مصر ذلك فى عصر لم يعترف بحرمه الآثار) اقول بل عم العالم الغربى شعار امتلاك الآثار بأى وسيله حتى اشترك القناصل مع التجار والسماسره فى التهليب والتهريب .

يقول دكتور سامى جبرو (ولكن اسماعيل كان عظيما فى محنته ، جادا فى تطبيق المبادىء الساميه .

كان اسماعيل عظيما فى محنته .. وكان غيره محنه فى مصر .. رحم الله (شوقى) القائل : حكموا عهد اسماعيلا ؟ — وان قبلت فى (كرومر) ومع هذا رفض كرومر مشروع ماء النيل حين حام حوله هرتزل سنة ١٩٠٣ قبل ظهور اسرائيل !!

اما الذين يعز عليهم الا يرى رجل الشارع فى روسيا آثار مصر ويشفقون عليه ، رحماء ، أن يتكبد تكاليف السياحه لرؤيتها فى وطنها !! فانى أسألهم : هل يطالبون بالمثل بإرسال تراث روسيا ومقتنيات القياصر الى مصر ليراه (رجل الشارع المصرى) ؟ وهو كما يعلمون لايملك — نفقات السفر الى روسيا ؟ مَنْ الأولى باهتمامكم الفائق رجل الشارع فى مصر أم رجل الشارع فى روسيا ؟ إن الاول تمثلونه فى مجلس من الوجهه الرسميه وهو الذى يدفع . أليس كذلك ؟

الى هؤلاء اقول ماسبق انْ قلته ويبدو أنهم لم يسمعوه فى حينه لانشغالهم بما هو أهم فى نظرهم .

إن التعلل والتعلق بالدعايه لمصر مردود فمتاحف العواصم الكبرى فى العالم زاخرة بالآثار المصريه . ويستطيع (رجل الشارع) فى كل منها ان يغبر قدمه فى طريقه الى المتحف متنازلا عن ربع ساعه من وقته الثمين .

الدعايه لمصر تكون بمواكبه المتحضرين فلا تترك مرافق القاهرة متهرئه وتوهب القصور ـــ والمخصصات بلا عمل ولمن رتعوا ..

حمايه الآثار بصدق احترامها لا بجمعيات اسميه لحمايه الآثار تتبرع لها شركه الكوكاكولا ـــ بمائه الف دولار .

اما الضمانات والعنايه التى يتحدثون عنها ، استخفافا بنا ، فان تمثال سيركيت كسر فى المانيا من المدير الالمانى لا رجل الشارع اثناء وضعه فى فاترينه العرض التى قيل لنا (اصلها اصغر من التمثال) وهو عذر اقبح من الذنب ولما نادينا بعودة الآثار فى ١٩٨٠ قيل بيننا وبين المانيا عقد لعرض الآثار بها !! كأن كسر تمثال نادر لايعد خرقا للعقد ولا سببا كافيا لوقف العرض .. والمانيا قد رفضت وقت ابرام هذا العقد ان تعير مصر !! اى والله رأس نفرتيتى !! وبعد هذا يريدون ان نطمئن الى قولهم

فى الاهرام الصادر فى ١٩٧٩/٨/٧ أجرت حديثا مع الدكتور محمود فوزى عن الآثار جاء فيه ان كل مايتعلق بالآثار من تبادل أو سفر المكرر لا الأصل (ليس بالشىء الذى يبت فيه فرد وحده ولكن يجب أن تكون لذلك هيئة تتألف من علماء الآثار والمؤرخين وممثلى الجامعات وممثل عن مجلس الشعب . ورئيس الوزراء .)

والاهداء تحكمه ضوابط دقيقه شحيحه وفى نطاق المكرر ليس هوائيا أو عشوائيا أو نفوذيا .. وفى مقابل عمل كبير لمصر كانقاذ معبد (ابو سمبل) مثلا ومقدما .

ثم قال اذا كان هناك استيراد فإننا بحاجه الى أن نستورد الخجل يغطى وجوهنا مما حدث للآثار .

واخيرا وليس آخرا ، كلمة عرفان لاصحاب الكلمة الشريفه من بعض أعضاء مجلس الشعب وللذين رفضوا المشروع اما الاخرون فانى اقول لهم :

اتقوا الله فى مصر .. انها وحدها بعد الله ، هى الباقيه .

امتدت حملة الآثار فى المصور سنه ١٩٨٣[1] وامتدت معها حركة اصلاح واسعه وعلى الرغم من كل مايأخذ الفنيون فى الترميم ، عليها ، فقد خففت الكثير من أوزار الاعتداء والاهمال . ومن آثارها المشهورة .

---

(١) الأعداد ٨٣/٦/١٠ ، ٨٣/٦/١٧ ، ٨٣/٦/٢٤

اعادة تنظيم متحف الفن الاسلامى واخلاء محطه البنزين الملاصقه له واحلال .. حديقه اسلاميه مكانها .

وتتعدد الأمثله بقدر لأن العوائق كثيرة والتراكمات جمه ثقيله ولكن ليس بالقليل أن تبدأ الاستجابه وتمضى فى طريقها .

مصادرة كتاب [الفتوحات المكية]
لابن عربى

لست أدرى فى الواقع لماذا قرر مجلس الشعب وأغلبيته الغالبة من حزب الحاكم أن يصادر كتاب (الفتوحات المكية لابن عربى) ولم يقرأوه لسبب بسيط أنى أردت أن استيقن من يقينى أنهم لايدرون شيئا عن هذا الكتاب النفيس فذهبت إلى مكتبة مجلس الشعب فوجدت الكتاب ملازمه كما خرجت من المطبعة لم تفتح وبالطبع لم تقرأ وبالطبع لم تفهم . وهكذا كانت تجرى الأمور ...!!

* * *

وقال الإنسان المصرى : لا . فسحبت السلطة قرار المصادره وتراجع مجلس الشعب ومضت هيئة الكتاب فى طبع باقى أجزاء الكتاب

الاهرام ٧٩/٢/٢٨

ابن عربي في مجلس الشعب
جاء دور الفكر بعد التراث

حين هاجم مجلس النواب فى جلسته التاسعة عشرة فى ٧ مارس سنة ١٩٣٢ كتاب الدكتور طه حسين (فى الشعر الجاهلى) ألفت وزارة المعارف لجنة من اساتذة اللغة والدين وهم الشيخ محمد عبد المطلب والشيخ محمد حسنين الغمراوى والاستاذ احمد العوامرى لدراسته وتقديم تقرير عنه ولا يهمنى نتيجة اللجنة الآن بقدر مايهمنى دلالة تشكيلها وتعنى : الكلمة للعلم والتخصص ولكن مجلس الشعب أو الذين أدانوا كتاب ابن عربى هل قرأوه ؟ كما يقول الدكتور منيع عبد الحليم محمود ؟ واذا كانوا قرأوه . هل فهموه ؟ واذا كانوا فهموه . هل بحثوه ؟ وماهى المسوغات العلمية والقانونية لدى هؤلاء الباحثين الثقاة ؟

فى عهد الاحتلال البريطانى وفى أعقاب فرض الحماية على مصر ، أراد الجنرال مكسويل بصفته حاكما عسكريا عاما أن يفرض الحراسة على أموال المصريين الموالين للخديوى عباس ممن نفوا خارج البلاد فاعترض عليه رئيس الوزراء المصرى وقتئذ حسين رشدى باشا مستندا الى القانون العام الذى ينص على أن الحراسة لاتفرض إلا على الاعداء وفى زمن الحرب . وحين أعاد الجنرال اللنبى المحاولة سنة ١٩٢٢ بالنسبة لسعد زغلول وصحبه ، اعترض عليه هذه المرة رئيس الوزراء الانجليزى نفسه لويد جورج .

ولكننا بعد نصف قرن تفرض علينا المصادرة على الكتب وهى أغلى من المال عند أهل العلم ، ومن مجلس الشعب !!

وفى ٢٣ يونيه سنة ١٩٣٠ وقف العقاد فى البرلمان ــ كان عندنا برلمان ــ مهددا بأن (شعبنا قادر على سحق أكبر رأس يتعرض لحياته السياسية أو الفكرية) . وحفظها له الملك فؤاد واضطهد العقاد فزاده الاضطهاد شموخا ورسوخا . ثم راح الملك وما ملك وعاش العقاد فى ضمير الأمة وفكرها وتاريخها بما مثل من رأيها ، وبما قدم لها وحدها .

وسرت اليقظة فى الحياة المصرية بعد كلمة العقاد التى فجرت الصمت فسمع له دوى كأنه رد لدوى الكلمة المجلجلة .

إن ابن عربى الذى صادر مجلس الشعب كتابه الفتوح المكية ، (كان من انفتاح الفكر ، وانشراح الأفق أن قال فى كتابه : (فصوص الحكم) « بايمان فرعون لازما ، وانه لقى ربه طاهرا مطهرا سالما من العيب . بريئا من الذنب » وظاهره فى هذا الامام جلال الدين الدوانى فى رسالته الخطية الموجودة بدار الكتب مستندين الى الآية الكريمة (آمنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين) سورة يونس آية ٩٠ وجعله ابن عربى . آية على عنايته سبحانه لمن يشاء حتى لاييأس أحد من الله تعالى (قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم) .

ثم .. هل فرغ مجلس الشعب من القضاء على مشاكل البلد حتى يتفرغ لمصادرة الكتب ؟

أين كان مجلس الشعب وآثار مصر تبدد وتشحن من بلد الى بلد وتتعرض للمخاطر والتبديد والتقليد ؟

أين كان مجلس الشعب فى مشروع هضبة الأهرام الذى لم يعرض عليه ؟ وهل حاسب المتسببين فيه بعد إلغائه ؟

أين كان مجلس الشعب والمساجد الأثرية نهب للبلى والضياع والهدم والاستباحة ؟

أين مجلس الشعب وعشرات الأسر تسكن فى مسجد أثرى واحد لأنها بلا مأوى بلا بيت .. أهدرت آدميتها وأهدرت معها الآثار الاسلامية التى تأوى اليها من العراء والضياع والمهانة ؟

أين مجلس الشعب ومدينة الفسطاط الأثرية فى طريقها الى الإبادة ؟

أين مجلس الشعب فى الاجازات وانصاف والاجازات للمناسبات على اختلاف أنواعها مع مايتكبده الشعب من تكاليف من انتاج معطل وأجور مدفوعة . وامتهان الانسان فى غير ماخلق له ؟

إن سحق الفرد والفكر أو تضييعه لا يغتفر تحت أى أسم من الأسماء .
إن الدين ليس الطقوس وحدها على وجوبها . ولكن الدين احترام العقل ، واحترام الانسان .
ياهادى الطريق جرت .
يقول هربرت ريد فى كتابه (فلسفة الفوضوية) إن السلطة تحتاج الى ضوابط نفسية كبيرة .

وانت السلطة التشريعية ، كما تعلمنا ، يامجلس الشعب . إن المجتمع الذى يضيع فيه الانسان ورأيه ، مجتمع متخلف ولو ملك المال والنفوذ وأحدث الوسائل . ومن هنا أدان برناردشو ، الحضارة الغربية فى كتابه : (دليل المرأة الذكية) وأدان « ديوى » امريكا فى كتابه عن الفردية القديمة والحديثة .

فما بالنا بالمجتمع الذى لايملك لقمة العيش ؟ لماذا نعيش ؟ ماذا بقى لنا ؟

أجبنا يامجلس الشعب . فنحن الشعب .

ضريبة الأدب والفكر

كتبت فى « الرسالة » و « الهلال » والصحف وأنا طالبة بكلية الآداب . وعقب تخرجى ذهبت من تلقاء نفسى الى الضرائب دون أن تطلب منى هذا وعجبت الضرائب وقتئذ ويتجدد عجبها كل عام عندما أقدم حسابى الضريبى وقد سجلت فيه كل صغيرة وكبيرة . ويحاول المختصون من باب الحق افهامى ان فى استطاعتى طلب خصم مصاريف تأليف من كتب ونسخ وسيارة وغيرها ولكننى لا أطلب تخفيضا من أى نوع وحجم لأنى أؤدى واجبا لوطنى أولا .. ولأن موقفى هذا أكسبنى ثقة الجميع فى مصلحة الضرائب ، ومع الثقة ، سلامة المعاملة ، وأدخار الوقت .

إذن ليس عندى مشكلة مع الضرائب .. ومع هذا أحس مشكلة الأدباء والمثقفين وكلما فكرت معهم أتساءل فى النهاية :

علام هذه الضجة التى يثيرها المفكرون والمثقفون والأدباء ؟
لماذا يريدون الانصاف ، أو يشيمون الخير ، أو يبتغون التقدير ؟
الثقافة ليست مرغوبه
والفكر ليس مطلوبا .
لقد غدت الثقافة اعلاما ، وغدا الفكر سلعة تباع وتشترى ككل شىء حتى الآثار .

فى الوقت الذى تلغى فيه الرقابة الاداريه ليرتع الراتعون ، وتلغى مكافحة التهرب لحساب اصحاب الملايين الجدد ، يحاسب أصحاب الكلمة الشريفة حسابا دقيقا صارما وجازما على الملاليم التى يحصلون عليها بكد الذهن وذوب القلب فلا يملكون انفتاحا ، ولايكدسون ارباحا ، ولا يتلقون هبات أو تبرعات ، ولايقيمون حفلات ، انما يتعايشون مع الحرف والمعنى والقيمة وكلها سوق كاسدة وساذجة فى

قياس الاستثمارات والمشروعات ومساربها ودروبها .

المسألة ليست ضرائب يدفعها فقراء المال أثرياء العقل ، ولكن المسألة ، المقاييس السيريالية فى التصرف والسلوك الادارى والقومى .

أنا نفسى مستعدة أدفع اللقمة قبل أن تذهب الى فمى ، وأبيت طاوية خاوية لو أن هذه اللقمة تضيف الى هذا البلد اضافة ما ولكن الذى يحدث ان دافع الضرائب المنتظم والملتزم قهرا أو اختيارا يصيبه الذهول مما يجرى حوله :

* قروش تمثل عنده شيئا تؤخذ ، ملايين تجرى أنهارا لتزيد الترف سرفا وتلفا .

* لماذا يحاسب الانسان المصرى المكدود ولا يحاسب غيره المجدود المستريح من عناء الراحه ؟

* لأن المؤلف ، عمره ، فى كتاب منشور ، فى النور ، تراه « العيون » فان الضرائب بدورها تنشره وتطويه ، حين تعجب اعجابا شديدا برمز العداله فى المجالات الأخرى !! فهى لاترى .. لاتسمع .. لاتتكلم .

دافع الضرائب من حقه أن يحاسب عنها عند الصرف فهل هذا يحدث عندنا ؟

ان مجلس الشعب ناقش ميزانية الدولة التى تتألف من ثلاثمائة صفحة كبيرة ، والتى تضمها مضبطة الجلسة العشرين المعقودة فى ٢ يناير سنة ١٩٧٨ **فى جلسة واحدة !!**

جلسة واحدة لاتكفى لتصفح جريدة بله دراسة ميزانية ومناقشتها .

* مجموع الضرائب على **الأدباء** لاتتجاوز بأى حال من الأحوال ، مائة ألف جنيه وهو مبلغ بمقاييس العصر ، لايقيم حفلة أو مهرجانا .

إن واحدا فقط من صغار المتهربين من الضرائب ، يستحق عليه مثل هذا المبلغ ... فما بالك بكبارهم أصحاب الملايين المتهربين من ملايين ، فاذا بالدولة لاتلغيهم بل تلغى مكافحة التهرب !!

ان ميزانية الاذاعة والتليفزيون ٦ر٧ مليون جنيه

وميزانية هيئة الاستعلامات ٦ر ٥٠٣ر٥ مليون جنيه

اعتبروهم جهازا رابعا أو عاشرا للدعاية فان الكتاب المصرى سفير فوق العادة لمصر فى البلاد العربية والاسلامية .

إن أكبر ضربية على الفكر والأدب والعلم ، عزلة أصحابها عن الأمور المصيرية التى تهز وجدانهم

بما يمثلون من قيم وطنهم ويحملون أمانته ...

ولكن ليس وقتا للاختصاص أو الكفاءات ... ولكنها لن تضيع لأن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين .

ومن الايمان ، العطاء .. عطاء اليد أو الفكر أو الضمير .
ومن الايمان ، الوفاء ... الوفاء للقيم وللوطن ولأصحاب الحقوق من الناس .
ومن الايمان ، الإباء ، لأنه كرامة وعلامة وقيمة وموقف ،،،

القاهرة ... النيل

قبل حملة القاهرة والنيل ذرعت الشاطىء شمالا وجنوبا على قدمى وسجلت كل مايقع عليه من الاعتداءات . فعلت هذا قبل أن أكتب حتى أن محافظ القاهرة اتصل بى وقال كل كلمة صادقة بل إن المقالات خريطة أسير عليها وطلب امهاله أسابيع ولكن مضت شهور دون أن يحدث شىء يستحق ثم تغير المحافظ وجاء محافظ جعل من سنة ١٩٨٤ عاما خصبا شهدت القاهرة فيه اللون الأخضر بعد غياب وشهدت أحياؤها لفتات وبدأت المحافظة تستمع الى أهل الاختصاص من الفنيين والمفكرين

رسالة إلى محافظ القاهرة

اكتب إليك لعدة أسباب :

منها أن الموضوع ، حبيب ، إلى كلينا لأنه يطوف بالقاهرة يتملى وجهها ، ويقرأ أشواقها .

ومنها أنك جديد فى منصبك كمحافظ لمدينتنا يستطيع الأمل فى الإصلاح أن يبدأ من جديد معك بعد أن شقى صبره ، طويلا .

ومنها أن المشاكل بلغت ذروة لايمكن عندها أو بعدها ، الصمت والسكون فلعل طرحها من جديد ، يطرح جديدا .

قرأت فى مجلة ٢٠٠٠ المجلد الأول العدد الرابع ١٩٨٣ حديث محافظ باريس أو عمدة باريس كما يسمونه ، مسيو « جاك شيراك » عن باريس عام ٢٠٠٠ جاء فيه :

(ثمة مشاريع كبيرة لباريس التى نريدها عام ٢٠٠٠ أن **تبقى مفتوحة للفنون والنشاطات الإنسانيه** « قصر رياضة » هائل يتضمن ١٧ ألف مقعد .

تشييد « اوبرا » جديدة بالقرب من الباستيل .

إلى جانب حدائق شاسعة تتجاوز مساحتها ١٥ ألف هكتار) ــ والهكتار مقياس فرنسى يساوى عشرة آلاف متر وهذه الأساسيات فى المدن الأخرى تجعلها ألوان المعاناة الحاضرة فى القاهرة ، تأتى فى المحل الثانى وهى ليست كذلك بل أهم وأخطر .

اذكرك ، محافظا للقاهرة ، بأن أوبرا القاهرة التى هى الوحيدة فى العاصمة ومصر كلها ، احترقت ولم يقم مكانها « بديل » حين توجد فى فرنسا دور للأوبرا على ساحة المدن الفرنسيه . ومع هذا يعدون

لإهداء باريس أوبرا جديدة بالقرب من الباستيل فى عملية تكفير عن الطغيان ، بالمسرح ، وتطهير المكان ، بالفن .. وكأنه يتوضأ .

باريس العامرة بالحدائق ستضيف إليها جديدا شاسعا تتجاوز مساحته ألف هكتار .

فقط أذكرك بحديقه الأزبكية ، وبالأرض الزراعية حول القاهرة التى وئدت ، وصارت ارض بناء ، وبالنيل الذى يجرف وتقوم عليه قماين الطوب تنحر فى النهر وتسمم جو القاهرة بالدخان الأسود الذى يرى سحائب كثيفه من أعلى المقطم .

اذكرك بحديقة الأزبكية التى نسقها فى عهد اسماعيل ، مسيو لاريبه ، مدير حدائق باريس .. وكان بها ثمانمائة شجرة نادرة وكان بها كشك موسيقى تعزف فيه الموسيقات العسكرية كما تعزف المقطوعات الأوربية .

اذكرك بما حدث للقاهرة التى اغتال الجهل كل خضرة فيها وحولها فاقتصوا جزءا من حديقة الحيوان لكلية الهندسة ، وقصوا جزءا من حديقة النهر لمسرح الجيب وادارة مرور الجيزة ثم اقتطعوا جزءا كبيرا منها مؤخرا من أجل كوبرى اكتوبر وامتدت يد الاعتداء ، الى حدائق الزهرية فأقيمت المنشآت ومراكز الشباب كما استقطع الجانب الأكبر من حدائق القصور بالزمالك وتم تحويله إلى أرض المعارض .

ومثل هذا حدث فى جاردن سيتى حيث اندثرت القصور التاريخية وحدائقها ومثل هذا حدث لجزيرة الروضة التى حرمت من الحدائق التى غنيت بها سابقا وقام على اطلالها مبان ومسارح وملاه ومحطة مجارى أيضا .

بل حرمت جزيرة الروضة من النيل أيضًا فإن هذه العشوائية الحجرية غدت تحجبه عن العين المصرية التى تدخره راحة واسترواحة كلما لفحها الهجير .

أما حدائق ميدان التحرير فقد تم بحمد الله ، تحويلها الى مواقف اتوبيسات وأخيرا وليس آخرا كما يبدو ، حديقة قصر محمد على بشبرا ومساحتها خمسون فدانا وكانت تعتبر احدى روائع حدائق القاهرة بل من أندرها وأنفسها بما تضم من ألوان الشجر والزهر كما كان القصر يعد من أندر القصور فى العالم ... والقصر وبحيرته الصناعية وحديقته الغنية ... كل هذا كان ... واليوم فى خبر كان .

هكذا يامحافظ القاهرة استبدل الذى هو أدنى بالذى هو خير .. وهكذا يامحافظ القاهرة أتت معاول الهدم على كل ماوفرت له القاهرة مايعجب الجمال والفن والذوق الحضارى والمستوى الرفيع ...

يامحافظ القاهرة :

آه يامحافظ القاهرة لو تعلم عذابى من أجل القاهرة ومايجرى فيها ... القاهرة التاريخ والقيمة والعمر كله ... كم هى غالية يامحافظ القاهرة على القلب المصرى بل على قلب الإنسان فى كل مكان .

حكى المقريزى فى كتابه (المواعظ والاعتبار) أن أمير مصر موسى بن عيسى خرج إلى منطقة الرصد فالتفت إلى من حوله مأخوذا وهو يقول :

أتتأملون الذى أرى ؟ قالوا وما الذى يرى الأمير ؟ قال : أرى ميدان رهان وجنان نخل ، وبستان شجر ومنازل سكنى ، ونهرا عجاجا ، وارض زرع ، ومرتع خيل ، وساحل بحر ، وصائد نهر ، وسهلا ، وجبلا ، فهذه ثمانية عشر متنزها فى أقل من ميل فى ميل .

أليس غريبا اليوم أن القاهرة كلها ليس بها ثمانية عشر متنزها التى رآها الأمير فى منطقة واحدة هى منطقة الرصد .... ليس بالقاهرة كلها نصف هذا العدد .

اذكرك يامحافظ القاهرة بأن نصيب المدن الكبرى فى الدول المتقدمة من الخضرة ٦٪ من مساحة هذه المدن ... أما القاهرة فنسبه الخضرة فيها اربعة من عشرة أى أقل من واحد صحيح ... أقل من نصف واحد .

أذكرك بما جاء فى البحث الذى أعده وزير السياحة السابق الاستاذ عادل طاهر عن البيئة الطبيعيه وحماية التراث الحضارى أن المعدلات العالمية تحدد نصيب الفرد من المساحات الخضراء بمساحة تتراوح بين ١٢ ، ١٦ مترا مربعا .. وإن كانت بعض الدول قد زاد نصيب الفرد فيها إلى حوالى عشرين مترا مربعا ففى لندن يبلغ متوسط نصيب الفرد من المسطحات الخضراء ١٦ مترا ، وفى نيويورك ١٨ مترا وأحسب أن نصيب الفرد فى باريس حسب ماذكره مسيو جاك شيراك سيتفوق كثيرا .

أما فى القاهرة فلا يتعدى متوسط نصيب الفرد ٧٥ سم على الرغم من أنها عاصمة مصر وأكبر مدن الشرق الأوسط وافريقيا .

وقد كشف التقرير عن واقعة خطيرة وهى أن مصر التى كانت منذ وقت قريب تنفق طائلا على مظهريات تافهة ، ليست بها ميزانية للحدائق منذ ثمانيه أعوام كما أن الخطة الخمسية (٧٨ — ١٩٨٢) لم تذكر الحدائق بشىء من الجدية والتفصيل !.. فهل تذكرها سنة ١٩٨٣ يامحافظ القاهرة ؟

هذا عن الحدائق .

أما الرياضة فلا أذكرك بها فهى أسعد حظا لاعتبارات كثيرة لاتخفى عليك يقول جاك شيراك :

(وهذا لايعنى أن باريس ستغير وجهها نهائيا . ان سحر هذه المدينة يعود إلى كونها ، **عرفت الاحتفاظ بطابعها الأصيل.. بأجيالها القديمة** .. ثمة جزء كبير من المدينة مازال قديما ولابد من تحديثه

وعصرنته كي تنسجم باريس مع حداثة العالم ومتطلبات الرفاهية .

ولنسمع جيدا إلى المتحضرين ....

يقول جاك شيراك إن **التحديث والتراث متكاملان** وكل مانطلبه من المهندسين المدنيين هو اعادة تنظيم باريس بإنشاء الحدائق والمنشآت العامة وتحديث القديم **دون المساس بتراثه وعراقته** واعادة النظر فى هندسة الشوارع والجسور ...

ويكون العمل ناقصا اذا مااقتصر على الهندسة المادية دون التوغل فى **تعزيز الانماء الثقافى لباريس وتطويره وهو القلب من الجسد**

أرأيت . كيف يتحدثون عن عواصمهم ؟

وعاصمة العواصم وأم المدائن ، القاهرة أى منف والفسطاط والقطائع والعسكر والقاهرة تتهرأ مرافقها وتنهار عمائرها ، وتتداعى آثارها الإسلامية وينهب تراثها حتى النهر المبارك صار مباءة للقبح وعدا عليه التشويه والتجريف .. ولعلك تذكر حملتى من أجله التى بدأت فى يونية سنه ١٩٨٢ واثيرت فى مجلس الشعب بعد هذا فتدفقت التصريحات والوعود بالعمل على حماية النهر .

وسمعنا .... ولم نر طحنا .

يطول بى الحديث اذا تكلمت عن آثار القاهرة الاسلامية التى فجرت قضيتها سنه ١٩٧٩ بدءا من مسجد قلاوون إلى آثار الخليفة والفسطاط ... وبعد أربع سنين يتحدثون عن الموضوع فى مجلس الشعب .. وأنا أسعد الناس بهذا وابتهل إلى الله أن يصل المجلس إلى نتيجة تمسح عن الآثار الاسلامية ، رهق الزحام والقتام والجهل بقيمتها وقمتها .

يامحافظ القاهرة هذه رسالتى الأولى إليك .

القاهرة ابريل ١٩٨٣

ماذا تفعل محافظة القاهرة بالقاهرة ؟

محافظة القاهرة هوايتها الكبرى . الكبارى .. ويتبع هذا الحفر بدون وعى ... وهذه الأيام تمارس المحافظة هوايتها فى شارع الأزهر لتتحفنا بكوبرى علوى يبدأ من العتبة الى صلاح سالم مارا بشارع الأزهر بالاضافة إلى الكوبرى القبيح الذى يشوه جلال التاريخ والسنين امام الأزهر نفسه ووكالة الغورى فلو أن عبقرى الكبارى يعرف حرق هذه الآثار وقيمتها العلميه والفنية والتاريخية بل والدينية ، لما أقدم على تشويهها بهذه الصورة .. كان على الأقل يبتعد بالكوبرى الحالى الى ملتقى الشارع بشارع السيد صلاح سالم الذى يجب أن يحمل بدوره اسما تاريخيا ترتبط سيرته وحياته بما فى هذا الشارع من قباب رائعة ومآذن تجلجل فوق سامقات رءوسها ، كلمة « الله اكبر » .

ولما كانت المحافظة ، حفظها الله ، تخطط لأجنحة صعود وهبوط عند تقاطع بور سعيد بشارع الأزهر ، فقد شرعت فى حفر الأساسات فى شارع بور سعيد وهنا عثر العمال على حوائط منها جداران مبينان بالحجر المنحوت من العصر العثمانى .. ففى هذا المكان كانت ترعة الخليج المصرى وعلى جانبيها أفخم دور القاهرة .

ومايحدث فى شارع الأزهر ، يحدث فى المعادى التى تنحدر كل يوم من الاهمال وتقلص الخضرة ، وعشوائية المبانى والارتفاعات وأخيرا الكبارى السرطانية التى تقوم بها شركات لاتجرؤ أن تقيمها فى بلادها بالأسلوب الذى يجرى به العمل فى مصر .

وجاء الدور على النيل فالكازينوهات تحجبه من ناحية وقماين الطوب من ناحية أخرى ، والمبانى الحكومية تحتل ماتريد من شاطئه فكيف بعد هذا يطلب من الناس رعاية حرمته وقد افتقدوا القدوة .

جاء فى كتاب (المدخل) لابن الحاج ان (**العلماء نصوا على أن حرم العيون خمسمائة ذراع وحرم الأنهار ألف ذراع .)**

أما عن تخطيط المدن فلا دور له ، كما يبدو ، عندنا ... وهكذا تمضى الأمور بلا وازع من سلطان الدين ، ولا رادع من قانون الدولة حتى للدوله نفسها ، ولا تطبيق لعلم التخطيط ، ولا حفاظ على بيئة المكان إن كان هذا المكان نهر **النيل** .

ويبدو أن مشكلة القاهرة مع المحافظة لاتنتهى طالما تنفرد بالتخطيط والحفر والكبارى دون رجوع الى هيئة الآثار فى بلد التاريخ ودون الرجوع الى الجماليين والمعماريين ... وإن تونس لايمكن أن يرخص ببناء فيها إلا إذا وافقت عليه كلية الفنون الجميلة . وقد زرت منذ أسابيع المغرب فراعتنى مدينة « الدار البيضاء » كما راعتنى « مراكش » ذات اللون الوردى المذهب كالجبال التى تحيط بها والتى تلزم الحكومة كل فرد به حتى لاتصير المدينه سوقا للألوان والأنماط .

ولكننا فى القاهرة أجل وأقدم العواصم تاريخيا ومعماريا اذا رجعنا بها كما يجب الى منف ومعناها بالهيروغليفية : المكان الجميل أو الحائط الأبيض ثم بعد منف ، الفسطاط والقطائع ثم القاهرة المعزية .... فهل القاهرة مكان جميل الآن أو بيضاء أو اسلامية الطراز أو لها طراز كائنا ماكان ... وعلى الاطلاق ؟ لقد غدت كرنفالا فى كل شيء ... ليس لشيء فيها ضابط ... المحافظة تفعل ماتشاء ، وأصحاب الأموال الجدد يفعلون مايشاءون بالقاهرة وبالذم وان لم نتدارك الأمر قبل الهاوية ، بالعودة الى العلم والتخصص والقيم الجمالية والحرمات التاريخية لم يبق لنا شيء من دون الناس فى شرق وغرب .

والحل لابد أن يضم مجلس المحافظة أستاذا من الآثار وأستاذا للعماره وأستاذا للفنون الجميلة وأستاذا فى علم تخطيط المدن وأستاذا فى علوم البيئة فى محاولة ترشيد لقراراتها وتدارك للقاهرة قبل تضييع وضياع القاهرة ....

كلمة أخيرة : **اصلحوا الريف وارفعوا آدميته** أو حتى وفروا به مقومات الحياة لا أقول العليا ولكن الحياة فوق الدنيا ... وفروا له الماء النقى والنور والمستشفى والمدرسة والمسكن الصحى حتى لا يلفظه أهله فى زحف دائب دائم ، على المدينة فى محاولة البحث عن الأفضل استشعارا للحياة .

إن كل اصلاح فى القاهرة سيحمل فى طياته تدهورا أكثر لأنه سيكون عامل جذب بشرى فتنوء بثقل جديد وتكثيف وترييف أى نزوح الريف اليها .

اصلحوا الريف اذا اردتم اصلاح القاهرة ،،،

القاهرة : ابريل ١٩٨٢ المصور

الاهرام ٨٢/٦/٢٠

ارفعوا ايديكم عن النيل

ماذا فعلت محافظة القاهرة بالقاهرة ؟

سألت هذا السؤال ووقفت عند النيل و « الكازينوهات » التى تحجبه من ناحيه ، وقمائن الطوب من ناحية اخرى والمبانى الحكومية تحتل من شاطئه ماتريد .. واوردت ماجاء فى كتاب « المدخل » لابن الحاج ان العلماء نصوا على أن حرم العيون خمسمائة ذراع ، وحرم الأنهار الف ذراع .. ولكننا لم نر حرم الدين أو حرم النيل . أو حرم القاهرة .

اننى اذرع شاطىء النيل لمدة ساعات يوميا لأسجل مايجرى عليه قبل أن أكتب ..

نبدأ من ادارة الانقاذ النهرى بمبناها القبيح فى جاردن سيتى يليها كازينو لم يتم بناؤه فعربه زبالة على الرصيف تزيد القبح قبحا ثم مراكب سياحيه أو هكذا يسميها اصحابها محمد حلاوة ودقدق وشركاه ولافتاتهم الحمراء البدائية .. ولكى تكتمل الصورة البغيضه ، انضمت اليها عشش البوص على حافة النهر !!

لقد غدا رصيف الكورنيش جراجا وقد كسرت العربات السور .. يعد هذا تصفع العين عربه زباله اخرى . اما المعلم رمضان فقد أسهم فى المأساة ببيت من الصفيح حتى المريديان الذى يكاد يقول ماقاله فرعون مصر المعتز بالنيل (أليس لى ملك مصر وهذه الأنهار تجرى من تحتى) حتى المريديان على حظه الوافر الباذخ من النهر ، ابتلى باتوبيسات نهريه خرده مركونه خلفه ان سلات المهملات الصغيره المثبته فى أعمده النور بين السلة والاخرى خمسون مترا من صنع ـــ العهد البائد كانت كافيه تغنى عن عربات الزبالة التى رصع بها العهد السائد شاطىء النيل

حتى الزرع القديم على الشاطىء اصبح هشيما تذروه الرياح او يقوم به الحريق ... وامام قصر العينى عشش الصيادين .

هناك بعض محاولات فى بعض المواضع لتصليح الرصيف محكوما عليها بالكسر طالما ارتضت المحافظه ان يكون كورنيش النيل جراجا تقتحمه السيارات وتهشمه كما تريد .

والمعصره بدورها ماذا ترى العين فيها ؟ قمائن الطوب ومصنع طوب وسيارات محروقه وحشائش عشوائيه وعششا .

حتى حدائق حلوان ! تدشنها قمائن طوب الحاج فلان ومخازن صاج ومحطه كهرباء ونادى سلاح المهندسين .

اما حلوان فتستهل بورشه صنادل البحر لصاحبها الحاج علان وركن فاروق الذى غدا مقهى وكشكا . ويتوارى النيل وقد غص بما عليه ...

ويرن فى سمعى القول الجميل المأثور (دا اللى عمل مصر كان فى الاصل حلوانى) فأقول : هذا فى الماضى اما اللى بنى مصر فى النصف الثانى من القرن العشرين سواء آكان فردا أم .. جماعه كان فى الأصل « فسخانى » .

ويئن القلب ولكن تمضى القدم فى السير فى طريقها الى حلوان ويمر الشريط امام العين : مصنع اثاث ومبانى شركه المشروعات الهندسيه وفرع مصنع بورتلاند حلوان ، وبيت على حافة الماء ، ومبانى خدمه السيارات اليابانيه بالمره وبيوت كيفما اتفق .

ضاعت معالم النيل وضاعت الرؤيه يوم شاهت المرئيات وتاهت الجماليات .. ويتردى المنظر أكثر بعد حلوان فى كفر الحلو وفى منطقة مساكن المرازيق . ولعلها المرازىء من الرزء .

أعود لا الى بيتى بل الى الناحية اليمنى من الشاطىء لاتفقد المأساة المقاولون العرب مجمع الحديد والصلب ــ الشركه المصريه للأخشاب ــ مخزن مترو حلوان ــ دار رعايه المسنين ــ دكاكين تصليح سيارات ــ مقبرة سيارات ــ مخزن تموين واسطول اللوريات حاملة الاحجار ــ مصنع طوب ــ الغسيل المنشورــالاعلانات ــ ثكنات الجيش ادارة المهمات ــ المستشفى العسكرى ــ محطه تكرير المياه ومبنى طلمبات العكرة ــ كنيسه ودير السيده العذراء ــ معهد ناصر للعلوم الاداريه ، واسمه الآن معهد السادات !

بعد هذا عمارات ــ بياضه أى مزرعه دواجن ومأكثر بيوت الدواجن على النيل الذى يشتهيه الآدميون فلا يظفرون بلمحة منه وكأن الدجاج انتقم لنفسه من آكليه .

حدائق حلوان تندثر الزراعه بها وتباع الارض فلا يبقى من الحدائق غير الاسم : الأرض تهمل لتملح ويبنى عليها . وبدلا من الخضره والنضره هناك مزرعه دواجن ومحطه كهرباء الخ .

أما مصر القديمه فتحفل بالمجمعات الاستهلاكيه على الأرصفه على مرأى ومسمع من النيل ... ويتطفل على « مجرى العيون » « ذات السبع سواقى » التى يتغنى بها الأدب الشعبى ، مغلق خشب أخذ يزحف حتى التصق بالعين فى صورة يأباها التاريخ وحرمه الآثار من الذى رخص له قبلا ، ثم من الذى

وفى فم الخليج اربع مجموعات من العشش وثلاث جواميس تتملى النيل فى أمان .. من يدرى لعلها موضع اعجاب محافظة القاهرة .

ودورات المياه تتناثر على الشاطىء كأن هذا مكانها المختار أو كأنها وسائل تجميل — فى نظر المحافظه .

وفى مصر القديمه عشش على حافة الماء تطل عليها اعلانات الانفتاح الغازى بمشروباته ... المتعددة ونحن بلد الليمون والكركديه ولكن مشروباتنا لاتدفع .

ونمضى فى السير ، وترتطم الرؤية بخنادق الدفاع المدنى واكشاك المشروبات الجديدة .. والمقاهى التى لااظن انها — من هيئتها — تحمل ترخيصا .

وكأن الحشيش النباتى حزن على النهر فهو اجرد باهت جاف مكتئب . وفى مصر القديمة أرصفة داخلة فى النهر وعشش واكشاك فضولية ، فاذا خلفنا مصر القديمة الى الزهراء أو دار السلام وجدنا سور الكورنيش حطاما .. فاذا وصلنا الى مدخل المعادى واجهنا مبنى المسطحات المائية التابع لوزارة الداخليه وكازينو جديد كان ينقصنا ونادى المعادى لضباط القوات المسلحه وناطحات السحاب ويبلغ ارتفاعها مائة وخمسين مترا ، يلى هذا عشش وجزيرة يسكنها الصيادون ثم عشش مرة اخرى ولكن من خشب واخرى من الطوب اللبن وثالثه من بوص ورابعه من قش !! كل هذا على النيل !! حيث يتوفر الماء والطمى والأرض الصالحه للزراعة ولكن غاب الوعى الزارع — والذوق الشاعر وغاب معهما الجمال والخضرة .

وسائرة لا أزال ، أرى مبنى رئاسه لجنه الخدمات الصناعيه يليها القاسم المشترك الاعظم أى عربة زبالة ثم مبانى كازينو مرسى لنقل الاحجار ثم تعود عشش الصفيح .

ويأتى مدخل طره .. مرسى أحجار وغسيل منشور تحت اعلان وكشك منتجات سجون طره ومبنى الامن المركزى وجراج ومرسى اخر للاحجار وبين هذا وذاك حطام السور وركام السيارات وعشش وقمامه وهدم وتخريب .

فاذا بعدنا قليلا ، وجدنا مصنع النشا والخميره ثم شركه اسمنت بورتلاند ومصنع مستلزمات مترو الانفاق ومخازن ومرسى شركه مصر للالمونيوم ، ورصيفا متهالكا متآكلا كأنه رصيف شارع مهجور فى الارياف لا كورنيش النيل .. ويتزاور الانسان عن هذا ويشيح الوجه وتعرض العين عما تراه من قذى وأذى فلا يصالحها الا مشتل ورد وحيد فى هذا المكان .

سائره لأزال ..ارى ترسانه بحريه لبناء السفن النيليه وادارة الورش البحريه ثم يحجب — الجيش ، النيل من اول المعصره الى مشارف حلوان .

سكت على تماديه وتعديه ؟ هل هذه هى حرمة الآثار ؟

هل هذا هو النيل الذى صنع الحياة على أرضنا فى الماضى والحاضر على السواء ؟ أسير الآن فى اتجاه الشمال بدءا من كوبرى « ابو العلا » مجموعه شركات كان يتحتم أن تبتعد عن النيل فلا هى فعلت ولا المحافظه عرفت معنى النيل وامتنعت عن الترحيص لها . المسألة عند الجميع تجارة ... بيع وشراء يلى هذا صف ينوء به الوصف جراجات .. قمامة .. براميل زيت فارغه .. لزوم شركه المجمعات الاستهلاكيه .. مساكن متواضعه عربات خرده ــ بيوت كهفيه متآكله تزاور عنها الشمس والنيل معا .

وهكذا حتى نصل الى مركز تحصين دواجن الساحل وكثير من الآدميين يحسدونها أو يغبطونها على التحصين والنيل معا .. يلى هذا عدة شركات ومعرض سيارات ومقبرة سيارات جنبا الى جنب لايضر فقد غدونا مجمع النقائض .

فإذا بلغنا شبرا المظلات وجدنا كالعادة « المقاولون العرب » مشروع عشرة آلاف مسكن فى ارض اغاخان .

يلى هذا كوبرى مكسر ثم حفر المواسير ثم سيارات محطمه ثم سور بنى ليحجب بلايا اخرى لا لأنه كورنيش النيل ولكنه لأنه كان طريق استراحه القناطر . وبعد قصر محمد على مساكن شعبيه تشكل وتمثل مدخل القاهرة أمام القادم من الدلتا !! مما يترجم عن اسلوب المحافظه فى التخطيط والتفكير انتقل الى اليمين حيث شاطىء النيل فأجد « المقاولون العرب » وهابى لاند أما ارض الشقاء فهى بلا عنوان لان أحدا لايخطئها .

كورنيش النيل فى هذه المنطقه ليس كورنيشا بل سور مائل محفور وعربات ترمس ومأكولات شعبيه على الأرض وحلبسه حمص الشام وعربات كشرى مرصعه بزجاجات البيرة ! ألم أقل منذ سطور اننا مجمع النقائض !

كورنيش سور واقع امام شركه مصر للتأمين ومربط خراف لزوم وكالة البلح . ومن كازينو الشجره حتى مبنى التليفزيون رصيف النيل اصبح ترابا وجراجا !! وارجىء الآن نيل الجيزه بهمومه واتساءل اذا كان هذا هو نيل القاهرة فكيف الحال فى الاقاليم فى نجوع الصعيد .؟

الاهرام ٨٢/٦/٢٨

حتى النيل لم يسلم من الاعتداء

فى اوغندا وهى واحده من دول حوض النيل ، يحيطون النيل بالورود يزرعونها ويرعونها ويجمع الناس البسطاء السفانا وتأتى عربه المحافظه ـــ محافظه اوغندا بالطبع ـــ فتنقلها بعيدا حتى تجلو صفحته للناظرين .

هذا فى اوغندا ... أما فى مصر .. وفى القاهرة عاصمه التاريخ فالنيل وصفت جانبا منه لمحافظه القاهرة التى تجيد الاغضاء عن البلاء فقد مرت ايام ارسل فيها المواطنون برقيات وقدم النائب المستشار ممتاز نصار طلب احاطه الى وزير الحكم المحلى بعد مقالى الاول فى ٦/٢٠ متسائلا عن معنى وجدوى رسوم النظافه والتحسين التى تحصلها المحافظه التى يقع تحت بصرها وسمعها هذه المخازى وكأن الأمر لايعنيها .. وهى التى كانت بالأمس تبذل نشاطا خارقا فى اقامة الاستقبالات والمهرجانات فى مواعيدها المطلوبه والمحددة وتنافسها فى هذا محافظه الجيزة أما النيل الذى لايهم الشعب غيره ، فلا صالح لهما به لأنه ليس فى يده مصالح لهما ومنافع خاصة .

ومع هذا لن أكف عن سؤالهما ماذا فعلت محافظه القاهرة وتوأمها محافظه الجيزة بالنيل ؟ وماذا فعلتا له ؟ لأنهما كما يبدو آخر من يعلم .. ولأنهما جهه التنفيذ التى تملك القرار فى كثير مما يقع على النيل من تعديات حين لايملك الشعب إلا التمزق والنظر العبران بعد الحرمان منه شكلا وموضوعا .

الى محافظه الجيزة جانب آخر من المأساة

أبدأ من المنيل حيث نادى المنيل ثم مواسير المجارى والرصيف قد صار ترابا .. ثم كشك سجاير وعربه حلبسه وكشك مشروبات وموقف عربات نقل وقماين طوب متراصه وجرن تبن ثم رائحه عفنه تزكم الانوف حيث أصبح الشاطىء مستودع زبالة ثم تتصل قماين الطوب وماانقطعت يليها تجار الروبابيكيا وعشش ثم يمتد صف طويل من قماين الطوب وشركات ومصانع ليس الشاطىء مكانها لو كان عليه عين ساهرة وهكذا حتى نصل الى الحوامديه حيث الشجر يحتضر والمنطقه زراعيه وحيث ترى العين مقبرة سيارات فى الزراعه ويكمل المنظر غسيل وعشش على أن العشش نوعان :

١ – عشش حقيقيه بدائيه
٢ – عشش بوص من الخارج لتخفى مابداخلها من حجرات وشاليهات وفراش وثير ومناعم ووسائل حديثه !! كعشش اثر النبى ومنطقه « نيل جاردن » وتحت ستار المشاتل هناك .

وفى محافظه الجيزة من ناحيه امبابه صف عوامات خردة وعشش وغرز وعربات ترمس .. وعلى مقربه منها المركز الدولى للغات !!

يلى هذا الكشك الشركه المصريه للاسماك ونيل الجيزة ثم صف طويل من قماين الطوب فاذا بقى منه شيء لنا فان مبنى وزارة الرى يحجبه .

ومن الغريب ان الشوكات بدلا من ان تقيم مجمعاتها فى الصحراء أو على اطراف المدن فانها تحتل الشاطىء !! فشركة النيل للطوب والبناء . وشركه المشروعات الصناعيه والهندسيه وشركه مصر والامارات العربية للبلاط . وشركه النصر للمسبوكات ، يليها خمس قماين طوب ثم شركه جتلكو لمواد البناء ثم قماين طوب ثم شركه الكرنك للبلاط الالى ومصنع سخانات !

فهل هذا هو النيل الذى كان المصرى القديم يتضرع يوم الحساب فتكون وسيلته الشافعه كما جاء فى (كتاب الموتى) أنه لم يقطع قناة فى ممرها ولم يخالف نظام الرى . ولم يتلف الاراضى الزراعيه .

بماذا نقابل الله نحن يوم الحساب ونحن نقترف هذه المعاصى جميعا ؟ جعلنا من النيل مصبا لـ ٤٣ مصرفا بعد أن تلوث ماؤها بالمبيدات الحشريه والميكروبات الموجودة بالاسمدة العضوية بل جعلنا النيل مباءة للمجارى ... ومستودعا لمخلفات المصانع .. ومزبلة للعوامات الجاثمه عليه ؟ ومايتبع هذه الجريمه فى حق النهر وحق الشعب الذى يعيش عليه « وينتمى اليه من مرض السرطان الذى لوحظ انتشاره بكثرة فى الفترة الاخيرة ، والالتهاب الكبدى الوبائى وشلل الاطفال والتيفود والكوليرا ، والدوسنتاريا الاميبيه .. والبلهارسيا .

فى البلاد المتطورة ، دراسات متطورة لحماية البيئة ومحاربة التلوث الى حد رفع القضايا وفرض العقوبات الرادعه على مرتكبى هذه الجريمة .. ولكن فى مصر يتمطى القانون ٩٢ لسنة ٦٢ ليجعل عقوبة من يتسبب فى تلويث ماء النيل غرامة قدرها خمسه وعشرون قرشا !! تتزايد الى عشرة جنيهات على ألا تتجاوز خمسين جنيها والحبس مدة لاتزيد على ثلاثه شهور ! على أننا لم نسمع بتوقيعها .. هذا القانون الرقيق المترفق المتلطف لايطبق الآن على ضعفه وقلة جدواه امام هذه الاعتداءات الهمجيه على النيل !

هل هذا هو النيل الذى صلى اخناتون محدثا بنعمته والذى أثر عن قدماء المصريين فى نشيد النيل الذى أورده « ارمان » أنهم كانوا يفضلونه على البحر قائلين : (انه النيل الذى يأتى بالخيرات والغنى والطعام وخالق الطيبات يغمطه من يقرنه بالبحر الذى لاينبت قمحا وبالصحراء التى لاتؤدى طيرا ومادام

الناس لايأكلون اللازورد الحر فالشعير أحسن)

هكذا يمضى نشيدهم للنيل هادئا دافئا ودافقا رقيقا وعميقا .. صادقا وحميما .

بل ان الغزاة ايضا ! تغنوا بالنيل وعرفوا قدره الذى جحدته محافظتا القاهرة والجيزة فنظم فيه القصائد شاعر الرومان « تيبولوس » وشاعرهم « فرجيل » الذى نوه به فى ملحمته « الاينيادا »

وحين تحدث الشاعر « لوكرتوس» عن عجائب الدنيا ، لاح له النيل فاعتبر فيضانه احدى العجائب باعتباره النهر الوحيد فى العالم الذى يفيض فى الصيف .

هل هذا هو النيل الذى كانت الكنائس تقيم الصلوات من أجل ان يباركه الله وتسميها .. (أوشية المياه) مما يحفل به كتاب (الخولاجى المقدس) ؟

هل هذا هو النيل الذى أطلق عليه القرآن الكريم لفظه البحر فى ثلاثه مواضع ، ولفظة الجمع « الأنهار » دون سائر الانهار كما .. صوره مسرحا لحوادث التاريخ ورسالات الانبياء بما رواه من اخبار موسى والخضر على صفحته أو فى واديه ؟ كما صوره شغل المصريين الشاغل من خلال حلم . العزيز وتفسير يوسف له ، وماترتب على الحلم من أحداث ، كما صوره مسرحا لأعيادهم ومن أهمها « يوم الزينة » يوم وفائه الذى جحدناه وأسقطناه حين نقرع الطبول لمن يأخذون ولا يعطون ؟

هل من جواب يامحافظه القاهرة ؟ هل من رد يامحافظه الجيزة ؟ لاأعنى جوابا لفظيا فقد شبعنا تصريحات ووعودا فلم تغن عنا شيئا .

أوقفوا فورا بقوة القانون الترخيص العشوائى بالبناء على النيل كيفما اتفق

اما العشش بنوعيها البدائيه والتمويهيه أى التى تتخذ ستارا لما بداخلها من مبان حقيقيه وألوان الترف .. العشش بنوعيها يجب أن تزال كشاليهات هضبه الهرم .

إن إزالة هذه المخازى لاتحتاج الى ميزانيه على أن المحافظتين القاهرة والجيزة كانتا منذ عهد قريب تنفقان بسخاء الملايين ، فى الاستعراضات والاستقبالات والاحتفالات والزفات .

ان بلدوزورات المحافظتين تستطيع أن تسوى الارض بعد أن تزيح عنها العشش والاكشاك ومراسى « دقدق » و « بليه » الخ .. ان ونشات المحافظه لو رفعت اى سيارة تتخذ من الشاطىء جراجا لحسمت المشكله

هل من المعقول أو المخبول أن تبنى المحافظه « المراحيض » على الشاطىء مباشرة بالقاهرة بدلا من أحواض الزهور كما تفعل أوغندا وكيف نشرب منه ؟ وأى مياه نشربها ؟ وماوقع هذا نفسيا فضلا عن الاثر الصحى وعاقبته وخيمة ؟

خرج الى منطقه الرصد امير مصر موسى بن عيسى منذ قرون فالتفت الى من حوله مأخوذا وهو يقول ، كما ذكرت :

« اتتأملون الذى أرى ؟ قالوا : وماالذى يرى الامير ؟ قال : ارى ميدان رهان ، وجنان نخل ، وبستان شجر ، ومنازل سكنى ، وذروة جبل ، ونهرا عجاجا وأرض زرع ومراعى ماشيه ، ومرتع خيل ، وساحل بحر ، وصائد نهر وملاح سفينه وسهلا وجبلا فهذه ثمانيه عشر متنزها فى اقل من ميل فى ميل » .

فهل نرى شيئا من هذا الآن ؟ يامحافظتى القاهرة والجيزة ؟ ولكما فضل التصريح بالبناء الاثم عليه ؟

هل هذا هو النيل الذى ازدهى أحد ملوكنا القدماء الاعجاب به فقال فيما حكى الله عنه : (أليس لى ملك مصر وهذه الأنهار تجرى من تحتى أفلا تبصرون ؟)

ان العيش والحيوانات وعربات القمامه والمصارف والمجارى جريمه لن نصبر عليها ... هذا هو « العيب » الذى يجب أن يقوم له مجلس الشعب ويسن القوانين ..

ليس فردا الذى يؤرقنا بل أمة ترتبط حياتها بكل أجيالها ، بهذا النهر .

انه النيل الذى ارتفعت به الاديان والحضارات على أن يكون مجرد مجرى ماء كسائر الانهار بل وصلته منبعا بالجنة حتى قال العرب حين رأوه أنه ينبع من تحت سدرة المنتهى من بهر العجب والاعجاب وتطوح قبلهم خيال الاغريق والرومان وظلت حيرة الانسان تعكسها الاساطير حتى .. أعلن «سبك» و «جرانت» الى الدنيا المتشوفه سره

انه النيل الذى رفعت المساجد من اجله صلوات الاستسقاء التماسا لفيضه .. وظل تقديسنا له بعد نزول الاديان السماويه باديا فى وصفنا اياه مسيحيين ومسلمين بـ « المبارك »

وعندنا فى المنيا ، يغلو القسم حين يقول صاحبه : وحياه البحر الطاهر »

فهل البحر الطاهر يلوث ويهان .. ويضام يامحافظه القاهرة ؟ ويامحافظة الجيزة ؟

اذن على اى شيء تحافظين ؟

نشرت فى الاهرام ٨٢/٩/١٣

من ينقذ النيل

كتبت فى الاهرام بتاريخ ٨٢/٦/٢٠ صرخه تحت عنوان (ارفعوا ايديكم عن النيل) تساءلت فيه عما فعلته محافظة القاهرة بالقاهرة . وحتى لا أكلفها من أمرها عسرا زرعت شاطىء النيل ساعات واياما وسجلت لهاَ المخازى على شاطئه لعلها تفيق .

وفى ٨٢/٦/٢٨ كتبت فى المكان نفسه مقالا آخر تحت عنوان : (حتى النيل لم يسلم من الاعتداء) وجهت السؤال الى المحافظتين العتيدتين محافظه القاهرة ومحافظه الجيزة باعتبار كل منهما جهة تنفيذ تملك القرار فى كثير مما يقع على النيل من تعديات .

وكما سجلت المآسى على شاطىء النيل فى المقال الأول للمحافظه الأولى سجلت مثيلاتها على شاطئه ، للمحافظه الثانيه فى المقال الثانى .

وأرسل المواطنون البرقيات وقدم النائب المستشار ممتاز نصار طلب احاطه فى مجلس الشعب أحيط به !!

حدث هذا كله فى الأسبوع الأخير من يونيه ٨٢ ونحن الآن فى آخريات اغسطس ولم يحدث شيء ملموس هل المحافظتان تصغيان أم تتثاءبان ؟ علما بأن السيد محافظ القاهرة اتصل بى وأقر ماجاء بالمقالتين وهولون من الالتقاء على وجود الخطر وبالتالى على ضروره النجده . وقد وعد سيادته ، تأكيدا للاستجابه ، وعودا كبيرة . ولما كنت مصريه أعرف بالتجربه الهوايه الحكوميه التقليديه فقد صارحته بأن يدع الوعود جانبا ويحدد توقيتا سريعا لما تسهل ازالته فورا والمحافظه تملك هذا لو صح العزم ، وتوقيتا مرحليا للمآسى المزمنه ووافق أيضا وحدد موعدا للسريع وانتظرت طويلا ...والوعود معلقه كحدائق بابل الحال على ماهى عليه ثم نتحدث فى بلاغه فائقه عن اعاده بناء الانسان المصرى وهو يرى كل ماحوله حطاما حتى الوعود .

أما محافظ الجيزة فيبدو أن عنده مشاغل أهم من النيل والمشغول لايشغل كما يقول أهلنا فى الريف . كان الله فى عونه .. ثم أن سراى المحافظه ليست على الكورنيش ليرى ويلمس حجم المأساة ان سراى المحافظه فى شارع الهرم بعيدا عن وجع القلب .. سبب ثالث ان فى محافظه الجيزة بلدة اسمها « طناش » ويبدو أنه يؤثر هذه البلدة على محافظة الجيزة بأسرها .

أمامى موسوعه التشريعات الصحيه وقد جاء فى القانون رقم ٣٨ لسنة ١٩٦٧ فى شأن النظافه العامه الذى أصدره رئيس الجمهورية بعد أن قرره مجلس الأمة .

الماده الأولى : يحظر وضع القمامه والقاذورات أو المتخلفات أو المياه القذرة فى غير الأماكن التى يحددها المجلس المحلى .

المادة الرابعة :

يحظر ارتكاب أى عمل من الأعمال الآتيه :

أ - الاستحمام أو غسل الأدوات المنزليه أو الملابس أو الخضروات أو غيرها فى الفسقيات أو النافورات وكذلك فى مجارى المياه العامه إلا فى الاماكن المخصصه لذلك .

ب - قضاء الحاجه فى غير الأماكن المخصصه لهذا الغرض بدورات المياه .

جـ - غسل الحيوانات والعربات والمركبات الا فى الحظائر والأماكن المعده لهذا الغرض .

* * *

والذى نراه من المتخلفات والقاذورات وسائر المحظورات فى كل مكان فى العاصمه بعامة وعلى شاطىء النيل بخاصه ، لايعدو أحد أمرين :

١ - أن هذه الأماكن الحاليه حددتها محافظه القاهرة أى المجلس المحلى بها .

٢ - أنها لم تحدد هذه الأماكن ولكنها موافقه ضمنيا عليها . ويبدو أن السكوت رضا فى الأفراح وفى الأتراح أيضا .

هناك احتمال ثالث : أن محافظة القاهرة لاتقرأ وتشاطرها فى هذا محافظه الجيزة . لهذا أضع تحت يديهما مواد القانون رقم ٣٨ لسنة ١٩٦٧ كما أضع تحت يديهما موسوعه أخرى عن (التشريعات الجنائيه الخاصه المعدله) ومنها قرار رئيس الجمهوريه بالقانون رقم ٧٤ لسنة ١٩٧١ بشأن القيود والأوصاف التى تتعلق بالتعامل مع النيل وترعه ومساقيه ولكنها لايؤبه بها الآن .

لست أدرى حتى قوانين الرى والصرف فى اجازة هى الأخرى ؟

اليكم بعض ماجاء بهذا القانون .

الماده ٢٧ : جنحه بالمادتين ٦٩ (٨ و ٧٦)

حفر فى جسور النيل أو الترع أو المصارف العامه فى قاع أى منها — أو فى ميول (أو مسطح أى جسر من هذه الجسور) .

الماده ٢٨

جنحه بالمادتين ٦٩ (٩) و ٧٦

أخذ أتربه أو مجارى أو غير ذلك من المواد والمهمات الأخرى من جسور النيل أو من جسور الترع العامه أو المصارف العامه — أو من الاعمال الصناعيه أو أى عمل آخر داخل فى الاملاك العامه — ذات الصله بالرى والصرف .

(اكتب هذه الماده مع تحياتى لقمائن الطوب الواسعه الانتشار على شاطىء النيل خاصه فى محافظه القاهرة وعلى الاخص فى محافظه الجيزة .

وباعتبارنا (نريد أن نخدم) محافظتى القاهرة والجيزة ، أعيد على سمعهما— هذا اذا كانتا سمعتا من قبل ،

القانون رقم ٨٤ لسنة ١٩٦٨ بشأن الطرق العامه والدوله يعتبر النيل طريقا عاما :

١ — جنحه بالمواد ١ ، ٤ ، ١٣ (١) ق ٨٤ لسنة ١٩٦٨ تعدى على الطريق العام بأن أحدث به قطعا (أو حفرا فى وسطها أو ميولها — أو أخذ تربه منها) .

جنحه بالمواد ١ و ٤ و ٨ و ٩ و ١٣ (٢) ق ٨٤ لسنة ١٩٦٨

تعدى على الطريق العام بأن وضع أو أنشأ — أو استبدال لافتات أو اعلانات أو انابيب تحتها) بدون ترخيص من الجهه المشرفه على الطريق .

جنحه بالمواد ١ و ٤ و ٨ و ١٣ (٥) ق ٨٤ لسنة ١٩٦٨
تعدى على الطريق العام بأن أتلف الأشجار المغروسه على جانبيها .

ومن الطريف ماجاء بالباب الاول من القانون رقم ١٥٩ لسنة ١٩٥٣ أى منذ ثلاثين عاما ؟! فى شأن نظافه الميادين والطرق والشوارع وما اليها ..

مادة ١ – (يحظر إلقاء القاذورات بجميع أنواعها كالمواد البرازيه وروث البهائم والكناسه والورق والمياه المنزليه ومتخلفات قصب السكر وقشور الفواكه والخضر وبذورها وفضلات الحدائق كالأغصان وأوراق الشجر ومتخلفات أعمال البناء أو الهدم وكذلك الأتربه فى الميادين والطرق والشوارع والممرات والحارات والأزقه وغيرها سواء أكانت عموميه أم خصوصيه كما يحظر القاؤها أو وضعها على سطوح المبانى والحوائط وشواطىء البحر والنيل ومجارى المياه وكذلك فى الأراضى الفضاء ومناور المنازل أو غيرها من المبانى)

وتشترط الماده الثامنه (فى العربات والسيارات المرخص لها فى نقل مواد البناء كالرمل والزلط والتراب وأيضا مواد أخرى قابلة للتساقط أو للتطاير أو التى تحمل مواد سائله أن تكون فى حالة جيدة ومحكمه الغطاء لايتساقط شيء من محتوياتها فى الطريق أو يتطاير مع الهواء .)

وحتى هذه العربات عاريه الغطاء والوجه أيضا .

والآن ماالحل ؟

القوانين على علاتها ، ليست وارده عند محافظتى القاهرة والجيزة فكيف يعمل حسابها ، الناس : **الحس الجمالى** ليس واردا عند الطرفين !

الوطنيه الحميمه التى تحرص على ذرة التراب لا النيل فحسب غير واردة ! هل نستورد الحس الجمالى فيما يستورده الانفتاح الشويسى ؟

هل نستورد الوطنيه ؟ وكيف ؟

الحل عند الآيه الكريمه (ان الله لايغير مابقوم حتى يغيروا مابأنفسهم)

اذن نريد أن تكون القاهرة والجيزة محافظه فعاله حاسمه تدرك الخطر وتدرأه ليتغير الوضع الشائن على شاطىء النيل وعلى أرض المحافظتين

نريد محافظه تقدر المسئوليه الجسيمه والتبعه الكبيرة المنوطه بها فإن القاهرة الكبرى بها ربع تعداد سكان مصر كلها الآن أى أثنا عشر مليونا أى تعداد مصر كلها منذ نصف قرن .

والجيزة بها من تراثنا التاريخى مالانظير له فى أى مكان فى الدنيا ومن هذا المنطلق نريد محافظه على مستوى هذه الأهمية والحساسيه وعراقة المحافظتين .

لقد رفض محافظ نيويورك مقابلة حاكم كان يفخر بمقابلة رئيس أمريكا ويزعم أنه صديقه ولكن محافظ نيويورك كان من استقلال الشخصيه بحيث يملك الرفض والقبول .

ان ميزانيه محافظه القاهرة فى مشروع موازنه الدولة تبلغ ٢٤٠ مليون جنيه (مائتى واربعين مليونا) كما تبلغ ميزانيه محافظه الجيزه نحو ٩٠ مليونا (تسعين مليونا) كما جاء فى تقديرات أبواب مشروع موازنات الهيئات العامه للدوله للسنة الماليه ١٩٨٣/١٩٨٢ ص ١٣٥ ، ١٣٦ .

وهى ميزانيه تعين كل محافظه على الاصلاح وعلى تلافى الزحف على النيل ، والاراضى الزراعيه ومواطن الآثار ، وتفادى الأخطار الناجمه عن هذا الزحف ... ميزانيه تعيين على توفير النظافه والمستوى الصحى بل المستوى الجمالى والفنى ... هذا لو صدقت النيات وصحت العزائم

إن محافظه المدن الكبرى ، منصب رئيسى كبير الشأن لايملؤه غير كبير أى واضح البصمه على كل مكان فى المحافظة .

نريد محافظا يناقش المشاكل المطروحه فى الحال ويواجهها فى حزم فلسنا نكتب عبثا أو باطلا . اننا نكتب حقا ونلمس جراحا ونصور واقعا مريرا يتعلق به منصبه فى البلاد الديمقراطيه .

انى لا أتحدث عن مهرجان أو احتفال

انى اتحدث عن النيل

القاهرة ١٩٨٢

الاهرام ٨/١١/٨٢

هل يكفى قانون ؟!

اخيرا صدر قرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٩١٨ لسنة ١٩٨٢ ومصدرى الجريدة الرسميه العدد ٣٧ الصادر فى ١٦/٩/١٩٨٢ قرر بعد الديباجه الماده الأولى : يعتبر مجرى نهر النيل من المرافق ذات الطبيعه الخاصه ــ وضعوا تحت « ذات الطبيعه الخاصه . ماشئتم من خطوط لأهميتها ــ وتتولى وزارة الرى الاشراف عليه . ومعنى هذا تحديد وحصر مسئولية الاشراف فى جهة واحدة هى وزارة الرى ..

وحين تتحدد المسئوليه يتحدد معها السبب والنتيجه وبالتالى المساءله والحساب وقد لاحظت فى مؤتمر النيل أننا كنا نسأل المحافظه فتشير كمن يتنصل الى وزارة الرى مرة ووزارة السياحه مرة أخرى ونسأل وزارة الرى فتشير الى التصريحات التى أصدرتها المحافظه للمعتدين على النيل .

أما وزارة السياحه فكانت تشير الى الاثنين معا المحافظه والرى وتذكرت قصه مالك بن دينار الذى وعظ الناس فى المسجد حتى دمعت عيونهم من فرط التأثر ثم افتقد مصحفه فقال الرجل .. متعجبا : ويحكم كلكم يبكى فمن سرق المصحف ؟!

أعود الى القرار رقم ٩١٨ المادة الثانية : تشكل لجنة دائمة بوزارة الرى برئاسه وزير الرى . وعضويه كل من : رئيس مصلحه الرى ورئيس مركز البحوث المائيه قطاع الرى بوزارة الرى ومدير معهد بحوث الآثار الجانبية للسد العالى وأحد شاغلى وظائف الدرجه الممتازة من كل من وزارات الكهرباء والطاقه والنقل والمواصلات والصناعه والثروة المعدنيه والاسكان والصحه والسياحه والزراعة الداخليه والتخطيط والحكم المحلى ويصدر باختيار كل منهم قرار من الوزير المختص .

وقبل أن أنتقل الى المادة الثالثه أقول إن هذه اللجنه يجب ان يضم اليها أحد رجال ــ العمارة وأحد رجال

الاثار وأحد اساتذة الفنون الجميلة فقد كان القدماء كما أشرت سابقا يجعلون حرم العيون ٥٠٠ خمسمائه زراع وحرم الأنهار الف ذراع .. فلا أقل من أن نجعل للنيل حرما بعد أن شاعت المبانى العشوائيه على مسطحاته مما يلى الماء مباشرة . ثم اختلاط وتخليط الذوق فى المبانى الواقعه على شاطىء النيل . أعرف أن القاهرة كلها غدت كرنفالا متضاربا من الطرز المعماريه والعشوائيه يدعو الى لا أقول الرثاء فلا خير فى البكاء على اللبن المسكوب ولكنى أقول يدعو الى أن نفيق وأن نتحرك .

ان تونس لايصبح ترخيص البناء فيها نافذا إلا بعد موافقه كليه الفنون الجميله عليه وقد رأيت فى المغرب العربى المدن ذات الطابع الموحد كمدينة الدار البيضاء والرباط ومراكش فاحترمتهم بقدر ماتضاعف ألمى على عاصمه العواصم القاهرة أعود الى المادة الثالثه فى القرار رقم ٩١٨

المادة الثالثه : تختص هذه اللجنه بالاتى :ـــ العمل على حمايه مياه النيل من التلوث والمحافظه عليها نظيفه صالحه للاغراض المختلفه ـــ حمايه نهر النيل من المخلفات والتعديات .

طبعا هناك نقاط أخرى ولكنى أقف عند هاتين النقطتين . أما المخلفات والتعديات فقد حصرتها فى مقالاتى الثلاث بالاهرام كما قامت مجله الاهرام الاقتصادى العدد ٧١٥ بحصر .. آخر (صادر فى ٨٢/٩/٢٧)

السؤال الآن : هذه اللجنه ماعساها فاعلة ؟ نقرأ القانون رقم ٧٤ لسنة ١٩٧١ بشأن الرى والصرف نجده مقصورا فى حالة وقوع مايخالف الصالح العام اذ جعل الجزاء مجرد (الازالة) يكلف بها المخالف فاذا لم ينفذ ، قامت بها وزارة الرى على نفقته ويبدو أن الوزارة كانت تدير الخد الايسر دائما بدليل أن التعديات استفحلت حتى بلغت حدا داهما جعلنا ننذر بالخطر . وجاء .. القانون رقم ٤٨ لسنة ١٩٨٢ وأبرز مافيه أنه نص على العقوبة وأخرج المحافظه من إصدار التصريح حيث نصت المادة ٤ منه على أنه (يجوز لوزارة الرى دون غيرها عند الضرورة وتحقيقا للصالح العام التصريح بـ ...)

القانون الجديد جعل وزارة الرى أساسا أما ماعداها فيرجع اليه للاستشاره أو الاستعانة كأن تجرى أجهزة وزاره الصحه فى معاملها تحليلا دوريا لعينات من المخلفات (مادة ٣) أو ... يتولى مرفق الصرف الصحى وضع نماذج أو أكثر لوحدات معالجه المخلفات بما يحقق ـــ مطابقتها للمواصفات والمعايير المحددة وفقا لاحكام هذا القانون .

ومادمنا بصدد النيل فإنى أعرض للجريدة الرسميه العدد ١٨ الصادر فى مايو ٨٢ قرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٣٨٫٢ لسنة ١٩٨٢ .

مادته الأولى : وهى بصدد الاعياد التى يحتفل بها وتعطل فيها الوزرات ومصالح الحكومة ووحدات القطاع العام . وتعرض المادة الثانية للاعياد التى يحتفل بها ولا تعطل فيها الوزارات والمصالح ووحدات القطاع العام أى أعياد من الدرجه الثانيه . ومنها بل اخرها : عيد وفاء النيل !!! حين أدرج عيد الثورة

٢٣ يوليه فى اعياد الدرجه الأولى وهى مهما قال فيها اصحابها أو مؤيدوها أو التاريخ نفسه لاتحظى وهذا شأن الثورات فى كل زمان ومكان باجماع الآرآء ومجامع القلوب ـــ كالمعالم الثابته والمؤكده القيمة والمنفعه معا فى حياة الشعوب والأوطان أى أن الثورة دون النيل بكثير .. بل لا وجه للمقارنه عند الوجدان المصرى والثورة نفسها تقرر هذا بما هى مصريه غير أنى اطلب وأناشد الحكومه مواطنه مصريه أن يكون عيد وفاء النيل من أعياد الدرجه الأولى وان تعود له أهميته التى لايعلوها شىء فى نفوسنا . لقد سأل لودفج الذى ألف كتاب (النيل) فلاحا عما اذا كان يعتقد أن الانجليز يكيدون لمصر فيحبسون عنها ماء النيل ، فأجاب الرجل الطيب فى ابتسامة مشيرا الى السماء (عبثا يحاولون أن يسلبونا النيل . لقد وهبنا الله النهر يجرى .. حتى يبلغ حقل الفقير فيرويه منه . لم يملك الرجل أن هتف مؤمنا : (ما من اله غير الله ، الا أن الفلاحين يؤمنون بنهر يقرر سخطه أو رضاه فى أعالى افريقيا مايكون عليه المحصول المصرى من القلة والوفرة . ولم يتردد أن يجعله فى أديان الشرق دينا رابعا مقتبسا من الحياة موجهها لها منشئا لقيمها وتترجم هذا أمثالنا الشعبية حين نقول عند الحادث الجلل (يعنى هى المدنه هتتقلب ولا البحر هيجرى مقبل) .

هذان هما المهمان وماعداهما يهون فى نظر الشعب المصرى . إن مصر وادى النيل ووادى الدين ... هما الباقيان والكل زائل . حكمة أملتها الوف السنين الحضاريه من نهر مصر .

والآن انتقل الى محافظه الجيزة فبعد كل الذى كتبناه عن محنة النيل مما تردد صداه تحقيقات فى الصحف المختلفه والمجلات آخرها مجلة الأهرام الاقتصادى العدد ٧١٥ الصادر فى ٨٢/٩/٢٧ تحت عنوان : (الذين يسرقون النيل) بعد كل هذا ينشر السيد محافظ الجيزة فى اهرام ٨٢/٩/٢٩ عن (برامج زمنية محددة لاستخدام قروض مرافق الجيزة) لم يرد ذكر نيل الجيزة مع أن النيل فى الجيزة يدمر بالعائمات والتشويهات وقماين الطوب الخ ، والمبانى السرطانيه على المسطحات بين الماء والرصيف وهو مالا يجوز مما نص عليه القانون رقم ٩١٨ لسنة ١٩٨٢ وآخر هذه التعديلات مشروعان للبناء على مسطحات النيل فى شارع النيل فى المنطقه الواقعه بين مسرح أم كلثوم وكوبرى الجلاء مشروع لاحدى النقابات ومشروع لأحد النوادى الرياضيه . أما النيل الكبير فى جزيره الروضه أو منيل الروضه فليت السيد المحافظ يغبر قدميه ساعه فى سبيل الله أو فى سبيل الوطن ويرى مايحدث فى آخر قطعه بقيت من الشاطىء هناك فى المنطقة قبل سينما الجزيرة حيث يرتاع الوجدان المصرى من تكدس براميل (الزفت) الفارغه والعربات المكسورة ومخلفات حى جنوب ومركز محطه إطفاء الحريق لقد ذكر السيد المحافظ أن قرار استخدام القروض الدولية لتمويل مشروعات المرافق والخدمات لحل مشاكل المرور والمواصلات والنظافة . .

وعلى أهمية هذه الثلاثه ألا يمكن أن يسلك المزابل المختلفه الاشكال والاحجام والنوعيات على شاطىء النيل فى بند النظافه ؟ أم أن من مجالى الجيزة أكداس القمامه ، والمراحيض وأكواخ الصفيح والحيوانات المربوطه الخ والملاحظة الاخرى أن المحافظ وارد عنده رصف طريق ترسا الموازى .. لشارع

الهرم لكنه ليس واردا ألبته ، فى خطته التحسينيه حمايه الهرم نفسه ، والآثار فى منطقة الجيزة من الزحف العشوائى اليها كما فى قريه نزلة السمان وتسلق الهرم وسباق السيارات ليلا ونهارا بين الهرم والمعابد الخ .

ان النيل والآثار موضوعات حضاريه وموضوعات حيويه ، وموضوعات حياتيه وموضوعات دينيه أيضا . فهل هذا هو السر فى عدم اهتمام المحافظ بها ؟ ولكن هل الوم المحافظ وحده على المسئولية الحضاريه وجامعه القاهرة تحشد الزلط والرمل لاقامة مبنى مسلح على النيل خلف الشيراتون ولعل منطقها فى هذا أنها تفعل أسوة بمبانى — نادى الشرطه المسلح على الشاطىء من الماء الى الكورنيش ونادى النيل للقوات المسلحه وكل منها تقتطع من مسطح النهر مابين ٢٠٠ — ٣٠٠ متر (مائتان الى ثلاثمائه متر) .

واذا كان الحراس يمتهنون النهر واذا كانت الجامعه الام المنوط بها حماية القيم الحضاريه للأمة ... قيم هذا التراب المقدس ... قيم النيل صاحب الحضارة والوجود المصرى ... اذا كانت الجامعه الام تبدو فى واد وهذه المعانى فى واد آخر ، فهل نلوم الاخرين ؟ أوقفوا هذه التعديات فورا كبدايه لحكم القانون بعد طول الغياب اذا اردتم للانسان المصرى أن يصدق أو يستجيب .

بعد هذه الحملة توالت الحملات من أجل تجريف النهر والاعتداءات عليه أحدثها الحملة التى قامت بها أخبار اليوم سنة ١٩٨٤ وعلى امتداد عامى ١٩٨٣ و ١٩٨٤ اتخذت الاجراءات الآتية :

- شكلت لجنة عليا بالمحافظة للحفاظ على القاهرة تضم أساتذة الفنون والعمارة والآثار
- أخذت محافظة القاهرة فى إزالة التعديات عن النيل
- سنت الحكومة قانون عدم تجديد رخص قماين الطوب وتجريم :
  — تجريف الأراضى الزراعية
  — تبوير الأراضى الزراعية
- صدر قانون تحريم استعمال الطوب الأحمر فى مبانى الحكومة والقطاع العام .

إلغاء الرقابه الاداريه

بين يوم وليله وجدنا الرقابه الاداريه وموظفيها فى الطريق حيل بينهم وبين مكاتبهم ثم اتضح أن ملفات بعينها اختفت أى أخفيت !!

وألبست هذه الجريمه ، كالعادة ، ثوب الديمقراطية والحريه أى ألفاظ الأضداد ألغيت الرقابة الاداريه بدعوى أن الشعب وحده ، الرقيب !!

وابتسم الشعب الذكى

وابتسم معه القدر .

نشرت فى الشعب ٨٠/٧/٢٢

إلغاء الرقابة الاداريه

علامة استفهام ؟!

مادلاله الغاء الرقابه الاداريه ؟ ..
واذا صال المذنبون وجالوا فمن يتصدى لهم ؟ الشعب كما قال لنا ؟!

هذه عبارة هلاميه .. ستاره لكل قرار ..

هل االشعب) مثلا يطلب مستندات ؟ هل يملك التحقيق ؟ هل يملك التنفيذ ؟ ..

الشعب المطحون فى طوابير الجمعيات ؟ هل يملك هذا مجلس الشعب نفسه كالمفروض ؟
والذى يقرأ الانباء مثلنا ولا يصنعها ؟
لمصلحة من تلغى الرقابه الادرايه ؟ ومن المقصود حمايتهم ؟ وطمأنتهم ؟ ..
مادلاله الغاء أو شل مكافحة التهرب من الضرائب ؟..
ومن المستفيدون من هذا الاجراء ..
بالطبع ليس سواد الشعب الذى لايملك أصلا مايدفع عنه ضرائب يتهرب منها .
ماالمانع أن يدفع المحدثون من أصحاب الملايين شيئا مما أخذوا ؟ من الشعب ؟ ..
يحدث هذا بينما يصدر قانون العيب !!
ان الانسان المصرى المرزوء يصيبه الدوار ..
سلسلة من الإلغاءات » .

- الغيت وزارة الثقافة .
- ألغيت وزارة البحث العلمى
- ألغيت وزارة التعليم العالى
- ألغيت الرقابه الاداريه
- ألغيت مكافحه التهرب

لم يبق لنا إلا الأغانى الكاذبه ، والمانشيتات المكرره والشعارات المقرره ، والمسلسلات المطوله ومع هذا فكل شيء يتغنى بمصلحه الشعب !!

ايها الشعب :

كم من الكوارث ترتكب باسمك ..

قضايا معلقة

هذه القضايا المعلقه ،

فى الحقيقه أن الشعب حلها بطريقته هو .

فرفع يوما العلم الأخضر الذى يحس به ويحبه وحين أدانت السلطه رافعيه ، برأهم القضاء المصرى .

ويأخذ العلم المصنوع مكانه فوق ساريه ويعيش العلم الأخضر فى وجداننا بهلاله ونجومه ونوره وخصبه من لون الوادى فى مطالع الربيع .

أما ام كلثوم فقد اختفى من حياتنا من حاربوها غدوا موتى يدبون على الأرض حين ازدادت هى حياه وذكرا وخلودا صارت أطول قامه وأعلى هامه .. صارت كرامه وعلامه حين خسئوا وباءوا بغضب من الله والشعب بما هم أعداء الجمال والفن والحرية .

الكتابه للمره الثانيه نشرت فى الاهرام ٧٩/٦/١٠

الرأى للشعب

نريد استفتاء شعبيا
هل يعود العلم الأخضر ؟

المجتمع المصرى بطبيعته دافىء القلب ، كبير العاطفه . إن تواصل الحضارة فى مصر بغير انقطاع دليل بر وخير ومجتمع متماسك . والمجتمع الزراعى ، أصلا ، مجتمع كريم بما تعلمه الزراعة من صفات :

النضج المشغول على مهل كالثمرة تطلع من البذره بعد جهد محسوب .
والصبر الطويل النفس من ثبات الجذر بعد زوال العاصفة .
والرخاء النفسى بفعل الرخاء المادى ومايضفى على النفس من رحابة ، يغرى بالسخاء .
والفضيلة من الوفرة حيث لايتهدد جوع ، الأخلاق .
ولهذا جسدت الحضارة المصريه ، السكينه من قرار سحيق .
ثم جاءت الاديان . واحتضنتها مصر وناصرتها كم لم يفعل أحد .

وأعطت الأديان بدورها ، مصر ، بعدا جديدا فى عالم الأخلاق والمبادىء هو تحقيق لما عندها من قيم ، وتوثيق .

المسيحيه سماحه ومحبه .
والاسلام رفق ورحمه ووده .

فمن أين يأتى المجتمع المصرى الحقد ؟ إلا اذا داهمه العنف وثقلت عليه الغلظه والقسوة والقهر ؟

حين تحرر المصرى من الخوف ، أبدع الحضاره .
وحين سحق الظلم والظلام ، الانسان المصرى ، أضمر الحقد .
تخرب واهتزت قيمه وأصالته .

واليوم نتنادى جميعا بالحب من جديد .. حسن .
أى بالعودة الى طبيعتنا الطيبه النبيله .
هذا بعد أن عدنا الى اسمنا العريق « مصر » .
فى هذا الجو ، نناقش موضوع « العلم » أى الرايه .

العلم من الناحيه الماديه قطعة قماش زهيدة الثمن . ولكن العلم من الناحيه المعنويه رمز أمة بكل تاريخها وقيمها وأجيالها . ومن أجل هذا تهوى الافئده اليه وتفتديه .

فماذا يمثل الاسود والاحمر والابيض ؟
الاسود يمثل العهد البائد .

وعلم الأمة أكبر وأشمل من العهود بائدة وسائدة . العهود كلها بخيرها وشرها تزول وتبقى مصر .

الأسود رمز الحقد الذى نذمه ، فلماذا نبقى عليه ؟ واذا كنا سنرمز الى ماقبل الثورة باللون الاسود ، فبماذا نرمز الى عهد مراكز القوى وقد فاق خيال الشيطان لا البشر ؟

إن المسىء والمحسن منا . و (أنفك منك ولو كان أجدع) . ثم أن الأسود فى مصر يرمز أيضا الى الحداد والحزن . وأخشى أن يفسر السواد فى العلم الحالى بأننا نحزن على الماضى مع أن هذا الشعب الطيب من طول مامر به ، يحزن على نفسه فقط .

نأتى الى **اللون الأحمر** .

انه فى الثورات ، خاصة يرمز الى **الدم** .
والثورة سمت نفسها مرة : ثورة بيضاء .
وسمت نفسها مرة أخرى : الحركة المباركة .
والبركة والصفاء والنقاء ... الخ لاتتناسب مع رمز الدم .
فلماذا نبقى عليه ؟

نأتى الى اللون الأبيض

انه لون غنى الدلالة اذا كان هلالا يرمز الى الميلاد والنماء والأمل المتجدد والنور ، لا قطعة مستطيلة بكماء .

وهب أن العلم الحالى رائع الجمال . انه بلا شك تصرف ثورى تقتضيه طبيعة الثورات وحرصها

فى البدايات على التغيير المطلق وقلب الصفحه .

ولكنه بعد ربع قرن أحسب أنه استنفد أغراضه .
من حقنا أن نلتقط أنفاسنا ونحيا حياة طبيعيه ليست فيها فورات سلوكيه أو تصرفات فوريه .

قال لى مدير احدى المصالح أنه أضطر يوما أن يدخل مخزن المصلحه لدواعى العمل فإذا به يرى العلم الأخضر فى ركن ، مركونا .

بكى الرجل . وكأن دموع المصريين جميعا تجمعت فى عينيه .

فى الجزء الخامس من دائرة المعارف الامريكيه أن اللون الأخضر يرجع الى سنة ٦٢٦ ميلاديه حين بسط النبى محمد عليه السلام عمامته الخضراء متخذا منها علما .

وتقول الدائره : (إن الأخضر يرمز فى وقت واحد الى النبى (ﷺ) والى خضرة ضفاف النيل)

أما كتاب الأعلام والشارات فى وادى النيل فيقول : « ان العلويين اتخذوا اللون الأخضر شعارا تيمنا ببردة الرسول التى بسطها ليلة الهجره على على بن أبى طالب الذى نام فى فراشه حتى يفوت على قريش غرضهم .

إن اللون الأخضر لون عمامة النبى ﷺ أو بردته ولون الوادى .. ولون الضفاف .. نفذ الى هذا الغرباء !!

إنه أغنى الألوان فى الطبيعة وأكرمها . فثياب أهل الجنة من سندس واستبرق . ومن هنا اللون الأخضر له ايحاء خاص عند الناس فى مصر المؤمنة ذات الحضارة الدينية حتى قبل الأديان .

إن العلم الحالى يتشابه مع كثير من أعلام المنطقة . حين كان العلم الأخضر بالهلال والنجوم علم مصر وعلما عليها .

ارفعوه فى سمائها من جديد بمعانيه السماوية التى لاتشوبها قتامه أو دمامه .
كلمة حق أؤديها .
ان مصر ، عندنا ، سماء .
قل لها والحق يقضى ياسماء الجلال لا صرت أرضا

وبعد ، ان العلم هو الانتماء .. هو الرمز .. والرمز لايتغير مع الثورات والوزارات والوجوه ... لأن مصر أكبر من هؤلاء جميعا وأدوم ... لم يكن العلم رمز فرد ليذهب معه ولو كان هذا الفرد سليل الملوك ... انه لو اتسعت النظرة لأدركنا انه علمنا نحن . وهو أحب الينا مما عداه .

ان الوطنية ليست الشعارات .. ان الوطنية احساس وعقيدة وايمان بالتراب المقدس فلا يباع ولا يوهب ولا يجوز فيه التفريط .

الوطنية اضافة الى الوطن .. اضافة محسوبة وباقية .. اضافة فى العلم أو الفن
أن يعيش المرء تاريخ وطنه وأحداثه وآلامه وآماله ، وطنية .
أن يضع المرء مصلحه الوطن فوق المكاسب والمغانم والثراء الزائل وطنيه .
أن يرتبط المرء بوطنه لا بالمغامرين وطنيه .
أن يغالى المرء بتراث بلده وآثاره وطنيه .
أن يتكلم المرء بلسان وطنه لا بلسان المصالح وأصحابها ، وطنيه .

(المصرية) ليست شهادة ميلاد ، وليست حتى حب المكان ، فهذه وطنية الطيور والحيوانات كل طير يألف عشه ، وكل حيوان يحب جحره .

ولكن (مصرية) الوطنى أكبر وأسمى من عصبية المكان . ان الوطنيه قيمة كبرى .. عطاء لا رياء .. ووهب لانهب .. ووعى لا بغى ..

أن يعيش الوطن فى داخل المرء وطنيه .
فاذا عمل كان عمله مترعا بالقيمه .
واذا تكلم كان قوله مشبعا بالحب .
أن يكون قادرا على خلق قيمة تثرى الذات لا الجيوب ، وطنيه .
يقال إن الجندى المصرى عبر بهذا العلم .
وأقول ان الجندى المصرى عبر بجراحه من هزيمة لم يكن له يد فيها .
الجندى المصرى عبر بوراثاته الحضاريه حتى ولو كان أميا لا يقرأ ولا يكتب .

هل لو أمسك الجندى المصرى العلم الأخضر والهلال والنجوم كل هذه الالوان الخصبه المضيئه تعجز عن شحذ الهمه واثارة النخوة كما فعل اللون الأسود ؟

واذا كان استرداد جزء من الأرض مقترنا بالعلم الحالى فان سيناء كلها كان يرفرف عليها العلم الأخضر قبل ربع قرن .

لقد علم النيل ، الانسان المصرى ، أعطاه الاصرار وطاقة الاستمرار . حين رأى المصرى النيل يكون الدلتا عاما بعد عام كان أمامه البحر فأخذ يرسب فيه ، وفى اصرار .. فيتراجع البحر كل عام حتى وقف عند موقعه الحالى .

واستوعب المصرى الدرس ووعاه .
وأصبح العمل الدءوب ، علامة عليه .
وأصبح الصبر قدرة لديه .
والايمان الراسخ رصيد فى قلبه ، وكنز مكنون .
وهذا سر امتصاصه للمحن .

وقهره للصعب
واستعلائه على الأحداث
ووثوقه بالله
ويقينه فى النصر ... فى النهاية .

بهذه القيم فى أعماقه عبر الجندى المصرى وهو يحس نزيف الدم فى هذه الاعماق ... ولكنها مصر ..

قد تشقى مصر ولكن تشفى
قد تمرض ولكن لاتموت

وبعد ، مرة أخرى ان العلم الحالى علامة ثورة بدليل تشابهه أو تطابقه مع أعلام الثورات الأخرى فى المنطقة . أما العلم الأخضر فهو رمز مصر .

وكم بين الرمز والعلامة .
الرمز لا يمكن التعبير عنه إلا به . أما العلامه فمتفق على معناها قبلها .
والأمة حين تتخذ رمزا فانما تودعه هواها ومناها بل حصاد خبرتها على السنين .
أقول ياساده :
أتركوا لنا العلم .
أتركوا لنا شيئا .

على أنى لا أفرض رأيا فى زحام (المفروضات) ولكنى أقول فى بساطه شديده ... نريد استفتاء شعبيا حول العلم .

لقد كان النبى عليه الصلاة والسلام أكرم الناس على الله ومع هذا قال له سبحانه وتعالى (وشاورهم فى الأمر) فإذا كان الأحداث تاريخا ، أمرهم شورى بينهم ، فلا أقل من أن يكون المصريون بما وراءهم من الوف السنين الحضاريه أمرهم شورى بينهم ولو مرة واحدة .

الأهرام ٨١/١/٢٠

دون أن يعرف الشعب صاحب الجبل .. وصاحب القرار

فى الوقت الذى يقرن فيه العالم المتحضر ، الثقافه بالطبيعه ، ويربط بين الثروة الثقافيه والثروة الطبيعيه ..

وقامت لجنة دوليه بوضع قائمه بأثمن مافى عالم الطبيعه ، وأنفس مافى عالم الانسان .... وعقدت ٥٣ دولة ، اتفاقيه حمايه صونا لهذه الروائع الجماليه والفنيه ، أقرها المؤتمر العام لليونسكو سنة ١٩٧٢ واعتبر تنفيذ هذه الاتفاقيه سنة ١٩٧٥ ، نقطه تحول فى التعاون الدولى وقد نصت المادة (١٥) من هذه الاتفاقية على انشاء (صندوق للتراث العالمى) تموله الدول الاعضاء بالاضافة الى مايسهم به المتحضرون الاخيار معرفة وعرفانا بالقيم ..

فى الوقت الذى يبلغ فيه العالم هذا المرقى من الفهم الحضارى للطبيعه والآثار ، نمتهن فيه الطبيعه ، ونرتخص الآثار !!

كيف نسمح لأجنبى أن يطلى الجبل فى جنوب سيناء باللون الاسود والازرق ، ومادلالة تمكينه من جريمته ؟ ويسأل التليفزيون الفرنسى جان فيرام عن قصته المنكرة فيقول : انه حاول هذه المحاولة فى جبل جزيرة كورسيكا فطلع عليه الاهالى بالرصاص وفر هاربا . ولكنه لم يلبث أن وجد الحل السهل ... أرسل الى « مصر » الموعودة بشذاذ ـــ الافاق ومشروعاتهم ، فجاءه الرد سريعا بالايجاب !! دون اعتبار لتشويه البيئة أو قبح العمل شكلا وموضوعا ودلالته وعاقبته . ودون اعتبار لاهل البلد وأصحاب الجبل .

ولبى جان فيرام ، الدعوه بالطبع .... وقضى الامر .

ان الجمعية الامريكيه للمحافظه على البيئة العالميه ، احتجت بشدة على هذه الفعلة السوداء .... كل هذا على الساحه ونحن ، فى جو التعتيم الذى نعيش فيه ، ممتصون بشواغل تتجدد للإغراق والاستغراق .

لقد تم هذا كله دون أن يعرف الشعب عنه شيئا ... الشعب صاحبُ الجبل .. وصاحب سيناء ... والمفروض أنه صاحب القرار طبقا (لنص) الدستور أنه مصدر السلطات .

ولكن مصدر السلطات آخر من يعلم ومن الصحف الأجنبيه لا الصحف القوميه !! فقد نشرت التفاصيل مجلة القنال الفرنسيه فى ٢٦ فبراير سنة ١٩٧٩ على الصفحه السابعه وهى مجلة شهريه للفنون والثقافه تصدر فى باريس ... وقد جاء بها أن المساحه التى حددها لمشروعه الاسود تمتد الى ١٠ (عشرة) كيلو طولا وخمسه كيلو عرضا !!

وقد قامت جامعه عين شمس برحله الى سيناء وروعت بما حدث .. وأحضر بعض الاساتذه جزءا من صخر الجبل اسود اللون : بعد الطلاء

ومن العجيب المذهل أن هذا الرجل نفسه طلب تصريحا بطلاء الجبل من السلطات الاسرائيليه عندما كانت تحتل هذا الموقع بدالة زوجته الاسرائيليه والتى تعيش فى اسرائيل ، ولكن اليهود رفضوا ، وصرحت له السلطات المصريه !!!

أهكذا يأتى ناعق الى بلادنا ويفعل بها مايبدو له ؟!
هل يحدث هذا فى غير مصر؟!

أجنبى نكره يشوه جبل سيناء بالاسود والازرق ؟ فى اعتداء على طبيعه سيناء التى يقول ، هو نفسه ، عنها فى المجله الفرنسية التى أشرت اليها

(إن سيناء مكان فريد على سطح الكرة الارضيه . انه مكان لايقارن حيث يلتقى فيه أقصى المدى من كل شىء ... وفى الجمع بين المتناقضات فى هذه الصحراء ذات الجمال الفطرى القوى الأخاذ ، مثار للعجب .... انها ليست جزءا من التاريخ ، ولكنها أصل التاريخ والفكر والخلق الابداعى) .

وكما تقترن فى الاتفاقية الدوليه الثروه الطبيعيه بالثروة الثقافيه ، يقترن فى الواقع المصرى اهدار الثروة الطبيعية ، وإهدار الثروة التاريخيه والثقافيه فى وقت واحد .

وأحدث أحداث الآثار عندنا مافعله البهرة (أصحاب الملايين) فقد هدموا بتصريح أيضا ، قبة قرقماص وهم الان يمنعون المصريين أصحاب البلاد من دخول مسجد الحاكم الذى استولوا عليه تحت اسم اصلاحه !! وخلف هذا الستار تقاطروا على البلاد ثم انهمروا فدهم القاهرة منهم ، خمسة عشر الفا

مارأى مجلس الشعب ؟ نحن الشعب نسأل ...
مارأى مجلس الشورى ؟ هل اشاروا أم لم يستشاروا ؟
والأمران أحلاهما ، مر ....

الاحرار ١٩/٤/٨٢

حملة القماقم وأصحاب النفوذ

كذابو الزفة بالأمس لايستحون .. ومن لايستحون يفعلون مايشاءون . لقد قرأت فى الصحف عن جمعيه عمومية اجتمعت لتعاقب العضو المنتدب بأحد البنوك فاذا بالمجتمعين وأولهم رئيسهم يرسل برقية تأييد لرئيس الجمهورية !!.

ان الانسان المصرى ليأخذه العجب هل الاجتماع لايصبح قانونيا بغير برقية تأييد ؟ وقد أعلن رئيس الجمهوريه الجديد زهده فى البرقيات واعلانات التهنئه المعاده والتى أصبحت عادة بغيضة تستحق الاستئصال ... ان رئيس الجمهوريه مادام متوخيا صالح البلاد من حقه التأييد ولكن هذا التأييد له أسلوب رفيع وله دواعى قوية فى أوقاتها ليس من بينها اجتماع مجلس اداره أو جمعيه عموميه أو ختام توقيع العقوبة .. وهؤلاء الذين أشاروا ببرقية التأييد هم بعينهم الذين ذابوا شوقا وهياما فى رئيس الجمهوريه السابق وبثوا أشواقهم على لافتات القماش تعلق فى الشوارع مع أنهم كانوا يرونه ليلا ونهارا بلا حجاب لأسباب وأسباب ...

لم يختف بعد النفاق من حياتنا بكل درجاته : **اللزج ، والرخيص ، والساذج** . ومن الأخير ما ألمسه هذه الأيام . أكثر من صحيفة وقناة اعلامية طلبت الىّ أن أتكلم أو أكتب عن (**الانضباط**) ويقول قائلهم كمن يعزز نفسه أو يعطى أهميه لطلبه (بمناسبة قول الرئيس بضرورة الانضباط) .

وحزنت لهذه الظاهرة وخشيت منها على مصر ... فلا شك أن الرئيس لم يطلب الى هؤلاء جميعا أن يشكلوا من أنفسهم « كورس » يردد وراءه مايقول .. ومثل هذه الحركات هى التى تضر الحاكم ولا تنفعه ... هى التى تنسيه أنه انسان يخطىء ويصيب .. إنها توهم الحاكم فى كل عصر أنه اله آخر كلامه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فمن حقه الترديد والتمجيد ... واذا وصل الى هذه المرحله انفتح الطريق الى مانخشاه ونأباه على مصر وعليه أيضا ... وقتئذ نضج بالشكوى أو نكتمها .. والمرجل المكتوم أشد خطرا وانفجارا ... لماذا هذا كله ؟ إن الحاكم يبدأ سليما متواضعا مدركا ... ونحن الذين نحرفه ونجرفه .. وكم فى الماضى عملقنا القزميه فلما تطاولت علينا لم نخرسها فى حينها ... ولم نعتبر ...

خذوا من الماضى عبرة ... **واتقوا الله فى مصر** .

لانريد أن نتكلم على لافتات القماش تعلق فى الشوارع والميادين وتسد علينا الطريق ... لايحدث هذا فى بلد متحضر أبدا ... لايفعل هذا فرد أو هيئة تحترم نفسها .

لاتجعلوا الشعب مثل كورس أو ببغاء .... ببغاء شوقى فى أبياته من مسرحية كليوباترا التى عبثت بكل قيمه :

أسمع الشعب ديونـــــو	كيـــف يوحـــون اليـــه
ملأ الجو هتافـــــا	بحيــــاتى قاتليـــه
أثـــر البهتـــان فيـــه	وانــطلى الـــزور عليـــه
يا له من ببغـــــاء	عقلــــه فى أذنيـــه

لا ... كفى ببغاويه بحق مصر .
لا ... لاتجعلوا الصحافة حلقات ذكر غير أنه لايذكر فيها اسم الله ...
كفى حلقات وحركات ...

لاتسموا الأشياء بغير أسمائها .... لقد درج المتسلطون على وصف الرأى الآخر بالمعارضه ثم وصم ووسم المعارضه بالخيانه .... أى معارضه باللسان أو القلم ... هى وحدها ، ولا شىء غيرها ، ولكن ننسى أو نتناسى أن الخيانة فى : .

النهب واستغلال النفوذ وموقع السلطة خيانه .
وهدايا الموقع خيانة .

واهداء الآثار خيانة .
والاتجار بالتراث خيانة .
والبذخ الباهظ فى شعب فقير مريض ، خيانة ...
والنفاق العالم بالجريمة ويصفق لها ، خيانة .
والتصرف فى المال العام ، خيانة ...

نريد حساب الخونه بهذه المفاهيم كلها ليطمئن الشعب الى حاضره ومستقبله فما لم يحاسب المستغلون والناهبون والمرتزقة والمتسلقون سيظهرغيرهم من الزواحف والآفات ومحترفى التسلق والتعلق .

يقول الامام ابن تيمية فى كتابه (السياسه الشرعيه فى اصلاح الراعى والرعية) « مأأخذه ولاة الأموال وغيرهم من مال المسلمين بغير حق **فلولى الأمر العادل استخراجه منهم** ، كالهدايا التى يأخذونها بسبب العمل » . وروى ابراهيم الحربى فى (كتاب الهدايا) عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال (هدايا الأمراء غلول) .

ويقول الامام ابن تيمية وكذلك محاباة الولاة فى المعاملة من المبايعة والمؤاجرة والمضاربة والمساقاة والمزارعة ونحو ذلك من نوع الهدية .

واذا كان الدستور يمنع ويحرم على عضو البرلمان ، المتاجره وتولى مناصب الشركات فأولى من هم فى مواقع مسئوليه أكثر حساسية وأكثر جلبا للمنافع الخاصة والاثراء الفاجر والغادر على حساب مصالح الشعب

اننى مواطنة مصرية حين أطالب بالحساب إنما أستأدى **مطلبا دينيا وقوميا معا** . عن أبى ذر رضى الله عنه أن الرسول عليه الصلاة والسلام قال : (الامارة أمانة وإنها يوم القيامة خزى وندامه إلا من أخذها وأدى الذى عليه فيها .) رواه مسلم .

الحساب الموضوعى مشروع ، وهو حق للشعب لأن مأأخذ انما هو من مال الشعب .
لقد نص الشرع كما رأينا على الحساب دون أن ينص على (عدم نبش الماضى) ومن هنا أقول :

حاسبوا الذين **أثروا ثراء فاجرا من مواقع نفوذهم** بسطوتهم وسيطرتهم ساخرين من كل شىء ، مسخرين كل شىء **حتى القانون نفسه** فتلغى الجمارك على بضائع معينه حتى اذا دخلت مستورداتهم ، أعادوا الجمارك بل رفعوها على النوع نفسه لتتعذر منافستهم ... يفعلون هذا بلا حسيب أو رقيب خوف التنكيل أو التكبيل .

حاسبوا الذين **سخروا الطائرات والمطارات والموانى** لحسابهم وحساب أعوانهم من زبانية الانتفاع وهواة الابتلاع وحملة القماقم .

حاسبوا الذين اقتنوا ، **فى سنوات** المشروعات وحصص الشركات والقصور والضياع بعد العدم والضياع .. والشعب المصرى يسكن بعض منه الجحور بل القبور ... وعاما بعد عام يمنونه بالرخاء ويحددون له موعده أكثر من مرة وأخيرا نظروا الى أنفسهم فى المرآه وقالوا انه يعيش أزهى أيام حياته !! ياضيعة الأيام .

حاسبوا الذين **ألغوا الرقابة الادارية** بطريقة همجية بعد أن سرقوا ملفاتهم منها عندما زكم العفن ، الأنوف ... وقتئذ أعلنوا أن الالغاء باسم الشعب وصالحه !!

أيها الشعب كم من الجرائم ترتكب باسمك .

حاسبوا الذين **سرقوا المتاحف وسخروها لأغراضهم ....**

حاسبوا الذين **سرقوا تحف قصر الجوهرة وجواهر أسرة محمد على** التى هى ملك مصر وحدها .. وماأبقوا عليه ذرا للرماد فى العيون ، استبدلوا بالأحجار الكريمه ، أحجارا مزيفة زجاجية .

حاسبوا الذين فرضوا أنفسهم وبناتهم على الجامعه بجيد ، وامتياز مسرحىويشهد الشعب المصرى الذكى ، المسرحيات ومؤلفيها وممثليها ثم يضحك ملء شدقيه ملتمسا بعض العذر للمتنبى وان كان كافور ، أستاذا حقيقيا ومعلما لأولاد الأخشيد ، قبل الامارة و « الشطاره » . وأثبت الزمن أنه لايصح إلا الصحيح وسقط القناع فاذا بهم على حقيقتهم لايرتفع بهم معنى ولا يحفل بهم تاريخ .

ولكن العدل يقضى أن تحاسبوا قبلهم أولئك الذين أملوا لهم وساروا متقائمين خلفهم ووراءهم وارتخصوا أنفسهم وكراماتهم من أجلهم بل كرامة العلم الذى برىء منهم يوم سقطوا وهانوا .

انهم فى الحقيقة **مجرمون مرتين** .

وهم **مدانون مرتين** بحكم القانون السماوى

وحكم القانون الوضعى .

وقد عرفت مصر منذ فجر التاريخ ، الاثنين **فوضعت القانون** يسوى بين الناس جميعا حين فرق قانون حمورابى بين المتقاضين حسب المراكز الاجتماعية . **وعرفت مصر « الضمير »** وأطلقت عليه اسم « معات » وقالت بالحساب والثواب والعقاب ، ونصبت الموازين ، وكتبت الوصايا ، وسجلت الحكمه مما قبسه عنها سفر الأمثال ومن هذا :

يقول امينموبى الحكيم المصرى :

(لاتتعب طلبا للمزيد . ولئن جاءك المال مسروقا فلن يبيت معك سواد الليل . فإذا أتى الصباح لم يعد فى بيتك لأنه انما يصنع لنفسه أجنحه كالإوزه يطير نحو السماء).

ويقول سفر الأمثال وراءه :

(لاتتعب لكى تصير غنيا . كف عن فطنتك . هل تطير عينك نحوه وليس هو لأنه انما يصنع لنفسه أجنحه كالنسر يطير نحو السماء) .

ويتشفع المصرى يوم الحساب فيقول . مما سجلته الطقوس الجنائزية التى سميت فيما بعد « كتاب الموتى » :

(لم أرتكب مايغضب الله
لم أتسبب فى بكاء أحد
ولم أتسبب فى حرمان انسان من حق له
لم أنقص المقياس
ولم أطفف فى الميزان
لم أختطف اللبن من فم الرضيع
ولم أطرد الماشيه من مراعيها
ولم أصد الماء فى موسم جريانه
ولم اقم سدا فى مجراه
ولم أطفىء شعلة فى وقت الحاجة اليها
ولم أعترض على ارادة الله)

* * *

ليت الانسان فى كل مكان فى شرق أو غرب .

ليتنا بعد آلاف السنين نلتزم هذا أو بعضه .. لتقل الحروب ، وتعود الحقوق ، وتخف أمراض القلق والأعصاب ، ويتراحم البشر ، وتهدأ حدة الصراع ، وترشد أسباب النزاع ... لتهنأ الحياة .

هذه هى قيمنا ولن نتخلى عنها .. ولن نتخلى عن حساب الذين امتهنوا وانحرفوا عنها من المستغلين والناهبين والمفسدين ومن حملة القماقم فهم جميعا أهانوا شعبا كريما لايهان ، وهم جميعا عصروا وقصموا بلدا عزيزا من حقه أن يصان بل أن يفتدى ،،،

حين استشعرت الخطر كتبت فمنعت من النشر فألفت مع الدكتور حامد ربيع كتابا بعنوان (مصر تدخل عصر النفايات) ردا على من كتب (مصر تدخل عصر الذره) تضليلا لدفن النفايات

الشعب ٨١/٦/١٦

حذرنا من النفايات الذرية
واليوم نحذر من المفاعلات النوويه

حملت على المعاهدة التى كانت قد وقعت بالأحرف الأولى بين مصر والنمسا على دفن النفايات الذرية للنمسا فى مصر !! ولم أجد صحيفة تنشر فألفت كتابا مع الدكتور حامد ربيع بعد أن قالت مجلة معروفة :

مصر تدخل عصر الذرة !! وسميناه : (مصر تدخل عصر النفايات .)

لا أعيد ماكتبته فى جمعية حقوق الانسان وبعضه أن :

- تقرير الخبراء الأمريكيين وجه اللوم إلى اللجنة الفيدرالية المختصه بتنظيم الطاقة النوويه فى أمريكا لحرصها على منح التراخيص بإقامة المفاعلات النووية ، أكثر من حرصها على توفير الضمانات الأمنية الكاملة .

- طلبت لجنة الخبراء الأمريكيين وقف اقامة أو تشغيل أية مفاعلات نووية جديدة فى أمريكا قبل توفير الضمانات الأمنيه التى وضعتها وشمل الايقاف ٩٢ مفاعلا نوويا تحت التشطيب .
- اعتراف علماء الذره باحتمال وقوع خلل ما فى أى مفاعل نووى مهما بلغت درجة اتقان تصميمه وصنعه .. ومهما توفر له من أسباب الأمن التى اهتدى إليها العقل البشرى إلى وقتنا هذا .
- أوقفت السلطات البريطانية فى ١٢ فبراير ١٩٨٠ تشغيل محطة برادويل Bradwell النووية التى تكلفت ١٥٨ مليون دولار ، على إثر اكتشاف خلل فى أجهزة التبريد بها .
- مثل هذا الخلل حدث فى محطة شارابورى الهندية القريبة من بومباى فأوقفتها الهند فى ١٢ مارس سنة ١٩٨٠ بعد أن تسرب الماء المشع الى خارج أنابيب التبريد .
- طالب فريق من العلماء الاخصائيين فى الذرة بوقف استخدام الطاقة النووية كلية حتى فى الأغراض السلمية حتى تحل مشكلة الأمان
- أغلقت أمريكا المشاريع النووية فى احدى عشرة ولاية أمريكية بعد أن انتشر السرطان فى القرى المجاورة .
- حزب الأغلبية الذى حكم السويد فى ظل ديمقراطية حقيقية أربعة وأربعين عاما متتالية والعياذ بالله ، قد هزم وتخلى رئيسه أولاف بالم عن الحكم عام ١٩٧٦ لسياسته النووية .
- قام مائة ألف مواطن ألمانى غربى بمظاهرة سلمية كبيرة فى العاصمة بون فى اكتوبر سنة ١٩٧٩ فأوقفت الحكومة ، احتراما للشعب ، استكمال تسعة مفاعلات كانت فى التشطيب
- منعت الحكومة الفرنسية إقامة أربعة مفاعلات نووية على بعد ٦٠ كيلو متر من باريس على نهر السين خشية أن يتحول النهر إلى مصدر للسموم .
- رفضت ثورة الخمينى فى فبراير سنة ١٩٧٩ اتمام صفقة المفاعلات الأربعة التى تعاقد عليها الشاه .
- الخبير الدولى الذى أيد اقامة مفاعل سيدى كرير ، فى مصر غربى الاسكندرية ، هو ايطالى رفضت بلاده ايطاليا ، انشاء مفاعل نووى على بعد ١٤٠ كيلو مترا من مدينة ميلانو على إثر مظاهرات شعبيه صاخبة ضد إقامته .
- حادث مفاعل بنسلفانيا النووى بأمريكا نفسها لايدع مجالا للشك فى أن الخطأ فى الصناعة .

وفى الصيانة ... وفى الادارة .. وفى التشغيل ، أمر وارد حتى فى أكبر البلاد تقدما تكنولوجيا .. مما جعل رائد العلوم النووية الأمريكى ليلينتال يقول (إنى سعيد لأننى لست شابا لكننى قلق على

أولادى وأطفالهم .)

- مفاعل سيدى كرير يهدد أمن منطقة لايقل نصف قطرها عن عشرين كيلو مترا حول موقع المفاعل فضلا عن تلوث مدينتنا الاسكندرية بأكملها بسبب تحرك مياه البحر الأبيض من الغرب إلى الشرق .. بالإضافة إلى القيود التى سوف تفرض على التجمع السكانى وعلى تنمية المنطقة عمرانيا وصناعيا وزراعيا
- مصر لم تستخدم كل مصادر الطاقة الأخرى الأكثر أمانا مثل البترول الذى نفتخر بتصديره ، ومثل الطاقة الشمسية ، والحرارية ، والغاز الطبيعى ، وكهرباء مساقط المياه .

... ...

ولخصت جمعيه حقوق الانسان ماكتبته وأعطته الصورة القانونية ورفعته إلى رئاسة الجمهورية ...

ومضت الأيام والشهور ثم .. أعلن نبأ التعاقد على مفاعلين نوويين من فرنسا !! وسط عبارات الصداقة التى نسمعها فى كل زياره كأن مصائر الشعوب وحياة أجيالها ، عربون صداقة فردية .

وتأكد لنا أنه لا الانسان ولا جمعية حقوق الانسان ولا أى هيئة يسمع لها رأى أو صدى .

مصائرنا قرارات قضاء وقدر يتوفر لها عنصر المفاجأة والابتلاء .

....

فى كلمات قليلة لاتفتقد الذهول من اللامعقول الذى نعيش فيه :

- مفاعل العراق تقف وراءه ، اتفاقية منع انتشار الأسلحة الذرية .. وقد وقعها العراق مما يؤكد سلمية الهدف .
- تم التفتيش الدولى على العراق فى فبراير سنة ١٩٨١
- المفاعل العراق كان فى مراحل الإنشاء الأخيرة أى أنه لم يعمل بعد .
- هذه المعاهدة رفضت اسرائيل توقيعها !! مما يؤكد عدوانية الهدف وأنها تعد القنبلة الذرية لخدمة أغراض الإرهاب والشراسه العدوانية .
- العراق ليس فى حالة حرب مع اسرائيل ساخنة أو باردة .

ومع هذا كله اعتدت اسرائيل التى اذا لم تجد سببا للافتئات أو التحرش ، أغنتها الصفاقة الكالحة الوجه وشهوة التدمير .

أليست مأساه أن يقال لنا بعد هذا أن الحادث من غير مسئول ويجن نفسه يقول إنه مقصود وسيتكرر كلما هم بلد عربى أن يقيم مفاعلا .

أليس مقصودا أن يدمر المفاعل بعد تمام الانفاق عليه ، وقبل تشغيله حتى لايصيب الاشعاع الذرى اسرائيل فيمن يصيب من بلاد المنطقة ؟ أليست مأساه أن يقال لنا إن ضرب مفاعل العراق من أجل الانتخابات الاسرائيلية ؟ إن روح شعب ثمن نجاح أو سقوط سفاح دير ياسين ؟ أو حتى جمع من الأباطرة ؟ أليست مأساة أن نفكر بهذا الاسلوب ونردد هذا الكلام الذى يؤذى السمع والذكاء والمشاعر بل آدمية الإنسان ؟ حتى بعد هذا يجدون مايقال ؟

والآن أسأل الذين تعاقدوا من تلقاءِ أنفسهم وبلا مناقشه حقيقية على الرغم من وجود مجلس شعب ، ومجلس وزراء ، ومجلس شورى الخ الخ .. على مفاعلين لا واحد !!

هل بتنا تحت رحمة اسرائيل التى ستدمر المفاعلين فى التوقيت الذى يخدم مخططاتها ؟

أم أن الحب الجديد الشديد من جانب واحد ــ وقد أدان والحق يقال ، العدوان الأسود لاسرائيل على العراق ــ يمنع قتلة الأنبياء أنفسهم ، من الغدر والتخريب ؟

سؤال لمجلس الشعب
سؤال لمجلس الشورى
سؤال لمجلس الوزراء

سؤال فى وسط صمت الذكاء ، وكلام الغباء وبشاعة الرياء ، وأغانى البلهاء

سؤال مهموم حائر كالإنسان المصرى .. الذى لايعلم مصيره إلا الله .

سؤال يحترق ....

وكم من الأسئله مضت بلا جواب ؟

الاحرار ٨ فبراير سنة ١٩٨٢

ارفعوا أيديكم عن مشروع أم كلثوم

أن تغتصب الأموال العامة والخاصة ، نسبا مئوية فى شركات الاستثمار .. وأن يغدو الانفتاح انفساحا فى جيوب الذين طفوا على السطح فجأة لتمتلىء ولا تشبع طلبا للمزيد .

أن تتبرع شركة الكوكاكولا بمائة ألف جنية لجمعية زوجة الحاكم ، ولا معقب ولا حسيب ولا رقيب ولا علاقة بين الكوكاكولا والجمعيات الخيرية .

وأن تقام الحفلات فى سفح الهرم وتبلغ ثمن التذكرة الواحدة مائه جنيه وألف جنيه والشعب يحترق .

وأن تجوب الطائرات أنحاء الأرض محملة غادية ورائحة ... وأن تنهب كنوز أسرة محمد على وهى ملك مصر وحدها ....

وأن .. وأن .. وأن .. مما تنشق له الصدور ... وسوف يحين حسابه باذن الله ...

- أن يحدث هذا ، جريمة نكراء فى حق الشعب الذى ظنوه ساهيا غافيا فرتعوا . وهو غير غاف أو غافل ...

ولكن أن يتحدى الجناة هذا الشعب تحديا سافرا فى فنان أثير لديه .. عزيز عليه .. فذلك مالا يمكن السكوت عنه .

كيف تستولى جمعية الوفاء والأمل على مائتى فدان فى مدينة نصر بلا ثمن ثم يمتد شرهها الى ستة أفدنة مخصصة لدار أم كلثوم للخير سبق أن اصدر المجلس التنفيذى لمحافظة القاهرة قرارا رقم ١٠٠ بتاريخ ١٩٧٣/٤/٢٣ لتخصيصها للمشروع الذى لم تنهبه أم كلثوم أو تغتصبه أو تثرى على حسابه فى الداخل والخارج بل دفعت فيه من مالها الخاص ٧٥٫٠٠٠ خمسة وسبعين ألفا من الجنيهات . واذا بالصاعقة أى مذكرة من أصحاب جمعية الوفاء والأمل — ياضيعة الوفاء — فى يونيه سنة ١٩٨١ تطلب ابتلاع مشروع أم كلثوم وضم أرضه الى ممتلكاتها الخاصة وكأن الموت لم يطفىء الحقد أو يخفف من سعاره ، فاذا بالمجلس التنفيذى نفسه يحنى رأسه سمعا وطاعة وانصياعا ويصدر قرارا رقم ١٤٣ بتاريخ ١٩٨١/٥/١٤ بضم أرض مشروع أم كلثوم الى اللاوفاء والأمل أى ضم الفدادين الستة الى المائتى فدان المخصصه للوفاء المكذوب .

ثم يصدر المجلس الشعبى لمحافظة القاهرة هو .. هو .. القرار رقم ١٨٣ يوليه ١٩٨١ بالموافقة !!!

كفى عبثا .

كفى هوانا وامتهانا .

أنا لا أتكلم عن صوت أم كلثوم وماخفف من هموم هذا البلد ومسح من شقائه .. صوت أم كلثوم الذى أسعد البلد حين غمها أصوات قررت نفسها علينا وكأننا مجموعة تقوية فى مدرسه ... لا أتكلم عن صوت أم كلثوم ولكن أتكلم عن وقفة أم كلثوم الحميمة بعد الهزيمة وكيف طافت البلاد فى الشرق والغرب ، وماجمعته على السن والمرض مما بلغ أربعة ملايين جنيه . بالعمله الصعبه تبرعت بها للمجهود الحربى فكانت من صناع النصر فى صمت ، لا من الذين ركبوا ظهر الموجه .

أتكلم عن أم كلثوم التى كانت عاصمة فنية يلتقى فيها العرب جميعا حتى حين تتنافر العواصم السياسية .

هذا الشعب الذى خرجت منه أم كلثوم المصرية الأم والأب يطالب برد ارض مشروع أم كلثوم من مغتصبيها الى أن يحين حسابهم عما اقترفوه وهو غير خاف وغير مغفور .

ان القضية قضية كرامة هذا الشعب : يهون أو لايهون ولن يهون .

ان القضية قضية قيم هذا البلد الذى كان أول من وضع معيارا للاخلاق وأرسى قواعد الحق والخير والضمير ممثلا فى كلمة « ماعت » التى يعتبرها برستد ، فجر الضمير قائلا (ولأمر ماكانت جميع الأديان السماوية فى المنطقه التى تحيط بمصر) .

قضية هذا البلد الذى قد يفقد كل شيء ويستعلى على الألم مهما جثم وجسم .. ويعيش .. ولكنه لم يفرط فى أصالته التى تتمثل فى معانى الوفاء وعرفان الجميل . وقد وفى وأعلى الوفاء يوم التف حول أم كلثوم فى الحياة والتف حولها فى الممات مما لم يحظ بمثله طاغية بذهب المعز أو بسيفه .

هذا الشعب الذى سار منه مليونان فى جنازة أم كلثوم حين لم يعبأ منه واحد فقط بجنازة غيرها بل أطلق فكاهاته تعبر عن الخلاص وتعلن يقينه التقليدى من عدالة السماء . وسخرية الأقدار .

هذا الشعب الذى أقبل على يانصيب مشروع أم كلثوم تعبيرا عن تأييده وشكره وحبه .

هذا الشعب لم يدفع مادفع حبا فى الوفاء والأمل ولكن من أجل أم كلثوم .

هذا الشعب لن يقبل أن يعتدى على ماله غصاب استمرأ الاغتصاب ... وأكثر من هذا أن يعتدى على ارادته باغ وطاغ صفيق كريه مكروه ...

وهنا لن ينام هذا الشعب ولن يضام ولن يترك الجانى يتجول أو يتغول ....

سقط القناع ... وانتهى الضياع وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا ..

وإن غدا لناظره قريب ،،،

الجمهورية ٤ فبراير ١٩٨٢

أم كلثوم حضور لايغيب

لأنها بضعة منا

لأنها نبتة زكية خرجت من هذا التراب المقدس الذى أمر الله نبيا من أنبيائه أن يخلع نعليه ، فى حضرته ... لأنه بالوادى المقدس طوى ...

لأنها أخلصت لنا الحب وأخلصناه
لأنها مصرية أما وأبا
لأنها مصرية عرقا وخلقا
لأنها مصرية وجها وروحا وظلا
لأنها منا ، وبنا ، ولنا

عاشت فى الحياة وبعد الحياة ، وفى الدنيا موتى فى حياتهم ... ولأننا صنعناها على أعيننا ، عاشت فى الحياة وبعد الحياة بضوء من داخلها ، وضوء من داخلنا مطبوع لا مصنوع فلا يجوز عليه الاختفاء والانزواء والفناء .

إنها الآن فى غيابها أكثر حضورا بل عمق غيابها الفرق وزاد التفرد ، تفردا وتوقدا ...

إنها الآن ، بعد الرحيل ، أطول قامة وأعلى هامة ، وأنصع دليلا على أن الصدق لايخيب ولا يغيب .

بقدر ما أعطت عاشت وستعيش ...
بقدر ما أوفت عاشت وستعيش ...

بقدر ماأسعدت وأمتعت عاشت وستعيش ...
بقدر ماسفرت لنا فى الشرق والغرب سفارة الفن الباق ، عاشت وستعيش ...

بقدر ماعاشت آلامنا وآست جراحنا ، عاشت وستعيش .... حين مات أعداء الحياة والجمال والفن والنبوغ والعبقرية .

أن يكون الانسان خمسين سنة من عمر وطنه ... أن يكون الفنان قيمة وعلما ومَعْلما من معالم أرضه ... أن يكون تاريخا وضاء .

أن يكون رمزا ... أن يكون حياة عريضة لا بغيضة .. أن يكون اجماعا وامتاعا واشعاعا ...
أن يكون هذا كله وأكثر منه ...
خلـــود .
وهل تموت وفينا عرق ينبض : الهمزية ، والنيل ، وسلوا قلبى ، ونهج البردة ، وأقبل الليل .

هل يموت (اللقاء) و (غناء الربيع) و (الموجة تجرى ورا الموجة) و (السهر) و (ليالى القمر) و « الذكرى » كلما الفجر بدا ...

هل يموت « الحلم »

هل يموت مارصع ليالى القاهرة من أغاريدها فى العربية الفصحى ، أو العامية الفصحى أى العامية المصرية بعذوبتها ؟

من أجل هذا كله ... من أجلنا نحن الشعب :
افرجوا عن دار أم كلثوم للخير بعد كل ماحدث لها كغيرها ...
هذا هو الوفاء الحقيقى ....

أن أم كلثوم فى رحاب الله لاتبتغى مأربا من وراء هذه الدار ولا مكسبا ... ولكن الدار للخير .. لمصر .. لنا ...

اجعلوا من بيت أم كلثوم متحفا ... حين دعيت الى محكمة باريس ١٩٧٩ من أجل هضبة الأهرام ، كان أول شيء فكرت فيه بعد أن خرجت من المحكمة ، أن أزور فى اليوم التالى بيت الكاتب الفرنسى فيكتور هوجو الذى جعلت منه فرنسا متحفا مهيبا ، والبيت يقع فى جانب من الميدان الذى يتربع فيه قصر لويس الثالث عشر . ولكنى وجدت الناس يسعون الى بيت الشاعر لا الملك ... الى بيت الفنان لا السلطان ... ان الفن هو الباق بسر الخلود فيه .

أم كلثـــوم :

قلتها لك منذ خمس سنوات .. حين كان يترصد لنا ولك حتى بعد الرحيل ويتربص بنا وبك ، من ينفسون عنك مكانتك الأسطورية بيننا وبين العرب وبين العالمين ... قلتها لك معلنة جهيرة فى الصحف وعلى أمواج الأثير :

ياعقد الفل على صدر مصر
ياست الكل بين سيدات مصر

صوتك آيه ... واسمك راية فالكلثوم هو الحرير فى أعلى العلم .. وقد كنت لنا حريرا ونميرا وخيرا كثيرا ...

واليوم أنت التاريخ والنشيد

أنت الحقيقة والتمجيد

أنت أم كلثوم ... وستظلين أم كلثوم
مابقيت مصر
وجرى النيل

وهذا هو الفرق بين الحقيقة والتدجيل ،،،

الجمهورية ١٨ فبراير ٨٢

لنحتكم الى الشعب

حين أرادت أم كلثوم بعد أن أعطت للفن ماأعطت .. وبعد أن سفرت لمصر السفاره التى لاتغيب ولا تخيب .. وبعد أن جمعت ماجمعت على السن والمرض للمجهود الحربى .. وبعد وبعد ... أرادت أن تضيف اضافة أخرى حقيقية وصادقة كاضافاتها فعملت على انشاء جمعية التجمع الوطنى لاعمال الخير وسجلت بوزارة الشئون الاجتماعية تحت رقم ١٧٩٥ **فى ١٩٧٣/٤/٢٦ أى قبل اكتوبر ١٩٧٣** . ومنها انبثقت فكرة مشروع دار أم كلثوم للخير وأهدافها كما جاء فى النظام الاساسى للجمعية :

أولا : رعاية أسر المقاتلين والشهداء والمجندين والمهجرين .

* رعاية ماديه وعينية .
* رعاية معنوية بحل مشاكلهم .

ثانيا : اعداد الفتاة فى الريف والأحياء الشعبيه بالمدينه اعدادا صالحا وتأهيلها ثقافيا ومهنيا وفنيا عن طريق :

* محو أمية الاناث المتقدمات فى الأعمار ممن فاتتهن فرص التعليم .
* رفع نسبه الاستيعاب لمن هن فى سن التعليم الابتدائى والاعدادى .
* انشاء مراكز للتكوين والتدريب المهنى لخريجات المدارس الابتدائية والاعدادية **والمتخلفات** والصغار اللائى لم يتلقين أى تعليم منتظم حتى سن الثامنة عشرة .

ثالثا : الرعاية الصحية للمواطنين من جميع أنحاء الوطن العربى بانشاء مستشفى على مستوى عال من الكفاية الفنية العالمية .

وهكذا نرى أم كلثوم **سبقت الى الفكرة** وأن جمعية الوفاء والأمل التى استحدثت بعد هذا **انتحلت الفكرة** وتأهبت للانقضاض على الارض فحاربت جمعية أم كلثوم بل حاربت أم كلثوم وفنها حروبا خفية وظاهرة ليخلو مسرح الأضواء ، إلا منها .

وآثرت أم كلثوم جوار الله وانفطرت قلوب الناس حزنا عليها .. ومضى عام وأعوام وجمعية الوفاء والأمل تتحين الفرص حتى اذا كانت سنة ١٩٨١ كشفت عن خبيئة نواياها فأرسلت مذكرة الى المحافظه تطلب الاستيلاء على ارض مشروع أم كلثوم بالذات.وان الانسان المصرى ليحار ويسأل :

ماذا فعلت الوفاء والأمل مما ورد فى أهداف جمعية أم كلثوم ؟ أقامت عدة فيللات لعدد من المعوقين ذرا للرماد فى العيون ثم استدارت الى الاعمال الانفتاحيه المعروفة .

إن أم كلثوم حين عملت على إنشاء دار أم كلثوم للخير كانت وقتئذ فى قمة الشهرة والمجد والغنى بما لامزيد عليه لمستزيد فكان مشروعها خالصا مخلصا لاستارا للتجارة ، أو بابا لحصص شركات الاستثمار أو قوافل السيارات واللوريات والبواخر أو الشويبس أو الأبعديات أو غير هذا مما يعلمه الشعب ....

لم تتخذ أم كلثوم من مشروعها موجة تركبها ، أو طعما تتصيد به الاتاوات أو موردا زاخرا من الحفلات الباذخة أو التبرعات ولكنها أرادت به فريضة وطن ، وزكاة نعمة ، فدفعت فيه ٧٥ ألفا ...

وأم كلثوم اليوم فى رحاب الله فسوف لا تأخذ من المشروع شيئا أو تجمع شيئا أو تجمع من ورائه مالا أو تغنم استعراضا وصورا بل المشروع خالص لنا نحن الذين خرجت من صفوفنا أم كلثوم فهى تنتمى الينا بالعرق وبالخلق والدم والأصالة صغناها على أعيننا فنسيج شخصيتها خيوط من أيامنا وتاريخنا وآلامنا وآمالنا ...

ليست أم كلثوم ممن يطفو على السطح فجأة ليؤمن الخادع والمخدوع أن الزبد يذهب جفاء ويبقى فى الأرض ما ينفع الناس .

والآن أسأل المجلس الشعبى بالمحافظة الذى وافق على تخصيص الأرض لمشروع أم كلثوم بالقرار ٥٤٠ فى ١٩٧٣/٥/٢٤ ثم عاد فخلع الارض على الوفاء والأمل بالقرار رقم ١٨٣ فى يوليه ١٩٨١ ، أى شعب يمثل ؟

هل من جواب أم أننا نؤذن فى (مالطه) ؟

وهل كان ينقص جمعية الوفاء والأمل وهى التى استولت على مائتى فدان فى مدينة نصر بلا ثمن لجمعية لايعلم أحد حتى الدولة عن ميزانيتها شيئا أو عدد من فيها أو أهدافها الظاهرة والخفية ؟

من الذى خدم مصر خمسين عاما أم كلثوم أم الوفاء والأمل ؟

من الذى أسعد مصر أم كلثوم أم الوفاء والأمل ؟
من الذى دفع من جيبه ٧٥ ألف جنيه أم كلثوم أم الوفاء والأمل ؟
من الذى أحب مصر وأحبته ، أم كلثوم أم الوفاء والأمل ؟
من الذى ينتمى الى هذا التراب أم كلثوم أم الوفاء والأمل ؟

ثم بعد هذا هل الوفاء والأمل مازالت قائمة ؟ واذا كتب لها البقاء بعد الحساب وانكشاف الحقيقة هل تملك التحكم فى الرقاب والاستيلاء على الاراضى والسطو على الأحياء والأموات ؟

ان « شويس » أحد مشروعات الوفاء والأمل فهل شويس أعز على الشعب العربى والشعب المصرى من أم كلثوم ؟

ان أرض المشروع مال عام للدولة والأمة مصدر السلطات فالأرض ملك الأمة .. وهذه الأمة تعرف أم كلثوم بما لايحتاج إلى دليل ... وتنقم على غيرها بما لايحتاج إلى دليل أيضا ...

فما رأى المجلس الشعبى بالمحافظة ؟

هل يرجع الى الحق ؟ وهل يعود الى الصواب ؟ وهل يثوب الى الرشاد ؟ أم نحتكم الى الشعب فى أول استفتاء صادق جاد ؟

نشرت باخبار اليوم ٨٢/٨/٧

نـــداء

ضاع هذا النداء وبقى الرجاء فى مشروع أم كلثوم .

ايها الاخ العربى الذى اشتريت بيت ام كلثوم

لو أنك هدمت بيت أم كلثوم بحقك فى شرائه عقارا ، لا تاريخا ، لما اعترضك الان ، أحد .. ولكنك اليوم تستطيع أن تدخل التاريخ وتدخل القلوب بما لم تستطعه أسره جحدت وتنكرت ... وحكومه حارت بين تنفيذ القانون ورغبة الشعب .. ، وأمة بكت ام كلثوم مرتين : مرة يوم الرحيل ، ومرة يوم الجحود الذى لم يسبق له مثيل . فأم كلثوم اعطت وأسعدت وأوفت ووفت دون أن يدور بخلدها أو خلد أحد أن تلقى هذا النكران

أيها الأخ العربى :

تستطيع ، وثراؤك يسمح ، أن تهب لام كلثوم هذا البيت ، ويكفيك أن يكتب عليه : متحف أم كلثوم الذى وهبه لها الانسان العربى .... الذى هو أنت .. متحف يحمل اسمك الى جانب اسم أم كلثوم . فقد كانت ام كلثوم عاصمة فنية للعرب جميعا ، تتفق العواصم السياسيه أو تختلف ، ولكننا نلتقى عندها هى .

آه لو تدرى أن هذه الكلمة فى ميزان القيم تساوى ملايين قد تذهب لأقل الاسباب ... وقد تكتسب بأقل الاسباب أيضا ، فقد كثر فى هذه الايام أصحاب الملايين ولكن الرجال قليلون .

أيها الأخ العربى :

اذا كان طلبنا هذا كبيرا فهلا أمهلتنا قليلا ، حتى نكتتب نحن الشعب المصرى بالثمن الذى دفعته أو ضعفه اذا أردت ؟ .. ولكن ناشدتك الله .. لاتهدم السنين .

وبعد .. فلقد صبر الشعب المصرى طويلا على الفساد وزبانية الشر الذين سمموا الحياة المصريه وهدموها ثم طالب بحسابهم كما تفعل البلاد اليقظى ولكنهم لايزالون يرتعون ... بل يتنقلون بين القصور التى اغتصبوها من مال الشعب .. وأدهى من هذا أنهم يتقاضون المرتبات والعطاءات نفسها كأنهم فقراء اليها وهم أصحاب الملايين فى الداخل والخارج ... والبلد تعتصره أزماته الاقتصاديه وتلاحقه القوانين كل يوم برفع اسعار مايربو على مائة وخمسين سلعه بعضها ضرورات فى هذا العصر .. يحدث هذا والذين أفسدوا الحياة المصرية يعيشون عيشه طفيلية على حسابه ، لم يطلب اليهم أحد حتى دفع الضرائب عن التجارات ... والمقتنيات المستحدثه .. وبدلا من أن ينزل عليهم معاول الهدم كما هدموه ، هوت هذه .. المعاول على من خدموه وأسعدوه وخرجوا منه وانتموا اليه وانتمى اليهم .. نزلت المعاول على بيت أم كلثوم وصاحبته معه ، علامة من علامات العصر .

ايها الانسان المصرى والعربى :

لاتحزن .. ان تجتمع الخسه والوضاعه على ام كلثوم من الادنياء والغرباء على السواء.
من هم الذين باعوا بيتها ونهبوه ؟
من هم الذين حاربوا مشروعها وأحبطوه ؟

كلهم سيموتون وستبقى أم كلثوم .. بل هم موتى فى حياتهم لايحفل بهم ذكر ، ولا يرتفع بهم تاريخ ، ولا تشرف بهم قيمة .

إن ام كلثوم بعد الذى حدث على جسامته وفداحته ، هى الأغنى والابقى من ناهبى المال ، وناهبى الأوطان ممن احمل الزمن سيرتهم حين ازدادت ام كلثوم وتزداد نباهه وخلودا .

سيخلد ام كلثوم ، الصوت الموهوب ، والتاريخ المحسوب ، بما هى علامة وكرامة ولكن الذين احبطوا مشروعها ووأدوه ماذا يحسب لهم ؟ سيأتى يوم قريب يتولى فيه الشعب حسابهم عن نفسه وعن أم كلثوم .. لن يفلتوا بعد أن باعوا بمقت الشعب واحتقاره .. وباءوا من قبل بغضب الله وانتقامه .

أما الذين باعوا بيتها فلا يزالون يتمسحون باسمها الذى لايستحقونه وهم الذين باعوا أنفسهم كما باعوها .. وقد اشتراهم الذين دبروا لاجهاض مشروع ام كلثوم فاختاروا من أسرتها اثنين كانا تابعين لها

يعيشان فى ظلها ويأكلان على مائدتها ، ويسيران فى ركابها .... فامتصوا الرجل فى مشروع مكرونه وامتصوا المرأة فى مشروع هزيل بديل عن مشروع ام كلثوم ... وهنا ادركهما الصباح فسكتا عن الكلام المباح .. وكان السكوت أو الصمت المطبق منهما ، مريبا مهينا مشينا .

والآن وقد برئنا وتبرأنا منهم .. لفظناهم نحن الذين صدقنا فى الوفاء لام كلثوم بلا مقابل لان الحفاظ على القيم والمعانى لايبغى الجزاء بل يترفع عليه ، ويرتفع فوقه .

نحن نريد من هذه السيده وشريكتها التى تلعب على الحبلين خدمة لتجارتها التى .. تعددت فروعها والتى يعرف الجميع مصادرها .. ان ترفع يدها عن مال مشروع ام كلثوم المودع فى البنك ونريد عقد جمعيه عموميه تسقط هؤلاء المرتزقه والمتسلقين الذين يتاجرون لحسابهم باسم ام كلثوم ومشروعها المتبقى من مالها .

نريد أن تتولى وزارة الشئون الاجتماعيه ، وحدها ، الامر .

ان هذا المال المرصود لمشروعها ليس جزءا من التركه لتتولاه القريبات والتابعات والوارثات

أكتب هذا ويشهد الاستاذ عبد المنعم الصاوى وزير الثقافه الاسبق ، والسيد حمدى عاشور محافظ القاهرة الاسبق وسائر الذين اجتمعوا يوما لانقاذ مشروع ام كلثوم على رفضى القاطع لتولى اى عمل يتصل بالمال أو المشروعات ارتفاعا على الشبهات ، واعلاء لتكريمى المجرد لها ، ان يلحق به شىء من أى لون .. فضلا عن وقتى المشحون ..

أما محافظة القاهرة التى سبق أن رصدت الارض لمشروع ام كلثوم فاننا نطالبها بأن تقيم المشروع فى مكانه تكريما للشعب المصرى وانتصارا له من اعدائه .. اعداء الوفاء والمواهب الحقيقيه لانهم بعد كل الذى اغتصبوه وادعوه بلا موهبه وبلا قيمة باقيه .

كلمة صدق للعهد الجديد

لم يكد يمضى شهر على العهد الجديد حتى حذرت من صناع الكذب ودهاقنة النفاق . لأنى لست مع عهد من العهود أو ضد عهد من العهود ولكنى مع مصر وحدها أرضى لرضاها وأغضب لغضبها . هى وبعدها الطوفان

نشرت فى نوفمبر ١٩٨١ بالاحرار

كتبت ونشرت على إثر تولى الرئيس محمد حسنى مبارك منصب رئاسة الجمهورية

اتقوا الله فى مصر

ياقومى من أجل مصر أناشدكم ألا تدعوا صغارا يفسدون الحياة المصرية والسمعة المصرية ، بالنفاق المنمق ، والكذب الملحن ، والاجهزة الخادعة التى نسيت رسالتها ، ونسيت هويتها ... نسيت الشعب دافع الضرائب أى الذى ينفق عليها من ماله .

اتقوا الله فى مصر لاسيما وأن الحاكم شجب النفاق وأعلن رغبته فى كبحه وهى بادرة طيبه يؤكدها اتجاه الولاء والغناء لمصر . إننا فى البلاد المتمدينه ، وحكامها من الصفوة لانسمع باسم فرد ولاترنما بأوصافه ، فلماذا ندمغ مصر بهذه المهانة ؟

اتقوا الله فى مصر فان الرقص على الحبال ، والتهافت على الأضواء ، والتلون كالحرباء ، والتبوق أى الذين يصيرون أبواقا لغيرهم ، والتقامؤ الرخيص ، وإضفاء الصفات الطنانة دون أن يطلب ذلك أحد ... كل هذا يعوج معه المستقيم ، وينحرف السّوىّ بل إن هذا بعينه هو الذى يصنع الطغاة .. ثم تشتد المعاناه منهم وتغتال الامانى بالقوة ، وتخنق الكلمات ، وتشحب الحروف ، ويهون الرجال وترتفع الشكوى أو تكتم فى الصدور عند ئذ لاينفع ندم بعد أن يكون كل شيء ضاع ... الحرية والارادة والاختيار .... وحين تضيع هذه القيم والمقومات ، يضيع معها الانسان وتضيع الأيام .

اتقوا الله فى مصر لاتتباروا فى تحريك الانسان المصرى بالمانشيتات .... احترموه .. فإن من حقه الاحترام .

حذار أن تضعوا الانسان المصرى فوق الأشجار ليصفق ويرقص كما حدث فى الماضى .... لاتستغلوا آلامه أو طيبته . ليس تصفيقا ولكنه صفاقه ممن راغوه وأرغموه . أن من يصفق من قلبه لايحتاج الى شجرة . إن شعبنا العريق سليل المجد ليس من متسلقى الأشجار . إنه الشعب الذى زرع وبنى وشكل الفنون وأعطى العلوم وأهدى الحضارة ورفع الانسان وحمى الأديان .

سلوا عن شعبنا « مرمدة بنى سلامه » والفيوم ... تعرفوا أنه أول شعب زارع فى التاريخ .

وحين زرعت مصر الأرض بالنبات ، زرعت العقل بالعلم ، وزرعت الحجر بالفن حين شكلته وشحنته بالرؤى والصور فخف وشف وكاد يبين .. وتحول الحجر بالنقش والنمنمه ، فى يد مصر الى حجر كريم .

عرفت مصر الزراعة فعرفت الاخضرار والازهار والازدهار عرفت الحيوية والنبض والقلق الخصب والانتظار الموعود والصبر الواثق .... من نشأة النبت من البذرة الصغيرة بمراحل نموها فى رفق وهوادة .... فأثرى هذا الأسلوب فى فهم الحياة ورعاية ادراكها لها . وأمرى ذلك الأسلوب : البساطة .. والاكتمال ... والعمق ... عرفت النضارة والغضارة والغندرة .... عرفت التفتح والعطاء ... عرفت العمق كالجذور الضاربة فى الأرض ، والارتفاع كالجذوع الصاعدة فى السماء ... عرفت الأعماق والأشواق فارتفعت المسلات ثم المآذن استشرافا طموحا لايلبث أن يتجسد على الأرض عمائر ومنائر وعلوما وفنونا وحكمة .

لقد أنبتت الزراعة فى النفس المصرية من المعانى أضعاف أضعاف ماأنبتت من حبوب ... وطرحها بعد هذا فى الصناعة والعلم والفن والأدب والدين إنما هو فيوض من عالم النبات وعطاء .

اتقوا الله فى مصر فكروا لها بعلمها الذى علمتكم لابتوجيه فرد صلح أم فسد كما حدث فى عهود الملكية وعهود الجمهورية فليس من طبيعة الأشياء فهم شخص كائنا من كان ، كافة التخصصات التى شقى العلماء الحقيقيون فى تحصيلها جزءا جزءا لا كلا شاملا محيطا كما يزعم حملة المباخر رثاء السلطة ورياء السلطان .

اتقوا الله فى مالها فانه حبات عرق العاملين لا المترفين والمترفات من أصحاب الملايين الجدد .

اتقوا الله فى مصر لاتكونوا كالذين ارتخصوا أنفسهم بالاستقطاب . فإذا كل شىء الى زوال واذا كل شىء أسلاب واذا الذين فقدوا أنفسهم لم يكسبوا شيئا وان تقلدوا المناصب أو جنوا الأموال والمغانم .

فقير فقير من باع نفسه بالثمن وأن بدا أغنى الأغنياء .

ان النفس لاتباع .
والولاء لايباع .
والقلم لايباع .
والرأى لايباع .
ومن باعها باع عرضا .
اتقوا الله فى مصر .

قل لها فى الدعاء لو كان يجدى ياسماء الجلال لاصرت أرضا

اتقوا الله فى مصر يا أصحاب الكلمة .

لاتمنوا على الشعب بحقوقه ... إن العلاوات والترقيات حق له لا منّة عليه ، ليس لأحد عنده من نعمة تجزى . إن الغذاء والكساء حق له لاهبة ولا حسنة تسجلها المانشيتات وتبدىء فيها وتعيد .... تكرر وتزيد .

اتقوا الله فى مصر لايكربها أحد بالتقنين والتنظير أنهارا إنها أمضى ذكاء وأكثر حكمة مما تظنون . إنها تعرف ماذا تقول ... ومتى تقول ... وحين تمسك عن الكلام فان صمتها أروع .

لايغرن أحدا ضحكها حين يشقى صبرها فقد اعتادت أن تضحك من جلاديها وتضحك عليهم وفى الحالين يقطر ضحكها مرارة وسخرية معا ولكنها لاتيأس لأنها مؤمنة عرفت الله منذ القدم .

ردوا عليها ماضاع أو أخذ اهتبالا أو استهبالا ليعلم كل من تحدثه نفسه بالاتجار على حسابها ، أن للعدل ميزانا ، وللشعب وقفة .

اتقوا الله فى مصر .

قوموا التجربة وجنبوها العثار والاعتصار . وبعد أن تنجلى الغاشية ويزول الشر عنها ، أطلقوا حرية الصحافة فانها الضمان الوحيد لسائر الحريات . إن قيود الصحافة مرتع خصيب لخفافيش الظلم والظلام حيث يكونون فى أمن من كشف خباياهم .

وبعد : فان الحياة تلد كل يوم .. ويموت الناس كل يوم .... وتعيش مصر وتبقى ،،،

الشعب ٨٢/٥/١١

وعاد لمصر وجهها الحضارى

هل يصدق انسان متحضر أن مصر الحضارة توقع الاتفاقية الدولية للحقوق المدنيه والسياسة فى ٦٧/٨/٤ ثم تجمد الاتفاقيه وتطمر فى الخفاء حتى اول اكتوبر سنة ١٩٨١ ؟

وهو تاريخ التفضل بالموافقة عليها مع تعليقها على « التصديق » الذى لم يحدث الا فى ٨١/١٢/٩ ؟

لماذا ؟ وكيف ؟

وكم من علامات استفهام حار فيها الجواب

نعمات

الاتفاقيه الدوليه للحقوق المدنيه والسياسيه :

أقرتها الجمعية العامة للأمم المتحدة فى ٦٦/١٢/١٦

وقعت عليها جمهورية مصر العربية فى ٦٧/٨/٤

وافق عليها الرئيس السادات فى ٨١/١٠/١ مع التحفظ بشرط التصديق صدق عليها الرئيس حسنى مبارك فى ٨١/١٢/٩

« من واقع قرار الخارجيه الذى لم ينشر القرار الجمهورى بالتصديق »

يقضى قرار الخارجية بالعمل بالاتفاقية اعتبارا من ٨٢/٤/١٤

كيف التبرع بصحراء مصر الشرقية وفيها مافيها من الثروة المعدنية وهذه الصحراء فضلا عن هذا ، المخرج من تزايد السكان ... كيف التبرع بها لدفن النفايات الذريه للنمسا ؟

وقد نشرت معاهدة النفايات الذرية فى كتاب وقتئذ ؟ طارحا عواقبها الوخيمه سياسيا وحضاريا وقانونيا واجتماعيا .

أليست هذه حقوق شعب ؟

هذه مؤشرات فقط ، غيرها كثير ، تطلب الجواب والتحليل من رجال القانون ورجال الخارجية .

ان التصديق على الاتفاقية ، والعمل بها ، ونشرها فى الجريدة الرسمية معناه ، أو هكذا يجب بل يتحتم أن يكون ، إعلاء الحق ، وسيادة القانون حقيقة ماثله لاشعارا والأخذ بالشورى ، واحترام الرأى الآخر ، والجزاء على قدر العمل ، والمساواة بين المصريين على أرضهم .

فليست مصر ملكا لحزب ، وليست مصر ملكا لطائفه أو شله .. لامكان لفقاعات تعلو السطح فجأة ، أو شهادة مسرحية ، أو تعالمات دعية ، او تعيينات فرمانية ، أو ثروات سرطانية ، أو سلطات استبداديه ، او اعتقالات همجيه ، أو اجراءات تعسفيه ، أو محاكمات صوريه ، أو سرقات تعاونية ، أو مشروعات سناريه حبائليه .... الخ

سريان العمل بالاتفاقية معناه **نهاية لقهر الانسان المصرى فى أى صورة ومن أى حجم ولون .**

الشعب ١٨/١٠/٨٣

كتبت على إثر دعوة الأبواق إلى الاحتفال بمرور عامين
على تولية رئيس الجمهورية

هل هو عيد جلوس جمهورى ؟
أم أصبح النفاق حرفة ؟

لاتفسدوا الحاكم أيها المحترفون فما طلب منكم احتفالا ، وإن كنت أطالبه ، مواطنة مصرية ، بمنع مثل هذا الاحتفال حيث لا موضع له ، ولا ضرورة تستدعيه .

تصايحت الأبواق تعدد انجازات رئيس الدولة فى عامى حكمه ، ويحسبون بهذا أنهم يخدمونه وهم يسيئونه أبلغ إساءة ... والأسباب :

- أنهم يشتركون فى (صناعة الزعيم) محليا وهى صناعة تمارسها الصهيونية والغرب ، وفى مقدمته ، أمريكا ، فى مخطط استعمارى رهيب الخبث ، لتسليط غرور الإنسان على حكام الشرق ليسهل سحب السجادة من تحت أقدامهم .

والدليل أن حكام أمريكا أو انجلترا أو ألمانيا وفرنسا لاتقرع لهم الطبول ولايتمتعون بمشاهدة الرقص على الحبال ، فى أقوامهم . بل على العكس ينقدون حتى على الهنات والهفوات ... لقد اعتبر التجسس على المنافس فى الانتخابات من الكبائر فأحاطوا بالرئيس الأمريكى نيكسون من أجله ! ... تُرى ماذا كانوا يفعلون لو أحرق حاكمهم ملفات الرقابة الاداريه ثم ألغاها كلية أو أغدق التراث أو أشرك روسيا فى ماء المسيسبى ؟

- المتبوقون وأغوات السلطان يضخمون الحاكم وينسبون إليه ، الشهيق والزفير لكل من فى مصر ، استغفر الله صاحب الحياة وحده ، إنما يخدعونه ويكذبونه ويدخلون فى روعه شيئا فشيئا أنه طراز وحده فيبتعد عن الجماهير .. والجماهير الحساسه أشد بعدا . ويتم الاغتراب النفسى لكليهما فتنعدم الثقة ويغيب الحب وتخلو الساحة للتربص والتوجس والخوف المتبادل ومع هذه النذر السيئه ، البغض والترصد والاسقاط والإحباط ، والخلخله والبلبلة حين ننشد الثبات ، ولملمة الشتات ، وجمع النفس والهوى على طريق واحد تقف على رأسه ، مصر .

- الحاكم المخلص لايشرفه أن يكون وحده صانع كل شيء وشعبه لاشيء لأن الشعب أبوه وأمه وأسرته الصغيرة التى تتعدد بنا فتصير ، **أمة** .

- الحاكم العظيم حقا هو الذى يحكم شعبا عظيما أما مجموعة الأصفار فإنها تساوى صفرا .

- المتبوقون وحملة القماقم ، وكذابو الزفة ، ولابسو المزيكه ، يسيئون إلى الحاكم بالاحتفال بذكرى توليه السلطة وكأنه عيد الجلوس الملكى . هل يريدون أن يقولوا بخبث إنها ملكيه عسكرية ؟

لو كان عندهم ذكاء ، لعددوا الانجازات اذا جاز هذا وهو لايجوز ولا يحدث فى بلد متحضر لأن المفروض أن يقوم كل واحد بعمله ويحمل مسئوليته أقول اذا جاز ... اذا ... فليكن فى تاريخ بعيد عن تاريخ توليه السلطة حتى لا يأخذ العمل شكل الكهنوت المدنى .

- المتسلقون والمتزلفون وخفافيش الظلام يسيئون إلى الحاكم بالتصفيق فى الهواء وعلى الورق وعلى المنابر وعلى أمواج الأثير لأن الإنسان لايصفق إلا للصغار على سبيل التشجيع وحث الخطى .. أما الكبير القادر المأمول فهو أهل للعظائم بل ، به ، يناط الرجاء فيها فلا يستغرب منه العمل الكبير بل يستغرب ألا يفعل .

- ليعرف « حواة » السلطه ، وهواة « جلا .. جلا ... » أن الانجازات ، عمل أمة مجتمعة لا فرد واحد مهما كان هذا الفرد فإن اليد الواحدة لاتصفق ... ليس هناك إهانه أدهى من استقطاب أمة فى فرد ، أو استلاب عملها بعد مالها ... وإذا كان تعويض ماسلب بالأمس ممكنا فإن العمل هو وجودها النفيس ... وتجريدها منه ونسبته إلى غيرها ، تخريب للانسان دونه بكثير ، تخريب المكان ...

يقول استاذ الجيل لطفى السيد سنه ١٩٠٧ فى كتابه (صفحات مطوية) الذى طبع سنه ١٩٤٦ ... أسوقه سنه ١٩٨٣ أى بعد نصف قرن قطع فيه المتحضرون ، فى التقدم ، أشواطا بعيدة المدى ...

[لايوجد انسان من بنى آدم مهما كان حظه من العقل والحكمة ، قادر أن يسوس بمفرده أمور جمعية مدنية متضاعفة التركيب ، وأنه مهما حسنت نيته وصفت مقاصده وشملت رعايته ، معرض لأن يجر على أمته ، أكبر المصائب التى ماكانت تقع بغير وجوده .

معنى ذلك أن الحكومة المطلقة يستحيل أن ترق بها أمة إلى كمالها الخاص ، ويستحيل أن تكون مستحقة للبقاء فى أمة لها نظامها الاجتماعى] ص ٤٥

لقد يئسنا من صغارالنفوس ... عندما تولى رئيس الدولة سلطته عقب المنصه ، كتبت مقالا بعنوان (اتقوا الله فى مصر) احذر فيه من النفاق إشفاقا على مصر من عواقبه التى اكتوينا بها ... وبدأ . النظام الجديد بمنع التهريج الملحن ، والملق المقفى ، والطوطميه السياسية . وارتحنا فترة من نعيق عباد الصنم ، ونهيق المتيمين فى السلطه غناء وهم بعينهم الذين يطلقون الفكاهات اللاذعه اللاسعة حتى فى الجنازة فكاهات بلغ عددها نيفا وثلاثمائه ! وهو مالم يحدث منذ عهد قراقوش الدولة الأيوبية .

أيها المحترفون ادخلوا مساكنكم لاتمارسوا اللعبة من جديد

وحين نيأس من المرتزقة وعازفى الدفوف الذين يستحقون ضرب الكفوف ، نأمل بل نطلب إلى رئيس الدولة أن يرفض النفاق بكل صوره ويعلن أن العمل وحده هو الذى يتكلم وهو حده القربان .

يعلن إبطال الاحتفالات المبوبه ، والاعلانات المسهبة ، والتهنئات الغزليه .

لقد رفض أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، **التقامؤ** حتى فى حضرة الله .. فعلا بدرته أو بعصاه رجلا يبالغ فى خفض رأسه وهو يؤدى الصلاة وقال له :

- ارفع رأسك إن التقوى فى الصدر .

والقرآن الكريم يقول ﴿ ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لايعلمون ﴾ ٨ م المنافقون ٦٣

فالإيمان عزة وكرامة .

إن الله لم يخلق للانسان هذا الكيان المحكم التركيب والمعجز التركيب ويزوده بأجهزة السمع والبصر والتنفس والأعصاب ويقول عن الإنسان إن الله خلقه فى أحسن تقويم ... حكمة هذا كله أن يؤدى الإنسان رسالته أى أن يكون عقلا يفكر ويدا تعمل واحساسا يبدع لا أن يكون بوقا غثا رخيصا يتقامأ ويترضى ويتزلف ... هانت حياتهم وهانوا

مرة أخرى اضطر إلى السياحة فى الزمان استرجاعا للماضى الذى كان فيه كاتب كلطفى السيد يقول سنه ١٩٠٧ أيضا :

[الحكومة وكيلة عنا ، نحن نصبناها للقيام بأعمالنا ، نحن الذين نرزقها بأموالنا ، وندفع عنها بأولادنا .

إن الحكومة فى مجموعها وأفرادها ليست إلا وكيلا نصبته الأمة ، وتعزله الأمة ، لأن الأمة هى الكل فى الكل ، مقامها فوق كل مقام ...

إذا كان أحدهم يرى أن الرتبة لا تأتيه إلا من عبادة غير الله والخضوع لغير القانون فإن رتبته إنما تكون مميزة له عن أشراف الناس لا عن سوقتهم بل تكون شارة له أن يدوس بقدميه شرف أمته وشرف الإنسانيه ومثل ذلك اللعين حقه أن يتوارى عن المصريين الذين يعوق بعمله سيرهم إلى التقدم ، ويعين خصوم الأمة عليها ، وماهذا على نفس الحر بقليل .] ص ١٣٥ ـــ ١٣٦

ترى كم عدد الذين يجب أن يتواروا منا ؟ فعلوا أم لم يفعلوا لقد أسقطناهم من حسابنا وأسقطناهم من عيوننا .

ياسبحان الله لماذا لم يحتفل أحد بالشعب المصرى صانع كل شيء ؟ الشعب المصرى الذى يعطى العلماء والأدباء والفنانين والصناع والزراع والجنود ؟ لمذا لم يحتفل أحد بالشعب المصرى وعمر انجازاته ألوف السنين لاعامين فقط ؟

ياسبحان الله لماذا لم يحتفل أحد بالشعب المصرى دافع الضرائب ؟ وواهب النعمه ، ومصدر السلطات ؟

حتى حين اصطنعوا (يوم المدرس) و (يوم المهندس) الخ جعلوا من هذه (الأيام) مناسبات دعائية للحاكم يتخطر فيها بجديد الثياب المستورد وتهدى إليه ، والجماعة ، الهدايا حتى من الصيادين ! وتدبج المقالات الذيليه والخطب المسهبه فى تمجيده باعتباره فى عين الأتباع والأشياع المعلم الأول ، والمؤمن الأول (بالواو) حتى الهندسه وهى علم رفيع ودقيق لايعرف الحاكم فيه خطا أو حرفا ، أشار اليه كبيرهم قائلا : « الحكمه أهه !!!!

ولم يحدثنا الكورس الخاص عن المحتفى به الحقيقى من صناع النهار فى مصر وهم وحدهم عصب الحياة فيها .

لماذا لم يحتفل أحد احتفالا مخلصا خالصا بالشعب المصرى الذى صبر وصابر وثابر واحتمل الطغيان والقرصان والعدوان والنهب والسلب والافتراء على ترابه ، والإثراء على حسابه .... الشعب المصرى الذى يدفع الديون التى بلغت اثنين وعشرين مليارا بعد أن رصدوا جميع القنوات الاعلاميه لسب اسماعيل اللعين الذى استدان تسعين مليونا !! ويقارن الظرفاء وماأكثرهم بين أبناء الشعب المصرى ، بين التسعين

مليونا التى ظفر منها الشعب بالأوبرا التى احترقت فى العهد السعيد ... التسعين مليونا التى ظفر منها بدار الكتب والمتحف المصرى ومتحف الفن الاسلامى ودار العلوم وأول مدرسه للبنات (مدرسة السنيه) فى المنطقة ، والكبارى وثانى سكة حديد فى العالم ، وحديقه الأزبكيه التى صارت يبابا خرابا .

يقارن الظرفاء بين التسعين مليونا اليتيمه وبين المليارات التى لم يقدم عنها حسابا دقيقا معلنا مفصلا بل تمن المانشيتات على الشعب المصرى بعلاوة هزيلة هى حق له ليست منحه من أحد وتعزف الدفوف ويحرق البخور ويردد العارفون المثل : (أسمع جعجعة ولا أرى طحنا)

لماذا لم يحتفل أحد بالشعب المصرى الذى بنى الاهرامات والمعابد ، ورفع المسلات والمآذن ، وأقام الكنائس والمساجد ، وخاض الحروب والمعارك ، وصنع الانتصارات ، وارتاد الحضارات وأعطى الإنسان ، ووقف وراء الأديان .. وكتب وحبر .. وزرع ونضر .. ونسج ورسم .. وأودع الأثر .. وأنطق الحجر وشكله تشكيلا بل شكل الزمن نفسه حين قسمه إلى ساعات وأيام وشهور وسنين .

إن متحف العلوم فى لندن ، يشير إلى أن جميع الصناعات تبدأ بقدماء المصريين : النسيج .. الفخار .. الزجاج .

لقد ألف « ألفريد لوكاس » كتابا عن (المواد والصناعات عند قدماء المصريين) فخرجت ترجمته فى ٨٣٦ ثمانمائه وست وثلاثين صفحة كبيرة !

يقول وارن داوسن (إن حكمة المصريين تتمثل فى « الأمثال » ولكنهم أيضا ذوو مقدرة فى الفلسفة الحقة والعلوم النظرية ، والتجريدات ويقينا أنهم أناس موهوبون لهم مقدرة فذة فى الانجازات العلمية . إن أسس الطب وضعت فى مصر منذ أكثر من خمسين قرنا بما لايدع مجالا للشك) .

ويقول ر . و . سلولى :

(لم يعد خافيا أن علوم الاغريق التى عرفتها الدنيا ليست من ابتداعهم ولكن اولئك الذين كان بهم ظمأ إلى المعرفة والرحلة فى سبيلها أتوا إلى مصر ... وعلى هذه الأرض رأوا المصريين فى مواقع العمل وراءهم مارأوا .

هنا على هذه الأرض وجدوا القواعد الأولى فى الرياضيات والعلوم التى قاموا بنشرها أخذا عنهم .

فمن خلال الأغريق وصل تراث مصر إلى باقى العالم ..)

حتى الأديان يقول جيمس برستد (ولأمر ما ، نشأت الأديان السماوية جميعا فى المنطقة التى تحيط بمصر .)

وهو هنا يلمح سبق مصر إلى التوحيد وقيم الحق والعدل والضمير التى أطلقت عليها لفظة « معات »

أيها الشعب الذى يتمسحون فى الأزمات بك .. هل ينصفك الغرباء وحدهم ؟

ولكن لابأس ، ولايأس ، فإن تدينك النقى حتى قبل الأديان . جعل الصبر قدرة لديك ، كما جعل العمل الدءوب ، علامة عليك ، والإيمان الراسخ رصيدا فى قلبك ، وكنزا مكنونا .

وهذا سر امتصاصك للمحن ... وقهرك للصعب .... واستعلائك على الأحداث ... ووثوقك بالله . ويقينك فى النصر .. فى النهاية .

أيها الشعب الذى منه أبى وأمى وابنتى وابنى واسمى وأصلى إنى والشرفاء جميعا نحتفل بك احتفالا لايغيب لأنه يجرى مع الدم فى العروق بما هو مركوز فينا من نيلك صاحب الخير كله ومن تاريخك بأفراحه وأتراحه وعطاياه وسجاياه .

إن شاعرك شوقى يقول فى احتفال من الاحتفالات :

وتخيروا للمهرجان مكانه   وجعلت موضع الاحتفاء فؤادى

وكم لك فى الفؤاد ياصاحب الأمجاد ياشعب مصر أو يامصر الشعب ،

الشعب ١٩٨٤/٤/١٠

هل كتب على هذا الشعب « المخصصات » والمختصون بها ؟

حين يتأزم الإنسان ويكربه من هموم وطنه مايثقل عليه ، تتداعى الأحداث من ماض وحاضر فما أشبه الليلة بالبارحة .

ودعا إلى هذا التداعى ، قرار جمهورى نشر فى الوقائع الرسميه لم يشعر به أحد لأنه ألحق بالعدد ١٣ الصادر فى ٢٩ مارس سنه ١٩٨٤ .. ألحق فى المؤخره تحت اسم العدد ١٢ تابع فى ٢٢ مارس سنه ١٩٨٤ . وبهذا لم يدرج فى محتويات العدد ١٣ الذى تصدر المقدمه والذى يبدأ به القارىء .

توضيح لابد منه دفاعا عن ذكاء الإنسان المصرى الذى أؤمن به مهما تكاثفت الظلمات .

نعود إلى الجريدة الرسمية العدد ١٢ (تابع) فى ٢٢ مارس سنه ١٩٨٤

قرار رئيس جمهورية مصر العربيه

رقم ١١٠ لسنه ١٩٨٤

بالاحتفاظ للسيد صوفى أبو طالب بالمكافأة التى كان يتقاضاها .

يحتفظ للسيد الدكتور / صوفى حسن حسين ابو طالب ـــ الاستاذ بكلية الحقوق بجامعة القاهرة ـــ **بصفه شخصيه وبمرتب وبدل تمثيل يعادلان ماكان يتقاضاه أثناء رئاسته لمجلس الشعب . !!! للعلم مكافأة السيد المذكور ٢٧٦٨ + ٢٤٠٠ بدل تمثيل أى ٥١٦٨ وهذا المبلغ . معفى من الضرائب !!**

حدث هذا فى الحاضر وقد يعمق تحليله بعد أن نستقرىء صفحة من الماضى تدور حول مال الشعوب لنرى هل نحن نتقدم إلى الخلف ؟ أما أننا لانقرأ التاريخ وهو تجارب للحكماء فيها عبرة .

هذه الصفحه ، وثيقة

وثيقه فى اغتصاب ابن السقاء قيم دولة ابن جهور لأموال بيت، المسلمين فى قرطبة . (وظيفة تعادل وظيفة رئيس الوزراء فى النظم الحديثه)

ابن السقاء نبت فى مستنقع وطال كالأحراش فاستطال بغير جذور فلم يلبث أن طوحت به الريح بعد أن داهمته العاصفة .

أولى منى بوصفه ، معاصروه ومنهم ابن حيان .

يقول ابن حيان : [كان ابن السقا يعالج السقط بسويقة ابن ابى سفيان فى قرطبه ببضاعة نذرة أى أنه كان يؤدى عملا بسيطا يكسب منه قوت يومه ـــ وليس هذا عيبا إذا برىء من عقد النقص ـــ

ثم ورث العمل فى الأحباس عن والده وبذلك أصبح قريبا إلى شيوخ العصر فى قرطبه فخدم القضاة وتمرن مع الفقهاء .

وكان يقطن دويره ـــ تصغير دار ـــ والده بجوفى المسجد الجامع مع اخوته . ويصف ابن حيان ماكان فيه من فقر مدقع من خلال هذه الصوره الكاريكاتيرية : (كان يسكن مع اخوته ولايجد بينهم إلى مد ساقه سبيلا) .

وهو وصف لايملك الإنسان المصرى إلا أن يبتسم لانطباقه على الشخصيات الطفويه أى التى طفت على السطح فى غفله من الزمان .

وقد مدح ابن حيان الأيام الأولى من حكم ابن السقا . يبدو أن الناس كلها ، فى العصور كلها تحلم ، مثلنا ، بالمخلص وفى حماس الأمل ... وفى غياهب التيه ، يفوتها التمويه أو يُشبه لها فلا تميز فى البدايه بين مسوح الرهبان وبين صدق المدخل ، ونبل المقصد ، وكرم المحتد . وقد كان عند ابن حيان من الشجاعه ماجعله يعترف بالخطأ وسوء التقدير عن حسن نية فقال :

[لقد كنت كتبت من وصف ظاهر محاسنه أوان اعتلاقه بقهرمة أميرنا محمد بن جهور ، وعددت من حسان خصاله مالم يبعد عن الصدق عنه ، لأخذنا بظاهر ما تموه فى العيون وقت بنائه لنفسه وتنفيقه لكساده من وطأة الخلق ، وحسن الاحتيال ، ولين الحجاب ، وخفة المواطأة ، وجودة الوساطه ، معرضين فيه عن ذكر مالم يكن لنا النفث عنه مما فى باطنه من نذاله ونطف الصحبه ، وتهمة الخلوة وإذا به متخلق ليسمو إلى مراد أناله المقدار إياه ، فتنة من الله ، فلم يلبث أن أدركه عرق السوء واجتذبه إلى نصر طباعه ، فاستحال وتغير ، وعتا واستكبر ، وخان وغدر ، فاستخف على ذوات الهيئات ، وحملة المروات ، فأذال صونهم ، وأغرى حاشيته من سفلة الناس وأوغادهم بهم ، فأضرع خدودهم . وحط أقدارهم ، وأشعر الأعزة الذلة ، وألصق انوفها بالرغام ، وأصمتها عن الكلام . فارتفع الأمر بالمعروف جملة ، ووسع أهل السلامة الدخول تحت التقية . فصرنا ممن أخذ بذلك فى ذكره ، فيما كتبنا له من ظاهر أخباره مدة إلى أن ارتفعت بزوال سلطانه وأمان عدوانه ففارقنا الحزم فى ذكره ، ولزمنا العذر عنه بالنقض لما أسلفناه من تقريظه] .

ولما سقط القناع عن ابن السقا ، وذاع من خفاياه ماذاع ، وشاع من بلاياه ماشاع ، رأى ابن حيان ماخفى من أمره ، وتبين حقيقته فوصفه الوصف المطابق وسجل عليه أنه : [مد يده إلى الخراج ينفقه كما يريد وقرب إليه فئة من الغلمان يعتمد عليهم فى تنفيذ أغراضه كما أدخل فى خدمته فى الجيش فى قرطبه عددا من الرجال اختارهم من أراذل الطبقات ومن شرار الناس فأخضعوا له الرقاب وذللوا له الصعاب . وله فى ذلك أمور لاتحصى . وجعل داره مقرا للحكومة فلم يعد الناس يتوجهون إلى دار الخدمة ، بل أصبحوا يجتمعون أمام داره وأخذت المواكب تزدحم على بابه ولم يوفق فى اختيار حجاب أذكياء له فيدخلون إليه الناس حسب مراتبهم بل كثيرا ماكان الحجاب يسيئون الأدب مع الناس بردهم الأنوف بل ربما نتفوا الشوارب ودقوا الأنوف غير مميزين لطبقة الناس ، وعرف ابن السقاء بكلفه بالغلمان ، فاتخذ لهم دارا آخر حياته للخلوة بهم وسماها الناس « دار اللذة » .]

ومن غريب المطابقة أن ابن السقا كان يتشامخ ويسف فى التعبير فينعت الناس بالكلبية حيث سجل عليه ابن بسام فى كتابه (الذخيره فى محاسن أهل الجزيرة) أنه كان يقول غير متورع : (وما علينا ؟ والله كلب ينبح فيجتمع إليه .)

ويشاء الله أنه مامن أحد استعمل هذا التعبير إلا صار إليه وقد كف عن النباح فراح وأراح .

وباء ابن السقا بغضب من الله والناس فكانت النهاية الطبيعية التى تضعها الشعوب حين يشقى صبرها .

اغتيل ابن السقا .
بعد أن اغتال كل معنى شريف ،

وذهب موصوما بأفعاله ، موصوفا بأقواله بعد أن دفع ثمنا لما أخذه من حياة وطنه انتهابا وانتهازا .

مايهمنا من هذا الدرس من دروس التاريخ التى قلما يعيها الطغاة والسقاه . يهمنا منه قضاته وموقفهم الكبير فقد اجتمع فى قرطبه القاضى سراج بن عبد الله ومستشاروه . وتأكد للقضاة أن ابن السقاء ولى المنصب ولم يكن يملك شروى نقير أو نبوت غفير ثم توفى سنه ٤٥٥هـ وخلف لابنه ، تركه ضاربه . وقد عين محمد بن كوثر قيما على التركة ومنفذا للوصية فإذا بالوصى يروعه أن التركه جمعت من حرام ، ونهبت نهبا من أموال الشعب استغلالا للنفوذ ، واستبدادا بالناس ، واستعدادا للسرقه ، واستعلاء على النقص ، وإثراء بعد بلاء ، .... واستمراء

فما كان من الوصى إلا أن فزع مما رأى .. وفزع إلى القضاء إذ كيف ينفذ وصية بنيت على حرام انسحب من الآثم على أقربائه الذين رأوه يرتع فرتعوا .

وشاور القاضى جمهور الفقهاء فى أمور التركة والتارك الهالك وأمر أقرباءه الذين اغتالوا أموال الشعب تحت سمعه وبصره بعد أن أملى لهم ، ومنهم أخوه وزوجته وصهره وأخته ...

وأجمع الفقهاء على بطلان الوصية فالوصية لاتنفذ إلا فيما صحت ملكية الموصى له ... أما فيما عدا ذلك فيؤول إلى بيت المال أى إلى الدولة فما أخذ بغير حق ، يرد إلى صاحبه الذى سلب منه باستغلال النفوذ .

وهكذا سبقت الدولة الإسلامية فى الاندلس إلى قانون . (من أين لك هذا ؟) الذى لم يطبق عندنا وانضم إلى مهرجان الشعارات بل بلغت المأساه اليوم أن آل المخصصات يعفون من السؤال الشرعى والقانونى (من أين لك هذا !) بل وتغدق عليهم من مال الشعب المكروب ، المخصصات من عرقنا . دلونى على عالم مصرى واحد أغدقت عليه المخصصات » .

لقد كتبت من قبل عن مخصصات من تاجروا بنا ، وتاجروا فينا ، وقبضوا عشرة ملايين من كيسنجر خصمت طبعا من معونة مصر . قبضوها تحت مظلة المشروع إياه ولم يناقشهم أحد ، الحساب . وجمعوا الملايين من حفلات سفح الهرم ، واتاوات المصريين فى الخارج ، وإكراميات البلاد العربية وماجرى فيها مما يلاحق المصرى المسافر ويؤلمه ويخجله .

كتبت من قبل عن مخصصات التاجرات المليونيرات من النساء .. واليوم أتكلم عن مخصصات أصحاب الخطب والخطوب من الرجال .

فالسيد صوفى أبو طالب الذى وقف عقب اعتقالات سبتمبر الباغيه ، يقول لافض فوه (هذه ياسيادة الرئيس ثورتك الثانيه) وهو رئيس مجلس الشعب وقتئذ وكأن هذا اللقب من ألفاظ الأضداد حين أسند إليه .

السيد صوفى ابو طالب الذى أغدق بدوره من مال الشعب على امرأة سيده الحاكم وأولاده منها وكأن أولاده من الأخرى خارج الشرع والمشروع .

أقول اذا كان السيد صوفى ابو طالب بطلا قوميا مغوارا بحيث يستحق أن ترصد له المخصصات — وإن كانت المخصصات هانت فى هذا الزمان —

وإذا كان عبقريا فذا لماذا نحى عن منصبه ؟

واذا كان يستحق التنحية بعد أن نقم الشعب عليه فلماذا تغدق عليه المخصصات ؟ وفقا للتقاليد الجديدة التى ابتدعت ازدواجية المناصب بحيث يتقاضى مرتب الوظيفه الواحدة ، اثنان :

شاغلها الحالى ... وشاغلها البائد على وزن العهد البائد .... وهل المرتب الأصلى ضئيل مثلا ؟ إن الوظائف النفوذيه يجب أن يسأل صاحبها كم كان يملك قبلها وماذا اصبح يملك هو وزوجه وأولاده بعدها لا أن يأخذ مخصصات . وهل يحدث هذا فى غير مصر ؟

والذى أعرفه أن السيد صوفى أبو طالب ليس فقيرا ، ومصر المرزوءة ليست غنيه فى هذه الحقبة المريرة من حياتها بدليل أن الوقائع المصريه تسجل الآتى :

العدد ٦ من الجريدة الرسمية بتاريخ ٩ فبراير ١٩٨٤

- قرار بتعديل اتفاقية **منحة** مشروع مجارى القاهرة من ٢٥ مليون دولار إلى ٩٩ر١٠٠ر٠٠٠ (تسعة وتسعون مليون ومائه الف دولار .)

العدد ٧ من الجريدة الرسميه بتاريخ ١٦ فبراير ١٩٨٤

- قرار بالموافقة على **منحه** لتدريب العاملين بالهيئة القومية لسكك حديد مصر بمبلغ ٥ مليون دولار كندى .

العدد ٩ من الجريدة الرسمية بتاريخ اول مارس ١٩٨٤

- قرار بالموافقة على **قرض** من الوكالة الكندية للتنمية الدوليه بمبلغ ٥ر٢ مليون دولار كندى لهيئة كهرباء مصر .
- قرار بالموافقة على **منحة** من اليابان لتطوير مركز تدريب تكنولوجيا بمبلغ بليون وخمسائة وخمسين مليون ين يابانى .
- قرار بالموافقة على **منحة** من الولايات المتحدة بمبلغ ٩ر٢٩ (تسعة وعشرين مليونا وتسعمائه ألف) دولار امريكى لتكملة تنفيذ مشروع الصرف الصحى .
- قرار بالموافقة على التعديل الثالث **لمنحة** من الولايات المتحدة ، لتطوير النظم الزراعية بمبلغ ٢ مليون دولار أمريكى .

العدد ١٣ من الجريدة الرسمية بتاريخ ٢٩ مارس سنه ١٩٨٤

- قرار رقم ٤٩٨ لسنه ١٩٨٣ بالموافقة على اتفاقية **القرض** التكميلى بمبلغ ٦٨٠ر٢٠١ر٥٥ (خمسة وخمسين مليونا) من الدولارات لهيئة كهرباء مصر فهل نقترض ونستمنح والدين كما نعرف هم بالليل وذل بالنهار وعلى مستوى الدول تترجم هذه العباره إلى مزايا استثماريه وامتيازات من كل نوع .

هل نقترض لنغدق المخصصات والبدلات والاكراميات الخ على المخصصين بدون عمل ؟

يضاف إلى هذا ، الحملة الملتهبة من أجل ترشيد الاستهلاك ترى من هو المستهلك الحقيقى ؟ أو ماهو الترشيد المقصود ؟

سؤال نريد نحن الشعب دافع الضرائب ودافع الديون :

الجواب عليه

والحساب عنه .

ممنوع

مقالات لم تنشر

هذه المقالات التى تفجر قضايانا نحن الشعب منعت من النشر فى الصحف (القوميه) ! أى التى قيل أنها ملك الشعب !!

منعت (الاخبار) نشرها حتى لايغضب ، الموظف الكبير ، الساده سادته وهو صوتهم .

التراث المصرى الى أين ؟

ومن التراث المصرى « الجنيزة »

ومشروع الجنيزة ألخصه عن الدكتور البحراوى .

كلمة جنيزة كلمة عبرية معناها مخزن وهى مشتقه من الفعل العبرى جنز وهو يقابل الفعل العربى (كنز) وكلها تلتقى فى المعنى بالفعلين خزن أو خبأ ....

هذا من الناحية اللغوية .

أما المعنى الاصطلاحى أو العلمى على المستوى العالمى فهو معنى مرتبط بمصر ومعابدها اليهوديه ومايتصل بها من تاريخ اجتماعى واقتصادى وتشريعى ولغوى .

وقد بدأ الكشف عنها سنة ١٨٩٦ حين عثر عليها فى المعبد اليهودى المصرى فى (مصر القديمه) على كميه هائلة من المخطوطات العربية المكتوبه بحروف عبريه وأخرى من المخطوطات الآراميه والمخطوطات العبريه .

وتسجل هذه المخطوطات حياة مصر وتتحدث عن اليهود الذين عاشوا بها فى العصور الوسطى قبل الدوله الأيوبيه .

وقد أنشأ كثير من الجامعات فى أوربا الشرقيه والغربيه مراكز علميه خاصة لدارسة وتحقيق تلك المخطوطات باسم مراكز الجنيزة

ومعنى هذا أن كثيرا من هذه المخطوطات خرجت من مصر بالطريقه التقليديه فى خروج الآثار خفية واحتيالا .

ولكن كثيرا آخر منها لايزال تحت أطباق الثرى فى مقابر البساتين وفى معبد ابن عزرا فى مصر القديمة .

وقد تقدم الدكتور البحراوى الى قسم اللغات الشرقيه بآداب عين شمس بمشروع حصر محتويات غرف التخزين فى المعابد والمقابر اليهوديه وتحديد القيمة الأثرية لها وحفظها حتى لاتتعرض للنهب والتهريب كما حدث على امتداد هذا القرن ... مع إتاحة فرص دراستها فى نطاق السياده المصريه .

- قبل قسم اللغات الشرقيه البحث بل تحمست الكلية وخرجت به من نطاق الفردية إلى أفق البحث الجماعى الموسع الذى اقترن بزيارة المواقع وجمع البيانات وتحديد العلامات .
- كان محصلة هذه الجهود ورقة علمية تقدمت بها جامعة عين شمس فى محاولة تنسيق أثرى ، إلى هيئة الآثار وناقشتها مع رئيسها الدكتور أحمد قدرى الذى قرر عرض مشروع جامعه عين شمس على اللجنه الدائمه للآثار .

وهنا فزع المركز الأكاديمى الاسرائيلى لأن معنى هذه الصحوة قطع الطريق على النهب والتهريب فسارع إلى تقديم مشروع مطابق للمشروع المصرى إلى هيئة الآثار !!
وكان البحث باسم مارك كوهين من جامعة برنستون الأمريكية !!

- وفى محاولة تطويق عرضوا اشتراك جامعة عين شمس معهم مشكورين !! وهكذا يلبس الاقتحام ثوب التفضل ! والتلويح أثناء هذا بالأجور الضخمة وهم يعرفون أن باحثينا لايتقاضون عن جهدهم ، شيئا من جامعتهم . إنهم يبحثون باسم بلدهم ثم باسم جامعتهم .

ومن وسائلهم اصطناع رئيس المركز الاسرائيلى ، معارضة بيجن فى آرائه وتصرفاته نظريا بالطبع فى عملية تمويه محسوبه ومقصوده للاستهواء وكلهم سواء لافرق بين بيجن رئيس الحكومه وبين شامير رئيس المركز الاسرائيلى الذى كشف عن وجهه الحقيقى حين أخذ يكثف ضغوطه لإحباط المشروع المصرى والواقفين وراءه الى حد التهديد المباشر والتلويح بغضب يهود أمريكا كأننا تحت امرتهم غضبوا أم رضوا .

وقد جاء قرار اللجنه الدائمه بهيئة الآثار التى يرأسها مصرى عارف هو الدكتور ــ احمد قدرى نصرا للجانب المصرى إذ يقضى قرار اللجنه بقبول مشروع جامعة عين شمس واستبعاد ماعداه من المشروعات الأجنبية التى ليس لها مايبررها .

وانتهى الأمر بأن جاء برنارد لويس من أمريكا إلى مصر فى ٨٣/٦/٢٠ لحساب المشروع الاسرائيلى

ومقابلة المسئولين ! ونسى أن المسئولين جميعا مصريون أولا وآخرا ... قد نختلف فى الأمور الداخلية وقد نتفق ولكن حين يتعلق الأمر بمصر وتراثها وسيادتها لايشذ فرد واحد عن رفعها فوق كل اعتبار .

إن أى وثيقه تضمها مخطوطا أو برديه أو أثرا ... يدور مضمونها عن دين من الأديان أو قوم من الأقوام إنما هى ملك صريح وخالص لمصر صاحبة الأرض بما حوت لاينازعها السياده عليه أحد .

وهنا نقول ان الجنيز ليس لليهود أن يدعوا فيها حقا من أى حجم ولون ... وليس معنى تعلقها بتاريخهم فى مصر ، أن يتعللوا بدراستها ليتسللوا من خلالها إلى ماتحت الجلد فى كياننا .. بالتحوير والتحريف والتخديم المختلف الألوان .

مامعنى أن يفرضوا أنفسهم بأسلوب كالح على جامعة عين شمس ؟

مامعنى التلويح أو التهديد بمن يساندونهم ويملون لهم من دول وهيئات ؟

هل هو تطبيع أم تطويع للتراث المصرى ، وتتبيع للإرادة المصرية ، وهو مالا يكون ؟

إن التاريخ يدور حول موضوعات عديدة وجنسيات مختلفة وعصور شتى وأحداث كثيرة وأقوام متباينه ... ولكل أمه من الأمم القديمة تاريخها وطريقتها الخاصة فى كتابته ولايعنى هذا التقاط أو استلقاط سبب للاقتحام ، أو التمسح ، أو التدخل ، أو دس الأنوف لدس السم فى وقت واحد .

ان بصمة مصر على التراث اليهودى لاينكرها الا جاهل أو جاحد فهل نتخذ هذا ذريعة للتدخل فيه ؟

إن كثيرا مما جاء فى سفر الأمثال مستقى من حكم الحكيم المصرى امينموبى مثلا يقول امينموبى : (لاتستصحب غضوبا ولا تلحن فى محادثته) .

ومن ورائه سفر الأمثال يقول :

(لاتستصحب غضوبا ومع رجل ساخط لاتجىء) ٢٢ : ٢٤

ويلاحظ أن التغيير فى النصف الثانى من العباره اليهوديه تكرار لايضيف حين يؤدى النصف الثانى من عبارة الحكيم المصرى بعدا جديدا .

والأمثلة كثيرة .

وكثير من مزامير دواود مقتبس من تسابيح اخناتون يقول بهذا العالم الأمريكى جيمس هنرى برستد فى كتابه (فجر الضمير) فما رأيهم ؟

هل ننقض كالصاعقة بطريقتهم على سفرهم ومزاميرهم ونحشد الضغوط من هنا وهناك لاحتكاره

تحت اسم الدراسة أو غيرها ؟ بحجه أن أصولها مصريه ؟

وهل المقصود حقا الدراسة أم النهب ؟ أضرب مثلا له تراثنا فى البرديات . إن النمسا تقتنى أكبر مجموعة من البردى فى العالم كله . إن مجموعه الارشيدوق برايتر « تبلغ وحدها نحو سبعين ألف برديه هذا حين لاتملك البلاد العربيه شيئا من كنوز البردى إذا استثنينا مصر التى تملك مجموعتين :

- مجموعه دار الكتب وتضم ألف برديه
- مجموعة المتحف المصرى

وفى باب المخطوطات يقول كتاب (مخطوطات عربية) الذى أصدره المجمع العلمى العراقى (أن فى مكتبة صوفيه المركزيه مايزيد على ثلاثه آلاف مخطوطه فى جميع فروع المعرفه) .

أعود إلى الجنيزة

إذا كان المقصود ، البحث العلمى مجردا من الأغراض الخبيئة والخبيثة فلماذا يصرون ويلحون على الاشتراك فى العمليات الأولى التى تتعلق بالحصر والتجميع ؟

لماذا لايبدأون البحث ، اذا أرادوه لذاته ، بعد إتمام عملية الحصر لاسيما وأنّ مصر لاتمنع البحث بعد عرض المخطوطات ؟

واذا كان اليهود فى مصر لايوافقون على عملية الجمع المصرية لماذا إذن يوافقون على العملية نفسها إذا قام بها اتباع جامعه برنستون ؟ هل ولاؤهم للبلد الذى يعيشون فيه أم لجهات أخرى ؟

أسأل وأنا أعرف الجواب وكلنا نعرفه .

واذا تعللوا بحرمة القبور والموتى فإن تقديم المركز الاسرائيلى مشروعا مطابقا ينقض هذه التعلات !

أعرف أن فى مصر عددا من المراكز الثقافيه الأجنبية ولكن المركز الذى يتدخل ويتداخل فى أمور السيادة المصرية من حق مصر أن تلغيه وتقصيه .

إن واقعة (طابا) ليست عنا ببعيدة .

إن أسلوبهم لم يعد خافيا ... إنها القصة نفسها قصتهم الأولى التى بدأت بالتواجد المسكين ثم بالوطن القومى كخطوة ثانيه ثم الدوله كخطوة ثالثه ثم إسرائيل الكبرى التى يرسمون خريطتها طبقا

لأحلامهم فى الابتلاع من النيل إلى الفرات .

والآن

آن الأوان لتكوين **جبهة من المثقفين** ليست حزبا ليضرب أو يخشى منها المنافسه على الحكم المرموق المعشوق .

جبهه تدرس المشروعات التى لها خبيء وتقول رأى العلم فيها .
جبهه تضع الدراسه من وجهة نظر مصر ومصلحتها على المدى القريب والبعيد .
جبهة يكون لها حساب ، ولرأيها ثقل ، ولدراستها وزن ، ولموضوعيتها دور عند اتخاذ القرار .
إننا نتمزق أفرادا وجماعات بين الجدران الأربعه دون صدى

ومن يكتب منا لايجد جوابا أو يجبه بالنفى ذيادا عن الأشخاص المقدسه أو ايعازا بأنه كله تمام وعلى مايرام تفوقا على مدينة أفلاطون ، الفاضله .

ان الكتابه وحدها قد تنبه الرأى العام ولكنها إن لم يتبعهاعمل حاسم يوقف الشر ، أو يدرأ الخطر ، أو يرد البغى أو يصد الاعتداء فإنها فى هذه الحالة قد تكون نتيجتها عكسيه بمعنى أنها تمتص الغضب بين الناس .
وليست هذه هى المسألة .

إن لقمة العيش لن تلهينا أو تغنينا

بالتراث ، نكون أو لانكون ... يعلم هذا جيدا المثقفون أو يجب أن يتداركوه أكثر من أى وقت مضى .. ولن يفعلوا ان لم يجتمعوا على كلمة سواء بينهم .

إما حياة وإما الطوفان .

منعت من النشر حتى فى الاحرار

ماذا وراء التمسح بأبطال حرب أكتوبر

عدت من المغرب لأرى الصفحه الثالثه من الأخبار ٨٢/٢/٢٧ خصص نصفها لإعلان مدفوع عن أمجاد الوفاء والأمل ! والنصف الثانى مدفوع ، عن شركه (صناعة المكرونه والنشويات) التى تشترك فيها الوفاء والأمل !!! يالسخريه القدر . ثم يتساءل أحدهم عن العلاقه بين صالة تسجيل والمشروع الخيرى لأم كلثوم ولم يتساءل عن العلاقه بين علاج أبطال حرب أكتوبر وبين المكرونه !

إن علاج المعوقين الأبطال ، هدف سبقت الى التفكير فيه ، أم كلثوم فى ابريل سنة ١٩٧٣ تفكيرا خالصا لايشوبه بيع أو شراء أو إثراء .. ومع هذا اتخذه الذين انتحلوا الفكرة ، مصيدة لجمع الأموال باسم الأبطال للاتجار بها فى المكرونه ، والليموزين ، وشويبس وغير هذا مما يحرك المذعورين الآن ويؤرقهم ....

لماذا التستر وراء أبطال اكتوبر ؟

يقول أحدهم إن الوفاء والأمل تخدم ٤٠٠ من المعوقين . وإذا أخذنا بهذا الرقم ، فإننا نطلب ميزانيه الوفاء والأمل ومواردها الواسعه من تبرعات وإتاوات وإيراد حفلات سفح الهرم التى بلغت ثمن التذكرة فيها مائه جنيه بل بلغت فى بعضها ألف جنيه ، وبيع نماذج الآثار ... الآثار التى أوقف عرضها الآن لمصلحه مصر عندما انتفت المصلحه الشخصيه ، واختفت المتاجره .

حتى سيدات السفارات المصريه بالخارج كلفن بجمع المال لحساب الوفاء والأمل

إن الذى جمعته الوفاء والأمل يكفى علاج عشرات الألوف لا أربعمائه منهم ٢٤ عسكريا فقط حسب قولهم ... والباقى يعالجون بالثمن الباهظ لا فضلا ولا كرما .

إن رعاية الأبطال المعوقين حق وواجب ولكن هذا الحق لايعنى الاستيلاء على أرض مشروع أم كلثوم بالذات .... والوفاء لها حق وواجب .

إن أم كلثوم كانت وراء حرب اكتوبر بما جمعت من العمله الصعبه بطوافها الشرق والغرب على السن والمرض من أجل المجهود الحربى دون أن تركب ظهر الموجة بلا بذل أو عطاء أو انتماء .

إن أم كلثوم فى الحياة وبعد الحياة لاتعارض بينها وبين أبطال اكتوبر وهى مصريه تفخر بمصريتها ومصر تفخر بها مثلهم فهى أقرب اليهم وأوفى لهم وأصدق حين يتاجر غيرها بهم ، ويتزايد عليهم ، ويتستر وراءهم رعبا من الحقيقه وفرارا منها .

لقد عالجت مصر الحضارة والقيم جرحى العدو فى حرب أكتوبر فكيف تتخلى عن أبنائها الذين افتدوها ؟

ليس هناك بيت مصرى لم يخرج منه محارب أو جريح أو شهيد فأبطال اكتوبر ، أبناؤنا واخواننا ... ومن أجل هذا نطالب بميزانيه الوفاء والأمل لأنها حقهم وحدهم تحول الى شركات المكرونه وغيرها .

أنشروا ميزانيه أبطال حرب أكتوبر التى استغلها (الشرفاء) فى الشركات التجارية والانفتاحيه واقتناء الأبعديات والقصور فى الداخل والخارج .

نحن الشعب نصمم على هذه الميزانيه ونطالب معها بإقرار الذمه الماليه لأصحاب الوفاء والأمل عن حالتهم قبل عشر سنين وثروتهم الآن التى تتحدث عنها المجلات الأجنبيه ... والمقالات و (الصور) قد قرأها وجمعها غير قليل من المصريين

على أن المسأله ليست معركه بينى وبين هذه أو تلك كما شاء زعمهم لاستدرار العطف بعد التأله وتصعير الخد وانما **المسأله قضية مشروع أم كلثوم**

وأم كلثوم التى أدافع عنها انطلاقا من وفائى لهذا البلد ، تملأ وجدان الشعب العربى من الخليج الى المحيط لم تلوث بفعل أو قول .

وأم كلثوم فى رحاب الله فالدفاع عنها لايعنى النفاق الرخيص بالامتداد أو الذيليه أو التبعيه أو النفعيه .

ويقول أحدهم ، وإن كان معروفا ، لماذا سكتنا من يونيه سنة ١٩٨١ حتى الآن .... ونسى أو تناسى أن الاستيلاء تم ككل شيء فى الخفاء وأن معارضة الإراده السنيه كان ممنوعا فى عهد الديمقراطيه الأنيابيه والتحفظات على المرضى والشيوخ الذين مات منهم الوزير أبو العطا ونقيب المحامين السابق الاستاذ عبد العزيز الشوربجى متأثرين بالتحفظ الديمقراطى الذى قضى مجلس الدوله ببطلانه .

لقد عارضت الطاغوت فى هضبه الأهرام ، ومنح ماء النيل لاسرائيل ودفن النفايات الذريه فى مصر دون أن أخشى أحدا إلا الله ولكن قرار الاستيلاء على أرض مشروع أم كلثوم لم أعلم به فى حينه للتكلم عليه ، وفى زحمة الكوارث التى ذكرت طرفا منها .

لماذا التستر وراء أبطال حرب أكتوبر ؟ لاتتمسحوا بهم بدموع التماسيح .

المطروح سؤال محدد : هل استولى أصحاب الوفاء والأمل ، بالنفوذ على أرض مشروع أم كلثوم ، وقد ذكرنا رقم القرار وتاريخه .... **نعم** أم **لا** بلا لف ودوران .

(**مادلالة هذا الاستيلاء** على أرض مشروع أم كلثوم **بالذات ؟**)

إننا نريد أن يبقى علاج أبطال حرب أكتوبر ولكن فى رعايه أمينه متعففه ، ونريد أن يقوم مشروع أم كلثوم .

إن المصريين الشرفاء حقا ، يجرح احساسهم وكرامتهم أن يساق أبطال اكتوبر فى مظاهرة للدفاع عن مصلحه شخصيه افتضح أمرها ولم يكن خافيا على أحد .

إن الكذب الرخيص هو تحريف الكلام عن مواضعه وإيهام الأبطال أنّ مصريا واحدا يعارض علاجهم لتغطيه جريمه الاستيلاء على أرض مشروع أم كلثوم .

وكتبت هذه المقالة ورفضت الصحافه القوميه نشرها .

طلبت السلطة إلى عبد الوهاب أن يلبس « لواء »
ويقود الفرقة الموسيقيه فى السلام الوطنى

ثم عادت فطلبت إليه أن يخلع اللواء وخفضته
وطلبت إليه أن يلبس « عميد » ولبس مزيكه

الفن هو الذى يكرم الحياه بالقيمه

والفن من نفس الرحمن مقتبس   والشاعر الفذ بين الناس رحمن .

وكل فنان شاعر كاتبا كان أو موسيقيا أو رساما أو مثالا .

ويؤيد هذا قول شوقى (الخالدون أربعه : شاعر سار بيته ، ورسام نطق زيته ، وموسيقى بكى وتره ، ومثال ضحك حجره .)

هؤلاء هم الخالدون .

وهم كما ترى ليس بينهم رتب أو ألقاب أو وظائف مدنيه أو عسكريه .

رحم الله الشيخ البشرى .

إن الفن موهبه ... عطاء سماوى أنفس وأثمن كثيرا من كل الرتب الأرضيه . عطاء سماوى لاتشتريه أموال الدنيا . قد تستطيع الأرض أن تعطى شهاده أو منصبا ولكن أهل الأرض فرادى ومجتمعين لايستطيعون منح موهبة . ومن هنا قيمة الفنان إبن الموهبه التى تبقى ..... الموهبه الجامعه المانعه فالألقاب تغض منها ولا تضيف إليها .

الفن نفسه فيض من الإنعام الالهى ... نفحه .

الفن لايكرم بالألقاب بل الفن تكريم للحياه بالقيمة .

لقد كان أفلاطون يقول (إن الموسيقى منطق الخلق حين يتسق مع الخالق وهذا هو معنى الفن .)

إن نشيد بلادى بلادى رائعة سيد درويش جادت به موهبته وهو بين صفوفنا ولهذا عاش النشيد فى وجداننا ، وسارت به أيامنا .

إن الدكتوراه الحقيقيه التى يعيشها صاحبها وينسجها حرفا حرفا من نور عينيه وعقله ، ليست أكثر من فنية الفنان الموهوب الحق . فما بالك بالدكتوراه الوهميه وغيرها ... الخ .

لقد تولى الوزاره كثيرون ثم ذهبوا
وتولى العرش كثيرون ثم راحوا

وبقى فى تاريخ هذه الأمه المتحضرة بنتاءور واثناسيوس وابن الفارض والبهاء زهير وشوقى والعقاد وطه حسين ومختار ومحمود سعيد ، وراغب عياد وسيد درويش وأم كلثوم من أصحاب المواهب ومبدعى الفنون الجميله .

لقد تعاطف شوقى مع الامبراطوريه العثمانيه التى فتح سيفها البلاد ولكنه بعد المطاف ، قال :
(يادولة السيف كونى دولة القلم)

ولكن القلم سر مكنون يوهب ولا يكون .

لقد أقسم الله بالقلم دون السيف لأن القلم والفن بعامه عطاء وإحياء .

وكم بين من يحيى الميت .
ومن يميت الحى ،،،

القاهرة : مارس ١٩٧٩

الإنسان المصرى

تشكيل الانسان المصرى أو اعادة بناء الانسان المصرى كما يتردد كثيرا ليس سهلا بعد أن صار مشروخا مثخنا بالجراح . إن الذى ضاع فى سيناء، سنه الهوان ، ليس الأرض ، ولكن ... الإنسان المصرى ... وحتى بعد العبور ماكاد هذا الانسان يسترد كرامته ويسترجع ثقته بنفسه حتى تحالف عليه اللصوص وركبوا الموجة فتاجروا على حسابه بل تاجروا به ، هو نفسه حين باعوا هرمه ، وساوموا بنيله ، وأهدروا آثاره ، لترد كما يشتهون مقتنيات أخرى .... مقايضه . وهذه إحدى جرائمهم الكبرى فنصر أكتوبر كان إيذانا بانطلاقه كبرى ، أجهضوها .

هذا الإنسان الذى تسلق أكتافه ، المعدمون والحثالة ورتعوا فى دمه ودخلوا بين يوم وليلة فى عداد أصحاب الملايين بل تسنموا رأس القائمة بين أغنياء العالم التى لاتنشرها إلا . الصحف الأجنبية .. وظهرت فى اللغة بفعل هؤلاء المسرحيين الذين يلبسون الأقنعه . حين يتحدثون باسمه وهو لايطيق سماعهم ....ظهرت فى اللغه اصطلاحات « الباكو » و ... « الأرنب » للألف والمليون .... بعد أن صبَت الخطبِ السليطة، النقمة، على مجتمع النصف فى المائه ومجتمع الصفوة الذين سمتهم افنديات القاهرة دون أن يلبسوا أحدث المودات أو التزلكات أو يسكنوا القصور .

يرى الإنسان المصرى ويسمع هذا كله .... يرى الحفلات الأسطوريه التى بلغت ثمن التذكره فى بعضها مائه جنيه والبعض الآخر ألف جنيه .

يرى مئات الألوف من شركات الانفتاح والانسياح تدفع الاتاوات تحت اسم التبرعات بل يرى امريكا تدفع الملايين تبرعا للوفاء المكذوب لتسلب ، مصر ، المقابل ، تسهيلات هى بدورها ... تبرعات ولكن على حساب الإنسان المصرى .

يرى الإنسان المصرى هذا كله ثم يرى نفسه يسكن القبور والجحور ويرى مدنه متهدمة ،... وشوارعه حفرا ، وأحياءه مستنقعات ، ومستشفياته متاهات وصحفه إلى وقت قريب مانشيتات نفاق واذاعته ، إعلانات سلطانيه إلخ ثم يتنادون باعادة بناء الإنسان المصرى !! هكذا بالسفسطة والكلام ، أو بالكتابه وجرة القلم ...

ردوا عليه ماضاع منه .... **حاسبوا الجناة** ليؤمن بأن غائب الحق يرجع ، وراقد العدل يثوب

ردوا عليه **حريته** ... ردوا عليه **كرامته** ... ردوا عليه **دوره** فقد غدا فى وطنه بلا دور .

لاتتكلموا عن الانتماء فقد افتقد ثم فقد الانتماء .

هذه هى المشكله التى تقف وراء **ظاهرة الهجرة** الجماعيه والفرديه للشاب المصرى عاملا أو مؤهلا .

هذه هى المشكلة التى تقف وراء **السلبية** التى يرمون بها الانسان المصرى بعد أن كمموه وأرهبوه وجعلوه أجيرا عندهم يملكون رزقه بل يملكون إرادته فتجعله مانشيتات صحفهم يخرج للاستقبال ويفرح بزواج الأنجال ، ويبكى فى جنازة الأصدقاء الأغنياء الكرماء .

ومن المضحك ، وإن كان ضحكا كالبكا ، أن هذه المانشيتات تصف على الغائب ... لاتنتظر الحدث بل تصفه قبل أن يقع ، وكأنها تقول أو توحى إلى اتباع الساده أن هذا هو المطلوب ليتباروا فى تنفيذه !!

دعونا من الحديث عن **الأصاله وسماتها** وكيفية إبرازها . لاتشغلوا الإنسان المصرى بالنظريات كفاه تنظيرا وشعارات ثلاثين عاما ... لاتمتصوا جهده ووقته فى النظريات كالمسلسلات والمباريات .

لقد تغير وجه الحياة وأسلوبها يوم عبر جنودنا سنة ١٩٧٣ ... عندما رأى الإنسان المصرى عملا جادا صادقا ارتفع بسرعه إلى مستوى المسئولية .. تصرف من تلقاء نفسه بدون حاجه إلى ميكروفونات وأبواق ومانشيتات وشعارات .

ليبدأ العلاج بالشاب المصرى الغارق فى المشكلة ، وبالطفل المصرى وهو الإنسان المصرى الجديد الذى لم يلوث بعد .

أما الشاب فقد أوضحت المشكله والعلاج وأما الطفل **فلابد من هزة عنيفه للمدرسة المصرية** المغرمة بالقوالب تصب فيها الأطفال صبا بالتلقين الرتيب المعاد ويجعل الامتحان هدفا أكبر ، ويحشو الذهن بالمعلومات على طريقة التعليب دون رعايه للوجدان .

لابد من هزة عنيفه للمدرسة المصرية التى تبدل مناهجها كأنها أثواب ... المدرسة المصرية التى تعلم الخطب التى لم يكتبها أصحابها كأنها جوهر الحكمه وتترك قيمنا وتراثنا بدون احتشاد أو تعلمها قشورا لاتغنى ولا تربى شخصية .

المدرسة المصرية التى تعلم التاريخ أفقيا لا رأسيا أى لاتتعمق الأحداث ولا تبحث عن الجذور بل تستعرضه كرا وتنسبه الى الملوك والحكام .. أما الشعب صانع الأحداث فلا تقف عنده ، المناهج طويلا فينشأ الفتى مهيأ للتبعيه والذيليه والانقياد .

لابد من هزة عنيفه لمدرسة الجدران الأربعه .. اخرجوا بالطفل إلى الطبيعه الأم ... عرفوه وطنه فى مجاليه المختلفه فانه حين يزداد منه قربا ، يزداد به تعلقا .

لاتجسموا الخطأ ولاتجرموه فينشأ على الخوف من المسئولية .. وتكون النتيجه أن شراء مكنسه فى الحكومة تحتاج الى سبعة امضاءات لأن كل موظف يتوارى أو يتخفف من التبعيه خلف كلمة (معروض) .... والوقت الذى يضيع بين (معروض) و (ينظر الأمر) يشترى مصنعا من أدوات التنظيف جميعا .

إن لم تواجه المشلكه بكاملها ، مواجهه كاملة حقيقيه كنا كالنعامة المشهورة بالذكاء الغبى فتظن حين تدفن رأسها فى الرمال حتى لاترى الصياد ، أن الصياد بدوره لايراها ! واهمه .

ومثلها من يترك السبب الحقيقى ليتفاصح بالخطب التى لايسمعها ولا يصدقها أحد .

اتقوا الله فى مصر .

القاهرة مارس ١٩٨٢

في السياسة
مقالات نشرت بعد حذف الرقيب

هذه المقالات التى حذفت منها أجزاء كانت بالباقى الذى نشر تعمل عملها وتغنى غناءها وتصل إلى القلب المصرى لأنها تنبع من القلب المصرى .

الاهرام ٨٠/١٠/١٥

أعزاؤنا فى الماضى والحاضر

إن عناية المصريين القدماء بموتاهم يشكل جزءا من الدين عندهم حتى لقد بلغ من تأثير عقيدة احترام الموت فى نفوسهم أن امتدت الينا عبر الاف السنين وفرضت وجودها ومراسيمها على حياتنا الحاضرة فمازلنا نمارس العادات نفسها المتبعه فى عصرهم — وبعض هذا الاربعين والرحمه وخوص النخيل الخ نمارسها فى حضرة الاديان السماويه التى جاءت بعدهم .

توقير الموت علامة كبيرة فى الحياة الدينيه المصريه . وفى كتاب : (عادات الدفن فى مصر القديمة) يصف مؤلفه جارستاخ دقه مراسم الدفن ومواصفات المقبرة مما يشكل وصيه غير مكتوبه ولكنها تستمد احترامها من الممارسه والاحتشاد لها ... مما يوجب لها الاحترام ، ماعشنا .

ويعزز هذا ولاينفيه ، الاسلام ، الذى يحترم الانسان حيا وميتا . وهنا يتحتم الدفن فى المكان نفسه الذى حددوه اى الذى سبق اكتشافه لأنه اصلا لم يحدد عبثا بل اختير على اساس علمهم بطبقات الارض والصخور ... ولهذا عاشت اجسادهم آلاف السنين دون ان تبلى .

وليس الدفن حفرة فى الأرض تغمرها المياه الجوفيه التى غمرت كل شىء بعد السد العالى . وعندئذ لايجدى موكب جنازة يستعرض فيه الاحياء . ثم لماذا ؟ أنا لااقبل أن يكون الملوك العظام فرجه بقروش فى المتحف دون مراعاة لحرمة الموت أو حرمة الاسلاف ... ولكننى لا أقبل ايضا ان . يدفنوا فى مكان يغيبون فيه عن المراقبه والمحافظه ليصبحوا نهبا أو تجارة . أن بعض الدول .. تلوح بالملايين مقابل جثة واحدة لتصل من ورائها الى أسرار كثيرة ، ليس التحنيط بآخرها .

نحن أبناؤهم ، نريد ببساطه شديدة ، أن نغلق عليهم قاعه المومياوات دون أن يتعرضوا لنظرات سطح الأرض أو رطوبة وتحلل باطن الأرض . وبهذه المناسبة كفى عرضا للعظيم الظافر رمسيس فى قاعة مفتعله بالمتحف لزوم النفاق الوظيفى[1]

يجب أن يعود رمسيس الملك إلى مكانه فى قاعة المومياوات التى يجب أن تحاط بحراسه دائبه دائمة يقظه. فالذين تضمهم هم ملوك عصور العزة والريادة والازدهار التى نعيش عليها ونستمد منها القيمة والثقه وعز الانتماء .

(١) قاعة (الحرب والسلام) التى أفتعلها أحدهم . وقد أبطلت بعد خروجه من الوظيفة

الاهرام ٨١/٥/٢٨

نجاة البابا

أعلنت اجهزة الاعلام فى الغرب والشرق ، تماثل البابا للشفاء من رصاصات طائشة من غير مسئول يحسب ، بكل أسف وأسى ، على الاسلام الذى يعرف حرمة الروح ، ويعلى كرامة الانسان ويحترم الاديان بل يتفرد بجعل الايمان بالكتب السماويه قبله ورسلها ، شرطا واجبا للايمان به ... فاذا بالذى يتعرض للاغتيال هو رأس اولئك الذين وصفهم بأنهم الاقربون مودة للذين آمنوا .. (ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لايستكبرون) .

وأعتقد أنها مؤامرة صهيونية لوصم المسلمين .. ولكن الله أراد بنا خيرا ، أن شفى البابا والا ذهبنا فى التاريخ بمثل فعلتهم أو قريبا منها .

هم فى نظر العالم المسيحى ، صلبوا المسيح .

ونكون نحن لولا لطف الله بالبابا ، وبنا ، قد كدنا نقتل البابا .

* * *

(انى ادعو للشقيق أن يهديه الله .... وقد غفرت له اساءته الىّ)

وكأنه يستمع إلى دعاء يفخر به تراثنا (اللهم أهد قومى فإنهم لايعلمون .)

وكأنى أسمع الآية (ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم . ومايلقاها إلا الذين صبروا ، ومايلقاها إلا ذو حظ عظيم .)

أسرنى أن يدعو البابا ، قاتله : الشقيق ! انسانية وارفة الظلال ..... دماثة . دماثة وحكمة .. ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا .

عفة اللسان عن الهجر .. وعفة الضمير عن الفجر ، فضل من الله عظيم .

وهذا هو الفرق بين رجل الدين وبين السوق .

وهذا هو الفرق بين كبرياء القدرة الرصينة .. وبين بطش القوة الغشوم . ان الرجال معادن .

وليس كالمواقف تجلو معدن الرجال .

وعلى مثل هذه المواقف تعيش الشعوب .

وبمثل هذه المواقف يخلد الرجال فى تاريخ أقوامهم نماذج للاقتداء ، ودروسا للأسوة ، ومشاعل على الطريق .. أما الزبد فيذهب جفاء وأما ماينفع الناس فيمكث فى الارض .

صدق الله العظيم فى كتابه ...

وصدق الله العظيم فيمن خلق فخارا **تضىء كلماته ، ومكثارا ثرثارا تتعب على لسانه الكلمات .. وهى على الكثرة لا تقول .**

نشرت فى الأهرام
عقب وفاة الشاه

هذا المسجى أمامك

هذا المسجى أمامك فقير إليك .

بهذا ارتفع صوت الامام فى مسجد الرفاعى فى صلاة الجنازة التى أقيمت على روح شاه ايران .

شاه ايران بالغنى الاسطورى الذى تتناقله الأفواه ووكالات الأنباء على السواء ، فقير إلى الله .... وكل قارون فقير إلى الله الغنى الواحد الصمد .

وقديما عندما مات الاسكندر بعد أن فتح الممالك والبلاد ، أخرجوا يديه من التابوت فى اشارة إلى أنه خرج من الدنيا صفر اليدين وكذلك سيخرج منها جامعو الملايين وأصحاب الملاليم على السواء .

هذا المسجى أمامك فقير إليك .
انت أغنى أنت أكبر
من كل الملوك والمتملكين .
انت أعظم أنت أقدر
انت باق ولكهم زائلون
انت حى وكلهم ميتون .
انت خالد دائم حق والكل باطل .

ويجهد الإنسان الضعيف فى تغطية ضعفه بالمظاهر والزيوف بالاشارات والجعجعات فينكشف أكثر لأنك وحدك القوى لأنك وحدك الأكبر .

ويصنع المواكب فى الحياة والموت ولكنه فى النهاية يعود إلى التراب كما بدأ .... هكذا منذ الخليقه لم يبق من الملايين فى كل جيل إلا ماخلف الأنبياء من رسالات السماء .... وماخلف العلماء والأدباء والفنانون الصادقون من حصاد الأرض : روائع الكلمة واللون والشكل واللحن لأن فيوضات القلب وفتوحات العقل تنفع الناس حين يذهب الزبد جفاء ، ويغدو الباطل هراء ، ويصبح الزيف خواء يؤكد مابين الدعوة والإدعاء من آماد وأبعاد .

تعاليت سبحانك
ماأعظم شانك
ماأوضح برهانك

لذوى البصيرة حين يعشو ذوو البصر

لأن الإبصار مشاهدة ، ولكن البصيرة ، نظر

لمن عنده نظر

نشرت بالشعب سنه ١٩٨٢

أليست ظاهرة

أليست ظاهرة أن نحتفل بعوده سيناء وهو يوم تاريخى حقيقى بدون أغان للحاكم ونعيق ممجوح ، ولافتات قماش تسح بالغزل ، واعلانات صحف تثير القارىء الذى لايجد شيئا يقرؤه ، أو شيئا له قيمة على الاطلاق وسط العبث العابث .

أليست ظاهرة أن نحتفل بعودة سيناء بدون مطولات « دون كيشوتيه » تحاصرنا صباح مساء ؟

أليست ظاهرة أن نحتفل بعودة سيناء بدون فخفخات ونفقات باهظه أولى بها سيناء العائدة ؟

أليست ظاهرة أن نحتفل بعودة سيناء بالدراسات الموضوعية لتعمير سيناء من المتخصصين لا التجار والمنتفعين وراكبى الموجه ؟

أليست ظاهرة أن نحتفل بعودة سيناء بدون كلمة جارحه تخدش الدول العربية اخوة الدرب ، ورفقة العمر فوق وحدة المصير ؟

أليست ظاهرة أن نحتفل بسيناء دون نفاق رخيص وكنا كلما شجبنا النفاق والقماءة والمتقامئين ، قال قائلهم وهل طلب منهم أحد أن ينافقوا ؟ ومادروا أن مكافأة المنافق بالمناصب والمنافع إنما هو طلب واستزادة واغراء للآخرين باختيار الوسيلة السهلة للوصول فاختلت المقاييس ، واهتزت القيم ، وانتفت الثقة ، واختفت الحقيقة .

حين أعلن الحاكم زهده فى الاعلانات والبهلوانيات والكذب الملحن ، اختفت الأغانى القميئة ، والاعلانات الجاهزة للتهنئة حتى على الشفاء من الزكام أو الخروج من الحمام ، وأصبحت العباده لله وحده كما يقتضى الدين والايمان وكرامة الانسان ،

الاهرام ٧٩/١/١٤

حين تكون ثقافه عقل أو روح أو ضمير

الثقافة هى الكتاب واللوحه والتمثال والاسطوانه والفيلم والمتحف والبحث العلمى ... هى التراث لا أقصد تشوينه ولكن دراسته فى تقييم له : واستمداد منه . واضافة اليه .

الثقافه هى قيم الدين والفضائل .. هى ذكاء الاسلوب وذكاء الشخصيه هى الاستشفاف والاستشراف فى تطلع الى الآفاق ، ونفاذ الى الاعماق .

هى النور المعنوى أى قراءة ماوراء الحروف والكلمات .

الثقافه هى وعى بالقيم القوميه والانسانيه والتزام فكرى بها .

الثقافه هى وعى بالتاريخ لاباعتباره عهود ملوك وحكام ولكن باعتباره معطيات أمة ونسيج شخصيتها وحصاد السنين .

الثقافه هى الطابع القومى ... هى الماضى والحاضر والمستقبل فى تواصل يشد الأجيال بخيط حريرى غير منظور .

الثقافه هى هذا كله متفرقا ومجتمعا وأكثر منه .

ولو عرفت وزارة الثقافه هذا لما غيرت اسمها مرات ... ولو عرفت وزارة الثقافه هذا لما اقتصرت أو قصرت نفسها على الاعلام ، وفى اقل مستوياته قيمة وأثرا .

ومن هذا المنطلق قد يستقى المرء الثقافه من قراءة الكتب أو من قراءة الاحداث أو من اسلوب التفكير على مستوى الامم والافراد .

فى دوامه الاحداث .. مايجرى حولنا .. مانقرؤه ... مانسمعه .. مانشاهده .. هذا اللا معقول الذى نعيشه ابتلاء .. ونشكوه داء . ونتجرعه غصة .. ومع هذا نسمع أصواتا لها فحيح تكذب على نفسها وعلينا .. تسمى الاشياء بغير أسمائها . وتنتظم فى حلقات ذكر غير انه لايذكر فيه اسم الله .. وتطلع الاعمدة الكاذبه والمجلات الببغائية تتكثر ولا تقول ، فترخص الكلمات ويسقط مدلولها .

فى مثل هذه الزيوف التى تثقل على نفس الحر ، يلوذ بالقراءة لعله يجد فيها روحا و استرواحا . وغالبا مايبحث عن المثاليات من شدة افتقاده لها فى واقع زمانه .. وهكذا وجدتنى اقرأ عن عمر بن الخطاب ... قرأت بالطبع عبقريه عمر للعقاد وقرأت « الشيخان » للدكتور طه حسين . ووقفت عند حديث الدكتور طه حسين عن لقب « أمير المؤمنين » .

يقول الدكتور طه :

(كان عمر أول من دعى أمير المؤمنين وماأكثر الذين دعوا بهذا الاسم فاستحقه أقلهم ، وحمله سائرهم غصبا له ، واستبدادا به ، دون أن يكون له أهلا فإمرة المسلمين ليست شيئا هينا يستطيع كل من قام بأمر المسلمين أن يتلقب بها ، وانما هى تصور الأعباء الثقال ، والعناء المتصل ، والجهد الذى ليس فوقه جهد فى اقرار العدل ، ورفع الظلم ، وانصاف الضعفاء من الأقوياء ، وتحقيق المساواة بين الناس ، والعنايه بأمر القريب والبعيد ، والرفق بالمسلمين ، وأهل الذمة فى أوقات اليسر والعسر ، والقيام فيهم بالحزم ، حتى لايطمع منهم طامع فيما ليس له حق ؛ ولايطمح منهم طامح الى مالا ينبغى له أن يبلغه ، وانصاف الناس بعد هذا كله وقبل هذا كله من نفسه كانصافه بعضهم من بعض .

وقد كان عمر ، رحمه الله ، جديرا بامرة المؤمنين ، حق جدير ، وماأقل الذين شاركوه فى الجداره بامرة المؤمنين من الخلفاء وأشباه الخلفاء) ص ١٥٦ .

كان عمر خيرا ويمنا على الاسلام . أسلم ففرق الله به بين الحق والباطل وأعلن اسلامه فجاهر المسلمين بدينهم وكانوا يكتمونه ، وولى أمر المسلمين ففتح الله عليهم البلاد وأفاض عليهم الرزق والغنى ، ولكن أنهار المال المتدفق من البلاد المفتوحه . لم تغير عمر العظيم بنفسه ، فلم تمتد يده الى مال بل زادت به مسئوليته حتى كان فى عام الرماده يحمل الطعام على ظهره ويسعى به الى الاعراب المخيمين حول المدينة .

ورآه الناس يعف فعفوا وكفوا ... وستظل كلمة جنوده له يوم فتح فارس كبيره الدلاله والجلاله وأنا هنا أشير الى ماحدث غداة الفتح العظيم الشامل ، وقد جاء المسلمون الفاتحون ببساط كسرى المرصع بالجواهر فنظر اليه ثم قال : والله إن قوما يؤدون مثل هذا لذوو أمانة .. وهنا ردوا عليه صادقين

عففت ياأمير المؤمنين فعفت الرعيه ولو رتعت رتعوا .

أخلاق وآفاق .

جاء فى كتاب (مع الانسان فى الحرب والسلام) للاستاذ فتحى رضوان .. يقول المفكر « برتراند رسل » فى كتابه (هل يستطيع الانسان ان يحيا) :

(إن العالم الذى نعيش فيه قد انتهى الى ماانتهى اليه الان ، بسبب ستة آلاف من الحروب النظاميه .)

وفى موضوع آخر ، فى معرض الحديث عن تطور أسلحه الدمار : (ان العالم ينفق على خلق هذه الحالة من الخطر المصحوبه بالتوجس والترقب والخوف ٦٦٦ ألف جنيه كل دقيقه لو أنفقت على انتاج الغذاء مثلا لسدت حاجة الملايين الذين يعيشون دون الحد الادنى للتغذيه الصحيه)

ولكن يظل الانسان بعد هذا هو الأقوى والأبقى . فكل مايفرض عليه بالقوة دون أن يكون نابعا من نفسه هو ، مآله الزوال والعدم .

لايبقى الا ماينبع من الايمان .. الايمان بعقيدة أو فكرة أو مبدأ ... أما شطحات القوة ونزوات التحكم فهى تصرفات عارضه كالمرض أو الوباء فى حياه الانسانيه .

وتبقى القيم الحقيقيه ومنها الثقافه مختلفا ألوانها : ثقافه العقل وثقافه القلب وثقافه الروح لترهف المشاعر ويشف الاحساس . لقد أشرت اكثر من مره الى أن مدينة نابولى بكت حزنا على موت شجره صنوبر عجوز .

وهذا البكاء مظهر من مظاهر الثقافه .. ثقافه الروح .

بكاء فى نابولى على شجرة واحدة .

وصمت مطبق فى القاهرة امام ٨٠٠ شجره نادره كانت تضمها حديقه الازبكيه التى خربت ليقام عليها بناء من الطوب لبوليس النجدة ومنشآت أخرى

وصمت مطبق فى القاهرة أمام قصور تاريخيه لن يجود بمثلها الزمان سويت بالارض بما فيها من انجازات الفن وروائعه حتى تلك التى وقفها أصحابها على الشعب ، امتدت إليها يد الاثم والجهل والهمجيه .

صمت مطبق فى القاهرة امام الجواهر النادرة . والتحف الثمينه التى نهبت .

صمت مطبق فى القاهرة امام آثار لاتقدر بثمن . وهبت

ومن الثقافه السياسيه أن تعرف البلاد المتحضره قدر العلماء وتستهدى بهم .

وفى الحرب العالميه الثانيه واجهت انجلترا صعابا فى كل ناحيه من نواحى الحياة وضرب عليها حصار مطبق . وانقطع عنها ماكان يتدفق عليها من المستعمرات وخاصه فى مجال الغذاء فالتمست انجلترا الحل فى انشاء وزارة الطعام ، اسندتها الى وزير من ألمع وزرائها .

وكان اول تصرف للوزير أن سأل :

أين مستشارى العلمى ؟

وكان هذا السؤال مؤشرا الى معان كثيرة .

فالطعام هو مسئوليات الحكومه ، يعتمد فى البلاد المتحضرة على العلم وعلى خبراء الزراعه والتغذيه .... حتى الطعام ...

المعنى الثانى لأنُ الحكم فى البلاد المتحضرة يرجع الى العلماء وأهل الاختصاص .... لابد من استشارة اهل الرأى .

ولو كان فى بلاط حكام الشرق هيئة علميه وأخرى قانونيه ، كوزير الطعام فى انجلترا ، يرجعون اليهما ، ويصدرون عنهما ، لتجنبت شعوبنا كثيرا من الكوارث.ومن الثقافه العلميه أن يعرف العلماء قدر الريادات الأولى فى ميادين أبحاثهم فالعالم اسحق نيوتن الذى يقترن ـــ اسمه بالقانون العام للجاذبيه وصاحب كتاب (المبادىء الرياضيه للفلسفه الطبيعيه) الذى يعتبرونه كشفا فى تاريخ العلم .

اسحق نيوتن العالم العظيم . صاحب الفتوحات الباقيه . كان أعظم فى قوله : (لو أنى استطعت أن أمضى قدما . فذلك بفضل اعتمادى على اعمال العمالقه .)

يستطيع المرء أن يكون عالما عظيما أو فنانا عظيما ولكن أكبر من هذا أن يكون انسانا عظيما

ونيوتن الذى يعرف فضل العمالقه ، عملاق وانسان عظيم .

ومن الثقافه الانسانيه ، الدين والفن .

لقد كان افلاطون يقول ان الموسيقى منطق الخلق حين يتسق مع الخالق . وهذا هو معنى الفن .

ويقول « يونج » ، (إن النفس كل متكامل . وأن من الواجب العنايه بنواحيها كلها والإ قتل الجزء الخشن ، الاجزاء المصقوله .) ومن هنا نفهم ازمة الانسان المعاصر فهذا الانسان عنيت التربيه بذهنه دون وجدانه فعجز عن ايجاد المعادل المعنوى للتقدم العلمى ... وعصرنا امتاز فى (الوسائل) ومنها الاسلحه ولكنه يفتقد « القيمة » التى تتركز فى الدين والفن والفضيله ومن هنا اشتعلت الحروب واندلعت الفتن .

هل هو الصمت ؟ لعله الذهول ...

ولو بكينا على مايستحق البكاء مما ضاع . لأغرق الارض سيل من الدموع ...

... ولكن غدا تشرق الشمس

وفى مثل نصوعها وسطوعها سيشرق وجه مصر التى تشقى ولكن تشفى ، تمرض ولكن لاتموت ...

أقولها وأرددّها فهى عندى ، يقين .

نشرت بالاحرار سنه ١٩٨٠

أسأل عن الصحافة

مهداه الى رجل القانون والحريات الاستاذ مصطفى مرعي بمناسبة صدور كتابه (الصحافه بين السلطه والسلطان)

هل أدت الصحافة دورها ؟

لكى نجيب على هذا السؤال ، نحدد هذا الدور .

دور الصحافة أن تكون مدرسة للشعب بخلق الوعى فيه ، ونشر الثقافة بين صفوفه ، وتعريفه بواقعه : حاضره وماضيه ورسم مستقبله وفقا لقدراته وآماله وقدرات أرضه بكل أبعادها .

دور الصحافة أن تبصره بالعالم حوله ليواكب التقدم ، ويلحق بالعصر .

دور الصحافة أن تطرح أمامه رؤيه كاملة تتحدد فيها حقوقه وواجباته .

دور الصحافة **أن تكون ساحة للحوار علميا وأدبيا وسياسيا** يصاول فيها الرأى ، الرأى فى محاولة إثراء للحياة العقلية فى آفاقها المختلفة تتربى فى ظلها الأجيال ، ويتخرج منها الأعلام .

إن جيل الرواد أمثال العقاد وطه حسين والمازنى وهيكل عرفتهم الصحافة أولا وعرفتنا بهم .

دور الصحافة ألا تداجى أو تداهن أو تموه الحقائق ، أو تعمق القزمية أو تزيف إرادة الجموع بالايحاء أو الادعاء ، أو التبعية ، أو التهوين أو التهويل .

دور الصحافة أن تطرح القضايا العامة وتناقشها ، **وتنشر الوثائق والاتفاقيات** ، وتبصر الرأى العام بكل مادق وخفى من أموره ، وأن تعلن كلمة الحق مهما كانت العوائق والعواقب والظلمات .

دور الصحافة أن تكون لسان الشعب فى الرفض والقبول فى صدق وموضوعية ليس منها دق الطبول ليلا ونهارا .

هذا هو دور الصحافة الأكبر حتى فى ظل الأحكام العسكرية ... بل إن الصحافة المصرية فى سنى الاستعمار بكل مآسيه ، كانت صوت الشعب وإرادته .

يقول أستاذ الجيل احمد لطفى السيد فى كتابه « المنتخبات » :

(كانت الحرية عندنا فى مصر الى آخر عهد اللورد كرومر وبعده بقليل محترمة ظاهرة الأثر ، شائعة فى جميع الطبقات حتى لقد كان يعلم من بعض موظفى الحكومة أنه ضد الاحتلال يصرح برأيه فى المجالس ، وينقل عنه هذا ، ومع ذلك كان له من احترام ولاة الأمر لحرية الرأى ماكان يحميه من النتائج الطبيعية لتصريحاته . ناهيك بأولئك الذين لم يكن لهم وظيفة فى الحكومة يخشون العزل منها ... أولئك كان لهم حرية الرأى مايجاوز الحدود الوضعية لتلك الحرية .)

حتى قانون المطبوعات ومادته ١٥١ يقول عنها لطفى السيد إنها (لاتتناول فى تطبيقها إلا جماعة محدودة وفئة خاصة هى فئة الكتاب . ولم تتعرض هذه القوانين للناس فى مجالسهم ولا فى حرية آرائهم التى كانوا يبدونها صباح مساء) .

بل إن الامير حسين كامل نجل الخديوى اسماعيل ، كان يقول : (ان الجرائد أكبر من أن تكون مهنه يعيش منها أصحابها ... بل هى أشرف من ذلك) كما جاء فى كتاب « تاريخ تكوين الصحف المصرية » .

وتنتقل عينى فى مسيرة الأحداث بين ١٨٧٨ و ١٩٧٩ فتنعقد المقارنة بالطبع .

فى القرن التاسع عشر كانت الصحافة نبض هذا الشعب ولسانه .

وفى القرن العشرين تجرى على مسرح الأحداث أمور مصيرية تمس أجيال هذا الشعب جميعا مثل :

* القول بتحويل ماء النيل الى النقب !!
* استباحة المواقع التاريخية باسم الاستثمار والاتجار ، فى القاهرة والأقصر وأسوان ... الخ .
* خروج الآثار عشرين عاما والى أجل غير مسمى حتى بعد افتضاح كسرها ومروره بدون حساب .
* اهداء الآثار !
* الانفتاح وانعطافاته .

* دفن النفايات الذريه فى مصر والشروع فى انشاء مفاعلات نووية بعد أت توقف أصحابها ومن بينهم أمريكا ، عن اقامتها استجابة لضغط الرأى العام بعد حادث مفاعل ميدلتون بولاية بنسلفانيا فى مارس ١٩٧٩ والذى قررت لجنة الخبراء الامريكيين بعده ، **وجوب استحداث تغييرات جذريه** فى اجراءات منح التراخيص لاقامة وتشغيل هذه المفاعلات فى البلاد من حيث الاشتراطات الأمنية وتصميم هذه المفاعلات وصنعها . وبلغ عدد الاشتراطات أربعين بندا . وقد ألغت أمريكا المشاريع النووية فى احدى عشرة ولاية بعد انتشار السرطان فيها بسببها .

كما أوقفت بريطانيا فى ١٢ فبراير ١٩٨٠ تشغيل محطة برادويل النووية التى تكلف انشاؤها سنة ١٩٦٢ ، ١٥٨ مليون دولار .. وذلك على أثر اكتشاف خلل فى أجهزة التبريد بها .

وأوقفت ألمانيا مفاعلين بقرية براكدورف تنفيذا لحكم قضائى صدر من محكمه هامبورج استجابة لرغبة شعبية .

ومع هذا يراد بنا اقامة مفاعلات نووية ونحن مقبلون ، مع اطراد الزيادة فى السكان ، الى الخروج الى الصحراء اسكانيا وعمرانيا . فضلا عن أن هذه المفاعلات يقوم بتشغيلها والإشراف عليها أجانب من مورديها مما يشكل عنصر ضغط سياسى بالغ الخطر والأثر .

بل إن علماء الذره فى الدول المتقدمه وأقول المتقدمه ، يعترفون باحتمال وقوع خلل ما فى أى مفاعل نووى. مهما بلغت درجة اتقان تصميمه وصنعه ومهما توفر له من أسباب الأمن والأمان التى اهتدى اليها العقل البشرى مما سبقت الإشارة إليه .

لقد أعلن عالم ذره فى صحيفة الاوبزرفر بتاريخ ٢٨ أكتوبر ١٩٧٩ قلقه على دول العالم الثالث من المفاعلات .

وهل استنفدنا وسائلنا وعندنا الطاقة الشمسية والحرارية والبترول العائد الذى نتغنى به .. على أن الصناعة عندنا لاتستأدى هذا كله على الأقل الى أن تنتهى الأبحاث القائمة الى ضمان .

كيف يمر هذا وعندنا صحافة ؟

حقا جازفت بعض الصحف والصفحات وخاضت فى هذه القضايا من باب المحاولات الانتحارية ولكنها ــ ولها بعض العذر ــ كان يدركها ، كشهر زاد ، الصباح ، بعد بضع مقالات يغيب بعدها الموضوع فى جب بعيد القرار .

يقول الدكتور حامد ربيع فى كتاب (مصر تدخل عصر النفايات) الكتاب الذى أورد الاتفاقية بين مصر والنمسا :

(فى عام ١٩٨٥ سيوجد فى فرنسا خمسة وعشرون ألف متر مكعب من هذه النفايات التى تحتوى على إشعاع ضعيف وستة آلاف متر مكعب على اشعاع متوسط ، وقرابة ألف متر مكعب على اشعاع قوى فاذا تذكرنا أن فرنسا لم تتجه بكل قواها الى الذرة كبديل للطاقة البترولية لاستطعنا أن نتصور مدى الحجم المخيف الذى سوف تمثله تلك النفايات لو قدر لهذه الاتفاقية أن تدخل حيز التنفيذ ... وبصفة خاصة عندما يتسع تطبيقها لتشمل ألمانيا الغربية وسويسرا الى جوار النمسا ... انها **اعداد لتحويل مصر حقيقة الى « مزبلة » للقارة الأوربية .)**

أقول : هل قرار فى مثل هذا الحجم تصنعه السياسة وحدها أو مثل هذا القرار تصنعه الأمة بهيئاتها العلمية والطبية والقانونية والاقتصادية وجامعاتها مجتمعة ؟

أما ماء النيل والنقب فمرفوض منا أساسا وقاطعا وبكل المقاييس ولو جاز الاقتراب من الكلام فيه ولسبب غير اسرائيل فيتحتم بما هو موضوع مصيرى وعلى امتداد أجيال الأمة ، أن يدرسه رجال الرى والزراعة .. لابد أن يبحث فى ضوء الاتفاقيات الدولية بشأن ماء النيل . لابد أن تناقشه الصحافة ووسائل الاعلام جميعها .

ان النيل ليس ملك جيل كائنا من كان أو حتى ملك مصر وحدها ولكن ...

أعرف الظروف الشوكيه التى تحيط بالصحافة ، ولكنها رسالتها .

دور خطير ومحسوب ، على الصحافة أن تؤديه ، باسم الشعب ، ومن أجل الشعب بما هى له ، ومنه .. الشعب الباقى ... »»

الأخبار ١٨/١٢/١٨٧٥

الذين ظلموا التاريخ ذهبوا جميعا .. وبقيت مصر

الذى كتبه المؤرخون ، والذى علمته ايانا المدرسه المصريه ، هو تاريخ الحكام ملوكا وأمراء وولاة ومماليك وسلاطين . فمصر القديمة يبدأ تاريخها بمينا ، ومصر فى العصر اليونانى يبدأ تاريخها بالاسكندر ، والعصر الرومانى يبدأ بيوليوس قيصر ، ومصر الاسلاميه تبدأ بعمرو بن العاص ، ومصر الحديثه تبدأ بمحمد على .. وفيما بين هذه البدايات نهايات وتفاصيل كثيرة مثيرة ..

ولكن لم يقل لنا أحد مع هذا التاريخ الأزرق أى الملوكى ، تاريخ الشعب المصرى .. ماذا فعل مع هؤلاء وماذا فعل بهم ؟. ماذا حقق وماذا أعطى وماذا أنجز بذاته ، وكيف صنع الحدث والموقف ؟

قصص وملاحم لايذكرها ذاكر أو شاكر أو كاتب أو جامعة . إلا نادرا وقد فجر هذا الظلم موضوع اليوم وهو أيضا موضوع الغد ماشاء الله ان تمتد بى الحياة .

مثلا ــــ السنة : ٧٥٧هـ ١٣٩٦م الحاكم : السلطان حسن بن محمد بن قلاوون ..

كان المماليك يتصارعون على الحكم ويتآمرون بالحاكم ويقضون أعمارهم فى خلع هذا ونصب ذاك .. فإذا بقى عندهم وقت صرفوه فى النهب والسلب أو فى التفاخر والتكاثر والظهور ... حتى اذا ثقلت عليهم وطأة الاحساس بالذنب بنوا المساجد تكفيرا وتغطية . وأكثر العهود بناء للمساجد تلك العهود التى اشتد ظلم أصحابها للناس ... فعصر المماليك فى مصر حافل بالمساجد ويحكى أستاذنا الدكتور احمد امين فى كتابه (قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصريه) أنه فى العصر العثمانى كان التركى يقف بباب المسجد يوم الجمعه وفى يده الكرباج يضرب به السائرين على الطريق لحظة مرورهم امام المسجد ليدخلوه ويؤدوا الصلاة ؟! رؤيه للدين على كل حال وإن كان الدين منها براء .

مماليك بحريه ومماليك برجيه ألوف الوف ... لم يبق منهم أحد الذى بقى هو الشعب .. المصرى الذى كان أثناء هذا يبنى المساجد والقباب والمحاريب ويضع بصمته عليها مستمدا ... القدرة بما أسلف

فى فن العمارة والنقش والزخرفه حتى لتعد زخارف الفنان المصرى فى واجهات المساجد والمآذن امتدادات لفن مصر القديمة بما حوت من عناصر زخرفية .

فى السنة التى نتخذها وقفه ، سنة ٧٥٧هـ بنى الشعب المصرى مدرسه السلطان حسن (مساحتها ٧٩٠٦ أمتار مربعه ، وارتفاع المدخل ٣٧٫٧٠ مترا) .

ومدرسه السلطان حسن أو جامع السلطان حسن أربع مدارس للمذاهب الاربعه ومسجد وضريح .. التقاء بين الدين والعلم فى وحدة .. إن ايوان جامع السلطان حسن يقنع الحجر بالالتقاء بعضه مع بعض ليقابل التلاقى فى الصحن بين الايوانات فيذكرنا بفن البديع فى الادب وخاصه فن (المقابله) ففى جامع السلطان حسن مقابله معماريه .. فراغ يحيط به اكتظاظ المدارس بطلابها وأساتذتها .

مقابلة بين الصوت والصمت فعلى الجدران صمت تلزمه المساحات الكبيرة الخالية من الكتابه والتمنمة .. وترصيع يزيده غنى فراغ الجدار حوله .

مقابلة بين الحياة المتفتحة فى المدرسه وبين الموت فى الضريح القائم عند نهايه الجامع موت ثم بعث جديد .

مقابله بين بساطه الضريح وعظمه المكان حوله حين يرتفع الى بعد بعيد وكأنه مراقى الروح تصعد فيها الى أعلى حيث القبة تنتهى الى نقطه يعلوها هلال هو رمز الميلاد الجديد فى عملية اختزال رائع للحياة : ميلاد وعمل باق ثم موت تعيد بعده ، الحياة نفسها كرة أُخرى .

ان جامع السلطان حسن جامع ومدرسه وشفاء أيضا بما يزرعه فى النفس المصريه من معانى الفن والجمال والايمان .

ولكن المماليك لم يفهموا من البناء الشامخ معنى المدرسه أو المسجد فقد اتخذوا منه حصنا أى موقعا استراتيجيا يضربون منه المماليك الآخرين المتحصنين بالقلعه مما أدى الى تخريبه وتلفه حتى أصلحته فى العصر الحديث ، ادارة حفظ الآثار العربية !

وعند الجزاء يخرج الشعب المصرى من المولد ، بالقيراط الخامس والعشرين كما يقول .. استاذنا الدكتور حسين فوزى .. ففى الدولة المملوكيه يحكى القلقشندى أن (الاقطاعات تجرى على الأمراء والجند وعامة اقطاعاتهم بلاد وأراض يستغلها مقطعها ويتصرف فيها كيف يشاء) !

وكان السلاطين يلقبون ابناءهم (بالأسياد) وأبناء الأمراء الآخرين (بأولاد الناس) . وقد أعطى الاسياد وأولاد الناس (الجوامك — أى المرتبات) وكذلك منحوا الامارات المختلفه ... باقطاعاتها .. ولكنهم ذهبوا جميعا وبقيت مصر للشعب المصرى !

عصور الأذى

كان المؤرخون والناس ، قديما ، يعتبرون أسوأ عصور مصر : عصر المماليك والعصر العثمانى . لقد نهبت مصر فى هذين العصرين ولكنها واجهت بعد هذا عصورا أشد نهبا .

يقول ابن اياس إن المماليك يميلون بطبيعتهم (العسكريه) الى أذى الناس . وحتى الغورى وصف بالظلم وأنه حكم خمس عشرة سنه كان كل يوم منها (بألف سنه) مما يدل على ثقل حكمه على الناس .

هذه رؤيه ابن اياس لهم أما الدكتور عبد المنعم ماجد فيقول فى كتابه « طومان باى » (ان تركيبة المماليك جعلتهم فى واد وأهل مصر فى واد آخر .)

معذور المؤرخ المصرى كالشعب المصرى ... كم من الرءوس شاهدتها ابواب القاهرة ... وحين كان الشعب المصرى يتفنن فى النقش والتمنمه والترصيع والتكفيت ، كان المماليك يتفننون (فى القتل حتى الموت بالضرب أو شرب الجمير بالملح أو إلباس خوذه محمية بالنار فوق الرأس !! وظهر مايعرف « **بالتوسيط** » أى قطع الجسم من الوسط .)

ومن هنا اللعنه العاميه ، فالعوام يدعون على الظالم بقطع وسطه .

لقد اقترف المماليك الكثير ولكن يسجل لهم **أن أبناء السلاطين لم يكونوا يمنحون رتبة أو يقلدون وظيفة أو يخاطبون بألقاب الامارة ..... وكانوا بعيدين عن ولاية أعمال الدوله** ــ غالبا ــ فى حياة آبائهم وإن كان الغورى خالف هذا التقليد الذى عين ابنه وأقطعه (وهو فى الثالثة عشرة من عمره) وأهم مايؤاخذ به الغورى كما يقول الدكتور محمود رزق سليم الذى ترجم له ، هو جنوحه الى لون من الحياة اللاهية المسرفة ... وكان سخيا فى الانفاق على وسائلها وأدواتها سواء أكان انفاقه على منشآته الخاصه وقصوره وبساتينه ، أو مواكبه واحتفالاته ، أو نزهه ورحلاته وغير ذلك .

وتدفع مصر ثمن الطغيان والاسراف مرتين : ماديا من مالها ومعنويا محنا وهزائم ومكابدة طويله ومريره . حتى حين خرج الغورى الى حرب سليم الأول ، أخذ الأمر بخفة حتى سمى خروجه (تجريده) لا حمله . وخرج والخطر يتهدد البلاد فى (موكب تتقدمه الأفيال مزينة بأنواع الزينة ، والمباخر تفوح منها رائحة البخور .. وحتى صحبته المغانى ، كما أخذ معه آلات السلاح الفاخر ، المستعمله فى المواكب الرسميه من ذخائر الملوك السابقين مثل السيوف والسروج المذهبه والمزينة بالجواهر ، حملت على خمسين جملا . وكان هو نفسه يحب البذخ ويضع فى أصابعه الخواتم والياقوت والفيروز والزمرد ومترفا فى ملابسه ولا يشرب الا فى كاسات من ذهب !

وفى اثناء سفره الى الشام كان يحتفل بوصوله الى كل بلد . !!

وقد كان الغورى ــ ولعل هذا هو السر أو عقدة النقص فى أول سلطنته محتاجا الى المال ثم أثرت خزانته وأفعمت جيوبه .

لقد أباح الغورى لنفسه انْ يصل إلى المال بأى طريق مستطاع فسمح بالغش فى العمله وامتدت يده الى أخذ الرشوة من طالب الوظيفة وأرخى الحبل لأمراء دولته حتى تدخلوا فى القضاء وتصدوا للفصل فى قضاياه لقاء الأجور الباهظة أو الرشوة المغرية الى غير ذلك .

ولكن على الباغى تدور الدوائر .

لقد صرع الغورى ولا يعرف أحد مكانه الى الآن ولم تغن عنه ، شيئا ، القصور والمتنزهات والخزائن .

لقد نهب المماليك مصر واقتنوا الارض والذهب والجواهر والقصور ولكنهم انتهوا كما بدأوا معدمين فضلا عن الذل والهوان الذى لحق بهم بعد انقضاء دولتهم حتى يصفهم المؤرخ المصرى ابن اياس وصف شاهد عيان بقوله : (بلغوا غاية الذل والفقر والعرى ومنهم من سأل الناس فى رغيف يقتات به ، ومنهم من كان يطوف فى الأسواق ويسأل التجار والسوقة درهما يشترى به كبشة فول يأكلها فسبحان من يعز ويذل .)

وممن نهبوا مصر ، سليم الاول الذى سطا على كل شيء فلم يلبث غير ثلاث سنوات حتى قصمه الله بعد أن أصيب بجمرة عذبته طويلا . ويقول ابن اياس (ان الله قد أخذه بالعقاب على ماكان يفعله فى الناس وتخريب ديارهم .)

ودخل سليم مصر سنة ١٥١٧ وخرج من الدنيا كلها ١٥٢٠ .

وورثه فى الملك والطغيان ، ابنه سليمان القانونى الذى بلغ من صلفه انه كان يقول (أمرى السامى وهو الباطش والحامى كالقدر .)

وأصيب هذا الطاغيه بذعر فى داخله فأخذ . يمطر مصر بالقوانين ومصر بالذات وعرفت هذه القوانين باسم : قانون نامه مصر لتخدم التسلط وتقنن الظلم ... كثرة القوانين هى الوجه الآخر للخوف .

حين اشتد خوف السلطان سليمان القانونى أصيب بغدة قانونية فى محاولة إحكام القيد حول شعبه ، وشعوب الامبراطوريه فكان وبالا ، سيل القوانين .

وخان مصر ، خاير بك فى معركتها مع العثمانيين وكرهه المصريون كرها شديدا وتمنوا موته فمات بمرض سليم وعذب عذابه وقيل ان الناس (كانت تسمع صراخه فى قبره) كما يحكى المؤرخ ابن زنبل .

انها رغبة مصر ومقتها ولو لم يحدث .

ويبدو أن الطغاة تركيبه واحدة .

كان سليم عدو مصر الأكبر ولم يتورع أن يطلب الى أهل القاهرة تعليق الثريات فى طريق موكبه كان يخيف الناس بشكله حين عز عليه أن يروعهم بهالته أو هيبته . وينقل الدكتور ماجد عن المؤرخين المصريين المعاصرين لسليم مثل ابن اياس والرحالة الاوربيين مثل باولو اجيوفيو Paolo Giovio الذى وصفه وصفا دقيقا بأنه له **وجه كالح** وجبهة ضيقة ، وأنفه كبير وافر ، وشنبه بارز وله عنق قصير « **أقنص العنق** » ومكرفس **الأكتاف** ، وعلى رأسه عمامه صغيره . وقد وجد فيه المصريون خفه ظاهرة ، إذ كان فى أثناء ركوبه كثير التلفت .)

ويصفه المؤرخون بأنه كان من طبعه أن لايلبث على قول وكلامه (ناقص ومنقوص) .

ويصفه ابن اياس عساكره بأنهم كانوا على شاكلته ليس لهم نظام يعرف ، لاهم ولا امراؤهم .

ان (سليما) الطاغيه محروم من الذكاء والموهبة ... موهبة القيادة وموهبة الحب . القدرة على حب الناس والقدرة على اكتساب قلوبهم بالصدق لابذهب المعز وسيفه كان هذا الطاغيه محروم من الرضا .. رضا الله ورضا الناس ورضا الضمير .. ورضا الطمأنينه .

لم تتعاطف مصر مع أحد من المماليك غير طومان باى فهو كما يقول ابن اياس كان دينا ، صالحا ، خيراً ، زائد الأدب والسكون .

ثم هو على عكس جميع السلاطين أو المماليك ، عموما ، لم يظهر عنه فى حياته شيء من **الأفعال** الردية . فلم يشرب الخمر ، ولا الزنا ، وإنما كان **يقتصر على زوج واحدة** « خوند » .

لا غرابة أن كان طومان باى على صغر سنه ، شجاعا وكان رجلا .

أسر سليم طومان باى وأخذ يباكته فقال له طومان باى ولمّا تزايله شجاعته ولم يخذله الجواب

النافذ بل شجب غطرسته قائلا : (مامن ملك وان تعاظم ملكه الا وهو لله عبد أصغر ، فما أنا وأنت الا بجملة العبيد) .

ولكن الطغاة فى آذانهم وقر ... فشنق سليم ، السلطان طومان باى وعلقه على باب زويله ثلاثة ايام ثم أنزله القاضى وكفنه ودفنه ... وهنا ارسل سليم ثلاثة أكياس من الفضة تصدقوا بها ، عليه !!!

يسمى ويذبح ... إنها تقوى الطغاة .

وهذا الطاغية سليم كالعادة ، كان يخاف من الخيال .... ان قلق الخوف داء الطغاة وعقابهم .

يقول ابن اياس (ومن الغريب أنه بعد سفر سليم الى اسطنبول نودى بأن لا أحد من الناس يصنع خيال الظل ، وربما لأنه كان من أهداف خيال الظل الاساسية أنه تعبير عما يحس به الشعب المصرى من آمال وآلام .)

ومن يقرأ الأحداث والأفعال يرى أن **أزهى عصور التصوف ، تلك التى سادها الظلم والظلام** فى محاولة رجعة الى الله العادل نور النور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور .... فى محاولة لياذ بالقوى القادر الذى يصرع البغى بعد أن يمهله ليأخذه أخذ عزيز مقتدر .

وهذه الظاهرة مطردة الى يومنا هذا وان تعددت الصور ، الظلم والنفاق والاثراء الحرام ، هو الخروج على الدين الذى يقابله رد فعل مساو له فى القوة مضاد فى الاتجاه فيكون التمسك الشديد بالدين ، نوع من الدفاع عن النفس بقيمها ومقوماتها قبل أن يكون دفاعا عن الدين لأن الله غنى عن العالمين ولأن الدين من عند الله وهو له خير الحافظين .

يقول ابن اياس والمقريزى عن عصر الانكشاريه إن أهل مصر اشتدت رغبتهم فى التصوف والانقطاع للعباده ولاذوا بالله والتمسوا العداله فيما وراء الدنيا ، حيث لاظلم ولا فساد ماداموا قد فقدوا الحاكم القوى الذى يؤمنهم على نفوسهم ومااملكوا .. ومن هنا كان الكلف بالتصوف والاقبال على أهله ....) .

غير أن تصوف مصر لم يكن سلبا بل ايجابا فقد كان الاعتصام بالله قوة تعين على الوقوف فى وجه الطاغيه .. حتى ليقول « آدم متز » فى كتابه « حضارة القرن الرابع » : (لم يكن التصوف مجرد هروب من الواقع وإنما كان اعتصاما بوجه من أوجه القوة يعين المتصوف على أن يقول للطاغيه قف مكانك .)

وهذه الكلمة كان عادة يقولها العالم ورجل الدين المستمسك بالله . **أما الوزراء فقد كانوا أعوانا .**

ففى عصور الطغاة ينكمش دور الوزير حتى لاحظ المقريزى أن الوزاره أصبحت فى وقته (تطلق على موظف يشترى حاجيات السلطان) .

ليت المقريزى امتد به العمر ليضيف الى الخطط أجزاء أخرى .

وتبقى كلمة .

حقا نهب المماليك مصر ولكن مانهبوه بقى فيها أى عاد اليها مجسدا فى مساجد ومدارس وأسبلة وخانات تعد أروع ماشيدته العمارة الاسلامية ، لا فى مصر وحدها بل فى العالم الاسلامى قاطبة .

نهب داخلى أى داخل البلد ولكن أخطر أنواع النهب الى الأبد أى الذى يخرج منها ....

وتبقى كلمة .

الناهبون جميعا ومانهبوا مقضى عليهم بالزوال وبالإدانة ، وبغضب الله والناس .

ويجرى النيل

وتتواصل الحضارة على أرضه ، وتتراسل العطايا من فيضه حتى بعد أن ينتقل الحكم الى غيره فاذا الذى انتقل الصولجان لا الهيلمان والحكم لا الحكمه ،،،

الاهرام ٨١/٤/١٢

رجال هم تاريخ فى التاريخ

عاش السخاوى فى عصر المماليك . وكان المماليك تحت الثياب المزركشة ، أجلافا تحكمهم عقد النقص من هوانهم القديم . وقد أفرغوا هذا عندما تمكنوا ، غرورا واستبدادا وفسادا . ولكن المماليك كانوا ، على فسادهم وطغيانهم يحسبون حسابا محسوبا للعلم والعلماء حتى ليفزع سلطانهم اذا قال له العالم : قف من أنت .

نقم السلطان الغورى على الشيخ شمس الدين الديروطى لأنه ينقده .. ونما الى الشيخ ذلك فمضى اليه حتى اذا دخل عليه ، وجم الغورى ولم يرد السلام فقال الشيخ :

— ان لم ترد السلام فسقت وعزلت .

فقال السلطان وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ...
هكذا بلغت الشجاعة فى رجل الدين ذروة شماء .
وهكذا فزع السلطان وثاب اليه رشده .

ودنا الغورى من الشيخ فقال له : علام تحط علينا بين الناس فى ترك الجهاد وليس لنا مراكب نجاهد فيها ؟ فقال الشيخ : عندك المال الذى تعمرها به . وامتد الجدل بينهما فقال الشيخ للسلطان :

– قد نسيت نعم الله عليك وقابلتها بالعصيان . أما تذكر حين كنت أسيرا وباعوك من يد الى يد ثم منّ الله عليك بالحرية ورقاك الى أن صرت سلطانا على الخلق . عما قريب يصيبك المرض الذى لاينجح معه طب ثم تموت وتكفن ويحفرون لك قبرا مظلما ثم يدسون أنفك فى التراب ثم تبعث عاريا عطشانا جائعا ، ثم تقف بين يدى الحكم العدل الذى لا يظلم مثقال ذرة . ثم ينادى المنادى : من كان له حق أو مظلمة على الغورى فليحضر فيحضر خلائق لايعلم حصرها الا الله .

يقول الشعرانى فى « الطبقات الكبرى » (فأرسل السلطان فى طلب الشيخ يترضاه ويتألف قلبه ويستميله بالمال والشيخ يعرض عن ماله ويحقر من شأنه ، فما رؤى أعز من الشيخ ، ولا أذل من السلطان فى ذلك المجلس .)

وفى ٨٧٢ هـ ـــ ١٤٦٧م علم السلطان قايتباى أن الشاه (سوارا) عبث بجنوده وعزم على غزو حلب فأمر بعقد المجلس التقليدى الذى يضم الخليفة والقضاة وشيخ الاسلام أمين الدين الأقصرائى للنظر فى تدبير المال لإعداد جيش يدافع عن مملكة مصر . وكان السلطان يلوح برغبته فى مال الأوقاف .. وهم بعض الحاضرين بالموافقة واذا بالشيخ الاقصرائى يدخل وكان قد أبطأ فى الحضور . فلما علم بالأمر وهو يتعلق بتجهيز جيش للدفاع عن أملاك مصر لاغيرها ، أنكر على السلطان أسلوبه وجابهه قائلا :

(لايحل للسطان أن يأخذ أموال الناس الا بوجه شرعى . واذا نفد جميع مافى بيت المال ينظر الى مافى أيدى الأمراء والجند وحلى النساء فيأخذ منها مايحتاج اليه واذا لم يوف بالحاجة فعند المسلمين حل ذلك بشرائط متعددة وهذا هو دين الله تعالى ان سمعت آجرك الله على ذلك وان لم تسمع فافعل ماشئت . فانا نخشى من الله تعالى أن يسألنا يوم القيامة ويقول لنا : لم لانهيتموه عن ذلك وأوضحتم له الحق ؟ ولكن السلطان ان أراد أن يفعل شيئا يخالف الشرع فلا يجمعنا .

ولم يستطع قايتباى أن يبدى اعتراضا ، والجبه كما يقول ابن اياس من شيخ الاسلام .

ويرتفع علماء الشعب الى قمة فى مواقف الشيخ شمس الدين الحنفى مع السلطان فرج بن برقوق ، ومواقف الشيخ عز الدين بن عبد السلام من بيبرس وغيره من السلاطين .

كتب السيوطى الى الملوك والأمراء (أأمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الأرض ؟

لقد قال النبى عليه الصلاة والسلام : صنفان من أمتى لن تنالهما شفاعتى : سلطان غشوم عسوف ، وعابد مارق فى الدين .)

ومن المروق فى الدين سرقه المال العام .
ومن المروق الاسراف حين يكابد ذوو الحاجات . (لا يؤمن أحدكم وجاره طاو ضاو)
ومن المروق تضييع الحقوق والتفريط فى بلاد المسلمين واعانة عدوهم عليهم .
ومن المروق الكذب فى الأقوال والأفعال .
ومن المروق فى الدين التظاهر بالدين .
ولكن المماليك كغيرهم ، ذهبوا جميعا ، وبقيت مصر ،،،

حقيقه يجب أن يعرفها الإنسان المصرى والشعب المصرى زادا لكبريائه وغذاء لثقته بنفسه .

الشعب ١٩٨٢/٨/٢٤

اعيدوا اعتبار أمة

تحل يوم ٢٣ أغسطس ذكرى رجل مصرى هو مصطفى النحاس باشا . ولست بصدد اعلان مناقب أو إخفاء عيوب فكل انسان مهما صدقت نيته لايتساوى انجازه مهما كان رائعا ولكن الفرق فى الحساب حين تكون الأخطاء ، خطايا تدفع ثمنها ، أمة . هنا يهون كل شيء إلا هذا البلد .

ماأريد أن أقوله فى هذا اليوم إنه مناسبة نصحح فيها خطأ غير حضارى فى أمة الحضارة وهو طمس الحقائق وطمس التاريخ معها . إن كل رجل أدى ، هو جزء منا فلا نريد أن تحتكر فترة من الفترات المعجزات .. ولا أن تضم ثورة من الثورات المجد من أطرافه كمهيار ، .. ليس عهدا من العهود أزهى أيام حياتنا من باب ألفاظ الأضداد أو المن أو الاذى أو التمويه أو التشويه .

إن ازهى أيام حياتنا ، يوم تنعقد لمصر السياده والرياده فى العلم والفن .. يوم تأخذ بالشورى واحترام الانسان كل الانسان .. عقله ، وإرادته ، وكيانه ووقته ، وحاضره ، وماضيه وتراثه .

ماأريد أن اقوله أن نرحم أولادنا من اهتزاز الشخصيه ، وابتزاز التأييد ، فلا نشوه الماضى فى عملية فرض حاضر . إن الماضى جزء منا إن عمر الفرد محدود ولكن عمر الأمم متصل بلا انقطاع أو اقتطاع .

إن فردا قد يمكنه الهروب من فترة فى حياته بإسقاطها .. ولكن كائنا من كان ، لايملك إسقاط أو شطب أو تحرير أو تغيير شيء يتعلق بشعب .

إن هذا الشعب هو المالك الوحيد لتاريخه لأنه نسيج أيامه وأعماله أفراحه وأتراحه .... مآسيه ومعاليه .. فلا يتدخل أحد فى هذا التاريخ ..

انه حرم وهرم ...

والحرم لايمس .. والهرم لايباع . إن تاريخنا من حقه أن يكتب كتابة ثابتة صادقه فى تجريد وتحييد ونزاهه لايلوى مساره ، أحد رثاء حاكم ، أو رياء سلطه ، أو ابتغاء منفعه أو اشتهاء غنيمة .

يجب أن نقف عند ذكرى سعد زغلول واحمد ماهر واخوان هذا الطراز من أعلام مصر فى السياسه والعلم والفن فهم علامات على طريق طويل . وقبل هذا عند ذكرى مصطفى كامل صاحب الحزب الوطنى الحقيقى الذى قام على الإرادة الشعبيه الصادقه فلم يكن مصطفى كامل يملك السلطان أو الفرمان أو التوليه والعزل أو المغانم أو الانفتاحات والاتاوات .

مصطفى كامل وحزبه وفى صدارته شهيد الوطنيه المصريه . محمد فريد الحزب الذى صارع الامبراطوريه البريطانيةفى عنفوانها يوم أن كانت لاتغيب عنها الشمس .

وكانت الامبراطوريه بهيكلها وهيلمانها وقضها وقضيضها ، وحديدها . وعنفوانها وجبروتها فى عصر الاستعمار السافر .. وكان مصطفى كامل أعزل إلا من الحق ، يقف فردا يصرخ فى راقد العدل ان يستيقظ ، وفى غائب الحق أن يثوب ، وفى يائس التصدى أن يعود .

وكان شعار الحزب وسط الظلام والقتام والمعوقات .. لامفاوضه إلا بعد الجلاء ، من ثقة فى الحق المشروع ، وثقة فى النفس وتمسك صلب بحريه الإرادة والنيه عند تقرير المصير .

لم يحن مصطفى كامل رأسا ولم يمش تحت علم المستعمر ضيفا على أرض مصر ، ولم يقبل التطبيع والتطويع والتسهيلات حتى فيما يحرم التساهل ، فيه كماء النيل .

لم يعرف مصطفى كامل الخنوع يوما ولم يعرف التجارة و « الشطارة » والاثراء والافتراء فيه ..

لم يكن متزوجا ولم يعرف المشروعات « السناريه » لصيد التبرعات وتكوين وتكويم الثروات لم يحارب فنانا أو عالما بل اعتز بنا واعتززنا به .

لهذا التف حوله الناس عن عقيدة وعن ايمان وعن رغبة حميمة فى التضحيه والفداء .. ناس يقصدون مصطفى كامل بذاته ولذاته لا الحكم ينتقلون اليه من اسم الى اسم بمجرد الاعلان وبين عشيه وضحاها !!

لم يملك الحزب الوطنى الحقيقى الدور والقصور مقرا للحزب ، أو مستقرا للسكنى يتربع فيها ويتنقل بينها وتتنقل معه ووراءه التليفونات والتلكسات والفخفخات بألوانها .

لم يستثمرنا الحزب الوطنى الحقيقى ، انفسا وتراثا . لم يستبح مصطفى كامل ايذاءنا ولعنتنا من فوق المنابر بالسلطه والسلاطه والتسلط لم ينج حتى رجل الدين وكأنه لم يسمع يوما كلمة « الله أكبر » .

كان يصرف على الحزب الوطنى ، محمد فريد الذى انفق ثراءه العريض على القضيه الوطنيه ومات مشردا مريضا لأيملك ثمن الدواء ونقله من ألمانيا على نفقته تاجر مصرى من الزقازيق .

هذه النماذج الرفيعه ، الشريفه ، النظيفه اليد والضمير ، العفه اللسان والسيرة والسريرة يجب أن تحتفل بها اى نحتفل بأنفسنا من خلالها بقيمنا وأصالتنا ونرفع منها شعله على طريق الاجيال تتعلم منها بالقدوة والعبرة مالا تعلمه فى المدارس الخطب السلطانيه وهى على الكثرة لاتقول .

لقد كان النحاس باشا فى أوج لاأقول سلطته بل فى أوج شعبيته وهى أكبر كثيرا من السلطة والوزارة والكرسى .. عاش فقيرا تعففا حتى يوم صدر نقده فى كتاب سماه « اصحابه » الكتاب الاسود كانت المآخذ التى أحصيت عليه ، ترقيته صهره الى الدرجه الخامسه ؟ استثناء !! وأشباه هذا مما نقرؤه الان ونضحك مرارة وأسى على الكبائر والكوارث من أمثال التعاقد على دفن النفايات الذريه فى مصر وهضبه الاهرام وتقديم النيل الى اسرائيل مما أنقذ الله منه مصر ، لأن مصر كنانة الله فى أرضه من أرادها بسوء قصمه الله وأكبه على وجهه

لامسك السوء أبدا وحقك على الاديان
وفضلك على الانسان
أبدا وسالفة المدنية .
وسابقة التاريخ .

نشرت بالشعب ٦ يناير ١٩٨١

ياإلهى إن لم تدركنا برحمتك ماذا يكون ؟

الامم العريقه بحاجة ، من وقت الى آخر ، الى وقفة تستوطن فيها ذاتها ، وتراجع أحوالها فى عملية تقييم تصل بها حاضرها بماضيها فى انطلاقة محسوبة الى مستقبل ترجوه أكثر أملا وعملا ..

والتاريخ فى الأمم العريقه ليس للسرد أو حتى للزهو الوطنى ، ولكنه لتعميق الشخصيه القومية وتحقيق للذات الوطنيه التى تنسج خيطا خيطا من أفراحه وأتراحه من معاليه ومآسيه معا ..

ولا أريد أن أوغل فى القدم ، لكنى ألوذبالامس القريب حيث يطنب « ابن زولاق » و « المسبحى والقضاعى » و « المقريزى » فى وصف بذخ الفاطميين والسلاطين ، والقصور التى حليت أبهاؤها بالذهب والجواهر ، والحدائق والبساتين والميادين ، والمساجد والمعاهد مما جادت به عليهم مصر الزاخرة ، وحاضرتها القاهرة .. ولكن أحدا من هؤلاء المؤرخين لم يقل أن الذى فعل هذا كله هو الشعب المصرى الصاحب الحقيقى للجواهر واللالىء التى تلالأت قبلا ، فى مآقيه دموعا ، وعلى جبينه حبات عرق .. الشعب المصرى الذى يبدو أنه يؤثر على نفسه ولو كان به خصاصة . ثم ينسب الكاتبون عمله وبذله وانجازاته وتضحياته الى الدولة الفاطميه أو الدوله العلانيه .... الشعب المصرى الذى بنى ورفع وأنشأ وزين .. وقبل هذا كله دفع الخراج ، والمكوس ، والضرائب ولا يزال يدفع .. ولا يزال الكتاب يسمون الأشياء بغير أسمائها ، فيظفر حكامه بكل شىء ويتولى . رجال الدين ، إلا الأقلون ، تمنيه بالقيراط الخامس والعشرين فى الجنة فلا صدقوه ولا صدقوا الدين لان القراريط الاربعه والعشرين يستنفدها المحظوظون فلا يصل الدور ، قط الى الشعب المصرى !!

يقول « ابن اياس » فى كتابه « بدائع الزهور » فى رجب عام م ٨٩ هـ كان ختان‌ابن السلطان المقر الناصرى محمد ، وكان عمره يومئذ نحوا من اربع سنين وأشهر ، وكان المهم بالقلعه سبعه .. ايام متواليه وكان من نوادر المهمات ، فاجتمع به سائر مغانى البلد ، ورسم السلطان أن تزين .. القاهرة فزينت زينة حافلة ، وخرج الناس فى القصف والفرجة عن الحد »

كم دفعت القاهرة فى أفراح الانجال وختانهم ؟؟ .

كم دفعت مصر فى قصور خمارويه وابنته قطر الندى ؟؟ ..

ويعلق المؤرخ المصرى الحديث الاستاذ عبد الله عنان على هذا الخبل والدجل بقوله .. هذه الحوادث بل هذه الصغائر وأمثالها ، هى كل ماالستطاع لمؤرخ أن يدونه عن حياة مصر العامة فى القرن الخامس عشر .. وقد تشعر وأنت تقرأ سيرة هذا العصر أنك فى دوار ، أن تسير من صغيره الى مثلها ومن سخف الى غيره ، فى أعوام بل أجيال متعاقبه .. ولا تقرأ أخبار الدولة ومهامها سوى نقمة السلطان أو رضاه على حاكم أو كبير ، وقدوم كبير اليه بهديه فخمه أو خلعه على من يصطفيه ومصادرته لمن يتغير عليه ، ولا تقرأ من الحوادث الاجتماعيه إلا إقامة مولد والاحتفال بزواج أو ختان أو أمثالها ، ولاتجد فى حياة الشعب سوى الضجيج والمرح ، والهتاف والطرب والذعر والاستكانه ، والجمود والسخريه » .

ماأشبه الليله بالبارحه !!

ويعجب ابن خلدون فى « مقدمته » .. كيف غلب الفرح عليهم ، والخفه والغفله عن العواقب ؟

يقول السخاوى فى كتابه ــ التبر المسبوك ــ يصف عرضا ماليا يقدمه طالب منصب الى السلطان ولكنه نسى أن ــ يرش ــ على من حوله ويدفع ــ النسبه ــ المطلوبه والمفروضه فدسوا له وتعثرت مصلحته ..

« شهر رجب سنة ٨٥٤ هـ ــ فيه طلعت تقدمه جانبك « بسكوت النون وكسر الباء » فلم تعجب السلطان لكون ابى الخير النحاس قرر عنده كثرة متحصلة وان الذى يدفعه لانسبه له منه وبادر .. للامر بالترسيم عليه حتى التزم بحمل مايزيد على ثلاثين الف دينار لا من كده ولا من كد أمه .» أقول للسخاوى ..

انه من كدنا .. كد ايوب المبتلى اى الشعب المصرى ، من كد الشعب المصرى ابو الغلب الهدايا الفخمه والنسبه الباهظه ..

إن السلطان كان ينصب ويعزل حسب الدفع الذى يعتصر من دمنا بئس الدافع والمدفوع له !!

ويشير المقريزى فى خططه إلى التمزق الذى كان يحسه ، كالعاده مفكرو عصره من أجل المجتمع المصرى إذ « تقلص ظل العدل وسفرت أوجه الفجور ، وكشر الحوت عن انيابه ، وقلت المبالاة » ..

وشبيه بهذا ماكتبه « الجبرتى»فيما بعد ..

أنا هنا لاأسرد تاريخا ولكنى أقف عند « ظاهرة » خطيرة فى الوقت الذى نتنادى فيه بإعادة بناء

الانسان وبإعادة تخطيط التعليم .. وأقول :

يتحتم أن تعلم ، المدرسه المصريه ، الانسان المصرى » « صغيرا » حقوقه والحرص عليها ... وأن يعلم المسجد المصرى الانسان المصرى « كبيرا » حقوقه والحرص عليها فلا تعيد المدرسه وتزيد فى الخطب الملوكيه ، ولايعيد المسجد فى العقاب والثواب ، فإن الايمان الصحيح كرامة ، وأن الطاعة لاتكون فى غير مرضاة الله .. اذا انتفى شرطها انتفت ، وكان انتفاؤها دينا . هذا هو الدين ..

لو أن الانسان المصرى احترم نفسه وعرف حقه وعبد ربه وحده ، لاحترمه الحاكم فى أى عصر من العصور وخشاه خشية يعتدل بها الميزان ، ويتهيب معها الحساب فتختفى من التاريخ المصرى الطبول والزفات والنسبه والاتاوات والسرقات والنزوات والنهب والوهب ..

وينتهى تاريخ ..

ويبدأ تاريخ ..

والمخيف فى هذه الظاهرة أنها تقترن دائما فى التاريخ المصرى بالهاويه .. عصور الانحدار الاجتماعى والسياسى

والسياسى تسلم مصر دائما الى الغزو الخارجى .. فى صورة من الصور أو فى صوره جميعها . ويحدث أكثر من مرة أن يقابله الشعب المصرى بلامبالاه لأن القهر الداخلى لايترك له شيئا يدافع عنه ، ولايترك فى نفسه معنى يغار عليه . ماالفرق بين القهر الخارجى والقهر الداخلى ؟ لقد بلغ الامر بالبعض أحيانا أن يرى فى النكبه ، انتقاما له من القدر ، ايذانا بالخلاص .. وبالطبع لاتكون والذى يحدث أن الشعب المصرى يدفع الثمن غاليا فى الحالين .. ولو عرف كيف يوقف البغى فى بدايته قبل أن يستفحل لوفر على نفسه كثيرا ... ولكن .

ماذا دهانا ؟؟ هل هذا هو الشعب المصرى الذى قال فيه الرحالة الفرنسى « كلوذانيان سافارى » فى كتابه أو رسائله عن مصر ..

« ان يرى الإنسان الاثار التى تحتفظ بها مصر يستطيع أن يتصور أى شعب هذا الذى تحدت صروحه أحداث الزمن .. فهو لم يكن يعمل إلا للخلود ، وهو الذى أمد هوميروس ، وهيرودوت وافلاطون بكنوز معارفهم التى أسبغوها على بلادهم » .

ولكن الشعب الذى أبدع الآثار مضى ويعيش الان الشعب الذى يصنع نماذج مقلدة للبيع وحتى هذا ليس لحسابه !!..

ياإلهى إن لم تدركنا برحمتك ماذا يكون ؟؟؟

أين تقف المعارضة وإلى أين تسير

التغيير ... الديمقراطيه ... نزاهة الانتخابات ... الشعب — وكم من الجرائم ترتكب باسمه .

مطالب أو أمانى أو كلمات تتردد ولا تتحقق حتى كاد الترديد يحولها إلى **شعارات للمعارضة** ... وغدا الإنسان المصرى محاصرا بين شعارات الحكومه وشعارات المعارضة .

سئمنا الشعارات حتى الاصلاحية منها .

لابد من منهج موضوعى محدد مدروس يحدد الخطط العامه ثم يحدد التفاصيل أيضا فى خطوة تالية .

أولا : ندرس الدستور :

- ماهو المتبع من مواده
- ماالذى عدل منها لمآرب سياسيه أو شخصيه
- ماالذى أضيف إليها لمآرب سياسيه أو شخصيه

المجالس القائمة

- هل هى شرعيه أولا ؟ قبل أن نناقش التفاصيل بشأنها
- ماهو أسلوبها فى الممارسه ؟ وهل يمثل شيئا ! أو يوصل إلى شىء ؟
- ماهى حصيلتها مقابل ماينفقه الشعب عليها مكافآت ورحلات وانتفاعات ومغانم ؟

● مجلس الشورى هل يشرع ؟ هل يراقب ؟ التشريع والمراقبة وظيفه المجالس فاذا كان لاهذا ولا ذاك ففيم بقاؤه ؟ وفيم أصلا إنشاؤه ؟

أسأل وكلنا نعرف الجواب .

الحكم

رئيس الدوله ينتخبه المصريون فى غير تفريق .. فيجب أن يكون للمصريين جميعا **لا** لفئه أو حزب معين يوهم فى دأب مخطط متصل أن بقاءه مرهون ببقائه !!

كيف نضمن نزاهة الانتخابات فى ظل هذا المفهوم المفتعل الذى له غرض خبىء ؟

المناصب التأثيريه

هناك مناصب تفقد فعاليتها إذا أريد تخضيعها وتتبيعها **بالتعيين** مثل منصب « **شيخ الأزهر** » إن شيخ الأزهر للعالم الاسلامى قاطبة ... إن بعض البلاد الاسلامية يعتد اذا حج ، بزيارة الأزهر بعد الحرمين فهل بعد هذا نسمح بتعيين شيخ الأزهر لنحجمه ويصبح بالتحجيم أو التسييس وظيفة فى الحكومه المصرية !! ونجرده من هالته ورسالته أمام الشعب المصرى نفسه وأمام الشعوب الاسلاميه ؟

رؤساء تحرير الصحف :

اذا كانت الصحافة كما يقال فى مهرجان **الشعارات** ، صحافة قوميه أى وطنيه نسبة إلى الوطن **لا** إلى الحزب الحاكم فإن رؤساء التحرير يتحتم أن يصلوا إلى منصابهم بالانتخاب الذى يعنى التقييم الحقيقى بالمواقف الوطنيه لا البوقية ....

ولكن التعيين يعنى مكافأة المتبوقين والأتباع .

ويتصل هذا ، إلى حد كبير ، بحرية الصحافة .. تلك الحرية التى لن يكون ديمقراطيه أو اصلاح أو تصحيح بدونها ... إنها الضوء الأحمر فى وجه الاعتداءات والتحديات وسائر ألوان الفساد .

وبالقطع والضرورة يتبع حرية الصحافة ، سائر الحريات :

حرية الكتابه ـــ حرية التعبير بألوانه ـــ حرية الاجتماع .

استقلال الجامعه حتى لاتنحدر الى التمثيليات الهزلية .. وهى قدس الأقداس

استقلال القضاء

إن الأزهر ، والقضاء ، والجامعة ، والصحافة هى الحصون الشعبية لو استقلت استقلالا تتحقق فيه حرمتها .. وفعاليتها .. ودورها .

إن المعارضة فى الديمقراطيات الحقيقية ليست النقد الجزئى أى نقد عمل معين أو تصرف فادح أو فاضح ثم ينتهى الأمر ... إن هذا الأسلوب قصاراه أن يمتص الغضب فحسب دون أن يغير أو يعين على التغيير وبهذا تؤدى المعارضة دون أن تقصد ، إلى نتيجة عكسيه ، مرتين :

- الأولى بامتصاص الغضب وهو المطلوب

- والأخرى حين تشكل واجهة ديمقراطية للزينة السياسية تخدمه الحكومه تخديما لادعاء الحرية والديمقراطيه وأن هناك معارضة .

* * *

إن المعارضة الفعالة هى **الاستمرار** فى الموضوع حتى يبطل الخطأ ويرد الحق وبهذا تكون المعارضة قد حققت انجازا محسوبا .

إن المعارضة فى انجلترا تسمى « حكومة الظل » أى أن لها منهجا ، ورؤية محددة ، وموضوعات مدروسه .. والتزام بالتطبيق عندما تأخذ دورا تنفيذيا .

ولكننا فى مصر نغرق من المعارضه والحكومة فى **التيه** .. **والتمويه** على الترتيب . فالمعارضة ليس لها خطة شاملة ومنهج دقيق ... والحكومة ليس لها منهج ذو خطوط عريضة ثابته لاتتغير بتغيير الأشخاص على المسرح فضلا عن أن الحكومة ، فى محاولة هروب ، تنفق وقتها وطاقتها فى الانكار **والتمويه** والتجميل وهو آخر ابتكاراتها فهى تضفى على الأخطاء مسحة جمالية فمثلا استمرار قانون الطوارىء يقول المانشيت العريض (إنه من أجل أمن وأمان المواطن المصرى) ! هكذا ...

وقدر ضئيل من الذكاء يدرك أن هناك أخطاء كثيرة تراكمية من صنع أسباب كثيرة وسنين كثيره ... ومسئوليتنا جميعا تحت مختلف الأسماء ، تداركها ولكن الذى يحدث أن الذين فى الحكم يحسبون كل صيحة عليهم ، وأن كل مشكلة ، اتهام شخصى للوزير الذى تتبع المشكلة ، وزارته !! والمشكل أكبر منه .. وبالطبع **مصر** أكبر منه .... **والحق** فى النهاية ، أكبر منه .

إنى لأعجب من الحكومة المصرية ، والمعارضة المصرية .. لهما أن تفترقا مذهبيا ولكن عندما يتعلق الأمر

بمشكله جوهريه لمصر ، يتحتم أن تتدارسا المشكله والحل فى **تجرد** . فليس هذا البلد حكرا على أحد ... إنه لنا جميعا بلدنا وعرضنا وقدس الأقداس .

إن المعارضة فى مصر تتكون فى جزء كبير منها من المثقفين فهل درست من خلال المتخصصين بين صفوفها : الوضع الاقتصادى فى مصر ؟

هل درست **المجالات البكر** التى تلتقطها الشركات متعددة الجنسيات التى تحذر منها هيئه الأمم المتحدة نفسها ، هذه الشركات التى تتسرب إلى استغلالنا واستنزافنا ومشروعاتها الدعائية لاتعز على الكفاءة المصريه ولا تتطلب تكنولوجيا خارقه هى غير وارده أساسا عند هذه الشركات الافتراسية .

هل عند المعارضة **دراسة علمية للصحراوات المصرية** للخروج إليها ، وتعميرها بشريا واقتصاديا ولا مانع فى هذا أن تستعين بكل دراسة سابقة أنجزتها المراكز القومية المتخصصة أو المجالس القومية فإن العلم رباط جامع ونسب بين أصحابه يعلو على الانتماءات الفرعية غير الدائمة .

هل عند المعارضة **رؤية مستقبلية للقاهرة** التى تعانى الضغط العالى عدديا (الزحام) وصوتيا (الضوضاء) وحضاريا (التهرؤ والتلوث)

هل فكرت المعارضة فى الحل الذى أخذت به بلاد ليس عندها مدينة فى وزن مدينتنا تاريخيا .. وليس هذا من زهو الوطنيه أو مصرية الانتماء ولكن هذا رأى العلم والحقيقة السائد فى خارج مصر وفى الأوساط العلمية .

هل فكرت المعارضة فى :

عاصمة **ادارية** تمتص الصراعات اليومية التى تتخذ الآن ، القاهرة التاريخيه ، مسرحا لها ؟

وعاصمة **حضارية** يتوفر فيها (للتاريخ) و (القيمة) الحرمة .. والحرم :

هل فكرت المعارضة فى محنة الثقافة فى مصر ؟ ممثلة :

- فى مناهج التعليم ؟
- فى محو الأمية بشقيها : ــ أمية غير الكاتبين
- ــ وأمية المتعلمين

هل فكرت المعارضة فى العودة إلى **الكتاتيب** تغطى القرى .. وفى مصر أربعة آلاف قريه ؟ هذه الكتاتيب بما ترسخه من غايات يحققها تحفيظ القرآن الكريم بعضها التهذيب النفسى ، والتهذيب الذوقى

بما فيه من موسيقية التعبير والتجويد ...

والكتاتيب لاتلقى معارضة من الفلاح لأنها فى نظره يكفى أنها تحفظ القرآن .

والكتاتيب لاتتطلب تكاليف فى الزى أو الرسم أو المكان أو الوظائف .. الكتاب فقيه وعرفاء وحجرة .

يقول الدكتور عبد العزيز القوصى مجلة رسالة اليونسكو العدد ٢٦٧ أغسطس سنه ١٩٨٣ [جدير بالذكر فى هذا الصدد أن اثنين من المربين البريطانيين — هما أندرو بيل وجوزيف لانكاستر عمدا كل على حدة قرب نهاية القرن الثامن عشر إلى اقتباس وتطبيق طريقة العرفاء من المدارس القرآنية الهندية . فقط هذه الفترة التى شهدت فيها انجلترا إقبالا شديدا على التعليم بالمدارس ، ساعدت هذه الطريقة على أن تتعلم أعداد كبيرة من التلاميذ على أيدى عدد ضئيل من المعلمين . وقد انتقل نظام العرفاء أيضا إلى مدارس فرنسا ربما نتيجة لاتصالها ببلاد شمال أفريقيا على مدى فترة طويلة من الزمن . وهذا الأسلوب الذى يقضى بأن يتعلم صغار التلاميذ من زملائهم الذين يكبرونهم سنا ويفوقونهم نضجا ، يعد من الأمور التى يوصى بها فى الوقت الحاضر .)

وقد أخذ بنظام الكتاتيب العالم الاسلامى كله حتى ليوجد منها فى اندونسيا ١٩,٠٠٠ تسعة عشر ألفا يؤمها نحو ثلاثة ملايين طالب .

يقول الدكتور القوصى وهو من أعلام التربيه (مهما اختلفت الاتجاهات والسياسات فهناك موقف واحد يتخذ إزاء المدارس القرآنية هو موقف الاحترام إن لم يكن التبجيل .)

على أن الكتاتيب تعلم حرفا صغيره أيضا فالتلاميذ فيها (يعلمون كيف تسوى الأقلام من القصب الفارسى . وفى عدد من المدارس كان التلاميذ يمارسون الأشغال اليدوية باستخدام مواد محلية وكان بعضهم يتتلمذ على أرباب الحرف بالبلدة أو القرية .)

أما المدارس ذات النظامين والفصول الخمسينيه ، لاتعلم شيئا دينيا أو مدنيا بل لعلها مع الجامعة ، بعدها ، الجامعة ذات المدرجات المئينية أى المئات بل الآلاف ... هذا النظام السائد يسىء أكثر مما يحسن لأن الجاهل الذى لايعرف أنه جاهل ، يصطنع الغرور بشهادة حبر على ورق ، أكثر شرا وضررا من الأمى المتواضع والذى يحاول فى أحيان كثيره أن يعوض نقصه : بالكفاح ، والنجاح فى الحياه العمليه وأهم من هذا بالخلق انطلاقا من المثل الشعبى (الأدب فضلوه على العلم) .

هل عند المعارضة **دراسة لمنهج التعليم** تتغيا تغييره تغييرا جذريا لصالح البلد يتوفر له النقاء من الخطب السياسية التى لايكتبها أصحابها والتى تتغير بتغير أصحابها فيقع أولادنا فى بلبال وزلزال بين أبيض الأمس الذى يصير أسود اليوم أو العكس .

تغيير جذرى للتعليم يقوم على إثارة التفكير وحق المناقشة بدلا من التلقين المكتبى ؟

تغيير جذرى يركز دور الشعب فى صنع كل انجاز حضارى **لا** نسبة كل شيء إلى الحاكم فى كل عصر تاريخى .. والتفاصيل كثيرة

تغيير جذرى فى وصل الطفل بالدين فى أفقه الأعلى ليشب عزيزا بالايمان مؤمنا بقيم التفكير والارادة والشورى والصدق مع نفسه وعمله ، الصدق مع الآخرين ، والصدق مع الحياة ؟

هل عند المعارضة **حصر للثروة القومية** أى المال العام الذى يتمثل ، مع المال السائل ، فى **التراث والمتاحف والآثار** ، **والموقوفات** على الشعب مثل متحف محمد محمود خليل ؟

هل عند المعارضة حصر لما نهب وما سلب لتطالب انطلاقا من الوثائق ، بالتحقيق فى المنهوب والمسلوب واسترداده أو مابقى منه ؟

القصور الملكية هل عند المعارضة مطالبه جادة بتحويلها إلى متاحف كما يفعل المتحضرون فى البلاد الأخرى ومنها دول عربية على الساحة التى نعيش عليها ، لاتحويل المتاحف إلى قصور كما حدث فى السبعينات

هل عند المعارضة **حصر للفساد** واصرار على محاسبته ردا للثقة فى نفس الانسان المصرى الذى تخرب من يأسه فى الحساب الشرعى والمشروع مادام يرى الفساد لايحاسب حاضرا خوفا من شوكته ولا يحاسب غائبا تحت شعار عدم نبش الماضى وكأن الفساد ينعم بالتأمين والأمان حاضرا وغائبا .

وكم نبش الفساد ماضى الآخرين غير مستثنى الذين كان يسبح بحمدهم ويصدر كتبا فى الولاء لهم .

والحقيقه أن شعار نبش الماضى ، اخترعه الأتباع المتسلقون حتى لايجرهم سقوطه فيهوون على الأرض بلا حراك .

ترى هل سمعوا عن حساب الآخره ونصب الميزان ؟ أليس هذا الحساب عن أعمال ماضيه حين كان الانسان فى الدنيا ؟ بماذا يسمونه ؟. إن السكوت على الفساد ، تسود معه ، الانتهازيه ، مادام الاغتراف والاختطاف لايحاسب . وتصبح القاعدة (اخطف واجرى)

إن الجريمة التى لامهرب لها من العقاب لاتتكرر بسهوله .

* * *

هل المعارضة تقبلت بصفة نهائية ، **استمرارية الاكراميات الباذخة** من قصور ومخصصات انتفت وجوهها وأسبابها ودواعيها ، وقصر هذا كله على فرد أو فرده يعلم الجميع دورها فى كل ماوقع للبلد ، بل قصره على أولاده منها تحديا للشرع وللقانون الوضعى معا . وكأن التكريم ، لو ساغ ، ليس للحاكم الذى اغتاله شباب شعبه وجيشه ، ولكن التكريم لها شخصيا لأن القائمين على المجلس بينهم وبينها مصالح متبادله معروفه للجامعه وللشعب .

هذا مع تقبل توفير الحياة الوفيره لهؤلاء من باب المبدأ على الرغم مما نعلمه عما وفروه لأنفسهم بأنفسهم من مواقع السلطة .

هل تطالب المعارضة **بمقر ثابت للحكم** ينتقل إليه الحاكم المنتخب طيلة توليه الحكم ويغادره بانتهائها ... بل مقر شتوى ومقر صيفى أيضا بدلا من أن يحول كل حاكم شقته إلى قصر وعماره لموظفى الرئاسه ومطار للهليكوبتر ويخوت على النيل للأولاد واستراحات فى الوادى ووادى الراحة أيضا .

هل عند المعارضة **مطالبة جادة بتحريم النفاق** على كافة المستويات وفتح قائمة للمنافقين وكشفهم وكشف زيفهم اولا بأول ليعرفوا أن الشعب بعد الله ، لهم بالمرصاد .

ويتبع هذا احترام الإنسان المصرى فهو انسان قديم جديد .. انسان عريق حتى ولو كان فقيرا ... مثل هذا الانسان يتحتم عدم تخديمه للزينة السياسية فلا يعلق على الأشجار ليهتف ولا يدفع إلى التصفيق بالدفع المادى أو المعنوى ولا يسلط عليه التعتيم والتجهيل والتدجيل والاعلام المسخر بكافة حقوله وقنواته المقروءة والمسموعه والمنظوره ....

الانسان فى كل مكان لافى مصر وحدها ، عقل يناقش لافم يهتف ويد تعمل لايد تصفق ....

إن المفروض الطبيعى أن يقوم الإنسان بواجبه ففيم الطنطنه ؟ فمابالنا إذا كان التصفيق مكذوبا ، والهتاف ملقنا ؟

أين تنبيه المعارضة ، الشعب إلى الخطر الداهم غير المنظور وأقصد (صناعة الزعيم) .... ذلك الخطر الذى يمارسه الغرب والصهيونية معا فيقول وزير خارجية أمريكا فى يوم سابق إنه يتعلم الحكمه ممن يعلمون حقيقته أكثر منا ؟ ثم تدفع مصر ثمن الغرور من حريتها وحقوقها وتراثها بل من نيلها نفسه ؟

* * *

كلام وخطب وأغان وشعارات
كفى كلاما منغوما أو محشرجا ...
قليلا من العمل المنزه عن الهوى ... المجرد من المآرب الشخصيه

أما المعارضة فأقول لها كفى بعثرة النفس والوقت وتجزىء الجهد . إن العمل وحده هو الترجمه الحقيقيه للحب الحقيقى

إن أكثرنا عملا ، هو أكثرنا حبا لمصر ،،،

الاهرام ٨٤/٢/٢

من سرق المصحف ؟

ظاهرة أتتبعها منذ سنوات وهى مواظبه المثقفين فى مجالسهم العاليه على الشكوى مما وصل اليه البلد فى شتى نواحيه ... وتمضى الأيام ، والكلام (الثقافى) يدف ولا يكف .

فى البدايه حسبته تشخيصا للداء .. يعقبه كالمفروض . وصف الدواء .. وهذا ايذان بالعلاج إن لم يكن شروعا فيه .

غير أن شيئا لم يحدث .. وظل الحال على ماهو عليه .. الأسباب كما هى .. والشكوى كما هى .. بل ازدادت التراكمات .. ومعنى الشكوى ضمنا أو هكذا يظنها أصحابها ، براءة الشاكى بدليل تذمره أو تنصله .

وأتذكر الامام « مالك بن دينار » حين خطب الناس فى المسجد فانهلت عيونهم من شدة ـــ التأثر بمواعظه ثم أمهم فى الصلاة وبعد أن فرغ منها تفقد مصحفه فلم يجده ! وسأل فلم يعثر على المصحف .. أو على الجواب ... فصاح فيهم قائلا .

- ويحكم كلكم يبكى فمن سرق المصحف ؟

وهذا مايجرى اليوم ياحبيبه كلهم يتشاكى فمن الذى خذل مصر ؟ من الذى شاب صفاءها وخاب فيه رجاؤها ؟ عند اشتداد المحنة واستبداد الشر ؟

وكثيرا ماأسأل أو يبتدرنى السؤال :

ماالحل ؟

بعد ضجيج الشكوى الذى زاد ألوان الضجيج فى حياتنا مابين ضوضاء سمعيه . وضوضاء بصريه من تباين الألوان والاشكال ، و ... وضوضاء معماريه أو عشوائيه معماريه صاخبه . وضوضاء عامة أى كرنفال فى كل شيء من تعدد الطراز والأساليب ماالحل ؟

ويرد أشد الشاكين حماسه وغلوا .. وماذا أستطيع أن أفعل ، ماذا بيدى من السلطة ؟

كان الأمر ، أمر سلطه ! ونحن أو الشعوب بعامة هى التى تصنع السلطه أو المفروض .

ومن هنا معنى أن الشعب مصدر السلطات .

جواب مثل هذا الذكى أن يبدأ بنفسه . الأنبياء . والرسل والمصلحون .. هل مهدت لهم الحكومة . الطريق ؟ أم ارتادوه ؟

بل بدأ من هم ليسوا أنبياء بل شعوبا وأمما مثلنا . بدأت ألمانيا بعد الحرب العالمية الثانية من الصفر . وقد أجهز عليها ، الحلفاء وسووها بالتراب فاذا باقتصادها يصل فى ثلاثين سنة ، لا غير ، الى قمة ، ويتبع الاقتصاد كما نعرف ألوان التقدم الأخرى .

وبدأت اليابان من الصفر وليس عندها مواردنا أو مساحتنا وعدد سكانها أضعافنا .... ولكنها أعتمدت على الانسان ... على السكان لم تجعلهم شماعة تعلق عليها التخلف ولم تر فيهم شده ، بل عدة ومضت قدما دون أن « تنظر حولها » تقيم صروح الصناعات المختلفه لم تكتف بالتجميع بل صنعت الموتور نفسه .

اعتمدت اليابان على الانسان فعرفت كيف تستخدمه ، وكيف تضع « كلا » فى مكانه الصحيح . وكيف تفجر طاقاته كلها ... وهو درس يجب أن نستوعبه ياساده احترموا الانسان

المصرى ، ليعطى عطاءه . احترموه احتراما حقيقيا لا اعلاميا فقد سئم المانشيتات المقروءة والمسموعه . احترموه فإنه ذكى .. حساس .. فاهم .

إن الامية ليست الجهل بالقراءة والكتابه ، فحسب .. ولكن من الأمية التمادى فى الخطأ والغرور والاغترار وتجاهل النيام . فاذا استيقظوا ألبسوا الواقع المرير ، أضغاث الأحلام .

إن المشاكل قد تعوق فردا من الأفراد ولكنها لاتعجز أمة وخاصة أمة تاريخها سلسله طويله من التحديات . والبداية التى ننشدها أيسر من هذا ... الأحساس ، مسئولية المحاسبه . مسئولية العمل مسئوليه احترام الطريق ارضا وناسا وزرعا ، مسئولية الاختيار فى كل شىء مسئولية ... أقولها بمناسبه الانتخابات القادمه جزء من الاصلاح اختيار الأصلح . سئمنا البوقيه « و الذيليه » والصور المتحركه لاتجعلوا الليله كالبارحه فقد برح بنا الداء ، والاعياء ، والرياء .

إن كل واحد منا معناه خمسه وهم أسرته الصغيره التى تتعدد فتكون المجموع وهو « المجتمع » الذى نردده فى اقوالنا فى سمت الحكماء ! ثم نستريح من عناء الراحه . معنى أن يبدأ الفرد بنفسه ، أن هذه البدايه ستنسحب على من حوله . خاصه اذا كانوا صغارا يحتاجون الى « الاسوة » ويترسمون خطى « القدوة » .

الانتماء بمعناه الواسع هو الذى يجب أن يركز عليه الاعلام والأعلان .... الانتماء الذى يشمل مقعد السيارة العامه ، ومركبة السكة الحديد وجدران المبنى الحكومى وكورنيش النيل ناهيك بمجراه فالذى يدفع هذا كله ماديا ومعنويا الشعب دافع الضرائب ودافع صحته وراحته .

لون من البدايه أن نقاطع السوق السوداء مهما كانت رغبتنا فى المغالى فيه . أو حتى حاجتنا اليه . لون من البدايه أن تخفت الأصوات أو تسكن الضجات فلا تفرض أفراحنا أو أتراحنا على الأبرياء من المرضى أو الطلاب طلاب العلم وطلاب الهدوء على السواء بدايه أن نحذف من قاموسنا اليومى كلمة (وأنا مالى) وجملة (قول ياباسط) أى اللامبالاة .

بدايه ان نعرف « تعريف » الوطنيه وهو علم بالوطن واحساس حميم وعميق به يرتفع الى التضحية فى مقام الروع إلى حد الفداء .. ويرتفع فى مجال الاختيار فلا يشرك فى الولاء ... ولاء مصر وحدها .

بدايه ان يشكل المثقفون (الرأى العام) و (الوعى العام) فيخرجون من الجدران الأربعه ومايدور بينها من شكوى الى النور فى تكوين يمثل الجامعات مجتمعة ونقابات الخريجين مجتمعة ليقولوا كلمه موحدة فى القضايا العامة بعد دراسة متخصصه عاجلة ... كلمة حق لاتتراجع ولا تنثنى ولا تنحنى .. فان الدين .. والقضاء ... والجامعه ، « الحصن » الذى تلتقى فيه السلطه الروحيه .... وضمير الأمة .... وفكرها .. ويلتقى عنده الشعب بما يمثل من هذه المعانى التى هى سده المنيع ضد أعدائه فى الداخل أو الخارج .

بدايه الفهم الحقيقى للدين الذى هو كرامة ... وأخلاق ... وعمل .

كرامه تعكسها الآيه الكريمة (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) .

وأخلاق وهى فى الدين ، موضوع كبير .

وعمل وهو فى الدين . للايمان ، ند ، وقرين .

بدايه ، أن تبدأ .

سخرية القدر

من اعتزازى وحظى أن
هذه المقالات يحفظها الكثيرون بالذاكره ، وبالجمع ، وبطريقتهم الخاصه ... ومع هذا أحرص عليها فى هذا الكتاب الحرص كله لأسجل على أعداء الشعب مااقترفوه حتى لاينسى غافر ، أو يغفر ذاكر

الاحرار ٨٢/١١/٢٢

نساء أحبتهن مصر ... ونساء كرهتهن مصر

غالية عاليه مصر .

وقلب رءوم مصر ... دفاق خفاق .. نهر من الحنان حين ترضى ، وحين يرتفع الإنسان ، فى عينها ، إلى قيمة حقيقية .

وممن أحبتهم مصر العلماء ، والفنانون ، والبناة ، والزارعون والمبدعون ، وسائر صانعى الحياة على أرضها ، وأصحاب العطاء من كل أمين يضفى ويضيف ... حتى الشهداء ، كان موتهم حياة لها ترتفع بتضحيتهم ، القدوة ... وتزكو عليها ، الأسوة ، وتعيش عليها القيم ، وتشرف بها البطولة ...

من خلال هؤلاء ، زرعت مصر ، الأرض والعقل والروح

هذه الحضارة التى ولدت على هذه الأرض قبل الزمان بزمان ، كان للمرأة المصرية نصيب وافر فيها بل إن بعض المؤرخين يعزو ازدهار الحضارة المصرية إلى المرأة المصرية فلولا سعادة الرجال فى بيوتهم لَمَا أعطوا هذا العطاء ، خارجها .. ثم دور المرأة المصرية فى صنع هذه الحضارة بالعمل والعلم الحقيقى فإن معبد سيتى الأول يسجل أن نقيبة الأطباء فى عهده كانت مرأة مصرية . وهو مالم تنله المرأة إلى الآن فى أى مكان من العالم الحديث .

والطب من العلوم التى لاتنتحل أو تغتصب أو يجوز فيها الادعاء والتزييف .

منذ البداية أحبت مصر عظيمات اشتركن فى العطاء الحضارى .. وكم بين العطاء ، والأخذ ... وكم بين الوهب والنهب .

من هؤلاء اللائى أحبتهن مصر ، « ايزيس » رمز الأمومة والوفاء والعطاء ... إن الأسطورة حين جعلتها تذرع البلاد فى محاولة جمع أشلاء زوجها المبعثرة ، ترمز إلى الاصرار وصفة الاستمرار مع الوفاء والحفاظ ... وحين جعلتها تلجأ إلى الحكمة والقانون بعد أن ارتفعت سريعا على حزنها الكبير ، إنما ترمز إلى موقف حضارى يعف عن التنكيل والتمثيل حتى بالقاتل .

لجأت إيزيس إلى العدالة وربت ايزيس « حورس » تربية حقيقية فأخرجت منه وهابا ، لانهابا ... كاملا لاعاطلا ، عالما لا جاهلا يحمل شهادة مغصوبة لم يدخل مضمونها عقله وأمثال هؤلاء كالحمار يحمل أسفارا ثم يظل حمارا .

إيزيس العظيمة ربت ابنها على غرارها فكان مثالا مشرقا متألقا فأحبته مصر إلى حد أن سمت عرشها ، عرش حورس .

وأحبت مصر « تتشرى »والدة أحمس، التى أذكت المقاومة الشعبية ضد الهكسوس ، ودفعت بزوجها« سقنن رع » على رأس الجيش المحارب ... فلما استشهد ، دفعت بابنها « كامس » .. فلما مات ، دفعت مرة ثالثه بأخيه « احمس » وكان وقتئذ شابا صغيرا ولكنها أشعلته وشدت أزره حتى تم على يديه خروج الهكسوس ، لامن مصر فحسب ، بل من التاريخ فلا يعرف العالم اليوم ، شيئا اسمه الهكسوس .

وقد رفع لها البطل ، نصبا تذكاريا ، فى « ابيدوس » يشيد فيه بدور الملكه العظيمه فى معركة الخلاص والتحرير .

وفى المسيحيه ركزت مصر على الأم لا الصلب .

وأحبت مصر الفاضلة النقية الأبيه : « السيدة زينب » بما تمثل من معانى الشرف والاستبسال والشموخ والطهر ... أخرجها يزيد بن معاوية من الحجاز واستقبلتها مصر بل فرضت على واليها أن ينزل لها عن بيته لتحل فيه معززة مكرمة .. حتى اذا وافاها الأجل ، جعلت مصر من البيت ، ضريحا لها ، هو مسجدها اليوم،وأحبت مصر « السيدة نفيسه » التى كان يحضر الرجال الأفذاذ مجالس العلم التى كانت تعقدها وتتصدرها برسوخها فى العلم والفقه والدين . ومن هؤلاء الامام الشافعى الذى كان يفخر بتلقيه العلم على السيده نفيسه .. تلك السيدة العظيمه حقا وصدقا .. لم تحس فى نفسها نقصا تعانيه فتخفيه وراء ورقة ولو كانت ممهورة باسم أعظم الجامعات . إنها وحدها جامعة .. لأنها غنية بالقيمة وبالعلم وبالدين وبالنسب الرفيع فقد نماها بيت النبوة ، وزكاها جدها الرسول .

وأحبت مصر ، « السيدة سكينة » الأديبة البصيرة بالشعر والنقد والعروض بل الألحان .. وصاحبة المجالس المشهورة فى تقييم الشعراء عن موهبة حقيقية وبراعة مشهودة لم تستوهب أحدا ولم

تستكتب تابعا بل قالت وصالت وجالت كأبرع فرسان البيان .

وفى العصر الحديث ، أحبت مصر **أم المصريين** صفية زغلول بموقفها العالى وراء الزعيم الذى اختاره الشعب وهو فى الشارع ، وهتف له الشعب وهو فى السجن والمنفى لايبغى جزاء ولامقابلا ...

أحب الشعب صفية زغلول فى حياة سعد حتى مع هنات حسبت عليه .. وزاد بها تعلقا بعد وفاته لأنها صادقة ، ولأنها لم تتجاوز دورها كزوجة سياسى عرفت بحكمة وبصيرة وعفة نفس ، حساسية الوضع الدقيق فارتفعت إلى أوج المسئولية ، ولم تهبط إلى حضيض الاستغلال والشره والجشع ... لم تحقد يوما على نابغ ، ولم تحبط يوما ، ناجحا ، بل كان بيتها للمصريين جناحا وظلا حتى سمى « بيت الأمة » .

كانت مصر ترزح تحت الاحتلال البريطانى ومع هذا كانت الدول العربية جميعا تنزلها منزلة الريادة والاجلال لأنها أم القاهرة التى تشرف بالأزهر فى الشرق وبالجامعة فى الغرب ، وبالأعلام الأفذاذ من أبناء الصرحين الشامخين .

وكانت صفية زغلول تفهم هذا جيدا فارتفعت إلى مقام مصر العطاء ... لم تنزل إلى هوان الاستهداء والاستيلاء ولو كان المرغوب ، لؤلؤا أو نفيسا من المال والمتاع ... فلم يعلق بها يوما ، قصة مذهلة ، أو واقعة مخجلة فلا غرو أن تحترمها مصر فى حياة سعد وبعد سعد . وفاء بوفاء .

وأحبت مصر « **أم كلثوم** » بعطايا الفن وعطايا الروح وعطايا المال الذى جمعته على السن والمرض من الشرق والغرب للمجهود الحربى ... ثم بمشروعها من أجل المعوقين فى حرب سنه ٦٧ الذى سجلته فى ابريل ، وانتحل منها فى اكتوبر . كانت أم كلثوم فى قمة مجدها يوم وهبت وفكرت وقررت .. لم تركب ظهر الموجه ولم تتوسل بالمشروعات للشهرة والإثراء والافتراء ..

وكانت شامخة القامة وزادها الرحيل شموخا ورسوخا ومكانة لأنها ، منا ، وبنا ، ولنا .. لأنها صوتنا وفننا ... بل كانت عاصمة فنية يلتقى العرب عندها حتى حين تختلف العواصم السياسيه .

إنها تعيش إلى اليوم وستظل تملأ السمع والقلب والحياة حين مات من لايزالون يمشون على قدمين مرتجفتين لايحس بهم تاريخ ولايحفل بهم ذكر ، ولايعبأ بهم إنسان .

كانت ام كلثوم الذكيه والصادقة تفخر بأن أمها فلاحة مصرية متواضعة ، باعت سوارها وهو الشىء الوحيد الذى تملكه لتعالج عينيها من رمد أصابها ، صغيرة . فاحترمها الناس واحترموا من أجلها تلك الأم التى أعطت لمصر ام كلثوم وعالجت لمصر ، ام كلثوم ... ولو قالت أم كلثوم إن أمها ثرية لابتسم العارفون ثم أغرقوا فى الضحك ... الوحيدة التى لاتضحك ، هى ضريبة التركات لأنها لم تسمع بهذا الثراء وبالتالى لم تحصل عنه ، شيئا .

أحبت مصر الفلاحة المصرية التى واكبت تاريخها منذ القدم ، وقدمت الرجال للحقل والمصنع ... قدمت الرجال فى السلم والحرب ... إن الفلاحة أم الرجال هى المصرية الأولى فى القديم والحديث ... أقول المصرية الأولى ولا أقول سيدة مصر لأن مصر لايتسيد عليها أحد ... إن مصر وحدها هى السيدة . إنها تاج يعلو رءوسنا إذا ارتفعنا إلى مستواها وليست مرتقى أو سلما . قل لها مع شوقى :

وأنا المحتفى بتاريخ مصر   من يصن مجد قومه صان عرضا
قل لها فى الدعاء لو كان يجدى   ياسماء الجلال لاصرت أرضا

* * *

هؤلاء أحبتهن مصر حتى فكاهتها الساخرة على عذوبتها لم تنلهن يوما من الأيام من إكبار وإعزاز حين مسخت غيرهن وجعلتهن مضغة فى الأفواه ، وأضحوكة فى المجالس .

وكرهت مصر « امرأة العزيز » التى نعرف قصتها جيدا ، فكانت غادرة ، وكانت بغيضة منفرة على الرغم من جمالها الوسيلى المتوسل فهى لم ترع حرمة زوجها ... ولم ترع حرمة الكرسى الذى تجلس عليه ولو كان واسعا عليها لاتستحقه لأنه عرش مصر .

هذه المرأة كرهتها مصر واحتقرتها مصر واحتقرت صويحباتها اللائى على شاكلتها فى التفاهة والخواء .

كانت « امرأة العزيز » ، غادرة وكانت قاصرة ... قاصرة فى الخلق والضمير والعقل أيضا .. فليس ذكاء مااقترفته فى الظلام فما أسهل أن يرتكب المجرم خطاياه ... وماأصعب أن يكتسب الشريف سجاياه من تعفف وترفع وطهر ونقاء .

ولكن ... عزاؤنا أن هذه المرأة ، الوصمة ، لم تكن مصرية ، فقد كانت مصر عندما التقطت يوسف من الجب وربته ، يتولى الحكم فيها ، الهكسوس الذين قدرت مدتهم من القرن ١٤ — ١٧ ق . م .

هذه المرأة منهم وليست منا . إن نساء مصر كظباء مكة ، صيدهن حرام .

كانت امرأة العزيز ، أجنبية ... ولأنها أجنبية لم تقدر ذكاء الشعب المصرى حق قدره .. وظنت الزيوف تجعل الدخيل كالأصيل .. وهيهات أن يشبه ، الحقيقة ، التمثيل ... ولا أدل على هذا من أن ماحسبته خافيا ، محسوب مرصود ... ، مكتوب دون أن تدرى فى صحائف سود ، هى والناس عليها ، شهود ...

أقولها ولا أمل التكرار (مصر كنانة الله فى أرضه من أرادها بسوء قصمه الله)

ومن القصم ، هوان الهد بعد تصعير الخد .

ومن القصم ، الرفض بعد الخفض

ومن القصم ، العزوف بعد دق الدفوف

ويمضى الزمان أما الزبد فيذهب جفاء وأما ماينفع الناس فيمكث ف الأرض .

وهكذا تعيش بيننا أسماء من ذكرت من العظيمات لأن كلا منهن ، قيمة ، أحبتها مصر ...

وتندثر امرأة العزيز بعد أن باءت بغضب من الله ، ولعنة من السماء ، ومقت من مصر وازدراء فكانت كامرأة أبى لهب ماأغنى عنها ماله أو مالها ، وماكسب .

يطول العارض ويطول ثم يزول ... ويبقى الخالد سرمدا ...
وهكذا كانت مصر ولاتزال وستظل دائما أبدا ...
إنها مصر ...

الاحرار ١/١١/٨٢

عن جمعية الوفاء والأمل نسأل

أما وقد صح العزم على بعث القانون وإحلاله محل الغابة والغوغائية والهمجيه وفقاعات السطح بعد القاع ، وجمعيات الانتفاع والابتلاع ...

أما وقد عاد القانون بعد غياب طويل انقلبت فيه الموازين ، واهتزت القيم ، واختلت المقاييس ، وتعملقت القزمية واستشرت الانتهازية والطفوية ...

أما وقد آذن الفجر بالطلوع بعد ليل طويل دامس ، آن لنا أن نعاود السؤال :

ماذا عن جمعية الوفاء والأمل ؟
وقبل أن أبدأ فى الموضوع أقول :

إن حرب ٦٧ ، وحرب ٧٣ لم تترك أسرة مصرية واحدة إلا وفيها شهيد أو جريح أو معوق .. فهؤلاء الأبطال الأحياء منهم عند ربهم يرزقون أو الأحياء بيننا يعيشون ، يستحقون الإجلال والتكريم والتطبيب فلا يزايد أحد بهم ولا يداجى بصورهم اعلانا وامتهانا ، ولا يداجل بلوى مسار المناقشة للاتهام أو الايهام بالهجوم عليهم . إنهم أعزاؤنا وأبناؤنا وإخوتنا .

ونحن حين نطرح هذا الموضوع فإنه لخيرهم قبل سواهم . ومامن يوم من الأيام كانت لى مصلحه فى موضوع طرحته أو قضيه فجرتها .

إن الاموال التى جمعت باسم الأبطال ، من حقهم وحدهم .. مع أن بعضهم كما نشرت الصحف أخيرا طرد من الوفاء والأمل !!

إذن بعيدا عن التباكى والتمسح بأبطال اكتوبر ، نسأل :

ماذا عن جمعية الوفاء والأمل ؟ وقد تدفقت عليها التبرعات بعشرات الألوف ومئات الألوف وعشرات الملايين أيضا .

جاء فى الأهرام الاقتصادى العدد ٦٨٧ بتاريخ ١٥ مارس سنه ١٩٨٢ أن الحكومة الأمريكيه تبرعت لها بـ ١٠ ملايين دولار (عشرة ملايين دولار) **دفعت بالعملة المصرية من حصيلة برنامج المعونة الفنية ــ أى خصما من مصر !**

كما جاء فى هذا العدد أنه أنشىء فى واشنطن فى نوفمبر سنه ١٩٧٤ فرع للوفاء والأمل بأمريكا باسم الجمعية الأمريكيه للوفاء ، لقبول التبرعات المالية والعينية والأدبية وتحويلها فورا إلى الجمعية الرئيسيه فى مصر .

وتبرع الأمير عبد الله الفيصل لدار أم كلثوم للخير بأربعين ألف جنيه ومثلها للوفاء والأمل حماية لجمعية أم كلثوم وردا للأذى عنها ولكن بدون جدوى ... فقد مضت فى محاربتها حتى بعد أن رحلت أم كلثوم وهذا موضوع له مابعده ...

جمعت من المصريين العاملين بالخارج ، الأموال ، رضا أو قسرا ، للوفاء والأمل .

وسخرت السفارات المصرية لجمع الأموال للوفاء والأمل .

وتبرعت البلاد العربية استجابة للزيارات المقصودة ، بالملايين للوفاء والأمل .

وعندما كسر تمثال « سيركت » فى ألمانيا ، استهتارا من مدير المتحف الألمانى ، نادينا بعودة الآثار فاستمر عرضها وفى ألمانيا لأن المتحف المصرى كلف بعمل نماذج للآثار تباع فى المعرض المتجول لحساب الوفاء والأمل ! وعندما . طالب قسم النماذج بالمتحف ، بالتكاليف ، أخطر بخصمها من حصيلة الآثار !! وكأن الآثار ملك خاص لأحد !!! وهى تراث أمة .

ومن المضحك ، وشر المصائب مايضحك ، أنه جاء فى الأخبار فى ١٩٨٠/٢/٢٠ (أن الرئيس أنور السادات والسيده حرمه استقبل مستر بول استون رئيس مجلس ادارة شركة الكوكاكولا حيث قدم شيكا بمبلغ ١٠٠ ألف (مائة ألف دولار لحماية الآثار) ومع الخبر صورة للحاكم السابق وهو يشد على يد رئيس الشركة الذكية مستر بول استون .

وكانت السيده على أثر حملتى بالأهرام لحماية الآثار الاسلامية التقطت الكره وشكلت جمعية لحماية الآثار !! تبرعت لها شركة الكوكاكولا !! وهو المطلوب .

ثم أهدرت بعد هذا الآثار ، وأهديت الآثار حتى لـ « ايجال يادين »

وأقيمت الحفلات الأسطوريه تحت سفح الهرم وغنى فيها المطرب الأسبانى الشهير خوليو لصالح الوفاء والأمل وبلغت ثمن التذكره فى الحد الأدنى مائة جنيه ولا أزيد .

والآن نطرح سؤالا محددا :

هل هذه الآلاف والملايين مقيدة فى صورة وارد ومنصرف كالمتبع فى الجمعيات الاجتماعية ؟ إن كان ذلك كذلك ، نريد :

- بيانا منشورا بالميزانية لنطابقه مواطنين مصريين ، بما نعرف ونملك من بيانات ووثائق .

وإن لم يحدث هذا ، يأخذ السؤال وضعا أشد خطرا .... وفى الحالين ، نريد :

- عدد الذين يعالجون فى الوفاء والأمل مجانا ... وعدد الذين يعالجون بالمصاريف وماهى ؟ بوثائق رسميه .
- نريد بيانا بالأنشطة المختلفه لجمعية الوفاء والأمل وأصحابها ...

مثلا :
سيارات الليموزين التى قيل فى تفسيرها فى حديث تليفزيونى رتب ترتيبا لهذا الغرض ، عندما اشتد اللغط حولها ، إنها للصرف على الوفاء والأمل كأن الملايين نفدت فلم يبق إلا الليموزين .

والليموزين كما نعرف نشاط تجارى لاخيرى أى تستحق عليه ضرائب . فهل دفعت هذه الضرائب لمصلحة الضرائب ؟

يقول الأستاذ الكبير مصطفى مرعى فى كتابه : (الصحافة بين السلطة والسلطان) ص ٢٩ : [قد يظن رؤساء التحرير أن هناك أشخاصا تصلهم بالسيد الرئيس صلات خاصة تستوجب حمايتهم من النقد . وفى هذا المقام يأذن لنا الأدب فى أن نذكر السيدة الأولى وهى أولى بالذكر من غيرها لأن صلتها بالسيد الرئيس أوضح وأوثق .. وهى تمارس من الأعمال العامة مايسمح لنا أن نقول إن نقد نشاطها فى إطار هذه الأعمال ليس جائزا فحسب بل هو واجب لخيرها ولخير هذه الأعمال جميعا .)

ولما كانت العادة أن تمتص الآراء الشريفة الحرة إما بالصمت وإما بالقهر فقد غابت هذه الكلمة فى غيابات الصمت المطبق . ولولا مكانة علم القانون وأستاذ أجياله مصطفى مرعى الأستاذ والمعلم ، لجرت هذه الكلمة شرا مستطيرا .

وهناك مانشرته الصحافة الأجنبية عندما سئل الحاكم عن حياة الترف الملوكية فى شعب يكابد ويعانى ويعيش بعضه فى المقابر ، فكان جوابه ماكان والنزول بالسيدة خديجه رضى الله عنها فى مقارنة جريئة مذهلة لبعد الفارق واستحالة القياس .

ونحن نعرف أن دستورنا يحرم على أعضاء البرلمان والوزراء الاشتغال بالتجارة أو قبول عضوية الشركات فما بالنا برئيس الدولة أو المستظلين بنفوذه والمستظلات !!

- نريد بيانا بالبضائع التى أعفيت من الجمارك باسم الوفاء والأمل ثم ...

هل هذه البضائع استخدمت لصالح الوفاء والأمل أم ...؟

فى الجريدة الرسمية العدد ٣٤ فى ١٩٧٤/٨/٢٢ قرار رئيس الجمهورية رقم ١٢٦٣ لسنه ١٩٧٤ باعتبار بعض الجمعيات والمؤسسات الخاصة **ذات صفة عامة** .

رئيس الجمهورية

بعد الاطلاع على الدستور ،

وعلى قانون الجمعيات والمؤسسات الخاصة الصادرة بالقانون رقم ٣٢ لسنه ١٩٦٤ ...

وعلى القانون رقم ٤٢ لسنه ١٩٦٧ فى شأن التفويض فى الاختصاصات مادة/١ : تعتبر الجمعيات والمؤسسات الخاصة الآتية **ذات صفة عامة** .

(١) جمعية الوفاء والأمل

(٢) جمعيات رعاية الطلبة بجمهورية مصر العربية
(٣) جمعيات تنمية المجتمع بالقطاع الريفى والحضرى والصحراوى بجمهورية مصر العربية .

مادة/٢ : يفوض وزير الشئون الاجتماعية فى تحديد ماتتمتع به الجمعيات والمؤسسات الخاصة المشار إليها فى المادة السابقة من **اختصاصات السلطه العامه** .

مادة/٣ : ينشر هذا القرار فى الجريدة الرسميه ويعمل به من تاريخ نشره . صدر برياسة الجمهوريه ٢٤ رجب ١٣٩٤ (١٩٧٤/٨/١٣) ارجىء الآن الحديث عن (٢) و (٣) وهما غير منفصلتين . لأنهما تحت (رعايتها) أيضا .

نبدأ بالوقوف عند عبارة (ذات صفة عامه) لنرى السلطه والسلطان الذى خوله القرار الجمهورى لهذه الجمعية .

أيضا من واقع الجريدة الرسمية انقل قرارا جمهوريا آخر متصلا بالقرار الأول ومعززا له .

الجريدة الرسميه العدد/٣ فى ١٩٧٥/١/١٦ .

قرار رئيس الجمهورية مصر العربية .
رقم ٥٠ لسنه ١٩٧٥
رئيس الجمهوريه

بعد الاطلاع على الدستور ،

وعلى القانون رقم ٣٢ لسنه ١٩٦٤ بشأن الجمعيات والمؤسسات الخاصة ، والقوانين المعدلة له ،

مادة/١ — تعتبر جمعية المستقبل (للمعوقين) بالاسكندرية ذات صفة عامة .

مادة/٢ — تتمتع الجمعية المشار إليها فى المادة السابقة **بإختصاصات** السلطة العامة الآتية :

(١) عدم جواز الحجز على أموالها .
(٢) عدم جواز تملك هذه الأموال بمضى المدة .
(٣) جواز قيام الجهة الادارية المختصة بنزع الملكيه للمنفعه العامه التى تقوم بها الجمعية .

ينشر هذا القرار فى الجريدة الرسمية .

صدر برئاسه الجمهورية فى ٣ محرم سنه ١٣٩٥ (١٥ يناير ١٩٧٥)

كما جاء فى الباب الثانى من القانون رقم ٣٧ فى ١٢ فبراير سنه ١٩٦٤ وهو قانون الجمعيات :

(تستثنى الجمعيات ذات الصفة العامه من قيود الأهليه المتعلقه بتلك الأموال والعقارات)

وهكذا يتضح الآن معنى أن تكون الجمعية ذات صفة عامه أى أنها من خلال الحكومه تستطيع أن تنزع ملكية ماتريد إذا راق لها أن المنزوع (يلزمها) أو (تشتهيه) .

ومن هذا المنطلق أرسلت صاحبة الجمعية الحاصلة على مائتى فدان فى مدينة نصر برسم جنيه واحد للفدان إلى محافظة القاهرة سنه ٨١ تطلب الأرض التى سبق لمجلس المحافظة أن وافق عليها لمشروع أم كلثوم والتى سبق أن أصدر المجلس التنفيذى لمحافظة القاهرة قرارا رقم ١٠٠ بتاريخ ٧٣/٤/٢٣ لتخصيصها لدار ام كلثوم للخير فإذا بالمجلس التنفيذى نفسه يحنى رأسه سمعا وطاعه وانصياعا ويصدر قرارا رقم ٤٣ بتاريخ ٨١/٥/١٤ بضم ارض مشروع أم كلثوم إلى (الوفاء) والأمل !!

ثم يصدر المجلس الشعبى لمحافظة القاهرة هو .. هو .. القرار رقم ١٨٣ فى يوليه سنه ٨١ بالموافقة !! مع زيادة فدانين بدلا من ستة لتكون ثمانية على طريقة القصة الشعبيه التى جعلت الفلاحين يتضررون من جمل الحاكم الذى (أكل) كل شيء فلما ذهب جمعهم إليه وقد أجمعوا أمرهم على الاحتجاج ، تناقص

عددهم واحدا وراء الآخر فإذا بالأخير وقد وجد نفسه وحده ، قال للطاغية : نريد للجمل ، ناقة تؤنسه !!

لم يرفض مجلس المحافظة أن يناقض نفسه ، فى اباء ، بل أضاف فدانين آخرين !!

تطلب جمعية الوفاء والأمل الكائنه فى مدينة نصر على مساحة مائتى فدان ستة أفدنة فى جاردن سيتى وهى التى منحت أصهارها عشرين فدانا من أرض الجمعية لتعبئة شويس !!

ولِمَ لا ؟ أليس كل شيء مطية ذلولا (بدون هاء) للسلطان والسلطانه ؟

هذه الجمعية بمالها من (صفه عامه) ، قانونا تعامل معاملة أى مصلحة حكوميه فى الرقابة والإشراف .. وهذا يجعلنا نطلب اخضاعها كالمال العام لرقابة الجهاز المركزى للمحاسبات . بل إن قانون العقوبات يجعل العقاب واحدا فى حالة المال العام أو ما فى حكمه .

إن القانون رقم ١٢٩ الخاص بإصدار قانون الجهاز المركزى للمحاسبات (الجريدة الرسميه ٦٩ فى ٢٤ مارس سنة ١٩٦٤ ــ استدراك ٧٧ فى ١٩٦٤/٤/٢ يوضح الفصل الأول فى أهداف الجهاز واختصاصاته :

١ ــ أن يكون الجهاز المركزى للمحاسبات بالنسبه للجهات الآتية :

٢ ــ يمارس الجهاز اختصاصاته بالنسبه للجهات الآتية :

أ ــ الوحدات التى يتألف منها الجهاز الادارى للدولة .
ب ــ الهيئات والمؤسسات العامه والشركات والمنشآت التابعة لها .
ج ــ أية جهة أخرى تقوم الدوله باعانتها أو ضمان حد أدنى للربح لها .

ويبدو أنْ هذه (الصفة العامه) التى أعطيت لها فى زحمه الأحداث ، حققت التباسا مقصودا : فوزارة الشئون الاجتماعية تراها أكبر من جمعية خيرية تتبع لها فلا تحاسبها ... ومن ناحية أخرى الضرائب والجهاز المركزى للمحاسبات لا يقتربان منها على أنها جمعية خيرية !! وهو المطلوب .

وهنا يطل سؤال :

كيف يصدر قرار جمهورى بإضفاء الصفة العامه على جمعيه وليدة لم يمض على اشهارها عام كامل ؟ (من سنه ١٩٧٣ ــ ١٩٧٤)

ماذا أدت فى الشهور الأولى لتتمتع بالصفة العامه ، وتتربع على قائمة الامتيازات المخولة لها ؟

إن جمعيه الهلال الأحمر نفسها لم تأخذ الصفة العامه إلا بعد تاريخ طويل مضىء فى الخدمة العامة .

ولا أحاج هنا بجمعيات أخرى بعد هذا أخذت الصفة العامة بعد الوفاء والأمل ذرا للرماد فى العيون فهذه الجمعيات بعيدة عن دائرة الضوء والتسلط (لاتتبرع) لها شركات الانفتاح ولا تكلف السفارات المصريه بجمع الأموال لها ولا يناقض مجلس المحافظه قراراته بناء على طلبها رضوخا لها .

والآن :

آن لسلطات الحساب جميعا أن تباشر حقوقها وحقوقنا فهذه الأموال من حق أبنائنا ضحايا حرب اكتوبر ، فالذين تبرعوا جميعا إنما كان من أجلهم هم بما بذلوا وأعطوا وضحوا بعيدا عن الصور والأضواء والاعلانات والزفات والرحلات والفخفخات والتجارات الخ

وهذه البيانات المطلوب نشرها علينا من حق المواطن المصرى ومن يدرى لعلها تضع حدا للآلام التى نعانيها كلما قرأنا ، أو سافرنا ، أو قابلنا السائلين والمذهولين فى الداخل والخارج .... ،

الشعب ٨٣/٦/٧

اضحكى يامصر

اضحكى ياأمى فشر المصائب مايضحك .. لقد كنت تسخرين ممن يؤذن فى مالطه فما رأيك فى مالطه حين تؤذن فى مصر ؟ وتردد على الرغم من انصراف الأسماع والناس عنها ، خاصة العارفين وليس فى مصر من يجهل الحقيقه ... المرة .

قد يفهم أن يركب الغرور انجلترا خاصة فى قوتها ... أما أن يركب الغرور مالطه ومع أنها بالتبعية تحمل الجنسيه الانجليزيه كما يتبع التابع ، المتبوع ... أما أن يركب مالطه ، الغرور فذلك مضحك حقا ولو أنه ضحك كالبكا .

ليس تعصبا ضد الأجانب فمن الأجانب شرفاء احترموا مصر وحافظوا عليها مثل « ماريت » الفرنسى الذى كان يرفض إهداء الآثار ، عندما كان مدير المتحف المصرى .

ولكن نسيت أن فرنسا بلد له قيمة .... وكم بين فرنسا و(مالطه) التى كانت منذ سنه ١٨٨٢ : سبب الكوارث . (تذكروا قصة المالطى الذى حرضته انجلترا على التحرش بأحد المصريين ليستفزه ثم تتعلل بالدفاع عن الأجانب فى احتلال مصر) .

ما أشبه الليلة بالبارحة ... من جديد تستفز مالطه مشاعرنا ولكنه استفزاز يثير السخرية .

رحم الله أبا العلاء المعرى القائل :

متى عير ، الطائى ، بالبخل « مادر » وعير « قسا » بالفهاهـة ، باقـل
وقال السهى للشمس أنت خفية وقال الدجى ياصبح لونك حائل
وطاولت الأرض ، السماء ، ، سفاهـة وفاخرت ، الشهب ، الحصى والجنادل
واذا أتتك مذمتـى من ناقص فهى الشهادة لى ، بأنى ، كامل

لماذا ، اذن ، تعتبر الكاتبة المصرية ، صافيناز كاظم ، ادعاء غير دارس أو فاهم ، أمرا يستوجب الدفاع ... ليس انتقاصا أو مذمة أن يصدر عمن صدر عنهم بل شهادة للمصرية بأنها كامله .

والدليل أن المصرية فى مكان يتمسح بها الأخريات وهى فى علوها ترفض المتمسحات كما يرفض الجسم ، ماهو غريب عنه لاسيما اذا كان مؤذيا .

ولكنها لاتلام وحدها فأحق منها بالحساب والعقاب اولئك الذين أملوا لها من عبيد السلطان وانصاعوا للأوامر ووضعوا فى يدها الشهادات وكتبوا ووضعوا على لسانها من الخطب ماكانت تخطىء فى نطقه فيتذكر الظرفاء بيت الشاعر مصطفى حمام :

كان شعرى حصى على شفتيه شاه درى وشاهت الشفتـــان

مع الفارق البعيد .

إن العاملات المشاركات حقا ، موضع احترام الناس وعرفانهم لم يلفظ الناس أحدا كما لفظت مصر هذه النوعية من (العمل) و (المشاركه)وبالإجماع، اذا استثنينا المنتفعين والكورس .. حتى هؤلاء لاذ كثيرون منهم بالفرار ... والباقون ينافقون بالقصور الذاتى دفاعا عن أنفسهم فى الحقيقة حتى لايغيبهم الطوفان مع السفينة الغرقى ، فى قرار سحيق .

ماذا بقى منهم ؟

إنهم لايستطيعون العيش بلا حراسه .

لايستطيعون مواجهة الناس مهما استعانوا بأمريكا أو غيرها .

إن المرأة المصرية التى غدت اليوم ، سفيرة لمصر ، هى التى حثتها على التعليم ، خطوة بعد الابتدائية ، رعاية للمظهر ... فى هذا الوقت من السبعينات كانت آلاف من المصريات يحملن الدكتوراه الحقيقية بجد عميق ووثيق ... والمرأة المصرية هى بكل أسف التى هيأت لها الشهادة التى تصدقها وحدها .

إن المصرية هى التى ترفع اسم مصر فى البلاد العربية ، أديبة وطبيبه ، واستاذه ، ومهندسة وعالمه فى شتى المجالات فهى فى البلاد العربيه قيمة وعلامة بالعطاء ، لا بالأخذ والاستجداء والاستهداء .

المصرية لاتدعى ولاتنتحل الفضل والأثاث والثروات كالشهادة .. لاتسطو على اسم مصر أو تراث مصر .

إن (المشاركه) تكون فى الآلام والآمال من احساس صادق عميق فلا تقيم (المشاركه) الحفلات الباذخة تحت سفح الهرم والناس تئن تحت ألوان المعاناة بعد أن عصرها عصر (القطط والفئران ، و (الأرانب) .

الجهاد بذل .... والمجاهدون يفتقرون من أعباء الجهاد كمحمد فريد الذى كان يملك ألوف الأفدنة ثم مات غريبا لايملك مريضا ، ثمن الدواء .

الجهاد أبذل ... هدى شعراوى كانت تنفق من مالها وترعى المواهب . أم كلثوم على السن والمرض ، طافت الشرق والغرب تجمع العملة الصعبة للمجهود الحربى ... صفيه زغلول تقدمت الصفوف فى مكافحة الاستعمار البريطانى .

وسائر المكافحات .

وقبل هؤلاء لم يكن ينقص المرأة المصرية من (تثبت) كفاءتها ... ! تاريخ مصر ، هو تاريخ للمرأة المصرية التى عملت وأسهمت ووصلت إلى (نقيبة الأطباء) فى عهد « سيتى الأول » وهو مالم تنله المرأة اليوم فى مصر أو فى أى بلد فى العالم ....

إن الرائد لايقول عن نفسه لأن الرائد (المشارك) (المثبت) ..الخ لأن الرائد الحقيقى ملء وجدان شعبه بل إن الوجدان الشعبى من تعلقه به ، يغدو فى عينه ، اسطوره ، من طول مايضفى عليه ويضيف إليه ... من حبه فيه ، واعتزازه به .

أما حين يُهاجم الإنسان المصرى (المشاركه المثبته) فدلالة هذا أنها كانت « مفروضه » وهى مرفوضة فما إن سقط الكرسى حتى هوت على الأرض

ولو كان لها وجود حقيقى فى النفوس ، بصفات الذات ، من مواهب القلب والعقل ، لازداد الناس بها استمساكا كما فعل مع صفية زغلول ، وام كلثوم دون أن يطلبا هذا فالحب الحقيقى فوق الاستجداء والشراء ، والكذب الملحن أى الغناء بلا (فائده)

المصرية الأصيلة التى تحترم نفسها ودينها وتقاليدها لايقبلها غريب ولو كان من بنى جنسها فما بالك بسواهم والتفاصيل معروفه

إن نساء مصر كظباء مكة صيدهن حرام .

إن التى تعمل عملا حقيقيا (لا صوريا) و (لاتصويريا) و (لاسناريا)لصيد عرق العاملين فى الداخل والخارج تحت اسم تبرعات هى اتاوات ، هى الجديره بالاحترام وليس غيرها .

المصرية تبذل لاتثرى على حساب حتى المعوقين .

إن المصرية تمثلها الدكتوره سميره موسى عالمة الذره ، ولطفيه النادى وهدى شعراوى وصفية زغلول وام كلثوم ، والفلاحه المصريه ، والعامله المصريه .

المصرية تبارك النجاح لاتحاربه حتى تنفرد بالكاميرا وماأتفهها اذا خلت الصورة من المضمون ... وماأكثر مايكون خمول الذكر خيرا من الذكر الذميم .

المصرية قبل عصر الادعاء و (الرخاء) الخ تعلمت علما حقيقيا وحملت أعلى المؤهلات عبر فصول المدرسه ، ومدرجات الجامعه لا من (الكرسى) .

وكم ظهرت على هذا الكرسى أعراض الشعر ، برحابة لم ترأف بذكائنا ... كم ظهرت على هذا الكرسى أعراض النثر والخطابه فى فن الاعلام والآثار والطب أيضا .. والعبقرية بألوانها !! ولو كانت هناك موهبة حقيقية موهبه صادقة لظهرت قبل السلطة أو تعففت حيث السلطة ارتفاعا بالموهبة على الظنون وإيمانا بها أن تظهر فى ظروف محايدة غير معتمدة على ذهب المعز وسيفه .

ولكن ليس هناك موهبة ... المسأله (فرصة) وانتهاز وابتزاز علمى وإعلامى ... أما التجارة حتى فى الموت الذى كان ذريعة لاقتناص المنافع والقصور والأموال .... أما الشطاره ، (ليس الذكاء أو العقول الواسعه فهى ، غباء وغضب من الله « الناس ») ، فيعرفها أهل السوق والسوء .

لو كان عملا صادقا وحقيقيا لقدم صاحبه حسابا عنه فهل فعلت ؟ لم تفعل ولن تستطيع والسبب معروف وهو حديث أمره يطول

دعنا من العمل والعماله . أتحدى مدعيات ترقية المرأة المصرية بإثبات قدرتها ، أن يقولوا من هم ؟ قبل السلطة ... وأين كانوا ؟ وأين نشأوا ؟ وكيف كانوا يعيشون ؟ وماالذى كانوا يملكونه ؟ ثم كم جمعوا وفى ظمأ منهوم وسعار محموم حتى استفزوا الصحافة الأجنبيه التى هالها الطراز الملوكى الذى يصطنعونه بالنقوذ **Royal Style** ففسر كبير العائله التى تشقى ليسعد بأن زوجته (صاحبه أعمال) .

وأصحاب وصاحبات الأعمال ليس عندهم وقت للجهاد وليس عندهم ، اساسا ، فكرة عنه .

إن المصرية لاتمثلها مبغوضة شعبيا ، مرفوضة شعبيا (وشبيه الشىء منجذب إليه .)

إن المصرية الحقيقية هى « العامله » التى تنفق عليها من الضرائب . والرسول الكريم يقول (اليد العليا خير من اليد السفلى ...) والفلاحة سيدة العطاء قديما وحديثا فى الحرب والسلم .. فى الحقل والمصنع ... هذه الفلاحة تبرأت منها (المشاركه المثبته) التى قالت فى حديث صحفى أنها قالت لزوجها « العزيز » ، (انا موش فلاحة) .

- ولكن اذا لم تستح فاصنع ماشئت .

المصرية تمثلها المثقفات حقا ، وصدقا ، بدون فرمان .

وأخيرا أستعير كلمة السيراستيفن كيف فى مجلس العموم تلك الكلمه التى أوردها الاستاذان عبد الحميد العبادى ومحمد بدران حين ترجما ، كتاب (خراب مصر) بعنوان : (تاريخ المسألة المصرية) .

يقول استيفن كيف !

(سيدى : لايزال فى مصر خير كثير ولايزال فيها قوم يريدون أن يجنوا ثمار مالم يزرعوا . أولئك أرجو أن يحبط الله أعمالهم ، وأن يهيىء لهذا البلد الطيب الكريم ، ولأهله الأوداء المسالمين العاملين ، أياما خيرا من أيامه وسعادة أبقى أمدا وأقوى دعامه .)

يارب : هذه مصرك ... اللهم نصرك ... إن الله لايحب القوم الظالمين .

نشرت فى الاحرار ٨٢/٤/١٢

بركات الشعب المصرى

يكاد المريب يقول خذونى .

حكمة تؤكدها حياة كل يوم فاللصوص « الشرفاء » وأصحاب المظاهر الخادعه وإن لم تخدع أحدا لأن الصدق لاتخطئه المشاعر والعيون ، هذه النوعية من اللصوص تفضحهم أقوالهم وحركاتهم وتحركاتهم نفسها ... فيبالغون فى الانكار امعانا فى التنصل أو تعلقا بالبراءة فيثيرون الابتسام الساخر وان كانت سخرية الشعوب مريرة ممرورة .

ان لصوص الجيوب أو الخزائن يتمتعون بذكاء أكبر وحظ أكبر أيضا .... لأن سرقاتهم فرديه قد تختفى معالمها فى الزحام واذا انكشفت لاتعدو آثار جريمتها ، من أضير بها ... أما لصوص الأوطان والشعوب فإن جرائمهم فاضحة كما هى فادحة وهى لاتخفى مهما حاولوا سترها بالتمويه والخداع والأقنعة ... ان الشعوب قد تجوز الغفله على أفراد طيبين فيها ، ولكنها لاتجوز على أصحاب البصيرة ، حتى ولو كانوا غير متعلمين ... وشعب مصر نافذ البصيرة ... سواء من يقرأون بين السطور .. ومن لايقرأون الحروف المجردة .

ويؤيد هذا المثل الشعبى المعروف : (حاميا حراميها) .. ويؤيده المثل : (الكلام كلام علما والفعل فعل شياطين) ... والمثل (اللى على راسه بطحه يحسس عليها) .. والمثل (يصلى الفرض وينقب الأرض) .

هذه الأمثال كلها تقول إن الشعب المصرى ، فاهم . والشعب المصرى الفاهم الذى باع الجناة غواليه وتحدوا مشاعره ، ونهبوه واستغلوه وتاجروا به ، وتاجروا فيه ، وأثروا على حسابه بعد القاع والضياع ... لن ينسى ... ولن يترك حقه مهما طال الأمد .

قد تغفو الشعوب العريقة ولكنها لاتغفل .

قد تكبت ولكنها لاتضام ولا تنام ...

إن ألف باء الحساب أن الثروة تشمل الزوج والزوجة ، والأولاد .. وتشمل ما بالداخل والخارج ... وتشمل المنقول والثابت ... وتشمل الفرق بين البداية والنهاية ... الفرق بين الظل والضوء المبهر على حد تعبير بلدية القاهرة ... أما لوى عنق الكلام وسحبه على عنصر دون سائر العناصر للتعمية والتضليل والتدجيل ، فخدعة لزجة ممجوجة ممقوته .

إن هذه المحاولات المترنحة والمتقيحة لن تظل طويلا ... ان دولة الباطل ساعة ودولة الحق الى قيام الساعة .

هناك متسامحون يرون دفن الماضى ولكن الماضى ليس ملك فرد حتى ولو كان نظيفا متسامحا ... ان الماضى ملك هذه الأمة ... استحاله أن يجمع أربعون مليونا لم يرحمهم النهب المركب ، على النسيان أو الغفران مهما ترددت عبارة نبش الماضى على كافة المستويات والفئات .

مستوى ذكى يعتمد على الزمن وهو طفوى أى يختزن مايقترفه المذنبون ثم تطفو آثامهم على السطح فجأة بتحريك من داخله أو من الناس خارجه وهذا يعفى من حرج تفرضه اعتبارات شتى .

ومستوى يعتمد على الله الذى يمهل ولا يهمل ... يملى للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته .

وفئة المتسترين على الجرائم والضالعين فيها ، والمنتفعين بعهودها وقد رأينا منهم نموذجين مثيرين ، وهؤلاء جميعا يدعون مرتجفين الى عدم نبش الماضى .. وهنا نسألهم :

عندما كان الماضى (حاضرا) متجبرا متحكما متسلطا يرغى ويزيد ويبدد ... يلطش ويبطش ، استعصت مناقشته .. والآن عندما صار « ماضيا » يطلب منا عدم مناقشته ، استنداء للعواطف التقليديه ، واستجداء لرحمة لايستحقونها بما اقترفوه ، وهو جسيم زنيم أثيم ...

واذا طبقنا هذا المنطق ، اذن أطلقوا جميع من بالسجون بلا حساب لأن مااقترفوه بدورهم إنما كان فى الماضى . إن الجريمة لاتسقط بالتقادم إلا بعد مرور خمسة عشر عاما فهل يراد تقادم فورى وكيف ؟ كيف الجمع بين التقادم والفورية ؟

وكيف تمتنع الجريمة مادامت تتمتع بالحصانه فى سطوتها ، وبعد انحسار موجتها ، معا ؟

كيف تسود شريعة الغاب : اخطف واجر ؟

كيف يطلب إلينا الكدح والعمل الجاد ؟ لحساب من ؟

أين الأمان من أن يسطو عليه أحد ثم لايحاسب ؟

ان الدول التى لاتنبش الماضى ، ماضيها بلا ديون أو تراكمات نفسية مضنية لشعوبها لأن هناك الحساب عاجل وسريع وحاسم ولهذا تركز على الحاضر ... والحاضر بدوره يرى الميزان المنصوب .

إن أكبر مشكلة تواجهنا الآن ، المشكلة الاقتصادية ... فمن جناتها ؟ ومن الذى يجب أن يرد ماسلبه سطوا واغتصابا ؟ أليس هذا الماضى المحمى ؟

حاسبوهم على الأقل ضرائبيا وقانونيا وذميا .... اننا لانريد ملاحاتهم فما أثمر السباب غير الحنظل ، ولكننا نريد محاسبتهم موضوعيا ...

هل نطلب كثيرا ؟ هل نطلب مستحيلا ؟ هل نطلب غير حقنا نحن الشعب ؟

لنا الله .... كيف احتمل الشعب المصرى هذا كله ؟

لو عانى شعب آخر معشار ماعانيناه، لامحّى ، ولكنه بما حمى الأديان ، وقدم للانسان ، باركته السماء ، وظاهرته الأقدار ... فظلت مصر تمر بها المحن فتستعلى على المحنه وترتفع على الألم ... لم تعرف مصر الأصيلة حائط المبكى لأن مصر حين زرعت فى فجر الزمان علمها **التجذير** فى عالم النبات أن العواصف تزول وتظل الشجرة باقية مادامت جذورها ضاربة فى أعماق الأرض ... تمضى الزوابع ويعود لمصر إشراقها ، ويزول الشر عنها ، ويذهب أعداؤها وتظل هى الباقية .

وهذا أسلوبها الحضارى تترك للقانون معاقبة الجانى ، وتترك للزمن من يفلت من العقاب فيتآكل من نقمة الله عليه ، واحتقار الناس له ...

وتضحك مصر كثيرا لأنها تضحك أخيرا ...

وويل لمن تمسخه مصر ... وتنسخه سخريتها .... إنه سرها ... وبركات الشعب المصرى ،،،

من هذا الكتاب

هذا الكتاب ، أيامى ، صنعتها سطورا تقول للزيوف فى سطوتها : لا
وتقول للدفوف ، فى ضجتها : اخجلى
فاذا لم تستح فاصنعى ماشئت ولكننا مستيقظون
قد نغفو ولكن لاننام
قد نصبر ولكننا لانضام
قد ننتظر ولكننا لانيأس لأننا مؤمنون

● المستبد المتسلط محروم من الرضا ... رضا الله ورضا الناس ورضا الضمير .. ورضا النفس أى الطمأنينة .

فى فترة :
ألغيت وزارة الثقافة
الغيت وزارة البحث العلمى
الغيت وزارة التعليم العالى
الغيت الرقابة الادارية
الغيت مكافحة التهرب
لم يبق لنا إلا الأغانى الكاذبة ، والمانشيتات المكررة والشعارات المقررة ، والمسلسلات المطولة ومع هذا فكل خطبة تتغنى بمصلحة الشعب .

● الحاكم المخلص لايشرفه أن يكون وحده صانع كل شىء وشعبه لاشىء لأن الشعب أبوه وأمه وأسرته الصغيرة التى تتعدد بنا فتصير أمة .



دار المستقبل العربى
٤١ شارع بيروت . مصر الجديدة
ت / ٦٦٥٩٠٠ القاهرة
رقم الإيداع ٨٥/٢٢٢٨

٥٠٠ قرش